٢١٨
ت.ل

(تنبيه الغافلين)، تأليف أبي الليث السمرقندي، نصر بن محمد ــ ٣٧٣هـ. كتبت سنة ١٢٧٧هـ.

٣٢٩ق ١٦-٢٤ س ٢٤×١٧ســـم

٧٠٤٣ نسخة جيدة، خطها مغربي جيد، طبع مرات آخرها سنة ١٩٨٣م.

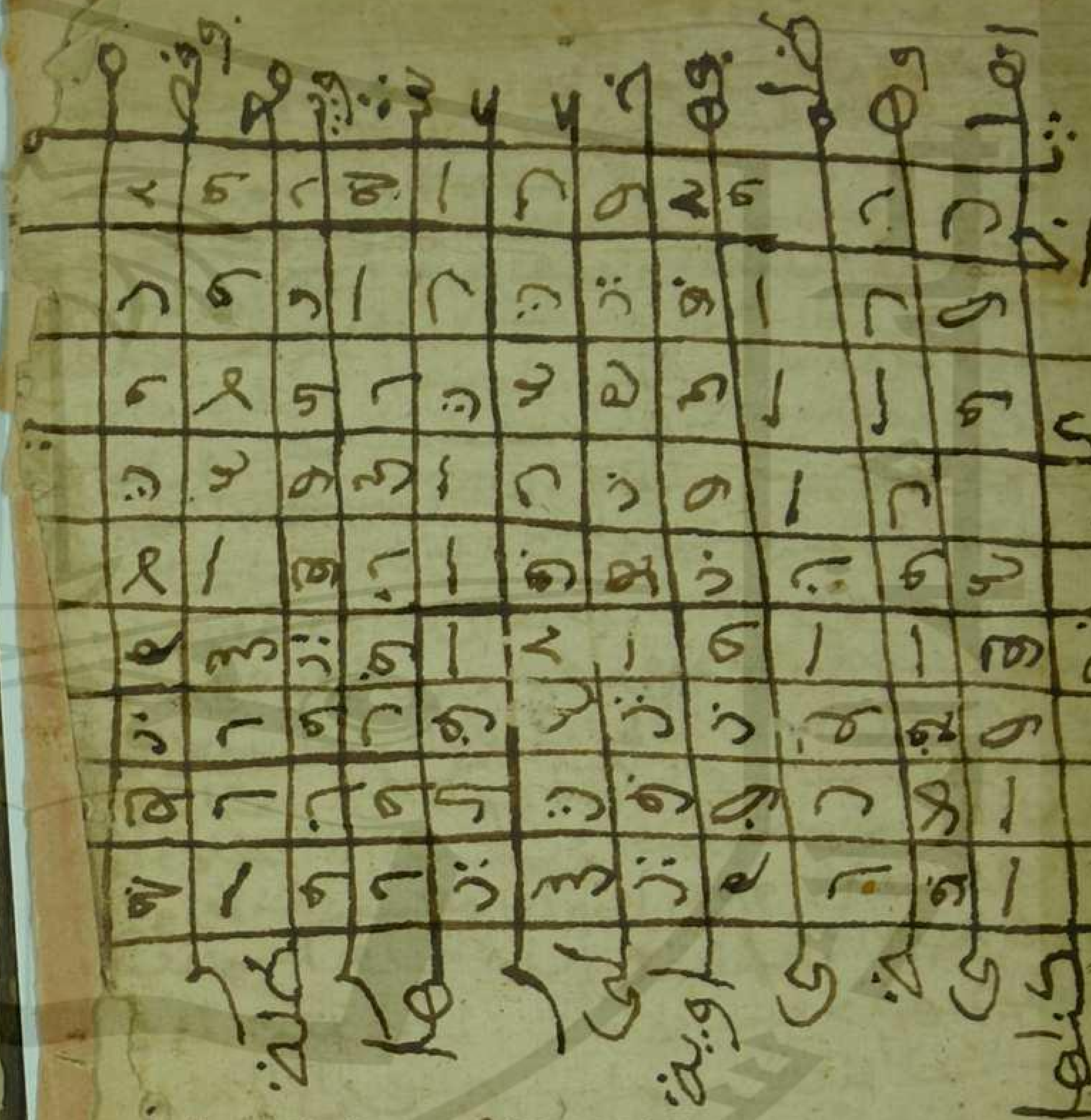
الأعلام (ط٤) ٨: ٢٧٠ أخبار التراث ١١ : ٣٠

١ــ الشمائل والتقاليد والأخلاق الاسلامية

أ ــ المؤلف

ب ــ تاريخ النسخ.

١٤٢٧/١١/١
٢٤/١٢/١٤١١



الحمد لله وحده باب للتربيع صحيح نكتبه في
اوراقا من الكاغيط في كل ورقة جدول ونربعهم
المواضع المنتهيم ونجعل الخامس في الوسط
ونعزم بسورة الجن فانهم يجتمعون على
معونة وهذا الخاتم كما ترى م ٩٩ ه م
بين منكوش ااا ري منطوش م

الحمد لله وحده وصلى الله على الحبيب

وقع يوم [illegible] الرابع والعشرون يوم [illegible]
الحرام عام ١٣٤٦ اتوفي شيخنا الفقيه
النبيه العالم العلامة السيد عمر بن عبد المالك
السمالي [illegible] سيدي سعيد بداومة دفن
في قبة ولي الله سيدي سعيد المذكور [illegible] مسجد
قبره جعل الله ان يجعل روحه في جنة الفردوس
وكتب بيدنا وضياء [illegible]
عبد ربه ابراهيم بن محمد [illegible] امانه الله مسلما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الشيخ الكبير [illegible] تنبيه
[illegible] محمد نصر رحمه الله تعالى
الوجوه [illegible]
الحنفي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين

حدثنا الشيخ الفاضل الزاهد ابو منصور احمد بن [illegible] التميمي البلخي رحمه الله قراءة وسماعا عليه بمكة شرفها الله سنة اربع واربع مائة حدثنا الفقيه الزاهد ابو الحسن علي بن محمد [illegible] سنة اربع واربع مائة قال قرأت على الشيخ الفقيه الزاهد الواعظ ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي وهو المؤلف لهذا الحديث رحمه الله تعالى ورضي عنه

أما بعد فهذه ترجمة ابواب الكتاب

باب في الصبر على المصيبة باب
في فضائل الطهارة والنظافة باب في فضل
الوضوء باب في فضل الأذان والإقامة
باب في فضل يوم الجمعة باب
في فضل الصلوات الخمس باب في فضل صلاة
التطوع باب في إتمام الصلوات والخشوع
فيها باب في حرمة المسجد باب في
فضل الصدقة باب في فضل شهر رمضان باب
في فضل أيام العشر باب في فضل صيام
يوم عاشوراء باب في صوم رجب والتطوع
باب في النفقة على العيال باب
في الرعاية على ملك اليمين باب في فضل الإحسان على
الى اليتيم باب في الزنا باب في أكل الربا
باب في الذنوب باب ما جاء في الظلم
باب في الشفقة والرحمة باب
في الخوف من الله عز وجل باب في ذكر الله تعالى

باب في الدعاء

باب في الدعاء باب في الدعوات
والتسبيحات باب في فضل التسبيح باب
في فضل لا إله إلا الله باب في فضل الصلاة
على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باب
في فضل القرآن باب في فضل العلم باب في فضل
العمل بالعلم باب في فضل مجالس العلم
باب في الشكر باب في فضل الكسب
باب في ابتداء الكسب والحذر من الحرام باب
في إطعام الطعام وحسن الخلق باب في التوكل باب
في فضل الورع باب في الحياء باب في العمل
بالنية باب في العجب باب في فضل الحج
باب في فضل الجهاد باب في فضل الرباط
باب في فضل الرمي والركوب باب
في آداب الغزو باب في فضل أمة محمد صلى الله
عليه وسلم باب في حق الزوج على الزوجة باب
في حق الزوجة على الزوج باب في الإصلاح بين الناس

باب في مخالطة السلطان باب في فضل المرض
وعيادة المرضى باب في الربو باب
في العمل بالسنة باب في الحزن بدمو الاعين
باب في قولهم كيف أصبحنا باب في النوم
باب في علامة الشقاوة باب في حديث
ابي ذر الغفاري باب الاجتهاد في الطاعة
باب في عداوة الشيطان ومعرفة مكايده باب
في الرضا باب في المواعظة باب
في الحكايات ابتداء الكتاب الحمد لله الذي هدينا
لكتابه وفضلنا على سائر الامم باكرم انبيائه محمد
صلى الله عليه وسلم حمدا يستجلب المرغوب من عطائه ويستعطف
المحزون من عطائه ويجعلنا من الشاكرين لنعمائه والقائ
مين وصلى الله على نبيه المصطفى ورسوله المر
تضى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
انتهى أبواب هذا الكتاب تنبيها
وتذكيرا للرحمن واعتناء لغويم يذكر

فال الفقيه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الفقيه المحدث أبو
الليث السمرقندي مؤلف هذا الكتاب
رحمه الله تعالى ورضي عنه

اعلم وانتبه الواجب على من رزقه الله المعرفة بالا
دب والحظ من العلم والحكم والمواعظ والوقوف
على سير الصالحين واجتهاد المجتهدين في ذات
الله سبحانه لما نطق به كتاب الله عز وجل حيث
يقول ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وبما وردت به السنة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان يتخول اصحابه بالموعظة با
لموعظة احيانا مخافة السآمة عليهم جمعت
في كتاب هذا اشياء من المواعظ والحكم والحكايات
والاثار ابتغاء وجه الله تعالى واكتساب المثوبة فالوا
جب على الناظر في ذلك ان يلتزم وطيد التفكر والتثبت

والخشية فقد قال الله عز وجل كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون قال
بعض المفسرين معناه كونوا عاملين بما كنتم تعلمون
الناس من الكتاب وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة فمن
التزم خشية الله عز وجل وفقد وجهه وتفقه
في دينه وعرف اصول شي يعني فاحل حلال الله
وحرم حرام الله ونظر في حكم الحكماء ووعظ العقلا
ئه وسير الزهاد وسير السلف الصالح من النسا
ك والعباد وتورع عن الشبهات وناقر المحظورات
وحضر جملة الصالحين واهل الطاعات وخشي الله
في المعرفة امده الله بمواهب المعونة وامده واعا
نه بمواد التاييد والموهبة قال الله عز وجل
انما يخشى الله من عباده العلماء من استحكم الجهل
وغلب عليه العجب وعد نفسه في عداد العلماء
وظن دون المريدين وحسب نفسه في جملة النساك
والصالحين

المعقول على سبيل تجرد دائم

٥

والصالحين واعرض عن التلهي بالحكم والمواعظ
وسير السلف الصالح بعد واحدى فضلين اما
ان يقتنع عن قليل من العلم بما حصل فيه من العجب
والتغليظ فتوهم انه من جملة الساعين الى الخيرات
او يجتهد بعض الجهل غاية الاعمالية والكرة ويحسب
انه من اهل التحقيق والجد فيعتقد ذلك في نفسه ويغتر
به نفسه على غيره فيبطل سعيه ويحبط عمله
مع انه كان في الحقيقة محبوطا ودون طي الفقد
محطوطا فلو وقع لمن رشاد وسلك به طي الفقد
والسداد لنظر في سنن الصالحين وسنن العاملين
العاملين العاقلين فوجد نفسه في جملة المريدين وفي جملة
الطالبين فازداد حرصا على الطاعات وجاد في
الاعمال الصالحات فعرف قصوره عن بلوغ الدرجات
وحصوله في المحظورات والمكروهات فنسال الله
التوفيق الراجع للدرجات انه ولي الخيرات
والبركات وهو حسبنا ونعم الوكيل

باب الإخلاص وترك الرياء

أخبرنا محمد بن جعفر الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم
بن يوسف قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو
مولى المطلب المدني عن عاصم عن محمود بن لبيد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف
عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر
يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم
يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم
تراءون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا
وإنما يقال لهم ذلك لأن عملهم في الدنيا على وجه
الخداع فيفعل بهم يوم القيامة على وجه الخداع قال
الله عز وجل إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
يعني يجازيهم جزاء الخداع لأنهم ظنوا أنهم خادعوا
الله وإنما خادعوا أنفسهم فأبطل ذلك ثوابهم وعملهم
في الآخرة إذ لم يكن لوجه الله تعالى فكل ما كان فيه شركة لغيره
بريء الله منهم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه

في الاستقبال

اللهم الإعانة والتوفيق

٦

عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا أغنى الشركاء
عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه
بريء ومعنى أغنى الشركاء عن الشرك يقول أنا
غني عن العمل الذي فيه شركة لغيري فمن عمل عملا
لغير وجهي فأنا منه بريء يعني من ذلك العمل ويقال
إن المعنى بريء من العامل وجملة هذا أن الله لا يقبل من
العمل إلا ما كان خالصا لوجهه وما سوى ذلك لم
يقبله ولا يثيبه عليه في الآخرة ومصيره إلى جهنم
ثم تلا قوله من كان يريد العاجلة الآية إلى قوله جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا يعني يدخلها
ويستوجب المذمة والطرد من رحمة الله لأنه قال
ومن أراد الآخرة الآية دل هذا على قبول ما أريد به
وجه الله تعالى وشكر أعمالهم ثم قال سبحانه كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا يعني ما كان رزق ربك في الدنيا ممنوعا من
المؤمن والكافر كليهما العمل البر يعني ما كان لوجهه

وما كان لغير وجهه كما تقدم ذكره حدثنا
محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف
قال حدثنا اسمعيل عن عمرو عن ابي سعيد عن ابي هر
يرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رب صائم
ليس له من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم حظه
من قيامه السهر يعني اذا كان لغير الله تعالى لم يثبه الله
عليه وهذا كما روي عن بعض الحكماء انه قال مثل من
يعمل بالطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج
الى السوق فملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما املأ
كيس فلان وهو ذلك لا منفعة له سوى مقالة
الناس فلو اراد ان يعطي منه شيئا او يشتري منه
شيئا لم يعط فيه شيئا فكذلك الذي يعمل للرياء
والسمعة لا منفعة له في عمله الا كلام الناس ولا ثواب
له في الآخرة كما قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا يعني الاعمال التي عملوها
لغير وجه الله تعالى ابطلنا ثوابها وجعلناها كالغبار

الذي

يعني كيسه
ملا جعل جيبه
[illegible]

7

الذي يرى في شعاع الشمس وروي عن مجاهد
انه كان يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك اني اتصدق
بالصدقة فالتمس بها وجه الله واحب ان يقا
لي خيرا فنزلت فمن كان يرجو لقاء ربه يعني
من خاف المقام بين يدي الله فليعمل عملا صالحا
يعني خالصا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال
حكيم من الحكماء من عمل سبعة دون سبعة لم
ينتفع بما عمل اولها ان يعمل بالخوف دون
الحذر فيقول اني اخاف عذاب الله ولم يحذر من الذ
نوب فلا ينفعه ذلك القول شيئا والثاني يعمل الر
جاء دون الطلب والثالث النية دون القصد والرابع الدعاء
دون الجهد والخامس الاستغفار دون الندم والسادس العلا
نية دون السر والسابع الكد دون الاخلاص لم ينتفع
بشيء من ذلك كله حتى يكون مع كل واحد صا
حبها من السبع بهذه المواقفة حدثنا ابو هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج في
اخر الزمان اقوام يختلسون الدنيا بالدين يعني
ياخذونها ويلبسون ثياب الضان يعني جلودها
من اللين يكن السنتهم احلى من العسل والسكر قلو
بهم قلوب الذياب فيقول الله عز وجل ابي تغترون
ام علي تجترءون فبي حلفت لاتيحن على اوليك منهم
فتنة تدع الحليم فيها حيران وروى حبيب عن ابي صالح
انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله صلى الله عليك اني اعمل العمل فاسره
فيطلع عليه فيعجبني قال لك اجران اجر السر
واجر العلانية فمعنى ذلك انه يطلع عليه فيقتدون
به فله اجران اجر عمله واجر من اقتدى به كما قال
عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من
عمل بها الى يوم القيامة واما ان يسره ذلك لاجل
اطلاع غيره عليه لافتتانهم به فيخشى عليه من ذلك
الاتلاف اجره وذهابه وروى عبد الله بن المبارك عن ابي

بكر

٨

بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة ليرفعون عمل
العبد من عباد الله تعالى يستكثرونه ويزكونه
حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي
الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وانا رقيب
على ما في نفسه ان عبدي هذا لم يخلص لي عمله فا
كتبوه في سجين ويصعدون بعمل العبد ويستقلونه
ويستحقرونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من
سلطانه فيوحي الله انكم حفظة على عمل عبدي
وانا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا اخلص لي
عمله فاكتبوه في عليين ففي هذا الخبر دليل على
ان قليل العمل اذا كان لوجه الله تعالى خير من كثيره
اذا كان لغير وجه الله تعالى لان الذي يكون لوجه الله
تعالى يضاعفه ويربيه قال الله تعالى وان تك حسنة
يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما قال وحدثنا
جماعة من اهل العلم باسنادهم ان شيخا الاصبهاني

حدثهم أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع
الناس إليه فقلت من هذا فقالوا أبو هريرة رضي الله
عنه فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو
يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت أنشدك الله
حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحفظته وعلمته فقال أبو هريرة أفعل لأ
حدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما معنا أحد غيري وغيره ثم شهق أبو هريرة
شهقة خر مغشيا عليه ومكث قليلا ثم أفاق
ثم قال لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم شهق شهقة أخرى فمكث
طويلا ثم أفاق ومسح وجهه فقال لأحدثنك حد
يثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهق شهقة
ثم أفاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الله تعالى أعلمه أنه إذا كان يوم القيامة يقضي
الله تعالى بين خلقه وكل أمة جاثية فأول من يدعى

فأول من يدعى يوم القيامة

رجل

رجل تعلم القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل
كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ما عملت
فيما علمت فيقول كنت أقوم به آناء الليل والنهار
فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت
بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقال
لصاحب المال ماذا عملت فيما علمت فيقول
كنت أصل الرحم وأتصدق بالمال فيقول الله تعالى
كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال
فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل
الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول قاتلت في
سبيل الله حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت
وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جريء
فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول
خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة قال فبلغ
ذلك الخبر إلى معاوية فبكى بكاء شديدا وقال

وقال صدق الله ورسوله وقرأ هذه الآية من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم
فيها وهم فيها لا يبخسون إلى قوله وباطل ما كا
نوا يعملون وقال عبد الله بن حبيق الانطاكي
يقول الله تعالى لعبده يوم القيامة إذا طلب ثواب
عمله ألم نعجل لك ثواب عملك ألم نوسع لك في
المجالس ألم تكن رأسا في دنياك ألم يرخص عليك مثل هذا
وقيل لبعض الحكماء من المخلص فقال الذي يكتم حسنا
ته كما يكتم سيئاته وقيل ما غاية الإخلاص فقال
أن لا تحب محمدة الناس وقيل لذي النون المصري متى يعلم
الرجل أنه من صفوة الله تعالى فقال علامة ذلك أربع
أن يخلع الراحة وأعطى المجهود يعني يعطي من القليل
الموجود وأحب سقوط المنزلة واستوت عنده
المحمدة والمذمة وروى عن عدي بن حاتم الطائي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بناس يوم
القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا

ريحها

ريحها وتنظروا إلى قصورها وما أعد الله لأهلها
فيها نودي أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم
فيها فيرجعوا بحسرة وندامة ما رجع الأولون
والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار
قبل أن تُرينا الجنة وما أعددت فيها لأوليائك
فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم إذا خلوتم
بارزتموني بالعظائم وإذا لقيتم الناس
لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بأعمالكم خلاف
ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأ
جللتم الناس ولم تجلوني فاليوم أذيقكم أليم
عقابي مع ما حرمتم من جزيل ثوابي وروي عن ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقا
لت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت أنا حرام
على كل بخيل ومرائي وروي عن علي بن أبي طالب

اللهم صل على بشر محمود دائم

11

انه لعلى عنده عمله لا يطلب بطلانه بمحمدة غيره
وكذالك العاقل لا يبالي من نظر الناس اليه ويكون
عمله في الخلاء والملا بمنزلة واحدة يطلب به وجه
الله تعالى لا محمدة الناس فيصح له اكد مكسب العمل وقال
بعض الحكماء يحتاج العمل الى اربعة اشياء حتى
يسلم لعامله اولها ان يتعلم العلم قبل ان يبتدئ العمل
لان العمل لا يصح الا بالعلم فاذا كان العمل بغير علم
كان ما يفسد اكثر مما يصلح والثاني النية في ابتدائه
لان العمل لا يصح الا بالنية كما قال عليه السلام
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى يعني
جميع اعمال الطاعات والثالث الصبر الحسن
يحمله على الطمأنينة والسكون والرابع الاخلاص عند
فراغه منه فاذا كان عمله على ذالك كله رد الله تعالى قلوب
العباد اليه ورزقه مودتهم عن هارون ابن حماد انه
قال ما اقبل العبد بالقلب الى الله الا اقبل الله تعالى بقلوب
اهل الاسلام اليه ورزقه مودتهم ورحمتهم وروى عن

رضي الله عنه انه قال للمرائي اربع علامات يكسل
اذا كان وحده وينشط اذا كان مع الناس ويزيد
في العمل اذا اثني عليه وينقص منه اذا ذم به
وروى عن شقيق بن ابراهيم الزاهد انه قال
حصن العمل ثلاثة اشياء ان يرى الاذن في العمل
من الله تعالى ليكسر به العجب وان يبتدئ برضا الله تعالى
ليكسر به الهوى وان يبتغي ثواب العمل من الله
تعالى ليكسر به الطمع والرياء فبهذه الاشياء
تخلص الاعمال لانه تعلم ان الله اذن له فيه فعند
العمل فيشغله الشكر على ذالك عن العجب بعمله
وينظر الى عمله فان رأى ان فيه لله رضى تما
مضى عليه والا انصرف عنه لمخالفة هوى نفسه
الامارة بالسوء وانه لا يبتغي ثواب الله تعالى لم يشتغل
بكلام احد من المخلوقين واخلص العمل لوجه الله تعالى
كما قال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يأخذ ان لا
يحب عمله من غير الغنم فيرى كيف ذالك فيه الا ...

اذا صح

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إذا أحب الله عبدا قال لجبريل إني أحب فلانا فأحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في أهل السماء
أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع
له القبول في الأرض وإذا أبغض الله عبدا فمثل ذلك
وروى عن شقيق بن إبراهيم الزاهد أن رجلا قال له
إن الناس يسمونني صالحا فكيف أعلم أني صالح فقال له
شقيق أظهر سرك عند الصالحين فإن رضوا به فاعلم أنك
صالح وإلا فلا واعرض الدنيا على قلبك فإن ردها فاعلم
أنك صالح وإلا فلا واعرض الدنيا على قلبك فإن ردها فا
الموت على نفسك فإن تمنيته فاعلم أنك صالح وإلا فلا
فإذا اجتمعت فيك هذه الثلاث فتضرع إلى الله ولا
يدخل الرياء عليك حتى يفسد عملك وروى ثابت
البناني عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
أتدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله أعلم قال الذي
لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب ولو أن رجلا عمل

بطاعة

وقال الشاعر ومهما تكن عند امرئ من خليقة
ولو خالها تخفى على الناس تعلم

12

فصل في عمل العبد

بطاعة الله في جوف بيت إلى سبعين بيتا على كل بيت
باب من حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث
الناس بذلك ويزيدون قيل يا رسول الله وكيف يزيد
ون قال إن المؤمن يحب ما زاد في عمله ثم قال أتد
رون من الفاجر قالوا الله ورسوله أعلم قال الذي لا يموت
حتى يملأ الله مسامعه مما يكره ولو أن عبدا عمل
بمعصية الله في جوف بيت إلى سبعين بيتا على كل بيت
باب من حديد لألبسه الله رداء عمله حتى يتحدث
الناس بذلك ويزيدون قال وكيف يزيدونه قال إن
الفاجر يحب ما يزيد في فجوره وروى عن عمرو بن عبد
الله أنه قال كان أهل الخير يكتبون بعضهم إلى بعض
ثلاث كلمات من عمل من عمل لآخرته كفاه الله أمر
دنياه ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما
بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته
وقال حامد اللفاف إذا أراد الله بهلاك امرئ عاقبه
بثلاث علامات أولهن يرزقه العلم ويمنعه العمل

وقال الشاعر ومهما تكن عند امرئ من خليقة
ولو خالها تخفى على الناس تعلم

ويرزقه محبة الصالحين ويمنعه معرفة التأسي با-
خلافهم ويفتح عليه باب الطاعة ويمنعه إخلاص
العمل قال الفقيه أبو الليث رحمه الله إنما كان
ذا الرجل خبث نيته وسوء سريرته لأنه لو صح نيته
لوفقه الله تعالى لمنفعة العلم والإخلاص وحدثنا
ثقة بإسناده ثابت عن جبلة اليحصبي أنه قال كنا
في غزو مع عبد الملك بن مروان وصحبنا رجل لا ينام
من الليل إلا قليلا ومكثنا أياما لا نعرفه ثم عرفناه
بعد ذلك فإذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحدثنا فيما يحدث الحديث فأخبرنا أن رجلا
قال يا رسول الله يا نبي الله فيما النجاة غدا قال
لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال أن تعمل بما
أمرك الله وأنت تريد به غير الله ثم قال اتقوا الرياء فإن
فيه الشرك بالله وإن المرائي ينادى به يوم القيامة
على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء يا كافر يا فاسق يا
مخادع يا غادر ضل عملك وبطل أجرك فلا أجر لك اليوم

فالتمس

الخبث بمعنى الشين

١٣

فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع فقلنا
له بالله الذي لا إله إلا هو أنت سمعت هذا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا أخطأت شيئا لم أتعمده
ثم قال إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم قال
المؤلف رحمه الله من أراد أن يكون عمله خالصا لله
تعالى بغير رياء فليستر له حتى لا يعجب به لأنه قيل
حفظ الطاعة أشد من عملها وقال أبو بكر الوا-
سطي لأن مثله كمثل الزجاج سريع الكسر بطيء
الجبر إن مسه الرياء والعجب كسره فإذا أراد الر-
جل أن يعمل خالصا من الرياء أن يعمل عملا خالصا
من الرياء فأبلغ جهده إلا أن نفسه تأبى عليه فيترك
الرياء ولا يطيق عليه إخلاص عمله من الرياء فليعمل
ولا يترك العمل بسبب الرياء ثم يستغفر الله مما
دخله من الرياء فلعل الله أن يتلاقاه بالتوفيق فيعمل
فلبد للتحقيق فإن ذلك الذي يدبه وهين عليه
لولا المراءون لخربت الدنيا وإن الدنيا خربت منذ مات

المراؤون ومعنى ذلك أنهم كانوا يعملون أعمال البر مثل
الرباطات والقناطير وشبهها فكان في ذلك منفعة
للناس وإن كان ذلك للرياء غير أنه ينتفع به الكثير من
جملة المسلمين من نحو الضياع القرى بسبب
بقائه فيه فينفعه الله بذلك الدعاء وثناء الخير
نبامعة الأعاجم فلما مات أولئك خربت وقيل إن
بعض المتقدمين بنى رباطا فكان يقول في نفسه وددت
أن أعلم إن كان الله تقبل ذلك الرباط مني أم رده علي فرأى
في منامه وقال رجل عند حذيفة اليماني اللهم أهلك
المنافقين فقال حذيفة لو هلكوا ما انتصفتم من
عدوكم يعني أنهم يخرجون إلى الغزو فيقاتلون العدو
وروي عن سلمان الفارسي أنه قال يؤيد الله المؤمن
بقوة المنافقين وينصر الله المنافقين بدعوة المؤمنين
قال الفقيه أبو الليث قد تكلم الناس في أعمال الفرائض
فقال بعضهم لا يدخلها رياء لأن الله تعالى تعبد بها خلقه
وقال آخرون يدخلها الرياء وغيره مما يجهله ويتكلم

الطاعات

الطاعات غير المفترضات وأنا أقول إن هذا على وجهين
إن كان يؤدي الفرائض رياء للناس ولولاهم لم يصلها
فهذا منافق محض وهو في جملة من قال الله فيه إنه
في الدرك الأسفل من النار يعني الهاوية مع إبليس
وفرعون وجنوده لأنه لو كان توحيده صحيحا خالصا لزجره
ومنعه عما هو عليه حتى يؤدي ما افترض الله عليه تاما
وإن كان يؤدي الفرائض إلا أنه إذا كان مع الناس أتمها
وأكملها وإن كان وحده انتقصها ولم يؤدها كما
ينبغي فهذا له في جميعها ثواب الناقص لا
ثواب التامة وهو مسؤول محاسب عليه والله أعلم
بالصواب

باب هول الموت وشدته

حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا معاذ بن مهران حدثنا
حسن المروزي حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس
بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب
لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه فقيل يا رسول الله كلنا نكره الموت قال

أي إذا جاء أجله

ليس ذلك بكراهيته ولكن إذا احتضر المومن جاءه
البشير بما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من لقاء
الله تعالى فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه قال وإن
الفاجر أو الكافر إذا احتضر جاءه البشير بما هو صائر
إليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه قال
حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن يوسف
قال أخبرنا وكيع عن الربيع عن سعد بن سابط عن جابر
بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثوا
عن بني إسرائيل ولا حرج فإنه قد كانت فيهم الأ
عاجيب ثم أنشأ يحدث فقال خرجت طائفة من بني إسرا
ئيل حتى أتوا مقبرة فقالوا لو صلينا ركعتين ثم دعونا الله
حتى يخرج إلينا بعض الموتى فيخبرنا عن الموت ففعلوا
ثم دعوا ربهم فبينما هم كذلك إذا برجل قد اطلع
عليهم من قبر برأسه أسمر اللون خلاسي الشعر فقال
يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ سبعين سنة
أو مائة سنة وإن حرارة الموت ما ذهبت عني إلى الآن

فادعوا الله

١٠

فادعوا الله أن يعيدني كما كنت وكان بين عينيه
أثر السجود قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال أخبرنا النوح
عن الحارث عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شدة الموت وكربه على المومن أشد من ثلاث
مائة ضربة بالسيف قال المؤلف من علم أن الموت
نازل به وأيقن أنه من عساكر الموتى استعد له من
الأعمال الصالحات ما يرفع عنه بعض شدته فإنه
لابد لشيء هو نازل به ويجتنب الأعمال القبيحة مما
قد يخاف ندامته من شيء كاسبه لأن النبي صلى الله عليه وسلم
قد بين شدة الموت ومرارته نصيحة منه لأمته
لكي يستعدوا له ويخشوا على أنفسهم أبدا الدنيا
حتى أتيتم واحب من معاينة منكر ونكير جعلنا الله وإيا
كم ممن حذره وعمل له وروي عن عبد الله بن مسعود
الهاشمي أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جئتك لتعلمني من غرائب العلم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فقال أما صنعت في رأس العلم قال وما رأس العلم قال
هل عرفت الرب جل جلاله قال نعم قال فماذا فعلت
في حقه قال ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنا
لك ثم تعال حتى أعلمك من غرائب العلم فقد بين صلى
الله عليه وسلم أن الاستعداد للموت من رأس العلم و
وأنه أول ما يشتغل المرء به وروى عن عبد الله
أيضا أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقال إذا
دخل النور في القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك
من علامة قال التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى
دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله. وروى
عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك
وحياتك قبل موتك. فقد جمع النبي صلى الله عليه
وسلم

١٦

يحمل ما شاء
ما جمعه

وسلم في هذه الخمس علما كثيرا لأن الرجل يقدر
على الأعمال في حال شبابه ما لا يقدر في حال هرمه
ولأن الشاب إذا تعود المعصية شق عليه الانتقال
عنها في حال هرمه فينبغي له أن يحمل نفسه على
أعمال الخير جهده وقوله قبل سقمك يعني أن
الصحيح نافذ الأمر في ماله ونفسه فيغلبه الحرص فلعله
أمره لا جرم فتراه يضعف عن طاعة ربه وتقصر
يده عن التصرف في ماله حاشى ثلثه ويقصر عمله
وتطول ندامته وقوله قبل شغلك معناه من اغتنم إذا
خلا لليله والطرف من نهاره فينقذ من الضلالة والهوى
في حال فراغه يوم ما يجده يوم شغله وكربه كما رو
ي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشتاء غنيمة
المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه وق
معنى غناك قبل فقرك أراد إن كنت راضيا بالذي
أعطاك الله تعالى من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع
بنفسك في مقام أبناء الناس وقوله حياتك قبل موتك

ان الرجل يقدر على العمل في حياته فإذا مات انقطع
عمله فحض عليه السلام امته على الخصلة التي يو
ديهم الى النجاة بالاعمال اليسيرة في الايام الفانية
لكي ينالوا بذلك الجزاء الدائم ابدا فيه وقال
الحكيم في القبر سيئة كلاما اظهر امتثال اخوه ادم لا
عبادة لك بعد الموت فاغتنم ايام حياتك وا
ستعد لغدو ملك الموت عليك وتذكر في كل
وقت فليس بغافل عنك وروي عن علي بن ابي طالب
انه قال رءا رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك
الموت عند رجل من الانصار فقال له ارفق بصاحبي
فإنه مومن فقال له ابشر يا محمد فاني بكل مومن
رفيق واني لاقبض روح ابن ادم فإذا اصرخ صارخ من
اهله قلت ما هذا الصراخ والله ما ظلمناه ولا
سبقنا اجله ولا استعجلنا رزقه وما لنا في قبضه من
ذنب فإن ترضوا بما صنع الله توجروا وان تجزعوا
وتسخطوا تاثموا وتوزروا ما لكم عندنا من عتبة

وان لنا

17

وان لنا عندكم لعودة وعودة فالحذر الحذر
وما من اهل بيت شعر ولا مدر ولا بر ولا بحر الا
وانا اتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس
مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم با
نفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح
بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الذي
يامر بقبضها وروي عن ابي سعيد الخدري ان
النبي صلى الله عليه وسلم رءا ناسا يكشرون
يعني يضحكون فقال اما انكم لو ذكرتم هادم اللذات
يعني الموت لشغلكم عما ارى ثم قال اكثروا
ذكر هادم اللذات يعني الموت وانما القبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار حدثنا
عن الموت فقال الموت كغصن كثير الشوك ادخل
في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها
رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة ا

فتقطع بينهما ما قطع وانقضى ما انقضى وروي عن
سفيان الثوري انه كان اذا اكثر بذكر الموت لا ينتفع
بنفسه اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري لا ادري
وقال الحكيم ثلاث ليس للعاقل ان ينساهن
فناء الدنيا وتصرف احوالها والموت والآفات التي
لا امان لها معها وقال حاتم اربعة لا يعرف قدرها
الا اربعة لا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر العافية
الا اهل البلاء ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر
الحياة الا الموتى وهذا موافق للحديث الذي قال فيه
اغتنم خمسا قبل خمس وروي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص انه قال كان ابي رحمه الله كثيرا ما يقول
اني لاعجب من الرجل ينزل به الموت ومعه عقله و
لسانه كيف لا يصفه قال فلما نزل به الموت قلت
يا ابت انك كنت تقول اني لاعجب من الرجل الحديث فقال
يا بني الموت اعظم من ان يوصف ولكن ساصف منه شيئا
والله لكأن على كتفي جبال رضوى ولكأن روحي تخرج

على ثقب

١٨

على ثقب ابرة ولكأن غصن شوك يجر من الحراثين
تجر الشوك ولكأن السماء انطبقت على الارض
وانا بينهما ثم قال اللهم انك امرتني فتركت
ونهيتني فعصيت ولا يسعني الا عفوك فمات فقال
يا بني ان حالي قد تحولت على ثلاثة احوال كنت في
اول الامر اشد الناس على نبي محمد صلى الله عليه
وسلم فيا ويلتاه لو مت في ذلك الموقف ثم
هداني الله للاسلام فكان محمد صلى الله عليه وسلم
احب الناس الي وولاني على السرايا فيا ليتني
مت في ذلك الموقف لكان الناس يدعون لي وطالما علي ثم
قد اشتغلنا بعده من امر الدنيا فلا ادري كيف يكون
حالي عند الله فلم افرغ من عنده حتى مات رحمه الله
تعالى وقال شقيق وافقني الناس في اربعة اشياء
قولا وخالفوني فيها فعلا فقالوا انهم عبيد الله و
يعملون عمل الاحرار وقالوا ان الله بارزاقهم الكفيل
ولا تطمئن قلوبهم بعدم شيء من الدنيا فقالوا الآخرة

لنا من الموت، واعملوا لهم اعمال من لا يموت. وروي
عن ابي الدرداء او في بعض الاخبار عن ابي ذر وفي بعضها
عن سلمان والمعروف عن ابي الدرداء انه قال ثلاث
اعجبتني حتى اضحكتني وثلاث احزنتني حتى
ابكتني فاما التي اضحكتني فرجل مؤمل والموت
يطلبه يعني انه يطيل امله وينسى اجله، ورجل غافل
وليس بمغفول عنه يعني انه يغفل عن حال الموت
والقيامة ورجل ضاحك ملء فيه ولا يدري اساخط
عنه ربه ام راض عنه واما التي ابكتني ففراق الا
حبة بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه: وا
لثاني هول المطلع يعني نزول الموت والثالث و
قوف بين يدي الله عز وجل ولا ادري ايأمرني
بامره الى الجنة فاهنا ام الى النار فاعزى
وقال صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم
من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وذكر
عن حامد اللفاف من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة

تعجيل

تعجيل التوبة والقناعة ونشاط العبادة
ومن نسيه عوقب بثلاثة تسويف التوبة
وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة
وذكر ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي
الموتى باذن الله فقال له بعض الكفرة احييت
من كان حديث الموت ولعله لم يكن مات فاحيي
لنا من كان في الزمان الاول فقال لهم
اختاروا من شئتم فقالوا له احيي لنا سام ابن
نوح فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعا الله
تعالى فحيي سام فاذا راسه ولحيته قد اب
يضت فقال له عيسى ما لي ارى الشيب والشيب
لم يكن في زمانك فقال انسام سمعت النداء فظ
ظننت انها القيامة فشاب راسي ولحيتي
فقال له عيسى كم لك ميتا قال منذ اربعة الاف
سنة فما ذهب عني سكرات الموت الى الآن فقال
ما من مؤمن مات الا عرض عليه الرجوع الى الدنيا

١٩

[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٠٨١ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لنا من الصوت واعم
عن الحورة أي تو بع
عن سلمان والمغرو
العمبشي حتى ا
البكشي فأنه الين
تطلبه يعني أنه يـ
مد وليس بمعقول
والفيلاتية ورجل
عنه ثبدا راض
حبة بعر فوق
لثاني هو له الط
فوق بين يدي ال
بأمره إلى الجنة
وقـال طي ا
من الموت ما تعلم
عن أية الثقلات

١٩

الحمد لله وحده

رَبِّ إِذَا جَرَّدَنِي الْمُغَسِّلُ
إِنِّي عَلَى رَحْمَتِكَ الْمُعَوَّلُ

ومنه أيضا

يَا مَنْ يَرَى حَالَ الْأَنَا وَيَعْلَمُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ رَحِمْتَنَا مَنْ يَرْحَمُ
وَلَئِنْ رَحِمْتَنَا سِوَاكَ مَنْ يَرْحَمُ
مَا سِوَاكَ حَالَنَا فَمَنْ يَعْلَمُ

لنا من الموت، واعملوا لها عمل من لا يموت. وروي
عن أبي الدرداء أيضا في بعض الأخبار عن أبي ذر في بعضها
عن سلمان، والمعروف عن أبي الدرداء أنه قال: ثلاث
أعجبتني حتى أضحكتني، وثلاث أحزنتني حتى
أبكتني، فأما التي أضحكتني فرجل مؤمل والموت
يطلبه، يعني أنه يطيل أمله وينسى أجله، ورجل غافل
وليس بمغفول عنه، يعني أنه يغفل عن الموت
والقيامة، ورجل ضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط
عنه ربه أم راض عنه. وأما التي أبكتني ففراق الأ
حبة بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وا
لثاني هول المطلع يعني نزول الموت. والثالث
وقوف بين يدي الله عز وجل ولا أدري أي المنزلتين
يأمر بي إلى الجنة فأهنا أم إلى النار فأعزى.
وقال صلى الله عليه وسلم: لو علمت البهائم
من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا. وذكر
عن بعض الثقات من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة

تعجيل

19

تعجيل التوبة والقناعة في قلبه ونشاط في العبادة
ومن نسيه عوقب بثلاثة: تسويف التوبة
وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة.
وذكر أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي
الموتى بإذن الله فقال له بعض الكفرة: أحييت
من كان حديث الموت ولعله لم يكن مات، فأحيي
لنا من كان في الزمان الأول، فقال لهم:
اختاروا من شئتم، فقالوا له: أحيي لنا سام بن
نوح، فجاء إلى قبره وصلى ركعتين ودعا الله
تعالى فأحيى سام، فإذا رأسه ولحيته قد ا
بيضت، فقال له عيسى: ما لي أرى الشيب والشيب
لم يكن في زمانك؟ فقال: إني سمعت النداء فظ
ننت أنها القيامة فشاب رأسي ولحيتي،
فقال له عيسى: كم لك ميتا؟ قال: منذ أربعة آلاف
سنة فما ذهبت عني سكرات الموت إلى الآن، فقال
ما من مؤمن مات إلا عرض عليه الرجوع إلى الدنيا

فيكره هذا لما لقي من شدة الموت إلا الشهداء فإنهم
لم يجدوا شدة الموت فيتمنوا الرجوع لكي يقاتلوا
ثانية فيقتلون. وروي عن إبراهيم بن أدهم أنه
قيل له لو جلسنا حتى نسمع منك شيئا فقال إني
مشغول بأربعة أشياء لو فرغت منها لجلست
لكم قيل وما هي قال إني تفكرت حين أخذ الله
الميثاق من بني آدم فقال هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي
وهؤلاء إلى النار ولا أبالي فلم أدر من أي الفريقين كنت
وتفكرت بأن الولد إذا أفضى الله أن يخلقه في بطن
أمه ونفخ الروح فيه فيقول الملك الذي يوكل به يا
رب أشقي أم سعيد فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك
الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت يقبض روحي
فيقول الملك يا رب أمع أهل الإسلام أم مع الكفار
فلا أدري كيف خرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله
تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلم أدر أي الفريقين
يكون جعلنا الله وإياكم ممن انتبه من غفلته

واستيقظوا

واستيقظوا لعمل يسير بحسن خاتمته وأمرها
فتنبه فإن المؤمن له بشارة من الله تعالى عند الموت
وذلك قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا يعني آمنوا بالله وبرسوله وثبتوا على
ذلك وقيل استقاموا على الفرائض وانتهوا
عن المحارم وقال يحيى بن معاذ الرازي استقاموا
فعلا كما استقاموا قولا وقيل استقاموا على
السنة تتنزل عليهم الملائكة يعني عند موتهم
ملائكة البشارة ألا تخافوا يعني لا تخافوا ما بين أيديكم
من الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من أمر الدنيا وأ
بشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني وعدكم الله
بها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ويقال
البشارة عند الموت على خمسة أوجه يقال لهم لا تخا
فوا فإنه بعد العذاب ويشفع لكم الأنبياء والصلحاء
ولا تحزنوا على فوات الثواب وأبشروا بالجنة يعني
من جملتكم إلى الجنة والثاني للمخلصين يقال لهم لا تخافوا

رنا اعمالكم فانها مقبولة ولا تحزنوا على فوات الثواب
فانه مدخر لكم والثالث للتائبين يقال لهم
لا تخافوا على ذنوبكم فانها مغفورة لكم ولا تحزنوا فوات
الثواب على ما فعلتم بعد التوبة والرابع للزهاد
يقال لهم لا تخافوا الحشر (أي الفطر) ولا تخافوا ولا تحزنوا مما قدة
نقصان التضعيف وابشروا بالجنة بلا حساب ولا عذا
ب والخامس للعلماء الذين يعلمون الناس الخير
وعملوا بالعلم لا تخافوا الاهوال يوم القيامة ولا تحز
نوا فانه يجزيكم بما عملتم وابشروا بالجنة انتم
ومن اقتدى بكم (أي تبع) فطوبى لمن كان ءاخر امره التسليم
وانما تصح لمن كان متشبثا بعمله فاستوى منه ظاهره
وباطنه فمن كان من اهل البشارة يقول عند تنزل الملائكة
من انتم فما رأينا قوما احسن وجوها منكم ولا اطيب
ريحا منكم فيقولون نحن اولياؤكم يعني حفظتكم نحن كنا
نكتب اعمالكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة فمن
الهمه الله شكر ايام حياته رزقه هذه البشارة عند

مماته

اللهم صل على النبي محمد واله

٢١

مماته ووفقه لاربعة اشياء اخذ امر الدنيا بالقنا
عة والتسويف واخذ امر الاخرة بالحرص والجد
والتعجيل واقامة امر الدين بالعلم والاجتهاد
ومخالطة الناس بالنصيحة والمداراة ويقال
افضل الناس من كان فيه اربع خصال ان يكون على
عبادة ربه مقبلا ويكون نفعه للمملوك ظاهرا و
يكون الناس من شره آمنين ويكون عما في ايدي
الناس آيسا وخصلة فاستعد بها ثم تسعا
حمدا ان يكون للموت مستعدا فهو كاس لابد من
شربه وموطن لا محيد عن وروده قال الله تعالى انك
ميت وانهم ميتون وقال لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل فمن صدق نيته وحقق
استعداده بصالح العمل وظاهر (أي الخوف) الوجل تمنى الموت
وان لاح للقاء ربه وحصل جملة من قال الله فيهم
ووصفهم بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
بوصفهم بالصدق ومدحهم به لان المومن الصادق

يستعد للموت أو يتمنا له اشتياقا إلى ربه كما قال أبو
الدرداء أحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت
اشتياقا إلى ربي وأحب المرض تكفيرا لخطايا قال
في الكافر وصفه تعلى أنه لا يتمنى الموت ويفر منه لـ
قبيح عمله وقلة استعداده وسوء مصيره إليه
ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم فيتبين أن المؤمن
الصادق يتمنى الموت ويحبه والكافر يكرهه
ويرهبه وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال ما من
نفس برة ولا فاجرة إلا والموت خير لها إن كان
برا فقد قال الله تعلى وما عند الله خير للأبرار
وإن كان فاجرا فقد قال الله تعلى إنما نملي لهم ليزدا
دوا إثما وروي أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الموت راحة للمؤمن وقال ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل أي المؤ
منين أفضل قال أحسنهم خلقا قيل فأيهم أكيس قال
أكثرهم للموت ذكرا واستعدادا وقال عليه السلام

الكيس

٢٢

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله

باب في ذكر عذاب القبر

حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن معاذ قال حد
ثنا الحسين المروزي حدثنا أبو سفيان حدثنا أبو
معاوية عن الأعمش عن المنهال عن عمرو عن البراء بن
عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم
يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم و
جلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود
ينكت به الأرض ثم رفع رأسه وقال استعيذوا بالله
من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال إن المؤمن
إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نز
لت إليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس
معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة
فيجلسوا منه مد البصر ثم يجي ملك الموت فيجلس

بمعنى الحفرة
أعوذ بالله

عند رأسه فيقول أيتها النفس المطمئنة اخرجي
إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج روحه تسيل
كما تسيل القطرة من السماء فيأخذها ملك الموت
فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها
في ذلك الكفن والحنوط فتخرج منها كأطيب نفحة
مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون
على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة
فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كان
يسمونه بها في دار الدنيا حتى ينتهوا به إلى السماء الد
نيا فيستفتحون فيفتح لهم فيشيعونه من كل
سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا
بها إلى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه
في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقته وفيها نعيده
ومنها أخرجه تارة أخرى فتعاد روحه في جسده فيأ
تيه ملكان فيقولان من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما
دينك فيقول ديني الإسلام فيقول ما تقول في هذا الرجل

الذي

الذي بعثه الله فيكم فيقول هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقولان وما علمك فيقول قرأت
كتاب الله وكان آمنت به وصدقته قال فينادي منا
د من السماء صدق عبدي فافرشوا له من الجنة
فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد
بصره ويأتيه رجل حسن الثياب طيب الريح فيقو
ل له من أنت فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا
يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فيقول
أنا عملك الصالح فيقول يا رب أقم الساعة شوقا
إلى ما يرى من النعيم قال وإن العبد الفاجر إذا كان
في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة أنزل الله إليه
ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح في
فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند
رأسه فيقول أيتها الروح الخبيثة اخرجي إلى سخط
الله وغضبه فتتفرق في الأعضاء كلها فينتزعها
كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فتنقطع

العروق قبل أخذها ملك الموت فلا يدعونها في
يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج
منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض ف
يصعدون بها فلا يمرون على ملإ من الملائكة إلا
قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان
بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا حتى
ينتهوا به إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح
لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح
لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه في
سجين ثم يطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء الآ
ية فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له
ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد

من السماء

من السماء أن كذب عبدي فافرشوا له من النار وال
بسوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيدخل
عليه من ريحها وحرها وسمومها ويضيق عليه
قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الثياب
منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا
يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا
عملك السيء في دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة
حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم أحمد بن
حماد حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا أبو أيوب قال
حدثنا أبو القاسم بن الفضل الحراني عن قتادة عن قسا
مة بن زهير عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة
بحريرة من ثياب الجنة فيها مسك ومن ضبائر الر
يحان فيسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال
أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية ومر
ضيا عنك إلى رحمة الله وكرامته فإذا أخرجت روحه

بمعنى تم اجله احتضر

وضعت على تلك الحسن ريح وطويت عليها الحرير ثم
وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته
الملائكة بمسح فيه جمرة فينتزع روحه انتزاعا
شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة
مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرج رو
حه وضع على تلك الجمرة وان لها نشيشا كنشيش
الغليان ويطوى عليه المسح ويذهب بها الى سجين
وروى ابو جعفر باسناده عن ابن عمر ان المومن اذا انظر حال المومن
وضع في القبر وسع عليه قبره سبعون ذراعا طولا و
مثله عرضا وينشر عليه الرياحين ويستر بالحرير
وان كان معه شيء من القرءان كفاه نوره وان لم يكن جعل
له نور كنور الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس نا
يم فلا يوقظه الا احب اهله اليه فيقوم من نومته كانه
لم يشبع منها وان الكافر يضيق عليه في قبره حتى تختلف انظر حال الكافر
اضلاعه ويرسل عليه حيات كامثال اعناق البخت فتاكل
لحمه حتى لا تدع على عظمه لحما ويرسل عليه شياطين

صم

٢٥

صم عمي معهم مقامع من حديد يضربونه بها
لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون تداهق
فيه فيرفونه عليه وتعرض النار عليه بكرة وعشيا
قال الحكيم من اراد ان ينجو من عذاب القبر فليلزم
اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء فاللتي يلزمها فالمحافظة
على الصلوات والصدقة وقراءة القرءان وكثرة التسبيح
فهذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه واما
الاربعة اللتي يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة
والتنزه من البول وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال تنزهوا عن البول فان عامة عذاب تنزهوا
القبر من البول وقال عليه السلام ان الله كره
لكم اربعا العبث في الصلاة واللغو عند القرءان والرفث
في الصيام والضحك عند المقابر وروي عن يحيى بن
اسماء انه نظر الى مقبرة فقال لا يغرنكم سكون هذه
القبور فما اكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم
استواء القبور فما اشد تفاوتهم فيها فاعملوا قبل

أي يحل

أن يتعجل حلولها وتستعد لها قبل نزولها وقال
سفيان الثوري من أكثر ذكر القبر وجده روضة
من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النار
وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال في خطبته
عباد الله الموت ليس منه فوت فإن أقمتم له أخذكم
وإن فررتم منه أدرككم الموت معقود بنواصيكم فا
لنجا النجا والوحا الوحا فإن وراءكم طالبا حثيثا
ألا وهو القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من
حفر النار ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقو
ل أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت
الدود ألا وإن وراء ذلك اليوم يوم أشد منه
يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل
مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى الآية ألا وإن وراء
ذلك اليوم يوم فيه نار حرها شديد وقعرها
بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس فيه

أي غفلته — أي مشدود — أي تغفل — أي أسلحتها — أي القيح

لله رحمة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٢٦

لله رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا فقال
ألا وإن وراء ذلك جنة عرضها كعرض السماء والأرض
أعدت للمتقين أجارنا الله وإياكم من العذاب الأليم
وروي عن إسحاق بن عبد الرحمن أنه قال بلغني أن المؤمن
إذا مات وحمل قال أسرعوا بي فإذا وضع في قبره كلمته
الأرض فتقول كنت أحبك وأنت على ظهري فأنت الآن
أحب إلي وإذا مات الكافر وحمل قال ارجعوا بي ارجعوا
بي فإذا وضع في قبره كلمته الأرض فتقول إن كنت
أبغضك وأنت على ظهري فأنت الآن أبغض إلي وروي
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه وقف على قبر فبكى
فقيل له إنك تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا
فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن القبر
أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر
وإن لم ينج منه فما بعده أشد وروي عن عبد الحميد
بن محمود المعولي أنه قال كنت جالسا عند عبد الله بن
عباس فأتاه قوم فقالوا إنا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب

لنا حتى أتينا ذات الصفاح ثلاث ليال فغمضناه ثم
انطلقنا نحفر له قبرا فإذا بأسود عظيم قد ملأ
اللحد يعني حية فتركنا القبر وحفرنا له ثانيا آخر
فإذا الأسود قد ملأه وتركناه فأتينا ابن عباس فقال ذلك
العمل الذي كان يعمل به انطلقوا فادفنوه في بعضها
فوالله لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه بها واخبروا
قومه فانطلقنا إلى أهله بعد دفنه في بعضها وكذا
نبأناهم بشأنه كان له معنا فقلنا لامرأته ما كان عمل زو
جك فقالت كان يبيع الحنطة يعني الطعام وكان يأخذ
كل يوم قوته منه ويعمد إلى القصب والعجم مثله قد
فيلقيه فيه قال المؤلف هذا الخبر دليل أن الخيانة
سبب لعذاب القبر وكان فيما رأى عبرة للأحياء ليمتنعوا
من الخيانة وقيل إن الأرض تنادي كل يوم خمس مرات
تقول في أول النداء يا ابن آدم تمشي على ظهري ثم مصيرك
إلى بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري فسوف تبكي في بطني
يا ابن آدم تفرح على ظهري فسوف تحزن في بطني والنداء

الخامس

27

الخامس يا ابن آدم تذنب على ظهري فسوف تعذب
في بطني وقال عمرو بن دينار وكان بالمدينة عابد لها
فماتت فجهزها وحملها إلى قبرها فلما دفنها
رجع إلى أهله فذكر أنه سقط كيس كان في كمه
في قبرها حين دفنها فاستعان برجل من أصحابه
فأتيا القبر فنبشاه فوجد الكيس فقال للرجل
تنح عني حتى أنظر إلى ما صارت إليه أختي فر
فع بعض اللحد فإذا القبر مشتعل نارا فرده وسوى
القبر ورجع إلى أمه فقال لها أخبريني بما كانت عليه
أختي فقالت لم تسأل عن أختك وقد هلكت قال أخبريني
ولا بد قالت كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصليها
بطهارة تامة وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها
أبوابهم فتخرج حديثهم يعني أنها كانت نمامة
فتمشي بالنميمة ويرفض سائر الذنوب لعله يسهل
عليه سائله منكر ونكير كما قال الله عز وجل يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة

كانت عنده أخت

تستمع

وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال إذا سئل المسلم في القبر فيشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدا عبده ورسوله فذلك قوله عز وجل يثبت الله الذ
ين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ويكون التثبيت في ثلاثة أحوال لمن كان مؤمنا مخلصا
مطيعا لله تعالى أحدها في معاينة ملك الموت وفي سؤال
منكر ونكير وفي يوم القيامة عند الحساب فأما
التثبيت عند معاينة ملك الموت فهي على ثلاثة أو
جه أحدها العصمة من الكفر وتوفيق الاستقامة
حتى تخرج روحه وهو على الإسلام والثاني تبشير الملا
ئكة بالرحمة والثالث يرى موضعه في الجنة وأما
التثبيت في القبر فعلى ثلاثة أوجه أيضا أن يلقنه الله
الصواب في الإجابة والثاني أن يزيل عنه الخوف والدهشة
والهيبة والثالث أن يرى مكانه في الجنة فيصير القبر
روضة من رياض الجنة وأما التثبيت عند الحساب فعلى
ثلاثة أوجه أيضا يلقنه الحجة ويسهل عليه الحساب

ويتجاوز

ويتجاوز عنه الزلل والخطايا وقيل التثبيت
في أربعة أحوال أحدها عند الموت والثاني في القبر والثا
لث عند الحساب والرابع عند الصراط يمر عليه
فإن سئل عن عذاب القبر كيف هو فقل قد تكلم العلماء
فيه واختلفت الروايات عنهم فبعضهم قال
يحمل الروح فيه كما كان في الدنيا ويجلس ويسأل
وقال بعضهم السؤال للروح دون الجسد وقيل
يكون الروح فيما بين جسده وكفنه وبكل ذلك قد
جاءت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح
ذلك عند العلماء أن يقر الإنسان بعذاب القبر ويترك
الكيفية ويجيب عنه السائل بأن يقول إذا أمرها إليه
وعلمها لله عز وجل كيفيته فلا ينكر أحد سؤال منكر
ونكير فإن أنكره لا يخلو من أحد وجهين إما أن يقول هذا
لا يجوز من طريق العقل إذ هو خلاف الطبيعة أو يقول
يجوز ولكن لم يثبت فإن قال بالأول قيل وقوله يؤدي إلى
تعطيل الرسل وإبطال معجزاتهم لأن الرسل كانوا للدهريين

ولصبغتهم مثل صبغة غيرهم وقد شاهدوا الملا
ئكة وانزل عليهم الوحي ونقلوا البحر لموسى عليه
السلام وطارت العصا ثعبانا وتكلم ذراع الشاة
للنبي صلى الله عليه وسلم فجهلا ذلك كله خلاف الصبغة
فمنكر هذا يخرج من الاسلام من حيث دخل فيه وان قالوا
بجوازه ولا يجزم بشيء فمحجوج فقد روينا من الاخبار ما فيه مقنع
لمن سمعها وفي كتاب الله تعالى دليل على ذلك قال الله تعالى
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال المفسرون
ان المعيشة الضنك عذاب القبر وقال الله تعالى
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة وفي اسناده عن عمر رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العبد القبر اتاه
فتانا القبر فاجلساه في قبره وانه ليسمع خفق نعالهم (اي الملكين)
اذا ولوا مدبرين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول الله ربي ودينى الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم (ربي)
فيقولان له ثبتك الله في القبر انا بقنا انتم مراة اثنين

وهو

وهو قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الآية يعني
يثبتهم على قول الحق ويضل الله الظالمين يعني الكا
فرين لا يوفقهم لقول الحق واذا دخل الكافر وا
لمنافق قبره فقالا له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول لا ادري فيقولان لا دريت (اي علمت) ويضربانه بمرزبة من
حديد يسمعها ما بين الخافقين الا الجن والانس ه
وروى ابو حازم عن ابن عمر انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف بك لو جاءك فتانا قبر
ك منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يحثان الا (اي يحفران)
رض بانيابهما ويطآن في شعورهما اصواتهما
كالرعد العاصف واعينهما كالبرق الخاطف فقال
عمر يا رسول الله امعي عقلي على ما انا عليه اليوم فقال
نعم قال اذا اكفيكهما باذن الله عز وجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان عمر موفق وفي اسناده عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت
الا وله خوار يسمعه كل دابة الا الانسان لو سمعه

(اي صياح)

أي يخرج عقله

لصعق قال إذا انطلق به إلى قبره فإن كان صالحا قال
عجلوا بي عجلوا بي لو تعلمون ما إذا تقدمون عليه فإذا
أي ستر
وري في قبره أتاه ملكان أسودان أزرقان فيأتيانه
من قبل رأسه فيقول كلاهما لا يؤتى من قبلي فرب ليلة
أي خوفا
قد بات ساهرا حذر أهل هذا المضجع فيؤتى من قبل رجليه
فيقول لا يؤتى من قبلنا فقد كان يمشي وينتقل علينا
حذر أهل هذا المضجع فيؤتى من قبل شماله فيقول
أي يعطش
صومه لا يؤتى من قبلي فقد كان يظمأ حذر أهل هذا
المضجع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقول له أرأيت
هذا الرجل الذي كان يقول ما تقول فيقول من هو فيقو
لمحمد عليه السلام فيقول أشهد أنه رسول الله فيقو
يفتح
لون له عشت مؤمنا ومت مؤمنا ويفسح له في قبره ويبشر
بكرامة الله تعالى نسأل الله تعالى التوفيق والعصمة وأن يعيذ
نا من الأهوال المضلة والفتن وأن يعيذنا من عذاب القبر
وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما كنت أعلم
بعذاب القبر حتى دخلت يهودية فسألت شيئا فأعطيت

فأعطيتها

٣١

فأعطيتها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر
فظننت أن قولها من أباطيل اليهود حتى دخل النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأخبرني أن
عذاب القبر حق فالواجب على كل مسلم أن يتعوذ
من عذاب القبر ويستعد له بالأعمال الصالحات
قبل أن يدخله فإنه يسهل عليه الأمر ما دام في
الدنيا فإذا دخل القبر فإنه يتمنى أن يؤذن له
في حسنة واحدة فلا يؤذن له ويبقى في حسرة وندامة
فينبغي للعاقل أن يتفكر في أمر الموتى فإنهم يتمنون
أن يؤذن لهم في صلاة ركعتين أو في قول لا إله إلا الله
أو في تسبيحة واحدة لا يؤذن لهم في شيء من ذلك فيتعجب
أي من الحي [illegible]
فيتعجبون من الأحياء كيف يضيعون أيامهم بالغ
بالغفلة فاتق الله يا أخي لا تضيع أيامك فإن أيا
مك رأس مالك وإنك ما كنت على رأس مالك قادرا على طلب
الربح فإذا تكلف بضاعة الآخرة كاسدة والأبدان
في يوم نحشر فيه هذه البضاعة عن بيعها [illegible]

نعم اذكرني هنا [illegible]
أي يتعوذ

بيوم الكساد ليوم الغنى وانك لا تقدر على المبيعها
في ذلك اليوم نسأل الله ان يوفقنا للاستعداد له و
يسهل علينا شدته

باب أهوال يوم القيامة وأفزاعها

حدثنا الخليل
بن احمد حدثنا يحيى بن صاعد حدثنا محمد بن منصور
الطوسي قال حدثنا يحيى بن اسحاق السالحيني
حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن عمران عن القاسم بن
محمد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا
رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة
قال أما عند ثلاث فلا. عند الميزان حتى يعلم أيخف
ميزانه أم يثقل. وعند تطاير الصحف حتى يعلم أيعطى
كتابه بيمينه أم بشماله. وحين يخرج عنق
من جهنم النيران فينطوي عليهم وهو يقول أنا وكلت
بثلاث وكلت بمن دعا مع الله إلها آخر وبكل
جبار عنيد وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب فينطوي
عليهم حتى يرميهم في غمرات جهنم ولجهنم جسر [illegible]

أدق

٢١

أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب
وحسك والناس عليه كالبرق وكالريح فناج مسلم
ومخدوش مسلم ومكبوب في النار على وجهه
وحدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر عن
ابراهيم بن يوسف عن معلى وبذي الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما بين النفختين اربعون سنة ثم ينزل الله تعالى
من السماء ماء فينبتون الناس كما ينبت البقل
وعن ابي هريرة في اسانيد مختلفة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات
والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل فهو
واضع له على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر
متى يؤمر قال قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن
من نور قال قلت كيف هو قال عظيم والذي بعثني
بالحق لعظم دارة فيه كعرض السماء والارض وينفخ
فيه ثلاث نفخات وذكر في بعض الروايات

اللهم صل على نبيك محمد وآله

نفخات نفخة الهلاك ونفخة البعث وفي رواية
كعب نفختان وفي رواية أبي هريرة ثلاث نفخات
نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث فيأمر الله
تعالى إسرافيل بالنفخة الأولى فينفخ فيه فيفزع من في
السموات ومن في الأرض وتزلزل الأرض وتذهل كل مرضعة
عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ويشيب
الولدان شيبا وتطير الشياطين هاربة وهو قوله
تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء
عظيم إلى قوله شديد فيمكثون ما شاء الله تعالى
ثم يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق
يعني يموت أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله
يعني أرواح الشهداء ويقال يعني جبريل وميكائيل
وإسرافيل وملك الموت وهو قوله تعالى فصعق من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فيقول الله تعالى
لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم

فيقول

فيقول يا رب أنت حي لا تموت وبقي جبريل و
ميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وبقيت أنا فيأ
مر الله تعالى ملك الموت أن يقبض أرواحهم هكذا روي
عن الكلبي وفي رواية مقاتل ومحمد بن كعب عن رجل
عن أبي هريرة أن الله تعالى يقول ليمت جبريل وميكا
ئيل وإسرافيل وليمت حملة العرش ثم يقول الله
تعالى لملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا
رب أنت الحي الذي لا يموت وبقي عبدك الضعيف
ملك الموت فيقول يا ملك الموت ألم تسمع قولي
كل نفس ذائقة الموت وأنت خلق من خلقي خلقتك
لما رأيت فمت فيموت وروي في خبر آخر يأمر الله
أن يقبض روح نفسه فيجيء إلى موضع بين الجنة
والنار ويجعل ينزع روح نفسه فيصيح صيحة لو
كان الخلق كلهم أحياء لماتوا من صيحته ويقول لو
كنت علمت أن نزع الروح بهذه الشدة والمرارة
لكنت على قبض أرواح المؤمنين أشفق ثم يموت فلا

فلا يبقى أحد من الخلق فيقول الله تعالى يا دنيا الد
نية أين الملوك وأبناء الملوك أين الجبابرة وأبناء
الجبابرة أين الذين كانوا يأكلون رزقي ويعبدون غيري
ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه
فيقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء
أن تمطر فتمطر ماء كمني الرجال أربعين يوما حتى يكون
الماء فوق كل شيء اثنا عشر ذراعا فينبت الخلق
بذلك الماء كنبات البقل حتى إذا تكاملت أجسادهم
وكانت كما كانت يقول الله تعالى ليحيى حملة العرش
فيحيون بأمر الله تعالى ويأمر الله تعالى إسرافيل فيأخذ
الصور فيجعله على فيه ثم يقول ليحيى جبريل وميكا
ئيل فيحييان بأمر الله تعالى ثم يأمر الله تعالى بالأرواح
فيؤتى بها إلى الصور فيأمر الله تعالى إسرافيل بالنفخ
في الصور فينفخ نفخة البعث فتخرج الأرواح كأنها
النحل فتملأ ما بين السماء والأرض فتدخل الأرواح
في الأرض إلى الأجساد والأجسام فتنشق الأرض عنهم

فأنا أول

فأنا أول من تنشق عنه الأرض وفي خبر آخر
إن الله تعالى أحيا جبريل وميكائيل وإسرافيل ينزلون
إلى قبر محمد صلى الله عليه وسلم مع البراق وحلل الجنة
فإذا انشقت عنه الأرض نظر إلى جبريل فيقول يا
جبريل ما فعل الله بأمتي فيقول جبريل أبشر فأ
نت أول من تنشق عنه الأرض ثم يأمر الله تعالى إسرا
فيل فينفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون ثم نرجع
إلى حديث أبي هريرة قال يخرجون منها سراعا إلى ربهم
ينسلون يعني من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون موقفا
واحدا مقدار أربعين سنة لا ينظر إليهم ولا يقضى
بينهم فيبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون دما ويعر
قون حتى يلجمهم العرق ويبلغ إلى الأذقان ثم يدعون
إلى الحشر فذلك قوله تعالى مهطعين مقنعي رؤوسهم فلما
اجتمع الخلائق كلهم الجن والإنس وغيرهم وقوفا إذ هم
سمعوا حسا من السماء شديدا فهالهم ذلك فتنشق
السماء ونزلت ملائكة سماء الدنيا بمثلي من في الأرض وا

واخذوا امصافهم فيقال لهم اناس افيكم ربنا يعني امر
ربنا بالحساب فقالوا لا وهو آت يعني يأتي امر ربنا با
لحساب ثم تنزل اهل السماء الثانية فيقفون مصافا
خلف اهل سماء الدنيا ثم تنزل اهل السماء الثالثة ثم
تنزل اهل السماء الرابعة ثم تنزل ملائكة السبع سما
وات على قدر التضعيف ويقفون مصافا من اهل سماء
الدنيا وروي الضحاك انه قال يأمر الله تعالى السموات
فتنشق فيخرج فيها من الملائكة فيتنزلون فيحيطون
باهل الارض ومن فيها الى سبع ارضين حتى تكون سبع
صفوف بعضها دون بعض واهل الارض لا يأتون قطرا
من اقطارها الا وجدوا عندها سبع صفوف من الملائكة
فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض الآية وقال ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وروي ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول يا معشر
الجن والانس اني نصحت لكم وانما هي اعمالكم في صحفكم

من عمل

٢٤

فمن عمل خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن
الا نفسه ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق
مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله توعدون فيجثوا
الامم فذلك قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة
تدعى الى كتابها الآية فيقضى بين الوحوش والبهائم حتى
انه ليقتص للشاة الجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا
فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضى
بين العباد وروي نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة كما
ولدتهم امهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة الرجال
والنساء يا رسول الله قال نعم قالت واسوأتاه اينظر
بعضهم الى بعض فضرب على منكبها وقال يا بنت ابي قحافة
قد شغل الناس شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا با
بصارهم الى السماء ابن موقوفا يقفون اربعين سنة لا يا
كلون ولا يشربون فمنهم من بلغ العرق قدميه ومنهم من

اللهم صل على نبينا محمد وآله

من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه
العرق من طول الوقوف ثم يقوم الملائكة حافين من حول
العرش فينادي مناد ألا إن فلان ابن فلان فيسمع به
الناس لذا الداعي فيرفعون رؤوسهم وأعناقهم لذاك القول
ويخرج ذلك المنادى من الموقف فإذا وقف بين يدي رب
العالمين قيل أين أصحاب المظالم فيتقدمون رجلا رجلا
فيؤخذ من حسناته ويدفع إلى من ظلم يوم لا دينار ولا درهم
إلا الأخذ من الحسنات والرد من السيئات فلا يزالون
حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيؤخذ من سيئاتهم فترد
عليه فإذا فرغ من حسناته قيل له ارجع إلى أمك الهاوية
فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب يعني سريع المجازا
ة فلا يبقى في ذلك اليوم ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شهيد
إلا ظن أنه لا ينجو من شدة الحساب وعن معاذ بن جبل أنه قال
أول ما يسأل عنه العبد أربعة أشياء عن عمره فيما أفناه وعن
شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن
علمه فيما عمل وعن عكرمة أنه قال إن الوالد ليتعلق بولده يوم

القيامة

٣٥

القيامة فيقول يا بني أي والد كنت لك في الدنيا فيثني عليه
خيرا ويقول يا بني قد احتجت اليوم إلى مثقال حبة من
خردل من حسناتك لعلي أنجو بها مما ترى فيقول يا
أبت إني أخاف مما تخاف أنت فيقول مثل ذلك لزوجته
فإن قال فيجاوبه بمثل جوابه ولذلك قال الله عز وجل وإن تدع
مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يعني
إن أثقلته الذنوب لا يحمل عنه أحد شيئا من ذنوبه
وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الكافر ليلجمه العرق من طول ذلك اليوم حتى يقول يا ر
ب أرحني ولو إلى النار قال الفقيه رحمه الله حدثنا أبو جعفر
حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مؤمل قال
حدثنا حماد عن علي بن زيد عن أبي نضرة بإسناده عن ابن عباس
رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
نبي قط إلا كانت له دعوة يدعو بها في الدنيا وإني أخبأت
دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ولواء الحمد بيدي يوم القيا
مة تحته آدم فمن دونه ثم قال يشتد غم يوم وكربه على الناس

فيأتون آدم فيقولون يا أبانا أبا البشر اشفع لنا إلى ربك ليقضي
بيننا فيقول لست هناك إني أخرجت من الجنة بخطيئتي
وإنه ليس يهمني إلا نفسي ولكن عليكم بنوح عليه السلام فإنه
أول المرسلين فيأتون نوحا فيقولون له اشفع لنا إلى ربك ليقضي
بيننا فيقول إني لست هناك قد دعوت دعوة أغرقت أهل الأ
رض وإنه ليس يهمني اليوم إلا نفسي ولكن ائتوا إبراهيم عليه السلام
الذي اتخذه الله خليلا فيأتون إبراهيم فيقولون له اشفع إلى
ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك وإني كذبت في الإسلام
ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حاول بهن
عن دين الإسلام قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله لامرأته إنه أختي وليس يهمني اليوم إلا نفسي ولكن
ائتوا موسى عليه السلام الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى
فيقولون له اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناك
إني قتلت نفسا بغير نفس وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي و
لكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست هناك
إني اتخذت أنا وأمي إلهين من دون الله وإنه ليس يهمني اليوم

إلا نفسي

إلا نفسي ولكن أرأيتم لو كان لأحدكم بضاعة فجعلها في
كيس ثم ختم عليها أكان يصل إلى ما في الكيس حتى يفض
الخاتم فيقولون لا فيقول إن محمدا عليه السلام خاتم الأنبياء
وقد وافى اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
٣٦
فيأتوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتيني
الناس فأقول نعم أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى
فيلبث ما شاء الله أن يلبث فإذا أراد الله أن يقضي في
خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فنحن الآخرون ونحن الأولون نحن
آخر الناس في الدنيا وأولهم في الحساب يقال قوموا وأمتي فيفرج
لنا الأمم عن طريقنا فنمشي بيض الوجوه غرا محجلين من أثر الوضوء
وتقول الأمم كادت هذه الأمة أن يكونوا أنبياء كلهم ثم
أتقدم إلى باب الجنة فأستفتح فيقال من هذا فأقول محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتح لي فأدخل وأخر ساجدا إلى ربي
فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده بها أحد
بعدي فيقال ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل
تعطه فأرفع رأسي فأشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة من

أو يزن من الأرض للإيمان يعني من اليقين مع شهادة أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه دخل المسجد وكعب الأحبار يحدث الناس فقال له
عمر هات ما عندك يا كعب فقال كعب إن لله ملائكة قياما من يوم
خلقهم الله ما ثنوا أصلابهم وآخرين سجدا ما رفعوا
رؤوسهم حتى ينفخ في الصور فيقولون جميعا سبحانك وبحمدك ما
عبدناك حق عبادتك وكما ينبغي لك أن نعبدك والذي نفسي
بيده إن جهنم لتقرب يوم القيامة ولها زفير وشهيق
حتى إذا قربت ودنت زفرت زفرة ما خلق الله من نبي ولا شهيد
إلا جثا على ركبتيه ساقطا يقول كل نبي وكل صديق وكل شهيد
لا أسألك اليوم إلا نفسي حتى إن نبيك إبراهيم إسحاق فيقول يا رب أنا
خليلك إبراهيم فلو كان لك يا ابن الخطاب يومئذ عمل سبعين نبيا
لظننت أن لا تنجو فبكى القوم حتى نشجوا فلما رأى ذلك
عمر قال يا كعب بشرنا قال أبشروا فإن لله ثلاثمائة
وأربعة عشر شريعة لا يأتي العبد بواحدة منهن يوم القيامة
مع كلمة الإخلاص إلا أدخله الله الجنة والله لو تعلمون كنه رحمة

الله

لمن دا له

37

الله لأبطأتم في العمل فاخبروا قال الحكيم استعجلوا
لهذا اليوم بالأعمال الصالحة واجتناب المعاصي فإنه عما
قريب تعاين ذلك المصرع وتقف في ذلك المشهد وتندم
على ما فات من عمرك واعلم أنه إذا مات فقد قامت قيا
مته قال المغيرة بن شعبة إنكم تقولون يوم القيامة و
إنما قيامة أحدكم موته ومعنى قول المغيرة أن المرء ما
يلقى يعاين أوائل من أمر القيامة وذكر عن علقمة
بن قيس أنه كان في جنازة فقال على القبر عند دفنه أما
هذا فقد قامت قيامته وإنما قال ذلك لأن الإنسان إذا
مات فقد عاين أوائل القيامة لأنه يرى الجنة أو النار والملائكة
ويكف ما يقوى على العمل من الأعمال فصار بمنزلة من حضر
يوم القيامة وختم على عمله الموت فيقوم يوم القيامة على
ما مات عليه فطوبى لمن كانت خاتمته الخير قال
أبو بكر الواسطي الدول ثلاثة دولة الحياة أن يعيش
بطاعة الله ودولة الممات خروج الروح مع شهادة
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودولة القيامة

حتى يأتيه البشير بعيد خروجه من قبره بالجنة وذكر
عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قرئت بمجلسه هذه الآية يوم
نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا يعني ركبانا ونسوق المجرمين
إلى جهنم وردا يعني مشاة عطاشا قال يحيى بن معاذ
أيها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون إلى الموقف حشرا
حشرا وتوقفون بين يدي الله فردا فردا وتبرأ العاصو
ن إلى أمر الله وردا وردا وتدخلون إلى جهنم من باب إلى با
ومن ذلك قوله كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم وذلك قبل الوزن ثم التزيل
لأهل النار من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يوم الزاد
فيه يوم الآزفة والحسرة والندامة وفيه الرجيج عظيم يوم
يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم المناقشة والمحاسبة والـ
مسايلة والموازنة ويوم الزلزلة ويوم الصيحة ويوم النشو
ر ويوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويوم يصدر الناس أشتا
تا ليروا أعمالهم ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم
يغني عنهم كيدهم شيئا ويوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود

هو

هو جاز عن والده شيئا ويوما كان شره مستطيرا
يعني منتشرا ويوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت و
تضع كل ذات حمل حملها وروي عن مقاتل بن سليمان يوم
القيامة مائة سنة في العرق ومائة سنة في الظلمة
ومائة سنة يموج بعضهم في بعض وعند ربهم يختصمون
ويقال يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة وإنه
ليمضي على المؤمن المخلص كما تمضي عليه ساعة واحدة
فعلى العاقل أن يصبر على شدة أيام الدنيا لطاعة الله تعالى
ليسهل عليه شدة أيام يوم القيامة

باب صفة أهل النار

قال حدثنا أبو معاوية جعفر حدثنا محمد بن عقيل الـ
البلخي حدثنا عباس الدوري البغدادي قال حدثنا يحيى
ابن أبي بكير حدثنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف
سنة حتى احمرت وألف سنة حتى ابيضت وألف سنة
حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وذكر عن يزيد بن

جبر من بشر انه كان لا تنقطع الدموع عنه ولا يزال باكيا
فسئل عن ذلك فقال لو ان الله وعدني باني لو اذنبت
لسجنني في الحمام ابدا لكان حقيقا علي الا تنقطع دموعي فـ
كيف وقد وعدني ان يسجنني في النار وقد اوقد عليها ثلا
ثة الاف سنة وباسناده عن مجاهد انه قال ان في جهنم
حيات كامثال اعناق البخت وعقارب كامثال البغال
الدهم فتهرب اهل النار من النار الى تلك الحيات فتاخذ
بشفاههم فيكشطون ما بين الشعر الى الظفر فما
ينجيهم منها الا الهرب الى النار وروى عن عبد الله بن جبير
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في النار حيات كا
مثال اعناق الابل تلسع احد اهلها لسعة يجد حرها ا
ربعين خريفا وروى الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مس
عود انه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من
نار جهنم ولولا انها ضربت بالبحر مرتين ما انتفعتم منها
بشيء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار
عذابا رجل عليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه كانه

الابل
اي ذات سنامين
البخت

اي فيلدغن

مرجل

٢٩

مرجل مستا فيه جنت واضراسهم واشداقهم لهب
النار تخرج احشاؤه بطن قدميه وانه ليرى انه من
اشد اهل النار عذابا وانه من اهون اهل النار عذ
ابا وباسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه
قال ان اهل النار يدعون مالكا اربعين عاما فلا يجيبهم
ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون ابدا ثم
يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد
عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس
القوم بكلمة بعد ذلك ما كان الا زفيرا وشهيقا النار
فتشبه اصواتهم اصوات الحمير اوله زفير واخره
شهيق وروى قتادة يا قوم هل لكم بهذا طاقة ام هل
لكم عليه صبر يا قوم طاعة الله اهون عليكم فاطيعوه
ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة فلا يخفف
عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص فيدعون الله الف سنة الغيث لهم فيه

اي سمهرب

من شدة العطش وشدة العذاب كي تزول عنهم نغص
الحرارة والعطش فإذا انتصر عوا ألف سنة قال الله
لجبريل أي شيء يطلبون فيقول يا رب أنت أعلم إنهم
يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون أنها تمطر
عليهم غيثا فتنزل عليهم عقارب كأمثال البغال فتلدغ
أحدهم ولا يذهب عنه الوجع ألف سنة ثم يسألون الله
ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء
فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم حيات في
مثال أعناق البخت كلما لسعت لسعة لا يذهب حرها
ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون أي بما كانوا يكفرون ويعصون الله
تعالى فمن أراد أن ينجو من عذاب الله تعالى وينال ثوابه
فعليه أن يصبر على شدائد الدنيا لطاعة الله تعالى ويجتنب
المعصية وشهوات الدنيا فإن الجنة قد حفت با
لمكاره وحفت النار بالشهوات كما جاء في الخبر وحدثنا
محمد قال ثنا محمد بن الفضل قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابراهيم بن يوسف قال

حدثنا

حدثنا اسماعيل عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دعا الله تعالى جبريل
عليه السلام فأرسله الى الجنة وقال انظر اليها وما
اعددت لأهلها فيها فنظر ثم رجع وقال وعزتك
لا يسمع بها احد الا دخلها وحفت بالمكاره فقال
عد اليها فانظر اليها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت
ان لا يدخلها احد ثم ارسله الى النار وقال انظر اليها
وما اعددت لأهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يدخلها
احد سمع بها وحفت بالشهوات وقال عد اليها
فرجع وقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذكروا من النار
ما شئتم فلا تذكروا منها شيئا الا وهي اشد منه قال
حدثنا ابي رحمه الله قال ثنا العباس بن الفضل العدودي قال ثنا موسى
بن عمر بن زيد عن ميمون بن مهران انه قال لما نزلت هذه
الآية وإن جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على
راسه وخرج هاربا ثلاثة ايام لا يقدر عليه حتى جيء به

متغير

وروى يزيد الرقاشي عن انس بن مالك انه قال جاء جـ
بريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في ساعة ما كان يأتيه فيها
متغير اللون فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
مالي اراك متغير اللون قال يا محمد جئتك في الساعة التي
امر الله فيها بمنافخ النار ان تنفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم ان
جهنم حق وان عذاب الله اكبر ان لا تقر عينه حتى يأمنها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي جهنم
قال نعم يا محمد ان الله تعالى لما خلق جهنم اوقد عليها الف
سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم
اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا
يطفأ لهبها ولا يخمد جمرها والذي بعثك بالحق يا محمد
لو ان خرق ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا عن ا
خرهم والذي بعثك بالحق يا محمد لو ان ثوبا من ثياب اهل النا
ر علق بين السماء والارض لمات اهل الارض عن اخرهم لما
يجدون من نتنه (أي من ريحه الخبيثة) والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من
السلسلة التي ذكر الله في كتابه وضع على الجبل لذاب حتى
يبلغ الارض السابعة والذي بعثك بالحق يا محمد
لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها
حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد

صديد

صديد وثيابها مقطعة النيران وسرابيل
القطران لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم من الرجال والنساء فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جبريل اهي كابوابنا هذه فقال
لا ولكن هي مفتوحة بعضها اسفل من بعض من باب
الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد
حرا من الذي يليها سبعين ضعفا يساق اعداء
الله اليها فاذا ادنوا الى ابوابها استقبلتهم الزبا
نية بالاغلال والسلاسل فتسلك السلسلة
في فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه
وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه
وتشد بالسلاسل ويقرن كل ادمي مع شيطان
في سلسلة ويسحب (أي يجر) على وجهه وتضربه الملائكة
بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سكان
هذه الابواب يا جبريل فقال اما الباب الاسفل ففيه

المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون
واسمه الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه
الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر
والباب الرابع فيه إبليس وأتباعه واسمه لظى
والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب
السادس فيه النصارى واسمه السعير ثم أمسك
جبريل عن القول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ألا تخبرني من سكان الباب السابع يا جبريل فقال
يا محمد لا تسألني عنه فقال بلى يا جبريل أخبرني عنه
فقال يا محمد فيه أهل الكبائر من أمتك فخر النبي
صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه لما سمع فأمنه فو
ضع جبريل عليه السلام رأسه في حجره حتى أفاق
فقال يا جبريل عظمت مصيبتي واشتد حزني
أيدخل أحد من أمتي النار قال نعم أهل الكبائر من
أمتك ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم منزله واحتجب عن الناس

فكان

فكان لا يخرج إلا إلى الصلاة فيصلي ويدخل ولا يكلم
أحدا ويأخذ في الصلاة والبكاء فلما كان في اليوم
الثالث أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى وقف
بالباب فقال السلام عليكم يا أهل البيت بيت
الرحمة فهل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبيل
فلم يجبه أحد فتنحى عن الباب باكيا وأقبل سلمان
فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت
الرحمة هل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سبيل فلم يجبه أحد فأقبل يبكي ويقع مرة ويقوم
أخرى حتى أتى بيت فاطمة رضي الله عنها فقال
السلام عليكم يا أهل بيت المصطفى وكان علي غائبا
فقال سلمان يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد احتجب فليس
يخرج إلا إلى الصلاة فيصلي ويرجع ولا يكلم أحدا ولا
يأذن لأحد بالدخول عليه فاشتملت فاطمة
رضي الله عنها بعباءة قطوانية وأقبلت حتى

أي بكسوة

وقعت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
سلمت وقالت يا رسول الله أنا فاطمة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ساجد يبكي فرفع رأسه وقال
ما بال قرة عيني فاطمة محجبة عني افتحوا لها ففتح
ففتحوا لها الباب فدخلت فلما نظرت إلى أبيها صلى
الله عليه وسلم يبكي بكاء شديدا لما رأت من تغير
حاله وهو مصفر متغير اللون ذائب اللحم وجهه
من البكاء والحزن فقالت يا رسول الله ما الذي نزل
عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حبيبي جبريل
قد وصف لي جهنم وأبوابها وأخبرني أن أعلى أبوابها
لأهل الكبائر من أمتي فذلك الذي أبكاني وأحزنني
فقالت يا رسول الله ألم تسأله كيف يدخلونها
قال بلى تسوقهم الملائكة إلى النار ولا تسود وجو
هم ولا تزرق أعينهم ولا يختم على أفواههم ولا يقرنون
مع الشياطين ولا توضع عليهم السلاسل والأغلال فقا
لت يا رسول الله كيف تسوقهم قال أما الرجال فيسوقهم

باللحى

باللحى وأما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من
ذي شيبة من أمتي قد قبض على شيبته يقاد إلى النار
وهو ينادي واشيبتاه واضعفاه وكم من شاب من
أمتي وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه و
كم من امرأة قد قبض على ناصيتها تقاد إلى النار
وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي
بهم إلى مالك فإذا نظر إليهم فقالت الملائكة كذا أمرنا
أن نأتيك بهم على هذه الحالة فيقول لهم مالك يا
معشر الأشقياء من أنتم وفي رواية أخرى وأنهم فإذا
نظروا الملائكة ينادون وا محمداه فإذا رأوا مالكا
نسوا اسم محمد من هيبته فيقول من أنتم فيقولون
نحن ممن أنزل علينا القرآن ونحن ممن نصوم شهر رمضان
فيقول مالك ما أنزل القرآن إلا على محمد عليه السلام
فإذا سمعوا اسم محمد صاحوا بأجمعهم نحن من أمة
محمد عليه السلام فيقول لهم مالك أما كان لكم في
القرآن زاجر عن معاصي الله تعالى فإذا وقفهم على

شعير جهنم نظروا الى النار والى الزبانية وقالوا
يا مالك ائذن لنا حتى نبكي على انفسنا فياذن لهم
فيبكون الدموع حتى لم تبق ثم يبكون الدم فيقول لهم
مالك ما احسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله تعالى
لما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية القوهم
في النار فاذا القوا في النار قالوا باجمعهم لا اله الا الله
فرجع النار عنهم فيقول مالك للنار يا نار خذيهم
فيقول كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول
بذلك امرني رب العالمين فتاخذهم فمنهم من تاخذه
الى قدميه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه
الى عنقه فاذا بلغت النار الى الوجوه قال لها مالك
لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا على الدنيا ولا تحرقي
قلوبهم فطالما عطشوا في رمضان فيمكثون فيها ما
شاء الله ويقولون فيها يا ارحم الراحمين يا حنان
يا منان فاذا انفذ الله فيهم حكمه فيقول يا جبريل
ما فعلت العصاة العاصون من امة محمد فيقول

الهي

الهي انت اعلم بهم فيقول انطلق انظر ما حالهم
فينطلق جبريل عليه السلام الى مالك وهو على منبر النا
ر فاذا نظر مالك الى جبريل قام تعظيما له فيقول
يا جبريل ما جاء بك الى هذا الموضع فيقول ما فعلت
العصابة العاصية من امة محمد عليه السلام فيقول مالك
يا جبريل ما اسوا حالهم واضيق مكانهم قد احرقت
النار اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلو
بهم يتلالا فيها الايمان فيقول جبريل عليه السلام
ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيامر مالك الخزنة
فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا الى جبريل والى
حسن خلقه علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون
من هذا العبد الذي لم نر قط احسن منه فيقول مالك هذا
جبريل الكريم على الله الذي كان ياتي محمدا عليه السلام
بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد عليه السلام صاحوا
باجمعهم وقالوا يا جبريل اقرا محمدا منا السلام وا
خبره بسوء حالنا فينطلق جبريل عليه السلام حتى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

حتى يقوم بين يدي الله فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة
محمد عليه السلام فيقول يا رب وما أسوأ حالهم وأضيق
وأضيق مكانهم فيقول الله تعالى انطلق فبلغ فيجيء
جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب
مصراعاه من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند
العصاة العاصية الذين يعذبون في النار من أمتك
وهم يقرؤون السلام ويقولون لك ما أسوأ حالنا
وأضيق مكاننا فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم إلى
العرش فيخر ساجدا ويثني على الله تعالى ثناء لم يثن
عليه أحد مثله فيقول الله تعالى يا محمد ارفع رأسك و
سل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب الأشقياء من أمتي
قد أنفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني
فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فأت النار
فأخرج منها من قال لا إله إلا الله فينطلق النبي صلى الله
عليه وسلم فإذا نظر إليه مالك قام تعظيما له فيقول

يا مالك

ما حال الأشقياء منهم فيقول مالك ما أسوأ
حالهم وأضيق مكانهم فيقول النبي صلى الله عليه
وسلم افتح الباب وارفع الطبق فإذا نظر أهل
النار إلى النبي صلى الله عليه وسلم صاحوا بأجمعهم
وقالوا يا محمد قد أحرقت النار جلودنا ووصلت
إلى أكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما
قد أكلتهم النار فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة
يسمى الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون منه شبا
با جردا مردا مكحلين كأن وجوههم القمر مكتوب
على وجوههم الجهنميون عتقاء الرحمن من النار
فيدخلون الجنة فإذا رأى أهل النار المسلمين خرجوا
منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالموت
كأنه كبش أملح فيقول يا أهل الجنة هل تعرفون الموت
فينظرون ويقال له فيعرفونه ويقال يا أهل النار هل تعرفونه

الموت فينظرون إليه ويعرفونه ويذبح بين الجنة
والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود لا موت فيها ويا أ
هل النار خلود لا موت فيها فذلك قوله عز وجل وأنذ
رهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
وقال أبو هريرة لا تغبطوا فاجرا بنعمة فإن من ورائه طالبا
حثيثا كلما خبت زدناهم سعيرا باب

صفة أهل الجنة وما أعد الله فيها لأوليائه

حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم
بن يوسف قال حدثنا محمد بن فضيل عن حمزة الزيات عن
زياد الطائي عن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق الله الخلق قال من الماء قلنا أخبرنا عن بناء
الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها
المسك الأذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت من يدخلها ينعم فلا يبأس ويخلد فلا يموت
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم قال ثلاثة لا ترد
دعوتهم الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم
فإنها

يا رسول الله

٤٥

فإنها ترفع فوق الغمام وينظر إليها الرب فيقول
وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين قال حدثنا إبرا
هيم بن يوسف قال حدثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو
عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه قال في الجنة شجرة يسير
الراكب المسرع في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤوا
إن شئتم وظل ممدود وفيها ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا إن شئتم فلا
تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وموضع سوط
في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤوا إن شئتم
فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وعن ابن عباس
أنه قال في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت في البحر
بزقة لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من أحب أن يكون
له مثلي فليعمل بطاعة ربي وقال مجاهد أرض
الجنة من فضة وأصول شجرها ذهب وفضة وأغصانها
لؤلؤ وزبرجد والورق والثمر تحت ذلك فمن أكل
قائما لم يؤذه ومن أكل جالسا لم يؤذه ومن أكل مضطجعا

بمعنى لم يضره

ثم يؤده ثمن مر وذللت قطوفها تذليلا يعني
قرب ثمارها حتى ينالها القائم والقاعد وعن ابن عمر
رضي الله عنه قال والذي أنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم
إن أهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون
في الدنيا هرما وضعفا قال حدثنا ابراهيم بن أحمد
قال حدثنا الحسن بن نجم قال حدثنا أسد بن موسى قال ثنا
أحمد بن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى عن صهيب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله
موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا
ويبيض وجوهنا وأخرجنا من النار وأدخلنا الجنة قال
فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالذي نفسي بيده ما
أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه وفي الخبر أن جبر
يل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة بيضاء
فيها نكتة سوداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا جبريل

46

يا جبريل ما هذه المرآة البيضاء قال هي الجمعة
قال فما هذه النكتة السوداء التي فيها قال هي
الساعة تقوم في الجمعة وقد فضلت بها أنت وأمتك
على من كان قبلك فالناس لكم تبع إلا اليهود والنصارى
وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله من خير
إلا استجاب له ولا استعاذ به من شر إلا أعاذه الله
منه فقال جبريل وهي عندنا اليوم المزيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يوم المزيد فقال إن ربك
اتخذ واديا في الفردوس فيه كثيب من مسك فإذا
كان يوم الجمعة حفت بمنابر من نور وعليها النبيون
وحفت منابر النور بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت
والزبرجد عليها الصديقون والشهداء فينزل أهل
الغرف فيجلسون من ورائهم على ذلك الكثيب فيستمعون
إلى ربهم فيحمدونه ويمجدونه ويثنون عليه ويقول
لهم سلوني فيسألونه الرضى فيقول رضيت عنكم
ورضائي أدخلكم داري وأحلكم كرامتي فيتمنى أهلها حتى يرونه

ابن حارث
حبعت

اليهم

فليس يوم احب اليهم من يوم الجمعة لما يرون فيه
من الكرامة وروي في خبر آخر ان الله تعالى يقول
اطعموا اوليائي فيؤتون بالوان الاطعمة فيجدون
لكل لقمة لذة غير ما يجدون للاخرى فاذا فرغوا من
الطعام يقول اسقوا عبادي فيؤتون بالاشربة فيجدون
لكل نفس لذة غير ما يجدون للاخرى فاذا فرغوا يقول
لهم انا ربكم صدقتكم وعدي فاسألوني اعطكم قالوا
ربنا نسألك رضوانك مرتين او ثلاثا فيقول قد رضيت
عنكم ولدي المزيد اليوم اكرمكم بكرامة اعظم من ذلك
كله فيخرون له سجدا فيمكثون في السجود ما شاء
الله تعالى فيقول لهم ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم
عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر
اليهم احب من جميع النعم ثم يرجعون فتهيج ريح من
تحت العرش على تل من مسك ابيض فتنثر المسك على رؤوسهم
ونواصي خيولهم فاذا رجعوا الى اهاليهم يرون ازواجهم من
الحسن والبهاء افضل مما تركوهن وتقول ازواجهم قد

رجعتم

رجعتم الينا على احسن ما كنتم عليه قال
الفقيه رحمه الله معنى قوله يرفع الحجاب يعني
الحجاب الذي عليهم وهو الستر الذي يحجبهم من النظر
اليه واما قوله ينظرون اليه فقال بعض العلماء
ينظرون الى كرامة لم يروها قبل ذلك وقال
جمهور العلماء واهل السنة هو على الظاهر يرونه بغير
تكييف ولا تحديد ولا تشبيه كما يعرفونه في الدنيا
بلا تكييف ولا تحديد ولا تشبيه وقال عكرمة
اهل الجنة ولد ثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم
والقامة ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب
جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل
حلة في كل ساعة على سبعين لونا فيرى ولي الله وجهه
في وجهها وجهه وصدره وساقه لا يبصقون
ولا يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد
وروي في الخبر ان امرأة من اهل الجنة لو اطلعت بكفها
من السماء لاضاءت ما بين السماء والارض وباسناده

عن زيد بن أرقم أنه قال جاء رجل من أهل الكتاب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم
أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي
بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب
والجماع قال فإن الذي يأكل به حاجة والجنة طيبة
ليس فيها أذى فقال عليه السلام حاجة أحدهم
عرق كريح المسك قال حدثنا محمد بن الفضل بإسناده
عن معاوية عن الأعمش عن أبي السدي عن مغيث بن سمي في قوله
عز وجل طوبى لهم قال طوبى شجرة في الجنة ما من دار
إلا يظل عليها غصن من أغصانها فيه ألوان الثمار
ويقع عليها طير مثل البخت فإذا اشتهى الرجل
طيرا دعاه فيقع على خوانه فيأكل من أحد جنبيه
قديدا وفي الآخر مشوي ثم يعود طيرا فيذهب
وروي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أول من يدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة
البدر ثم الذين يلونهم لا يتمخطون ولا يبصقون ولا

يتغوطون

يتغوطون أمشاطهم الذهب ومجامرهم اللؤلؤ
ورشحهم المسك وخلقهم على خلق رجل واحد على طول
أبيهم ستون ذراعا وعن ابن عباس أنه قال إن أهل
الجنة شباب جرد مرد ليس لهم شعر إلا في الرأس وا
لحواجب والأشفار إنما جعلوا لم تكن لهم عانة ولا شعر
الإبط وعلى مولد عيسى ابن مريم ثلاثين سنة بيض
الوجوه خضر الثياب توضع لأحدهم المائدة فيريد
يده فيقبل الطائر وهو يقول يا ولي الله أما إني قد
شربت من ماء السلسبيل ورعيت في رياض تحت العرش
وأكلت من ثمار كل الجنة أحد جانبيه مطبوخ والآخر
مشوي فيأكل منه ما شاء وعليه سبعون حلة لا يشبه
بعضها بعضا أطابعه عشر ذوائب مكتوب في الأول
طبتم فادخلوها خالدين وفي الثاني ادخلوها بسلام
آمنين وفي الثالث تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون
وفي الرابع دفع عنكم الأحزان والهموم وفي الخامس
ألبسناكم الحلي والحلل وفي السادس زوجناكم بحور عين

اللهم صل على نبيك محمد وآله

وفي السابع ولكم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأ
عين وأنتم فيها خالدون وفي الثامن رافقتم النبيين والصد
يقين وفي التاسع صحتم شبابا لا تهرمون وفي العاشر
سكنتم في جوار الذي لا يؤذى به الجيران قال الفقيه
من أراد أن ينال هذه الكرامات فليلتزم خمسة أشياء
يمنع نفسه عن المعاصي قال الله تعالى ونهى النفس
عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والثاني يرضى با
ليسير من الدنيا لأنه روي في الخبر أن ثمن الجنة ترك
الدنيا و[الثالث] يكون حريصا على الطاعات قال الله تعالى وتلكم
الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وقال في آية
أخرى جزاء بما كانوا يعملون وإنما تنال بالاجتهاد في
الطاعة والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير والعلماء فإنه
يشفع يوم القيامة بعضهم وإخوانهم والخامس
يكثر من الدعاء والاستغفار وقال بعض الحكماء
الركون إلى الدنيا بعد معاينة الثواب جهل وترك الجهد
في الأعمال بعد معرفة الثواب عجز لأن في الجنة راحة لا يجدها

إلا من

إلا من خلع راحة الدنيا وفيها غنى لا يجدها إلا من ترك
غنى الدنيا وفضولها وذكر عن بعض الزهاد أنه كان
يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل لأي شيء
اقتصرت على هذا وأنا لا أقدر عليه فقال لأني جعلت الدنيا
للجنة وأنت جعلت الدنيا للمزبلة تأكل الطيبات
فتصير إلى المزبلة وأنا آكل الخبيث فيصير إلى الجنة فأتنعم
وذكر أن إبراهيم بن أدهم أراد أن يدخل الحمام
فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل بغير أجر فبكى
إبراهيم وقال اللهم لا يؤذن لي أن أدخل بيت الشيطان
إلا بأجر فكيف لي أن أدخل بيت النبيين والصديقين بغير
عمل وذكر أن بعض ما أنزل الله على بعض أنبيائه يا
ابن آدم تشتري النار بثمن غال ولا تشتري الجنة بثمن
رخيص وتفسير ذلك أن الفاسق إذا أراد أن يتمتع بضيافة
للفساق فإنه ينفق فيها المائة والمائتين ويخف عليه
وهو يشتري النار بثمن غال ولو أنه كلف أن يتمتع بضيافة
بدرهم أو ثلاثة فيدعو [illegible] الفقراء [illegible] ليكون ذلك

[illegible]

ثمن الجنة اثقل عليه وروى عن ابن حازم انه قال لو كان
في الجنة ما تدخلها الا بترك جميع ما تحب من الدنيا
وكانت النار لا تنجو منها الا بالتزام جميع ما تكره لـ
لكان ذلك يسيرا في عاقبة امرها فكيف وقد تدخل
الجنة بترك جزء من الف جزء مما تحب وتنجو من النار
بترك جزء من الف جزء مما تكره وقال يحيى ابن معاذ
ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد وان مهر الجنة
ترك الدنيا وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان في الجنة اسواقا لا شراء فيها ولا بيع
يجتمعون فيها حلقا حلقا فيتذاكرون كيف كان في
الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان فقراء اهل
الدنيا واغنياؤهم وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد
طول البلاء الى الجنة قال ابو الليث حدثنا الفقيه ابو
ستادله عن اسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود قال
يرد الناس الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون
على الصراط باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم

من يمر

٥١

من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من
يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم من
يمر كعدو الرجل حتى ان اخرهم ليمر نوره على قدر
ابهام قدميه فيتكفى به الصراط والصراط دحض
(اي الشوك)
ومزلة كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد حافتاه
فانه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها
الناس فبين مار ناج وبين مخدوش ناج وبين مكردس
في النار والملائكة تقول رب سلم سلم فيمر
رجل وهو اخر اهل الجنة دخولا فلما اجاز الصراط
رفع له باب الجنة فلا يرى له مقعد في الجنة فلما راى
البقعة قال رب لو انزلتني هاهنا العلك ان انزلتك تسألني
غيرها فيقول لا وعزتك فيبنى له ثم ترفع له من الجنة
منازل فينظر الى ما عنده فيقول رب لو انزلتني مما ارى
هناك فيقول لعلي ان انزلتك تسألني غيره فيقول لا وعز
تك فيبنى له فلما كانت الرابعة رفع له ما يتمنى قربه كل
شيء اعطي فيمكث فلا يسأل شيئا فيقال له الا تسأل

فيقول قد سألت حتى استحييت فيقول الله تعالى
لك مثل الدنيا وعشر أمثالها فهذا أوضع أهل الجنة
منزلة وقال عبد الله ابن مسعود كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يحدث بهذا الحديث الا ضحك حتى بدت نواجذه
وروي في الخبر ان نساء أهل الدنيا يفضلون في الجنة
على الحور العين بأعمالهن في الدنيا قال الله تعالى انا أنشأناهن
انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وبالله تعالى التوفيق

باب ما جاء في رحمة الله تعالى

حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن أبي منيع عن جده عن
الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء
فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل الى الارض
جزءا واحدا فبه يتراحم الخلق حتى أن الفرس لترفع حافرها
عن ولدها خشية أن تصيبه وفي الخبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن لله مائة رحمة فأهبط منها
رحمة الى أهل الدنيا وسعتهم الى آجالهم وان الله تعالى

قابض

قابض تلك الرحمة يوم القيامة الى تسع وتسعين
فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته قال الفقير
المؤلف قد بين النبي صلى الله عليه وسلم ما أعد للمؤمنين
من الرحمة ليحمدوا الله تعالى على ما أكرمهم به من رحمته
ويشكروا له ويعملوا طمعا لان من يرجوا رحمته يعمل
ويجتهد عسى أن يكون في جملة من قال الله فيهم ان
رحمت الله قريب من المحسنين وقال فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا
وقال ورحمتي وسعت كل شيء يريد كل شيء
يحب من رحمتي وروي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال لما نزلت هذه الآية ورحمتي وسعت كل شيء
تطاول ابليس وقال أنا شيء من الأشياء يكون لي نصيب
من رحمته وتطاول اليهود والنصارى فلما نزل قوله تعالى
فسأكتبها للذين يتقون يعني يتقون الشرك ويؤ
تون الزكاة يعني يعطون الزكاة والذين هم بآيا
تنا يؤمنون يعني يصدقون بآيات الله فيئس ابليس

من رحمة الله وقالت اليهود والنصارى ونحن نتقي
الشرك ونؤتي الزكاة ونؤمن بآياته كلها فنزل قوله تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والإنجيل يعني يجدون محمدا عليه
السلام فيئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين
خاصة فينبغي للمؤمن أن يستعمل نفسه في أشد الاجتهاد
في الشكر لله تعالى والحمد على ما أنعم به عليه من جعله في
جملة المؤمنين وخيرة الموحدين ويلتزم من أداء فرائضه
وسننه ويتطوع بما يدرك به هذه الدرجة
التي فيعتبر فيكتب ممن يتقي ويؤتي الزكاة ويقوم لله
بأمره كما روي عن يحيى بن معاذ الرازي أنه كان يقول
إلهي أنزلت علينا رحمة وأكرمتنا بالإسلام بل
إذا أنزلت علينا آية رحمة فكيف لا أرجو مغفرتك
وذكر عنه أنه قال إلهي كان ثوابك للمطيعين
ورحمتك للمذنبين إني وإن لست بمطيع أرجو ثوابك
وإني من المذنبين فلا أرجو مغفرتك وذكر عنه أنه قال إلهي

خلقت

خلقت الجنة وجعلتها وليمة وأجلست الكفار
عنها وجعلت الملائكة غير محتاجين إليها وأنت
مستغن عنها فلا تقطعنا إياها قبل أن تكون الجنة حدثنا
الخليل بن أحمد حدثنا السراج حدثنا عبد الله بن
عبد الحكم حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن فرا
س بن يحيى عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد دخل رجل
الجنة ما عمل خيرا قط إلا أنه قال لأهله حين حضر
ته الوفاة إذا أنا مت فأحرقوني بالنار ثم اسحقوني
ثم أذروا نصفي في البحر ونصفي في البر ففعلوا فأمر
الله البر والبحر فجمعا ما فيهما ثم قال له ما حملك على ما
فعلت قال مخافتك يا رب قال فغفر الله له بذلك حد
ثنا الخليل أبو جعفر قال نا إسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا
محمد بن شاذان قال حدثنا محمد بن المقاتل قال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن مصعب بن ثابت عن عاصم عن عبد الله عن أبيه عن رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلع علينا رسول الله ونحن

ابو جعفر

نضحك فقال أتضحكون مالي أراكم تضحكون ثم أدبر
فكأنما على رؤوسنا الطير ثم رجع القهقرى فقال جاءني
جبريل عليه السلام وقال إن الله تعالى يقول لك لم تقنط
عبادي نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو
العذاب الأليم وروي قال حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو الفضل
سهل أحمد بن حم قال نا محمد بن الفضل قال نا أبو عبد الرحمن المقرئ قال
قال أخبرنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد
الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
أي إذا فر العبد إلى ربه بعظمة ذنبه
إن الله تعالى لا يتعاظمه ذنب إلا غفره وعن عبد
أي تخلف
الله بن مسعود أنه قال ثلاث أقسم عليهن والرابعة
لو أقسمت عليها لصدقت لا يتولى الله عبد في الد
نيا فيتولاه غيره في الآخرة ولا يجعل ذا سهم في الإسلام
كمن لا سهم له فيه ولا يحب أحد قوما في الدنيا إلا كان
معهم يوم القيامة والرابعة لا يستر الله عبدا في الدنيا
إلا ستر الله عليه في الآخرة وروي قال نا محمد بن الفضل قال حد
ثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال أخبرنا محمد بن خزيمة

عن معاوية

٥٤

عن معاوية بن قرة قال ابن مسعود رضي الله عنه أربع آيات
في سورة النساء خير للمسلمين من جميع الدنيا قوله
تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول وقوله
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية يعني ما دون
الكبائر ونُدخلكم مُدخلا كريما يعني الجنة
وقوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل سوءا
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كان — خ عمل لفقه رجل
فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا
ثم أتى راهبا فقال إنه قتل تسعة وتسعين
نفسا كلهم ظلما فهل له من توبة قال لا فقتله
فكمل به المائة ثم أتى راهبا آخر فقال إني قتلت
مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال لا قد أسرفت
على نفسك وما أدري ولكن هاهنا قريتان إحداهما

اسم البلغان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فقال لها نصرانية والآخر يقال لها كفرة فأما أهل النصرة
(أي لا يسكن)
فهم قوم يعملون بأعمال أهل الجنة لا يلبث فيها
غيرهم وأما أهل الكفرة فهم قوم يعملون بأعمال أهل
(أي لا يسكن)
النار لا يلبث فيها غيرهم فلان أنت ابنتا نصرانية فعـ
ـملت بأعمالهم لا تشركي وتؤمنين فانطلق الرجل
يريدها فلما كان بين القريتين أدركه الموت فا
ختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وتا
لت فيه ربها فقيل لهم قيسوا ما بين القريتين فالتي
أيتهما أقرب كان من أهلها فقاسوا ما بين القر
يتين فقربه الله تعالى من القرية الصالحة فوجدوه
إلى نصرى أقرب بمقدار أنملة فكتب من أهلها
وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي قال
جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة لا
يحتاج إلى الشفاعة وروى أنس بن مالك مثله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيه من كذب بالشفاعة

لم ينلها

فـ
فائدة حسنة عجيبة

لم ينلها يوم القيامة وروى محمد بن المنكدر عن جابر
أيضا أنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال خرج من عندي جبريل آنفا فقال يا محمد والذي
بعثك بالحق إن لله عبدا من عباده عبد الله تعالى
خمسمائة سنة على ذروة جبل طوله وعرضه ثلاثون
ذراعا في ثلاثين والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ
من كل ناحية وأجرى الله له عينا عذبة تنبع أسفل
الجبل وشجرة رمان يخرج منها كل يوم رمانة
واحدة فإذا أمسى نزل فأسبغ الوضوء وأخذ تلك
الرمانة فأكلها ثم قام للصلاة فسأل ربه أن يقبضه
ساجدا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء على الجسد له من سبيل
حتى يبعثه وهو ساجد ففعل فقال جبريل عليه
السلام فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا وهو على
حاله في السجود قال فنجد في العلم أنه يبعث يوم القيا
مة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الرب تعالى أدخ
لوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي فيقول

ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول بل بعملي فيقول
الله تعالى للملائكة حاسبوا عبدي بنعمتي فتوجد نعمة
البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة عام وبقيت نعمة
الجسد فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فيقول
يا رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين
يدي الله فيقول عبدي من خلقك ولم تك شيئا
فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك من قبلك ام برحمتي
فيقول بل برحمتك يا رب فيقول من قواك على عبادة
خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل
في وسط اللجة واخرج لك الماء العذب من المالح
واخرج لك رمانة كل ليلة وهي انما تخرج في السنة مرة وسألتني
ان اقبض روحك ساجدا ففعلت ذلك فمن الذي فعل ذلك
بك فيقول انت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك
الجنة ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فنعم العبد كنت يا عبدي
فيدخله الله الجنة قال جبريل انما الاشياء برحمة الله تعالى
وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع

الرجاء

الرجاء والخوف في قلب امرئ مسلم عند الموت الا اعطاه
الله ما يرجوا وصرف عنه ما يخاف وروى ابن ابي
ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لن ينجوا احدكم بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فقا
ربوا وسددوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة
القصد تبلغوا وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال
ابن مسعود لتنال الرحمة الناس يوم القيامة حتى ان
ابليس ليرفع راسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة
الشافعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا امة محمد
اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات
بينكم فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي وقال
الفضيل بن عياض الخوف ما دام الرجل صحيحا افضل فا
ذا مرض فالرجاء افضل ومعنى ذلك انه اذا غلب خوفه

على الرجاء في حال الصحة اجتهد في الطاعة واذا غلب رجاه
وقال في مرضه على خوفه حسن ظنه بربه لان في بعض الاخبار
فيما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه انا عند
ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وروي عن ابي رواد عن ابيه انه
قال اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود بشر المذ
نبين وانذر الصديقين فقال يا رب كيف ابشر المذنبين
وانذر الصديقين قال بشر المذنبين انه لا يتعاظمني ذنب
نغفره وانذر الصديقين الا يعجبوا باعمالهم فانه لا اضع
على احد عدلي وحسابي الا عذبته قال حدثنا محمد بن الفضل
عن ابي ابن رواد عن ابيه عن بعض اهل الكتاب انه قال يقول الله
تعالى انا الله مليك الملوك ان قلوب الملوك بيدي وايما قوم
رضيت عنهم جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة فلا تشغلوا
انفسكم بلعن الملوك وتوبوا الى الله ارققهم عليكم وروي
العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو يعلم المومن ما عند الله من الرحمة ما
قنط من رحمته احد قال حدثنا يعلى الحسن الزبيدي النيسابوري
قال

قال حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن ابي رواد

قال الشاعر ...

قال حدثنا ابو بكر محمد الاسفرايني قال حدثنا الحسن بن محمد
بن عمر الكوفي قال حدثنا هارون بن محمد عن احمد بن سهل راى
يحيى بن اكثم في المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله
بك فقال اوقفني وقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت
فقلت يا رب ما حدثت بهذا عنك قال فبماذا حدثت
قال فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة
عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
انك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام شيبة والا انا
ابدا ان اعذبه وهو شيخ كبير قال صدق عبد الرزاق وصدق
معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عايشة
وصدق النبي عليه السلام وصدق جبريل امر بي ذات
اليمين الى الجنة وروي عن عمر انه دخل ذات يوم على رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك يا رسو
ل الله فقال جاءني جبريل فقال ان الله يستحيي من عبد
يشيب في الاسلام ان يعذبه فكيف لا يستحيي من شاب
في الاسلام ان يعصي الله فحق على الشيخ ان يعرف هذا له

الكرامة ويشكر الله تعالى ويستحيي منه ومن الكاتبين ويمتنع
من المعاصي ويكون مقبلا على طاعة ربه فإن الزرع إذا دنا
حصاده لم يتأثر به وكذلك الشاب يلتزم من طاعة الله ما يؤ
ديه إلى رضاه ويقربه من رحمته فإنه لا بد أن يأتيه أجله
ويعدله يكون مع من أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه يظله الله تعالى يوم القيامة حيث قال سبعة يظلهم الله ف: على السبعة المذكورين
في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ
في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد من حين يخرج منه
حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله وتفرقا في الله ورجل ذكر
الله ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال
في الله فقال إني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة
فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه

باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا فارس بن
مردويه قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا علي بن أبي
حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز إن الله تعالى لا يعذب

العامة

العامة بعمل الخاصة ولكن إذا ظهرت المعاصي فلم
ينكروا فقد استحق القوم جميعا العقوبة وذكر فيما ورد
أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون أني مهلك من قومك
أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يا رب 58
هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا
لغضبي وواكلوهم وشاربوهم وروى أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به وانهوا
عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه وروى أنس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من الناس ناسا مفاتيح
للخير مغاليق للشر ومن الناس ناس مفاتيح للشر مغا
ليق للخير فطوبى لعبد جعل الله مفاتيح الخير على يديه
وويل لعبد جعل الله مفاتيح الشر على يديه يعني الذي يأ
مر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو مفتاح للخير مغلاق للشر
وهو من الذين قال الله فيهم والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وويل
لعبد جعل الله مفاتيح الشر على يديه يعني الذي يأمر

بالمنكر وينهى عن المعروف فهو مفتاح للشر وهو من
علامات المنافقين كما قال الله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وروي
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الأعمال الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وشنآن الفاسقين بغض أهل الأمر بالمعروف
فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر
أرغم أنف المنافق وقال شعيب بن قتادة ذكر لنا أن
رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم منى بمكة فقال
أنت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم قال وأي الأعمال
أفضل وأحب إلى الله قال الإيمان بالله قال ثم ماذا
قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر قال وأي الأعمال أبغض إلى الله تعالى قال الشرك بالله
قال ثم ماذا قال قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال ترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سفيان الثوري
إذا رأيت القارئ محببا في جيرانه محمودا عند إخوانه فاعلم
أنه مداهن وروى عبد الله بن جرير عن أبيه أنه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يكون فيهم
رجل يعمل بالمعاصي وهم يقدرون أن يغيروا عليه فلا
يغيروا إلا عمهم الله بعذاب قبل أن يتوبوا
المؤلف لما اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرة
في هذا الحديث علمنا أن ذلك لا يكون إلا بغلبة أهل
الصلاح أن يحجروا على أهل المعاصي ويمنعوهم من
المنكر ويحضوهم على المعروف فيكون ذلك صيانة وعصمة
لعموم العقوبة وقد مدح الله تعالى هذه الأمة
بذلك فقال عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية
والمعروف ما كان موافقا للكتاب والسنة والمنكر
ما كان مخالفا للحق وقال في آية أخرى ولتكن منكم أمة
وهذا كله في الأمر يعني ولتكن جماعة يأمرون بالمعروف
والنهي عن المنكر وذم الله عز وجل أقواما تركوا الأمر با
لمعروف والنهي عن المنكر فقال كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه يعني لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون
وقال في آية أخرى لولا ينهاهم الربانيون والأحبار

يعني هلا ينهاهم علماؤهم وقراؤهم عن قولهم الإثم
وأكلهم السحت الإثم يعني عن قولهم الفحش وأكلهم
الحرام الرشوة السحت لبئس ما كانوا يصنعون وينبغي
للآمر بالمعروف أن يأمر الناس إن استطاع ذلك ليكون أبلغ
في الموعظة وأوقع للنصيحة وقال أبو الدرداء من
وعظ أخاه علانية فقد شانه ومن وعظه سرا فقد
زانه فإن لم تنفعه الموعظة في السر صرح به في الملأ
ثم استعان بأهل الصلاح والخير لينزجر عن المعصية
فإن تركوه على ذلك وتركوا فيه أمر الله تعالى غلبت عليهم أهل
المعصية وأتاهم العذاب فيهلكهم الله جميعا قال الله
تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروي
النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المداهن في حدود الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل
ثلاثة كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم فصار لأحد
هم أسفلها فبينما هم فيها إذ أخذ القدوم فقالوا له ما
تريد قال أريد أن أخرق مكاني فيكون الماء أقرب إلي

ويكون

ويكون فيها مهراق ماء فقال بعضهم اتركوه لعل
الله يخرج من جهته ما شاء الله وقال بعضهم لا ندعه
يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فإنهم أخذوا على يده
نجا ونجوا وإن هم لم يأخذوا على يده هلك وهلكوا
وروي عن أبي الدرداء أنه قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر أو ليسلطن عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم
ولا يرحم صغيركم ويدعوا خياركم فلا يستجاب لكم
ويستنصرون فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن الله
تعالى يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجاب
لكم وروي علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا هابت أمتي أن تقول أمتي أن
تقول للظالم أنت ظالم فقد تودع منهم وروى أبو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأى أحدكم
منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع

فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. وقال بعضهم التغيير
باليد للأمراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة وقيل
كل من قدر على ذلك فالواجب عليه أن يغيره. قال الفقيه
ينبغي للذي يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى
ونصر الدين وإعزازه نصره الله تعالى ويقصد بذلك وإن كان
أمر حمية نفسه خذله الله تعالى وأذله. فقد بلغنا عن
عكرمة أن رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب
وقال هذه الشجرة تعبد من دون الله فأخذ فأسا وركب
حمارا وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه إبليس لعنه
الله في طريقه على صورة إنسان وقال له إلى أين فقال رأيت
شجرة تعبد من دون الله فأعطيت الله عهدا أن أركب
حماري وآخذ فأسي وأتوجه نحوها فأقطعها فقال
إبليس لعنه الله ما لك ولهذا دعهم أبعدهم الله فلم يرجع
فقال إبليس ارجع وأنا أعطيك كل يوم أربعة دراهم ترفع
طرف فراشك فتجدها تحته فقال له أو تفعل ذلك فقال نعم
ضمنت لك كل يوم ذلك فرجع إلى منزله فوجد ذلك يومين

والعجز والتكاسل [illegible] نفسه فإنه [illegible] ولقد هم [illegible] السرقة [illegible] صح

أو ثلاثة

أو ثلاثة أو ما شاء الله فلما كان صبيحة آخر تلك الأيام
رفع طرف فراشه فلم يجد شيئا فمكث يوما آخر
فلما رأى أنه لم يجد الدراهم أخذ الفأس وركب الحمار وتو
جه نحو الشجرة فلقيه إبليس على صورة إنسان فقال له
أين تريد فقال شجرة تعبد من دون الله أريد أن أقطعها
فقال له إبليس إنك لا تطيق ذلك أما أول مرة فكان خروج
ك غضبا لله فلو اجتمع أهل السموات والأرض ما ردو
ك وأما الآن فإنك إنما خرجت حيث لم تجد الدراهم
فإن تقدمت نحوها لأدقن عنقك فرجع إلى بيته. قال
لمن يأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء أولها العلم
والثانية يقوم لوجه الله تعالى ولإعزاز الدين والثالثة
الشفقة على الذي يأمر فيأمر باللين والمودة ولا يكون
فظا غليظا لأن الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام
حين بعثهما إلى فرعون فقولا له قولا لينا. والرابع
أن يكون حليما صبورا لأن الله تعالى قص لقمان وأمر با
لمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك. والخامس

ان يكون عاملا بما يامر به لكي لا يعير به وحتى لا تد
خل تحتها قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون
أنفسكم وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم با [أي تقطع]
لمقاريض [أي المقص] فقلنا من هؤلاء يا جبريل قال خطباء [أي جماعة] أمتك
الذين يامرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب
أفلا تعقلون يعني يقرءون كتاب الله ولا يعملون بما فيه
وقال قتادة ذكر لنا أن في التوراة مكتوب يا ابن آدم
تذكرني وتنساني وتدعو وتفر مني باطلا ما تذهب إليه
وروى أبو معاوية الفزاري فاسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أنتم اليوم على بينة من ربكم قد بين الله لكم طريقكم
ما لم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل فأ
نتم اليوم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في
سبيل الله وتحولون عن ذلك إذا فشا فيكم حب الدنيا فلا تأ
مرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وتجاهدون في غير سبيل الله
القائمون يومئذ بكتاب الله سرا وعلانية كالسابقين الأو

الأولين

٦٢

لين من المهاجرين والأنصار وروى الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من فر بدينه من أرض إلى أرض
وإن كان شبرا من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق
إبراهيم ونبيه محمد عليهما السلام وهو قوله عز وجل
وقال إني مهاجر إلى ربي يعني إلى طاعة الله تعالى وإلى رضى
ربي وقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة
فمن كان بأرض ظهرت فيه المعاصي فليخرج منها
ابتغاء مرضات الله فقد اقتدى بهما صلوات الله عليهما
فيكون معهما إن شاء الله تعالى في الآخرة قال الله تعالى
ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه
الموت فقد وقع أجره على الله يعني ثوابه على الله تعالى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم خرج
من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله فوضع رجله في غرز
راحلته ولو خطوة واحدة ثم نزل به الموت أعطاه
الله مثل ما ابتليه قبل القتال أجور المهاجرين وأيما مسلم
خرج من بيته مهاجرا في سبيل الله فمرض فيه فأتاه فقد

القتال او لحقته هدمة او قتلت مثل ما قلت فهو
شهيد وايما مسلم خرج من بيته الى بيت الله تعالى ونزل
به الموت قبل ان يعود الا اوجب الله له الجنة قال الفقيه
وان لم يهاجر من ارضه وهو يقدر على اداء فرايض الله تعالى
فلا باس ان يقيم هناك ويكون كارها لمعاصيهم.
وهو معذور وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال حسب
امرئ منكم اذا رأى منكرا لا يستطيع له تغييرا ان يعلم
الله من قلبه انه له كاره وروى عن بعض الصحابة انه
قال اذا راى احدكم منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل
ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر فله ثواب من امر بالمعروف
ونهى عن المنكر وروى عن عمر بن جابر اللخمي عن ابي امية
انه قال سالت ابا ثعلبة الخشني عن هذه الآية يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم الآية فقال قد سالت عنها خبيرا
قال خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا
ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت
دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك

بنفسك

بنفسك فان من بعدكم ايام الصبر للمتمسك فيه بمثل
ما انتم عليه كاجر خمسين عاملا منكم وعن
قيس بن حازم انه قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله
عنه يقول انكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها غير
موضعها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الآية واني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم
بالمعاصي ثم لا يغيرون الا يوشك ان يعمهم الله
بعقاب منه وعن ابن مسعود سئل عن هذه الآية عليكم
انفسكم الآية ليس هذا زمان ذلك ولكن اذا كثرت اهواؤهم
ولقوا الجدال فعلى كل امرئ نفسه جاء تاويلها ۞

باب التوبة

حدثنا ابو جعفر حدثنا ابو القاسم حدثنا نصير قال
حدثنا ابو مطيع عن حماد عن حميد عن عبد الله بن عبيد
بن عمير قال قال ادم عليه السلام يا رب انك سلطت علي
ابليس لعنه الله ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال لا يولد
لك ولد الا وكلت به من يحفظه من كيد ابليس قال يا رب زدني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قال الحسنة بعشر أمثالها وأزيد والسيئة واحدة
وأمحوها قال يا رب زدني قال التوبة معروضة ما دام
الروح في الجسد قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر
الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم قال وحدثنا
الثقة بإسناده عن ابن عباس أن وحشيا قاتل حمزة كتب إلى
النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني أريد أن أسلم لكن منعتني آية من القرآن نزلت عليك
وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى الآية
فقد فعلت هذه الأشياء الثلاثة فهل لي من توبة فنزلت
هذه الآية إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب بذلك إلى وحشي فكتب
إليه أن في الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا أدري أقدر على
العمل الصالح أم لا فنزل قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب النبي صلى الله عليه
وسلم إليه فكتب أن في الآية شرطا ولا أدري أيشاء أن يغفر

لي

لي أم لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه
هو الغفور الرحيم فكتب بها النبي صلى الله عليه وسلم
٦٤ إلى وحشي فلم يجد فيها شرطا فأسلم قال الخليل بن أحمد (حدثنا)
قال نا أبو معاذ قال نا الحسن المروزي قال نا عبد الله بن
يوسف سفيان كتب إلى محمد بن عبد الرحمن السلماني قال
حدثني أبي قال كنت جالسا إلى نفر من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المدينة فقال رجل منهم سمعت ر
سول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بنصف
يوم قبل الله توبته قال قلت أنت سمعته من رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ثم قال آخر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بساعة
قبل الله توبته وقال آخر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تاب قبل موته قبل أن يغرغر قبل الله توبته
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
إبراهيم بن يوسف قال حدثنا سعيد بن سالم القداح عن ابن

بن جبلة عن عبد العزيز بن اسماعيل عن محمد بن المنكدر
قال يقول الله تعالى وبخ ابن آدم يذنب الذنب فيستغفر
ني فأغفر له ويحدث هو بشر كذنبه ولا هو ييأس من
رحمتي اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له وروى عن محمد
بن عجلان عن مكحول انه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام
لما عرج به الى ملكوت السموات ابصر عبدا يزني فدعا عليه
فاهلكه الله ثم رأى عبدا يسرق فدعا عليه فاهلكه الله
فنودي يا ابراهيم دع عنك عبادي فان عبدي بين ثلاث
خلال اما ان يتوب فأتوب عليه واما ان استخرج منه ذرية
فيعبدونني واما ان يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم
قال الفقيه في هذا الخبر دليل على ان العبد اذا اذنب ذنبا
عليه فلا ينبغي للعبد ان ييأس من رحمة الله تعالى فان الله
تعالى يقول ولا تيأسوا من روح الله يعني من رحمة الله الا القوم
الكافرون وقال [illegible] وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيئات فينبغي للعاقل ان يتوب الى الله تعالى
في كل وقت ولا يكون مصرا على الذنب فان الراجع عن ذنبه

لا يكون

٦٥

لا يكون مصرا وان عاد في اليوم سبعين مرة كما روى ابو
بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاتوب الى الله
في اليوم مائة مرة وروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ينفعني الله به ما شاء الله واذا حدثني غيره
حلفته فاذا حلف صدقته فحدثني ابو بكر قال ما من
عبد يذنب ذنبا فيتوضأ ويحسن الوضوء ويصلي ركعتين
ويستغفر الله الا غفر الله له ثم تلا هذه الاية و
من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما اهبط الله ابليس لعنه الله قال وعزتك
وعظمتك لا ابرح من ابن آدم حتى يفارق روحه جسده
فقال الرب تعالى وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي
حتى يغرغر بها وروى عن ابي امامة الباهلي ان النبي صلى

اللّه عليه وسلم قال صاحب اليمين أمين على صاحب
الشمال فإذا عمل حسنة كتب له صاحب اليمين عشرا
وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتب قال له
صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات من النهار
أو سبعا فإذا استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا
وإن لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة قال الفقيه
وهذا موافق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروي في الخبر أن العبد
إذا أذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر
ثم لا يكتب حتى يذنب ذنبا آخر إلى أن يجتمع عليه خمسة
من الذنوب فإذا عمل حسنة واحدة كتب له عشر من
الحسنات ويجعل الخمس بإزاء الخمس وكتب له خمس من الحسنا
ت فيصيح عند ذلك إبليس لعنه الله ويقول كيف أستطيع
على ابن آدم بلى وإن اجتهدت عليه فإنه يبطل بحسنة وا
حدة جميع جهدي وروي صفوان عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من قبل المغرب باب خلقه الله تعالى للتوبة عرضه

سبعون

سبعون أو أربعون سنة لا يزال مفتوحا لا يغلق
حتى تطلع الشمس من مغربها وعن سعيد ابن المسيب
في قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا قال هو الرجل يذ
نب ثم يتوب وقيل للحسن الرجل يذنب ثم يتوب
ثم يذنب إلى متى قال ما أعرف هذا إلا من أخلاق المؤ
منين وقال بعض الحكماء حد العارف ستة أشياء
إذا ذكر الله افتخر وإذا ذكر عفو الله استبشر
وإذا ذكر ذنوبه استغفر قال حدثنا أبي رحمه الله
قال حدثنا أبو الحسن الفراء قال حدثنا أبو بكر الجوزجاني
قال حدثنا محمد بن إسحاق عمن حدثه عن معمر عن الزهري
قال دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله
شاب قد أحرق فؤادي وهو يبكي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا شاب فقال يا رسول الله
أبكتني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركت بالله شيئا

قال لا قال أفقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فإن الله تعالى
يغفر ذنوبك ولو كانت مثل السموات السبع والجبال
الرواسي فقال يا رسول الله ذنب من ذنوبي أعظم من
سبع سموات وسبع أرضين والجبال الرواسي فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذنبك أعظم أم الكرسي قال ذنبي
قال ذنبك أعظم أم العرش قال ذنبي قال ذنبك أعظم
أم إلهك يعني عفو الله قال بل الله أعظم وأجل فإنه
لا يغفر الذنب العظيم إلا الله العظيم ثم قال
أخبرني عن ذنبك قال يا رسول الله إني كنت رجلا نباشا
أنبش القبور منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من الأ
نصار فنبشت قبرها وأخرجتها من كفنها فمضيت
غير بعيد إذ غلبني الشيطان على نفسي فرجعت فجامعتها
فمضيت غير بعيد إذ قامت الجارية فقالت ويلك يا شاب
أما تستحي من ديان يوم الدين يوم يضع كرسيه لفصل
القضاء ويأخذ للمظلوم من الظالم وتركتني عريانة في عسكر
الموتى وأوقفتني جنبا بين يدي الله تعالى قال فوثب رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وهو يدفع في قفاه ويقول يا فاسق
ما أحوجك إلى النار اخرج عني اخرج عني فخرج الشاب
تائبا إلى ربه أربعين يوما فلما تمت له أربعون
٦٧ رفع رأسه إلى السماء فقال يا إله محمد وآدم وحواء
إن كنت قد غفرت لي فأعلم محمدا عليه السلام وأصحابه
وإلا فأرسل علي نارا من السماء فأحرقني بها ونجني من
عذاب الآخرة قال فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال السلام يقرئك السلام فقال هو السلام ومنه
السلام وإليه يعود السلام قال الله تعالى يقول أأنت
خلقت خلقي قال بل الذي خلقني خلقهم قال أأنت تر
زقهم قال بل الذي يرزقني يرزقهم قال أأنت تتوب عليهم
قال الذي يتوب علي يتوب عليهم قال يقول الله تعالى
تب على عبدي فإني قد تبت عليه فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم الشاب فبشره عليه فقال المؤلف فينبغي
للعاقل أن يعتبر هذا الخبر ويعلم أن الزنى مع الحي أعظم
من الزنى مع الميت وينبغي أن يتوب توبة قبل انقضاء الشباب

لما يعلم الله من توبته الحقيقة فتجاوز عنه وينبغي
أن تكون التوبة على قدر الذنب وروي عن ابن عباس في
قوله تعالى توبوا إلى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح
الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإضمار أن لا
يعود إليه أبدا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه
عز وجل وذكر عن رابعة البصرية أنها كانت تقول
إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير يعني أنه إن استغفر
باللسان فلا ينبغي أن يعود إلى الذنب فهذا لا تكون
توبة والتوبة أن يستغفر باللسان وينوي أن لا يعود
إليه أبدا فإذا فعل ذلك غفر الله له ذنبه وإن كان
عظيما لأن الله تعالى يتجاوز ويرحم بعباده وذكر
أنه كان في بني إسرائيل ملك فوصف له رجل من العباد قد
عاله وراوده على صحبته ولزوم بابه فقال له العابد أيها
الملك حسن ما ترى ولكن ما تقول لو دخلت يوما في بيتك
فوجدتني ألعب مع جاريتك فغضب الملك وقال له يا فاجر

تجترئ

تجترئ علي بمثل هذا فقال له العابد إن لي ربا كريما لو
رآني في سبعين ذنبا ما غضب علي ولا طردني من بابه ولا
حرمني رزقه فكيف أفارق بابه وألزم بابك أو باب
من يغضب علي بنظرة أغضبته فكيف لو رآني في المعصية
ثم خرج فالتوبة الذنب على وجهين ذنب فيما بينه
وبين الله وذنب فيما بينه وبين العباد فأما الذنب
الذي بينك وبين الله فتوبته الاستغفار باللسان و
الندم بالقلب والإضمار أن لا يعود إليه أبدا فإن فعل
ذلك فلا يبرح من مكانه حتى يغفر الله له إلا أن يترك
شيئا من الفرائض فلا تنفعه التوبة ما لم يقض ما فاته
ثم يندم ويستغفر الله فيغفر له فأما الذنب الذي بينك
وبين العباد فلا ينفع التائب منه توبته حتى يرضيه و
يتحلل بعضهم من بعض وروي عن بعض التابعين أنه قال
إن المذنب يذنب الذنب فلا يزال خائفا مستغفرا حتى
يدخل الجنة فيقول الشيطان فليتني لم أوقعه فيه وذكر
عن أبي بكر الواسطي أنه قال التأني في كل شيء حسن إلا في ثلاث

عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عن المعصية
وقال بعض العلماء إنما تعرف توبة الرجل بأربعة
أشياء يمسك لسانه عن الفضول والكذب والغيبة
وثانية لا يرى لأحد في قلبه حسدا ولا عداوة ويفارق رفقة
أصحاب السوء ويستعد للموت نادما مستغفرا لما
سلف من ذنوبه مجتهدا في طاعة ربه فصل قال بعض
الحكماء هل للتائب علامة يعرف بها أنه قبلت توبته
قال نعم أربعة أشياء أولها ينقطع أصحاب السوء
ويرى هيبته من نفسه ويخالط الصالحين وينقطع من
كل ذنب ويقبل على جميع الطاعات ويذهب عن نفسه فر
ح الدنيا كلها ويجد من قلبه ويلزم حزن الآخرة دائما
في قلبه والرابع أن يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له من الر
زق مشتغلا بما أمره الله به فإذا وجدت فيه هذه العلامات
فهو من الذين قال الله فيهم إن الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وتجب له على الناس أربعة أشياء أولها أن يحبوه
فإن الله تعالى أحبه والثاني يحفظونه بالدعاء أن يثبته

الله

أن يسعى التوبة والثالث ألا يعيروه بما سلف من ذ
نبه والرابع أن يجالسوه وأن يذاكروه ويعينوه و
يكرموه وتكرمه الله تعالى بأربعة أشياء يخرجه من
الذنوب ويحبه الله والثالث ألا يسلط عليه الشيطا
ن ويحفظه منه والرابع أن يؤمنه من الخوف قبل أن
يخرج من الدنيا لأنه قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
ألا تخافوا ولا تحزنوا وروي عن خالد بن معدان أنه قال
إذا دخل التوابون الجنة قالوا أولم يعدنا ربنا أن نرد النار
قيل لهم إنكم مررتم بها وهي خامدة وروي الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجم امرأة ثم صلى عليها فقال
بعض الصحابة يا رسول الله رجمتها ثم صليت عليها فقا
ل لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المد
ينة لوسعتهم يعني أن توبتها حقيقة والتوبة إذا كانت حقيقة
تقبلها الله وإن كان الذنب عظيما وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من عير مؤمنا بفاحشة فهو كفاعلها
وكان حقا على الله أن يوقعه فيها ومن عير مؤمنا بجرم له

لم يخرج من الدنيا حتى يرتكبها ويقيم بها. قال أبو الليث
لأن المؤمن لا يقصد أن يقع في الذنب ولا يتعمد لكن الشقي
قال وكذلك التي أكبر والفسوق والعصيان فإن الحق عز وجل
إنه بغض إلى المؤمن المعصية فلا يتعمدها ولكن الغفلة
مع القدر السابق في علم الله تعالى أوقعه فيها فلا يجوز
أن يعير بها إذا تاب. وروي عن ابن عباس أنه قال إذا تاب
العبد تاب الله عليه أنسى الحفظة ما قد علموا من مساوئه
ويده وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مقامه
من الأرض ومن السماء فيجيء يوم القيامة وليس شيء يشهد
عليه. وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال مكتوب حول العرش قبل أن يخلق
الخلق بأربعة آلاف عام وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

باب آخر في التوبة

قال حدثنا بإسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر باب التوبة فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله وما باب
التوبة قال باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب

مكللين

مكللين بالدر والياقوت ما بين المصراع إلى الآخر مسيرة
أربعين عاما للراكب المجد فذلك الباب مفتوح
من يوم خلق الله خلقه إلى صبيحة يوم طلوع الشمس
من مغربها ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا
إلا ولجت تلك التوبة من ذلك الباب. فقال معاذ بن جبل
بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما التوبة النصوحة
قال أن يندم المذنب على الذنب الذي أصاب فيعتذر
إلى الله ثم لا يعود إليه ثم تغرب الشمس والقمر ذا
لك الباب ثم يرد المصراعان فيلتئم ما بينهما
فيصير كأن لم يكن بينهما صدع قط فبعد ذلك لا يقبل
من العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها إلا من
كان قبل ذلك محسنا فإنه يجري عليه عمله على ما كان
يجري قبل ذلك الذي قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا إيمانها. وعن عبد الله بن مسعود
أنه قال التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود. وعنه
أيضا أنه قال التوبة مفتوحة مقبولة من كل أحد إلا

الأمر خلاف من إبليس رأس الكفرة ومن قابيل أبو ا
داود رأس الخطيئة ومن قتل نبيا من الأنبياء وقال
باب التوبة مفتوح من قبل المغرب مسيرة أربعين سنة
فلا يغلق عنهم حتى تطلع الشمس من مغربها وبإسنا
ده عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم التوبة يعني الهجرة تنادي في الليل والنهار
أنا أعتق من يقبلني قبل أن تغلق فهي كذلك أبدا كله
حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها
رفعت يعني تمادى في الاختيار حث على التوبة وبيانه
بيان أن العبد إذا تاب قبلت توبته وقد دعا الله
تعالى المؤمنين إلى التوبة فقال وتوبوا إلى الله جميعا
أيه المؤمنون لعلكم تفلحون لكي تنجوا من عذابه وتنا
لوا من رحمته فبين تعالى أن التوبة مفتاح كل خير و
وأن فلاح المؤمن لا شك في التوبة وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا يعني
خالصا من الكذب [illegible] فقال عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم
يعني

يعني يمحو ويتجاوز عنكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الأنهار يعني يعطيكم في الآخرة بساتين تجري
من تحت غرفها ومساكنها وأشجارها الأنهار وأخبر
أنه غفار لذنوب التائبين فقال والذين إذا فعلوا
فاحشة يعني الكبائر أو ظلموا أنفسهم يعني ما دون
الكبائر ذكروا الله يعني خافوا الله عند المعصية فا
ستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم
يصروا على ما فعلوا معناه لم يثبتوا على معصيتهم وهم
عارفون أنها معصية وروى شعبة بن أبي بردة عن
أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا
تستغفروا الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة وفي
خبر آخر يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في يوم
مائة مرة فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر
ويتوب وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فالذي لم يظهر
حاله أنه غفر له أولا وأحوج أن يتوب إلى الله في كل وقت
ويجعل لسانه أبدا مشغولا بالاستغفار وقال ابن عباس

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

في قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني يقدم الذنوب ويؤخر توبته ويقول سوف اتوب حتى ياتيه الموت على اشر ما كان عليه يموت عليه وروي عن جويبر عن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هلك المسوفون في سوف يقول سوف اتوب قبل المواجهة على الانسان ان يتوب الى الله في كل وقت حتى ياتيه الموت وهو تائب الى الله تعالى قابل التوب وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات يعني يتجاوز عن سيئاتهم اذا تابوا ورجعوا بالتوبة ان يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى ويضمر ان لا يقلع ويترك العود له ابدا وقال عبد الله بن مسعود من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروي ايوب عن ابي قلابة انه قال ان الله تعالى لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره قال انك فماذا تريد قال وعزتك وجلالك لا اخرج من صدر عبدك ما دام روحه في جسده فقال الله وعزتي وجلالي لا احجب توبتي عن عبدي حتى تخرج روحه من جسده وقال

ابو الليث

ابو الليث هذا من جملة ما انعم الله علينا وعميم رحمته انه لم يزل عن المذنب اسم الايمان ولا رسمه فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون واحبهم بعد التوبة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا سأله فقال اني اصبت ذنبا فقال له تب الى الله ثم لا تعد قال فاني قد عدت بعد التوبة قال تب الى الله قال الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور وقال مجاهد في قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال بعمد ثم يتوبون من قريب قال كل شيء دون الموت قريب وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذنب الرجل ذنبا وقال رب اني اذنبت ذنبا وعملت سوءا فاغفر لي قال الله تعالى اذنب عبدي ذنبا وعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقد غفرت له قال الحكيم هذه الكرامة لامة محمد عليه السلام لان الامم الخالية الماضية كانت اذا اذنبت ذنبا حرم عليهم

قف
هلا او وجد على جانبه او على جبهته مكتوب ان فلانا قد اذنب كذا
فيستحيي الله الامر على اهل هذه الامة فقال تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فقالوا
لو اوجب على كل مسلم تجديد التوبة عند الصباح والمساء
نص
وقال مجاهد من لم يتب اذا اصبح واذا امسى فهو من الظالمين
ومن اوكد الحدود واوجبه ان يحافظ العبد على الصلوات الخمس فان
الله تعالى جعلها تطهيرا للذنوب ما اجتنبت الكبائر وقال
تنب
عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اني رايت امراة في بستان فضممتها وقبلتها وباشر
تها وفعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزلت هذه الاية اقم الصلوة طرفي
النهار يعني صل لله تعالى طرفي النهار يعني صلاة الفجر والظهر
والعصر وزلفا من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء ان الحسنات
يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس يكفرن الذنوب
بينها هذا ما لم يكن الكبائر ذلك ذكرى للذاكرين يعني توبة
للتائبين خاصة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الرجل فقرا عليه

الاية

الاية فقال عمر يا رسول الله خاصة ام للناس عامة
قال بل للناس عامة وقال الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
عبد الا عليه ملكان صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا
عمل العبد السيئة قال له اكتبها قال دعه حتى يعمل
حسنة فاذا عمل حسنة قال له صاحب اليمين قد اخبرنا ان
الحسنة بعشر فتعال انه نمحو خمسا بخمس ونثبت له خمس
الحسنات فيصيح الشيطان ويقول متى ادرك من ابن
فـ حكاية امراة زنت
ادم ما احب وقال حدثنا ابو الحسن الفراء عن ابي بكر بن
سنان عن ابي هريرة قال خرجت ذات ليلة بعد ما صليت العشاء
الاخرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بامراة منتقبة
قائمة على الطريق فقالت يا ابا هريرة اني ارتكبت ذنبا عظيما
فهل لي من توبة قال وما ذنبك قالت اني زنيت وقتلت و
لدي من الزنى فقلت هلكت واهلكت والله ما لك توبة فشه
قت شهقة خرت مغشية عليها ومضيت فقلت
في نفسي افتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته

خبرها واعلمته بما افتيتها به فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا لله وانا اليه راجعون ثم قال والله يا ابا هر
يرة هلكت واهلكت اين كنت عن هذه الآية والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما قال فخرجت من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اعدو في سكك المدينة وانا اقول من
يدلني على امراة استفتتني البارحة كذا وكذا والصبيان
يقولون جن ابو هريرة فلما كان الليل لقيتها بذلك المكان فا
علمتها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لها توبة فشهقت
شهقة من السرور وقالت يا ابا هريرة ان لي حديقة هي صد
قة للمساكين لذنبي وذكر قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما وقال بعضهم ان العبد اذا تاب من الذنوب الحا
صلة صارت كلها حسنات وقد روي عن ابن مسعود
انه قال ليتمنى الانسان يوم القيامة في كتابه فيرى اوله المعاصي

وبه اجز

وبه اجزل الحسنات فلما رجع الى اول الكتاب راى كله
حسنات وروى ابو ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه
وسلم نحوا من هذا وهذا معنى قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئا
تهم حسنات ويقال ان المعنى يحول من العمل السيئ الى
العمل الصالح بتوفيق الله عز وجل فذلك قوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات ثم قال وكان الله غفورا رحيما
يعني غفورا لما عملوا من الذنوب قبل التوبة رحيما بهم
بعد التوبة قال الفقيه ولا ذنب اعظم من الكفر وقد قال
الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما
لمن فيما دونه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو اخطا احدكم حتى يملا ما بين السماء والارض ثم تاب
تاب الله عليه وروى عن يزيد الرقاشي انه قال خطب ابو
هريرة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه خطبني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آدم اكرم البشر
على الله يعتذر اليه يوم القيامة بثلاث معاذير يقول يا آدم لولا
اني لعنت الكذابين وابغضت الكذب واوعدت عليه وقد حق

القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين
لرحمت ذريتك اليوم أجمعين ويقول يا آدم لا أدخل من ذريتك
أحدا في النار ولا أعذبه بالنار إلا من علمت بعلمي أني لو
رددته إلى الدنيا لعاد إلى أشر ما كان فيه ولم يرجع ولم يتب
ويقول يا آدم جعلتك حاكما بيني وبين ذريتك قم إلى
الميزان وانظر ما رفع إليك من أعمالهم فمن رجح به خير له م
مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أني لا أدخل النار إلا ظالما
تنـ وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الدواوين ثلاثة ديوان يغفره الله تعالى وديوان
لا يغفره الله وديوان لا يترك الله منه شيئا فأما الديوان الذي
يغفره الله فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله وأما
الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله تعالى
إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأما الديوان
الذي لا يترك منه شيء فظلم العباد بعضهم بعضا وروى أبو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لتؤدن الحقوق إلى أهلها
حتى إنه ليقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء قال الحكيم

فينبغي

قف فينبغي للعبد أن يجتهد في إرضاء الخصوم فإن الذنب
إذا كان بينه وبين الله تعالى فالله غفور يتجاوز عنه إذا
استغفر وإذا كان الذنب بينه وبين العباد فإنه مطالب
به لا محالة ولا ينفعه إلا الاستغفار منه والتوبة ما لم
يرض الخصم فإن لم يرض في الدنيا أخذ من حسناته في الآ
قف خرة كما ورد في الخبر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أتدرون من المفلس من أمتي قالوا المفلس فينا
من لا درهم له ولا متاع فقال عليه السلام المفلس من أمتي
من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم
هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيقاص من حسناته لهذا ويعطى من حسناته لهذا فإن فنيت حسنا
ته أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار نسأل الله
أن يوفقنا للتوبة وأن يثبتنا عليها فإن الثبات على التوبة أشد
من التوبة وقال محمد بن سيرين إياك أن تعمل شيئا من الخير ثم تدعه
فإنه ليس من أحد تاب ثم رجع فأفلح فينبغي للتائب أن يجعل
أجله نصب عينيه عساه يثبت على التوبة ويتوب مما مضى من ذنوبه

قف

ويكثر الاستغفار ويتفكر في العقاب وروي عن زيد بن وهب عن
ابن عمر انه قال قلت يا رسول الله ما كان في صحف موسى قال
كان فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك ولمن ايقن بالموت
كيف يفرح ولمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات ولمن ايقن
بالقدر كيف ينصب وفي خبر اخر كيف يحزن وعجبت لمن
يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وكيف يرجو الجنة

قف

وهو لا يعمل بالحسنات وروي عن عبد الله بن مسعود انه مر
ذات يوم بموضع من نواحي الكوفة فاذا الفساق قد اجتمعوا
يشربون الخمر وفيهم مغن يقال له زاذان وكان يضرب العود
ويتغنى بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله قال ما احسن هذا
الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى وجعل الرداء على راسه ومضى
فسمع زاذان قوله فقال من كان هذا قالوا كان عبد الله بن مسعود
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واي شيء قال قالوا قال
ما احسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله فدخلت الهيبة
في قلبه وضرب العود على الارض وكسره ثم اسرع حتى ادركه
وجعل المنديل في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فا

عتنقه

عتنقه عبد الله وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال
عبد الله كيف لا احب من احبه الله فتاب من ذنوبه وجعل
يلازم عبد الله حتى تعلم القراءات واخذ حظا من العلم حتى صار اماما
في العلم وقد جاء في كثير من الاخبار روى زاذان عن عبد

قف

الله بن مسعود وروى زاذان عن سلمان قال الفقيه سمعت

قف على حكاية امرأة ذات جمال وحسن

ابي رحمه الله يحكي انه كانت في بني اسرائيل امرأة
بغية وكانت مفتنة الناس بجمالها وكان باب دارها
ابدا مفتوحا وكل من يمر بها وهي قاعدة في دارها على السرير
بحذاء الباب اعجبه حسنها ويهوى امرها فقل من نظر اليها
الا افتتن بها مما ترى من حسنها وجمالها واخذ عشرة د

تاذن له

نانير او ما قاربها لكي تاذن له بالدخول عليها فمر على بابها
ذات يوم عابد من العباد فوقع بصره عليها وهي قاعدة
في دارها على السرير فافتتن بها وجعل يجاهد نفسه ويدعوا
الله تعالى ليزيل ذلك عن قلبه فلم يزل ذلك عنه ولم يملك
نفسه الى ان باع شيئا كان له وجمع عشرة دنانير فجاء الى باب
البيت فدفع ذلك الى الوكيل وقد تزينت وجلست في بيتها على السرير

فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده لها
ليقبلها واراد الانبساط معها تداركه الله برحمته فتذكر
عبادته المتقدمة من قبل فعلم ان الله تعالى يراه في هذا الحال وانه
من فوق عرشه وانه في الحرام فقد حبط عمله كله فوقعت الهيبة
في قلبه فارتعد وتغير لونه فنظرت المراة اليه والى تغير لونه
فقالت اي شيء اصابك فقال اني اخاف الله ربي فأذني لي بالخروج
فقالت ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فاي شيء
هذا الذي انت فيه فقال اني اخاف الله والفعل الذي دعوتني اليه
ولكن ليس هو حلال لك فاذني بالخروج فقالت له كانك لم تعمل
هذا العمل قط فقال لا فقالت له من اين انت وما اسمك فاخبرها
انه من قرية كذا واسمه كذا فاذنت له بالخروج فخرج من عندها
وهو يدعو بالويل والثبور والهلاك ويبكي على نفسه فوقعت
الهيبة في قلب المراة من كلام العابد وقالت في نفسها ان
هذا الرجل دخل عليه هذا الخوف العظيم من الله تعالى اول ذنب
اذنبه واني قد اذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي يخافه
هو ربي واني اولى بالخوف لذلك منه فتابت الى الله عز وجل واغلقت

بابها

بابها عن الناس ولبست خلق الثياب واقبلت على العبادة
فكانت في عبادتها ما شاء الله فقالت في نفسها اني لو
اتيت الى ذلك الرجل وانتهي اليه لعله يتزوجني فاكون
عنده واتعلم منه امر ديني ويكون عونا لي على العبادة لله
فتجهزت وحملت معها من الاموال والخدم ما شاء الله
وانتهت الى بلد القرية وسالت عنه فاخبر العابد ان
امراة قدمت تسال عنه فخرج العابد اليها فلما راته المراة
كشفت عن وجهها لكي يعرفها فلما راها العابد عرفها
وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها وصاح صيحة فخرجت روحه
رحمه الله فبقيت المراة حزينة وقالت اني كنت
انما خرجت لاجله وقد مات فهل له احد من اقاربه يحتاج
الى امراة فقالوا انه له اخا صالحا ولكنه معسر ليس له
مال فقالت لا باس به وان لي من المال ما فيه غنى فجاء
اخوه فتزوجها فولد بينهما سبعة من البنين كلهم انبياء
في بني اسرائيل والله اعلم

باب بر الوالدين

حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن فارس بن مردويه

حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا
سليمان التيمي عن سعيد بن مسعود عن ابن عباس انه قال
ما من مؤمن له أبوان فيصبح وهو محسن اليهما الا فتح الله
له بابين الى الجنة وهو رضى الله تعالى ما لم يسخطهما او
احدهما قيل وان كانا ظالمين قال وان كانا ظالمين وروي
هذا الخبر مرفوعا عنه وفيه زيادة أن ضحك انه قال وان كان
مسيئا اليهما او احدهما الا فتح الله بابا او بابين الى النار
قال ابو القاسم حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل حدثنا عبد
الله بن موسى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء انه قال قال موسى
عليه السلام يا رب أوصني قال أوصيك بأمك وعن عبد الله
بن عمر انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد
الجهاد فقال له حي ابواك قال نعم قال ففيهما فجاهد قال
الفقيه في هذا الخبر دليل ان بر الوالدين افضل من الجهاد
في سبيل الله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يترك
الجهاد ويشتغل ببر الوالدين ما لم يكن النفير وتكون
طاعة الوالدين افضل من الخروج الى الجهاد + وروي قال حدثنا

ابو القاسم حدثنا فارس حدثنا محمد بن الفضل حدثنا أصرم بن حو
شب حدثنا عيسى بن عبد الله عن بهز بن حكيم عن ابيه عن
جده انه قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك ثم قلت
من قال امك ثم من قال امك ثم من قال اباك ثم الاقرب فالا
قرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علم الله شيئا من
العقوق أدنى من أف لقاله وحرمه فليعمل العاق ما شاء ا
ن يعمل لا يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل لا يدخ
ل النار قال الفقيه لو لم يذكر الله تعالى حرمة
الوالدين في كتابه ولم يوص بها لكان يعرف من طريق العقل
انها واجبة وكان الواجب على العاقل ان يعرف حرمتها كيف
وقد ذكر الله تعالى في جميع كتبه التورية والانجيل والزبور
والفرقان بر الوالدين وامر رسله ببر الوالدين ووصاهم به وجعل
مرضاته رضا الوالدين ومن حقهما ما أكمل رضاهما برضاه وقرن
سخطهما بسخطه وشكرهما بشكره ويقال
نزلت ثلاث آيات مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة منهن
بغير قرينتها اولاهن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله

واطيعوا الرسول فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لا تقبل طا
عته والثانية قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن
صلى ولم يؤد الزكوة لا تقبل منه والثالثة قوله تعالى ان اشكر
لي ولوالديك الي المصير فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم تقبل منه والد
ليل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنة الوالدين
تبيل الطرق لعنهما اذا اغضبهما فمن ارضى والديه ارضى الله تعالى
ومن سخط والديه فقد سخط الله تعالى ومن ادرك والد
يه او احدهما فدخل النار ابعده الله تعالى وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال
الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله
وقال فرقد السبخي قرأت في بعض الكتب لا ينبغي للو
لد ان يتكلم اذا شهد والداه الا باذنهما ولا يمشي بين ايد
يهما ولا عن يمينهما ولا عن يسارهما الا ان يدعواه فيجيبهما
ولكن يمشي خلفهما كما يمشي العبد خلف مولاه وذكر
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان امي خرفت عندي وانا اطعمها بيدي واوضيها واحملها على

اي كبيرة

عنقي

اللهم صل على النبي محمد وآله

٧٩

اي بعدها

عنقي هل جازيتها فقال لا ولا واحدة من مائة ولكن احسنت

اي يجزيك

والله يثيبك على القليل كثيرا وروى هشام عن عروة
عن ابيه انه قال مكتوب في الحكمة ملعون من لعن اباه

اي منع — اي ضال

ملعون من لعن امه ملعون من صد عن سبيل الله واضل الا
عمى عن الطريق ملعون من ذبح لغير اسم الله ملعون
من غير تخوم الارض يعني الحد الذي بينه وبين ارض غيره
ويقال علامات الحرم يعني العلامات التي هي حول مكة
بين الحل والحرم التي يكون منها الاحرام ومعنى قوله لعن
اباه ولعن امه يعني يعمل عملا يلعن اباه بسبب عمله
فيصير كانه هو الذي يلعنهما وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من اكبر الذنوب ان يسب الرجل والديه
وكيف يسب والديه قال يسب ابا الرجل فيسب الرجل
اباه وامه وروى انس ابن مالك ان شابا كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديد
في الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد وجعه فبعثت
امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي

يعني اذا اخطب على ابوي احد يرد عليه الجواب بتلك على ابويه فبذلك يعني ابويه بسببه

علقمة في النزع فأرادوا ان يعلموا حاله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لبلال وعلي وسلمان وعمار اذهبوا الى
علقمة فانظروا ما حاله فانطلقوا حتى دخلوا عليه فقالوا
له قل لا اله الا الله فلم ينطق بها لسانه فلما أيقنوا
انه هالك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل له ابوان
قيل له اما الاب فقد مات وله ام كبيرة السن فقال يا بلال
انطلق الى ام علقمة فاقرأها مني السلام وقل لها ان قدرت
على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فقري حتى يأتيك
فلما اخبرها قالت نفسي لنفسه الفداء انا احق باتيانه و
اخذت العصا ومشت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما ان سلمت عليه رد عليها السلام وجلست بين يديه
فقال لها اصدقيني فان كذبتني جاء الوحي والله تعالى
فكيف كان حال علقمة قالت يا رسول الله كان يصلي كثيرا ويصوم
كثيرا ويتصدق بجملة من الدراهم ما ادري ما وزنها وما عددها
قال فما حالك قالت يا رسول الله اني عليه ساخطة و
قال ولم قالت كان يؤثر امرأته علي ويطيعها

في الاشياء

في الاشياء ويعصيني فقال النبي صلى الله عليه وسلم سخط
امه حجب لسانه عن الشهادة ثم قال يا بلال انطلق
واجمع حطبا كثيرا حتى احرقه في النار فقالت يا رسول
الله ابني وثمرة فؤادي تحرقه في النار بين يدي فكيف
يحتمل قلبي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام
علقمة عذاب الله اشد وابقى فان سرك ان يغفر الله
له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلاة ولا با
لصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت اشهد
الله في سمائه وانت ومن حضر اني قد رضيت عنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل
يستطيع ان يقول لا اله الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما
ليس في قلبها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بلال
فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما دخل
قال يا هؤلاء ان سخط ام علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان
رضاها اطلقه فمات من يومه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بغسله وكفنه وصلى عليه ثم قام على شفير القبر فقال

بالمعشار المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه
لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني الفرائض والنوا
فل وروي عن ابن عباس في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا يعني امر ربك الا توحدوا الا اياه ويقال ايضا
معناه لا تطيعوا اعداء المعصية وتطيعونه فيما امركم
واحسنوا للوالدين احسانا يعني برا بهما وعطفا عليهما
اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما يعني ان يبلغ الهرم فلا
تقل لهما اف يعني لا تقذرهما ولا تقل لهما قولا رديا ويقال
معناه اذا كبر الوالدان واحتاجا الى طرح بولهما او غائطهما
فلا تاخذ حجتك عن ذلك فان ذلك قد طرح حاله منك في الصغر
ورايا ذلك الكثير اشد فلا ولا تنهرهما يعني لا تغلظ لهما بالقول
وقل لهما قولا كريما يعني لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة يعني كن رحيما ذليلا عليهما وقل رب ارحمهما كما
ربياني صغيرا يعني كما قاما علي في حال صغري فارحمهما في حال
حياتهما واجرهما عني في حال موتهما وروي عن بعض التابعين
انه قال من دعا لابويه كل يوم خمس مرة بعد اداء فرضه فان الله
تعالى

81

تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فيشكر لما تعطى
كل يوم خمس مرة وكذلك يشكر للوالدين بدعوا لهما
في كل يوم خمس مرات ثم قال ربكم اعلم بما في نفوسكم ان
تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا معناه ان تكونوا ابرا
رين بالوالدين فتستوحشوا على ذلك الاجر وان تركتم حق
الوالدين ثم تبتم بعد ذلك وندمتم فانه للراجعين
من الذنوب غفورا ويقال للوالدين على الولد عشر
حقوق يطعمهما اذا جاعا ويكسوهما اذا عريا ان قدر
على ذلك وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه — عن حقوق الوالدين
سئل عن تفسير قوله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا
فقال يطعمهما اذا جاعا ويكسوهما اذا عريا والثالث اذا
احتاجا او احدهما الى خدمته خدمه وكذلك اذا دعواه اجا
بهما واذا امراه اطاعهما ما لم تكن معصية ويكلمهما باللين
من القول واللطف والسابع لا يدعوهما باسمهما او احد
هما ويرضى لهما ما يرضى لنفسه والعاشر ان يدعو الله لهما
كلما دعا لنفسه قال الله تعالى حكاية عن نوح رب اغفر لي

ولوالدي وهكذا حكي عن ابراهيم عليه السلام انه قال رب
اغفر لي ولوالدي يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة وقال
بعض الصحابة ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الو
لد قال الفقيه رحمه الله فان قال قائل ارايت الوالدان ماتا
وهما ساخطان على الولد هل يرضيهما بعد وفاتهما قال
نعم الجواب انه يرضيهما بثلاثة اشياء يكون صالحا في نفسه
ويصل قرابتهما واصدقاءهما ويدعو لهما ويستغفر
لهما ويتصدق عنهما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة
جارية وولد صالح يدعو له او علم ينتفع به من بعده
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقطع من كان يصل
اباك فيطفى بذلك نورك فان وده ود ابيك وذكر
ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابواي
قد ماتا فهل بقي من برهما شيء قال نعم الاستغفار لهما
وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي
لا يوصل الا بهما

باب حق الولد على الوالد

ابو هريرة

ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق الولد على
الوالد ثلاثة ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب
اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروي عن عمر ان رجلا
جاء اليه بابنه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر
للولد اما تخاف من عقوق الوالد وان من حق الوالد
كذا وكذا فقال الولد يا امير المؤمنين اما على الوالد حق قال
نعم حقه عليه ان ينتخب امه يعني لا يتزوج امرأة دنية
لكي لا يكون للابن تعيير بها ويحسن اسمه ويعلمه
كتاب الله فقال الابن فوالله ما انتخب امي وما هي الا سرية
اشتراها ابي باربعمائة درهم ولا احسن اسمي سماني
جعلا ولا علمني اية واحدة من كتاب الله تعالى فالتفت
عمر الى الاب وقال تقول ابني يعقني فقد عققته قبل ان
يعقك قم عني قال وسمعت ابي يحكي عن ابي جعفر الا
السنكردي وكان من علماء سمرقند انه اتاه رجل فقال
ان ابني ضربني واوجعني فقال سبحان الله الابن يضرب
اباه فقال نعم قد ضربني واوجعني فقال هل علمته الادب

والعلم قال لا قال فهل علمته القرآن قال لا قال فلأي عمل
يعمل قال الزراعة قال علمته لأي شيء ضربك بعلته
حتى أصبح نحو جهال الزراعة فركب حماره وخرج يغدو بين
يديه ودعا الكلب خلفه وهو لا يحسن القرآن فجعل يتغنى
ويقدم له أتانه وذلك الوقف فظن أنك من جملة البقر
يضربك فالحمد لله تعالى حيث لم يكسر رأسك وعن
ثابت البناني أنه رأى رجلا يضرب أبا له بموضع فقيل له ما
هذا فقال الأب خلوه فإني كنت ضربت أبي بهذا الموضع
فابتليت بالولد يضربني بهذا الموضع وقال
بعض العلماء لم تعض من عصا والديه لم ير السرور من ولده
ومن لم يستشر في الأمور لم يصل إلى حاجته ومن لم يدار مع
أهله ذهبت لذة عيشه وروى الشعبي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال رحم الله والدا أعان ولده على بره يعني
لا يأمر بما يخاف أن يعصيه فيه وروى عن بعض الصالحين
أنهم كانوا لا يأمرون أولادهم بأمر مخافة أن يعصوا الله
يأمرون غيرهم فيشتغلوا في ذلك فقالوا لأنا نخاف أن لو أمرناهم

أمرناهم

أمرناهم بشيء يعصونا فيه فيستوجبوا النار فيحرق
لا تقدر على حرق أبنائنا بالنار وذكر عن خلف بن أيوب
نحو هذا وقال الفضيل ابن عياض تمام المروءة من
بر والديه ووصل رحمه وأكرم إخوانه وحسن خلقه مع
والديه وخدمهم وأحرز دينه وأصلح ماله وأنفق من
فضله وحفظ لسانه ولزم بيته يعني يكون مقبلا على شأنه
عمله ولا يجلس مع أهل الفضول وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال أربعة من سعادة المرء أن تكون زوجته
موافقة وإخوانه صالحين وأولاده أبرارا وأن يكون رزقه
في بلده وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك أنه قال
سبعة يؤجر المرء فيهن من بنى لله مسجدا يبنيه فله
أجر ما دام أحد يصلي فيه ومن فتح نهرا أو حفر بئرا فما دام
الماء يجري فيه ويشرب الناس منه كان له أجر ومن كتب مصحفا
كان له أجر ما دام يقرأ فيه أحد ومن استخرج عينا ينتفع بها
فما كان له أجرها ما بقيت ومن غرس غرسا كان له أجرها ما
بقيت ومن زرع زرعا كان له أجر فيما أكل منه الناس والطيور

فق سبعة يوجر فيه المرء بعد موته

خ غرس غرسا

وكذلك من علم علماً ومن ترك ولداً يستغفر له من بعده
ويدعو له فينبغي إذا كان الولد طالباً وعلمه الآداب والفر
ائض والعلم فيكون أجر للوالد من غير أن ينقص من أجر
الولد شيء وإذا كان الوالد لا يعلم لولده القرآن ويعلمه
طريق الفسق فتضييعه له أو يعين ذلك من غير عذر كان
وزره على الوالد من غير أن ينقص من وزر الولد شيء وروى
أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا مات
ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وولد صالح
يدعو له وعلم ينتفع به بعده **باب**

صلة الرحم وبإسناده عن أبي أيوب
أنه قال عرض أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام
ناقته أو بخطامها ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بما
يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله ولا تشرك به
شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم **فصل**
الفقيه رحمه الله حدثنا الحاكم السمرقندي حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد
قال حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا هانئ بن سعيد النخعي عن سليمان بن بريدة

عن عبد الله

٨٤

بمعنى بجمعة أفضا

عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا جلوساً عشية عند إذ قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يجلس لنا من أمسى قاطع رحم أن يجالسنا
ليقم عنا فلم يقم أحد إلا رجل من أقصى الحلقة فمكث
غير بعيد ثم جاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لك لم يقم أحد غيرك فقال يا نبي الله سمعت الذي
قلت فأتيت خالتي التي كانت مصارمتني فقالت ما جاء بك قال
فأخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لها فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم أحسنت اجلس ألا إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم
قاطع رحم ففي هذا الخبر دليل ظاهر وبيان واضح أن قطع
الرحم من أعظم الذنوب إذ كان يمنع الرحمة عنه وعن
جلسائه لأنه أخبر عليه السلام أن شؤم قاطع الرحم يجاوز إلى
جلسائه فيمنع جميعهم نزول الرحمة وهذه زيادة البيان
والشرح لمعنى الحديث الأول الذي فيه أن صلة الرحم تقرب
إلى الجنة وتباعد من النار كما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما من حسنة أعجل ثواباً من صلة الرحم **وما** من ذنب أجدر أن يعجل
الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة

بمعنى الحلم
أخبرنا

من بغي وقطيعة رحم وقال نا أبو القاسم عبد الرحمن
ابن محمد حدثنا فارس بن مردويه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هارون
حدثنا الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي أرحاما أصل و
يقطعون وأحسن ويسيئون أفأكافئهم قال لا إذا يتر
ككم الله جميعا ولكن خذ بالفضل وصلهم فإنه لا يزال معك
ظهير من الله ما كنت على ذلك ويقال ثلاثة من أخلاق أهل
الجنة لا توجد إلا في كريم الإحسان إلى المسيء والعفو عن
الظالم والبذل لمن حرمه حدثنا أحمد بن حوشب عن ابن سنان
عن الضحاك بن مزاحم في قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت والخبر عن ظاهر لأن واصل الرحم يزاد في عمره وقال
بعضهم إن الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام
فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه
وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله إلى ثلاثة أيام
وروى ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يرد القدر
إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن الرجل ليحرم الرزق
بالذنب

٨٥

بالذنب يصيبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال من اتقى
ربه ووصل رحمه أنسئ له في عمره يعني يزاد له في عمره
وثرى ماله يعني يكثر وأحبه الله قال الفقيه أبو
الليث اختلف العلماء في زيادة العمر فقال بعضهم بظاهر
الخبر من وصل رحمه يزاد في عمره وقال بعضهم بخلاف الظاهر
أنه لا يزاد في الأجل الذي أجل له لقوله تعالى فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومعنى زيادة العمر أنه
يكتب ثوابه بعد موته فكأنه يزيد في عمره وروى
سعيد عن قتادة أنه قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا الله وصلوا الأرحام فإنه أبقى لكم في الدنيا وخير
لكم في الآخرة قال أبو الليث وكان يقال إذا كان لك
قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته
بالأخرى وداو قلبه بلطف مقالك وقد ترك ما مشى إليه بر
جليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا الأرحام ولو بال
سلام وقال ميمون بن مهران ثلاثة يستوي فيهن
الكافر والمؤمن الوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة

الرحم فمن عاهدته وائتمنك أوفى ربك ونسلك فلا
في لك بالعهد وأداء الأمانة وصل الرحم سواء كان مؤمنا
أو كافرا وقال كعب الأحبار والذي فلق البحر لموسى
بن عمران إنه مكتوب في التوراة اتق ربك وبر والديك وصل
رحمك أمد لك في عمرك وأيسر لك يسرك وأصرف عنك
عسرك. فقد أمر الله تعالى بصلة الرحم في مواضع من كتابه
العزيز فقال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام
يعني صلوها ولا تقطعوها وقال وآت ذا القربى حقه والمسكين من الصلة ذا القربى
والبر وقال سبحانه إن الله يأمر بالعدل والإحسان يعني بالتو
حيد والإحسان إلى الناس والعفو عنهم وإيتاء ذي القربى
يعني بصلة الرحم فأمر بهذه الثلاثة أشياء في الآية ونهى
من ثلاثة أخرى فقال تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
فالمنكر المعاصي وما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي
الاستطالة على الناس يعظكم يأمركم بتركها لعلكم تذكرون
أي تتعظون وتعلمون أن الله تعالى واحد وقال عثمان بن مظعون كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا لي فجاهلني وما أسلمت

الأحياء

الأحياء منه لأنه كان يدعوني إلى الله فأسلمت من غير أن
يستقر الإسلام في قلبي فجلست عنده يوما يحدثني
إذ أعرض عني فكأنه يحدث أحدا إلى جانبه ثم أقبل علي وقال
نزل علي جبريل بهذه الآية إن الله يأمر بالعدل والإحسان
فسرني ذلك واستقر الإسلام في قلبي فجلست عنده يوما
يحدثني إذ قمت من عنده وأتيت عمه أبا طالب فقلت له
كنت عند ابن أخيك فنزل عليه هذه الآية فقال
أبو طالب اتبعوا محمدا ترشدوا وتفلحوا والله إن ابن
أخي يأمركم بمكارم الأخلاق إن كان صادقا أو كاذبا يدعو
كم إلا إلى خير فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فطمع في
إسلامه فأتاه وتعال إلى الإسلام فأبى أن يسلم فنزل قوله
إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم با
لمهتدين بعد ذكر الله في هذه الآية صلة الرحم وقال
في آية أخرى أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك
الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم يعني الذين يقطعون
الرحم. ويقال إن الله تعالى لما خلق الرحم قال أنا الرحيم

وانت الرحيم فقاطع من قطعك وواصل من وصلك وفي الخبر
ان الرحم شجنة معلقة بالعرش تنادي الا يا رب صل من
وصلني واقطع من قطعني وقال الحسن البصري اذا اظهر
الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا
بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم وقال يحيى ابن سليمان كان عندنا رجل بمكة
من اهل خراسان وكان صالحا وكان الناس يودعونه بمعنى لناس الودايع
ودائعهم فجاءه رجل فاودعه عشرة الاف دينار و
خرج الرجل لحاجته فقدم مكة وقد مات الخراساني فسال
اهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل
لفقهاء مكة وكانوا يومئذ متوافرين اودعت فلانا عشرة
الاف دينار وقد مات وسالت اهله وولده فلم يكن لهم
به علم فما تامروني فقالوا نحن نرجو ان يكون فلان من اهل
الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فات زمزم فا
طلع فيها وناد يا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة ففعل
ذلك ثلاث ليال فلم يجبه احد فاتاهم فاخبرهم فقالوا

انا لله

انا لله نخشى ان يكون صاحبكم من اهل النار الى ارض اليمن
فان فيها واديا يقال له برهوت وفيه بئر فاطلع
عليه اذا مضى من الليل ثلثه او نصفه وناد يا فلان ابن
فلان انا صاحب الوديعة ففعل فاجابه باول الصوت
فقال له ويحك ما انزلك هاهنا وقد كنت من اهل الخير
فقال كان لي اهل ببيت بخراسان فقطعتهم حتى مت
فواخذني الله بذلك وانزلني هذه المنزلة فاما مالك
فهو على حاله فاني لم ائتمن ولدي على مالك فدفنته في بيت
كذا فقل لولدي يدخلوك داري ثم سر الى البيت فاحفر
فانك تجد مالك فرجع ووجد المال على حاله قال
الحكيم اذا كان الرجل عند قرابته ولم يغب عنهم فالواجب ان
يصلهم بالهدية والزيارة فان لم يقدر على الصلة بالمال يصلهم
بالزيارة وبالمعونة في اعمالهم ان احتاجوا اليه فهو افضل
واعلم ان في صلة الرحم عشر خصال محمودة اولها رضا الله تعالى
وادخال السرور على المومن والثانية ان الملائكة تفرح بذلك
وفيه حسن الثناء من المسلمين عليه وفي رواية في الخبر انه من افضل

بمعنى مجحوه

الاعمال ادخال السرور على المومنين وفيه اعمال النعم على
ابليس اللعين وفيه زيادة في العمر وبركة في الرزق وفيه
سرور الاموات لان الاباء والاجداد يسرون بصلة الرحم
والتاسع زيادة في المروءة والعاشر زيادة في الاجر بعد
موته لانهم يدعون له بعد الموت كلما ذكروا احسانه
وقال انس ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن يوم القيامة وا
صل الرحم يمد له في عمره ويوسع له في رزقه وامراة مات زوجها
وترك ايتاما فقعدت على الايتام حتى يغنيهم الله من فضله او
يموتوا ورجل صنع طعاما لليتامى والمساكين فاطعمهم لله
وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من خطوة ابن ادم
خطوتين احب الى الله من الخطوة الى الصلاة المفروضة والى
رحم محرم وقيل خمسة اشياء من ادى عليها زاد الله
في حسناته ووسع في رزقه اولها الجهاد في سبيل الله والصدقة
قلت او كثرت وصلة الرحم وترك الاسراف في صب ماء الوضوء
والخامس طاعة الوالدين

باب حق الجار

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

سبعة

سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقال
لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به وناكح
يده وناكح البهيمة وناكح المراة في دبرها والجامع المراة
وابنتها والزاني بحليلة جاره وعن عبد الله بن مسعود
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يومن عبد حتى يامن
جاره بوائقه قلنا يا رسول الله وما بوائقه قال غشمه
وظلمه وعن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال حرمة الجار على الجار كحرمة امه وقال عبد الله
عمرو بن العاص لغلامه يا غلام اذبح الشاة واطعم جارنا
اليهودي ثم تحدث ساعة فقال يا غلام اذا ذبحت الشاة فا
طعم جارنا اليهودي فقال الغلام قد اذيتنا بجارك هذا
اليهودي قال عبد الله بن عمرو بن العاص ويحك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثه وقال
عليه السلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومولاه

يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة
والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة قال
الحسن البصري قلنا يا رسول الله ما حق الجار قال إذا
استقرضك فأقرضه فإذا دعاك أجبه وإن مرض فعده وإن
استعان بك فأعنه وإن أصابته مصيبة عزه وإن أصابه خير
هنه وإن مات فاشهد له وإن غاب فاحفظ منزله وعياله
ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تهدي إليه منها وفي رواية
أخرى لا تطول عليه بناءك إلا بطيبة من نفسه وروى أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وروى أبو هريرة أيضا أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال له كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا
تكن أشكر الناس وأحب لغيرك ما تحب لنفسك تكن مؤمنا
وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإنه يميت
القلب قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا أي وحدوا
الله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى يعني أحسنوا إلى ذي القربى
واليتامى والمساكين وقولوا لهم أجمل القول وابن السبيل يعني

بمعنى السلف

أي احضر جنازته

أي القدر

الضيف

٨٩

الضيف النازل وهو مار الطريق والجار ذي القربى
يعني الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب يعني الذي هو أجنبي
لا قرابة بينك وبينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان
ومنهم من له حق واحد فالذي له ثلاثة حقوق الجار القر
يب المسلم والذي له حقان الجار المسلم والذي له حق واحد
الجار الذمي ومعنى ذلك الجار الذي له ثلاثة حقوق وهو
هو القرابة وهو الإسلام وهو حق الجوار والمسلم له
هو الإسلام وهو الجوار والذمي له هو الجوار وقال
أبو ذر الغفاري أوصاني خليلي بثلاث اسمع وأطع ولو
لعبد مجدع وإذا صنعت مرقة فأكثر ماءها وأصب منها أهل
بيت جارك مغرفة وصل الصلاة لوقتها ويقال من مات
وله ثلاث من الجيران كلهم راضون عنه غفر له وروى أن رجلا
جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم كف أذاك عنه واصبر على أذاه
كفى بالموت فراقا وقال الحسن ليس حسن الجوار كف الأذى

بمعنى اترك ضرارك
كف أذاك

بمعنى كفاك الموت فراقا

ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وقال عبد الله بن عمر بن
الخطاب ليس الواصل ان تصل من وصلك وتقطع من قطعك
فذلك الا انصاف ولكن الواصل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وليس الحليم الذي يحلم عن قومه ما حلموا عنه واذا جهلوا عليه
جاهلهم انما ذلك الا انصاف ولكن انما الحليم الذي يحلم اذا جهلوا
قال الحكيم ينبغي للمسلم ان يصبر على اذى جاره ويرى من جا
ره من نفسه فلا يتكلم فيه بمساءة وان كان هو يبصر له
ويجعل له ما له جهده ويحبس لسانه فيما يضره وروى ابن
عباس انه قال ثلاثة اخلاق من فعل الجاهلية مستحسنة قبل
المسلمون اولى بها اولها انه لو نزل بهم ضيف اجتهدوا في بره
والثاني لو كانت لاحدهم امراة فبلغت عنده من الكبر ما بلغت
لم يطلقها مخافة ان تضيع والثالث اذا لحق جارهم دين
اجتهدوا واجتهدوا في قضاء دينه وخففوا عنه شدته وروى انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجار ليتعلق بجاره يوم
القيامة فيقول يا رب اوسعت على اخي هذا وقترت علي امسي
جائعا ويمسي هذا شبعانا فسله لم اغلق عني بابه وحرمني مما

اوسعت

المنقب

انه عيرته مسالة

فصل عشرة من الجفا

اوسعت عليه من رزقك وروى عن سفيان الثوري انه قال
عشرة من الجفاء من دعا لنفسه وترك ابويه والمؤمنين والمؤ
منات والثاني رجل تعلم القرآن ولا يقرأه كل يوم والثالث
رجل دخل المسجد فخرج ولم يصل ركعتين والرابع رجل يمر على المقا
بر ولا يسلم عليهم ولا يدعو لهم والخامس رجل دخل المدينة
يوم الجمعة ثم يخرج ولا يصلي الجمعة والسادس رجل او
امراة في محلة نزل عليهم رجل عالم فلا يذهبا ليتعلما شيئا
من علمه والسابع رجلان ترافقا ولا يسال كل واحد منهما
صاحبه عن اسمه والثامن من يدعوه صاحبه الى الضيافة فلا يذهب
معه والتاسع شاب افنى شبابه ولا يطلب العلم والادب
والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه من طعامه
شيئا قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى تمام حسن الجوا
ر اربعة اشياء اولها ان يواسيه بما عنده والثاني ان لا يطمع
فيما عنده لمن يعني عند جاره والثالث يكف اذاه والرابع ان يصبر
على اذاه

باب ما جاء في النهي عن شرب الخمر

حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا

ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسماعيل بن علية عن ليث
عن عبد الله قال قال عبد الله ابن عمر يجيء شارب الخمر يوم
القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدلعا لسانه على
صدره يسيل لعابه يتقذره كل من يراه لا تسلموا على شربة
الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وقال
مسروق شارب الخمر كعابد اللات والعزى وقال
كعب الاحبار لأن اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب
قدحا من خمر حدثنا الحاكم ابو الفضل الحدادي قال حدثنا
عبد الله بن المبارك عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر ومن شرب الخمر في الدنيا فمات
وهو مدمن منه ولم يتب منه لم يشربها في الآخرة قال الفقيه
رضي الله عنه فقد اخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم ان كل ما اسكر كثيره
فقليله حرام وفي رواية اخرى ما اسكر الفرق منه فملء الكف منه
حرام والفرق ستة عشر رطلا قال الفقيه شارب
المطبوخ اعظم اثما من شارب الخمر لان من شارب الخمر يكون عاصيا
فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف ان يكفر لان شارب الخمر

مقر

مقر بأنه يشرب الخمر وهو حرام وشارب المطبوخ
يشرب المسكر ويراه حلالا وقد اجمع المسلمون ان شرب المسكر
حرام قليله وكثيره واذا استحل ما هو حرام بالاجماع
صار كافرا حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا كثير بن هشام عن
جعفر بن برقان عن الزهري ان عثمان بن عفان قام خطيبا
فقال يا ايها الناس اتقوا الخمر فانها ام الخبائث وان رجلا
ممن كان قبلكم من العباد كان يختلف الى المسجد فلقيته
امرأة سوء فأمرت جاريتها فادخلته البيت وأغلقت الباب
وعندها باطية من خمر وعندها صبي فقالت لا تفارقني حتى
تشرب كأسا من هذا الخمر او تواقعني او تقتل هذا الصبي والا
صحت وقلت دخل علي في بيتي فمن الذي يصدقك فضعف الرجل عند ذلك
فقال اما الفاحشة فلا آتيها واما النفس فلا اقتلها
فشرب كأسا من الخمر فقال زيديني فزادته فما برح حتى واقع
المرأة وقتل الصبي فقال عثمان اجتنبوها فانها ام الخبائث
وانه لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل الا يوشك ان يذهب

فقالت لا تفارقني

احدهما يعني انه شارب الخمر اذا سكر تجري على لسانه كلمة كفر
فيخرج من الدنيا على الكفر فيبقى في النار ابدا لان اكثر ما ينزع
الايمان من العبد عند موته وذلك بسبب ذنوبه التي عملها في
حياته فيبقى في حسرة وندامة قال الفقهاء من مات وهو مدمن
من خمر بعثه يوم يبعث الناس وهو سكران وروى سعيد عن
قتادة انه قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يجد
ون ريح الجنة وان ريحها لا يوجد من مسيرة خمسمائة عام
البخيل المنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال ابن مسعود
لعن في الخمر عشرة : عاصرها والمعصور له وشاربها وساقيها
وحاملها والمحمول له وتاجرها ومبتاعها وبائعها وسائلها
يعني ثمنها وروي في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يجيء يوم القيامة شارب الخمر من قبره انتن من الجيفة
والكوز معلق في عنقه والقدح بيده ويملأ ما بين جلده ولحمه
حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه ويجيء
قبره حفرة من حفر النار ويكون في النار قرين فرعون وروي
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لقم شارب الخمر لقمة

سلط

٩٢

سلط الله على جسده حية وعقارب ومن قضى حاجته فكأ
نما اعان على هدم الاسلام ومن اقرضه فقد اعان على قتل مؤمن
ومن جالسه حشره الله يوم القيامة ولا حجة له ومن شرب الخمر
فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه والذي بعثني بالحق ان من شرب
الخمر ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب
الخمر فقد كفر بجميع ما انزل الله على انبيائه ولا يستحل الخمر
الا كافر ومن استحل الخمر فانا منه بريء في الدنيا والاخرة
وعن عطاء بن يسار ان رجلا سأل كعب الاحبار احرمت
الخمر في التوراة قال انا انزلنا الحق ليذهب بالباطل ويبطل به
اللعب والزفن والمزامير والخمر مرة لشاربها : اقسم الله بعزته
وجلاله لمن انتهكها في الدنيا لاعطشنه يوم القيامة ومن
تركها بعد ما حرمتها لاسقينه اياها في حظيرة القدس قال وما
حظيرة القدس قال الله القدس وحظيرته الجنة قال الفقيه
اياك وشرب الخمر فان في شربها عشر خصال مذمومة اولها اذا
شربها صار بمنزلة المجنون ويصير مضحكة عند الصبيان ومذمة
عند العقلاء كما ذكر ابن ابي الدنيا انه قال رأيت سكرانا في سكك

في عقوبة شارب الخمر

بغداد فيبول ويتمسح ببوله ويقول اللهم اجعلني من التوا
بين واجعلني من المتطهرين وذكر ان سكرانا ذاهبا بعض
الطرق فجاء كلب يلحس فاه وهو يقول للكلب يا سيدي حاشيتي وا
لثانية انها مذهبة للمال كما قال عمر ابن الخطاب اللهم
ارنا رأيك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقل والثالثة
ان شربها سبب للعداوة والبغضاء الاية والميسر القمار والرا
بعة ان شربها يمنع عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة فهل انتم منتهون
يعني انتهوا عنه فلما نزلت هذه الاية قال عمر ابن الخطاب
قد انتهينا يا رب قد انتهينا يا رب والخامسة ان شربها يحمله على
الزنى لانه يطلق امرأته وهو لا يشعر والسادسة انه مفتاح
كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصي والسابعة
انه يؤذي حفظته بادخالهما موضع الفسق ويجدون الرا
ئحة المنتنة منه فلا ينبغي ان يؤذي من لا يؤذيه والثامنة
انه اوجب على نفسه الحد ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا
ضرب يوم القيامة بسياط من نار على رؤوس الاشهاد فيفضحه
الله الاباء والاصدقاء والتاسعة انه سد باب السماء

عن نفسه

٩٣

الحميم

عن نفسه فلا ترفع حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما والعاشرة
خاطر بنفسه لانه خاف ان ينزع منه الايمان عند موته قبل ان
ينتهي الى عقوبات الاخرة واما العقوبات التي تدرك في الاخرة
فالعمى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب فلا ينبغي
للعاقل ان يختار اللذة القليلة ويترك اللذة الطويلة ه
وروي عن مقاتل بن سليمان في قوله عز وجل يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا الاية قال تحشر اهل الجنة فاذا انتهوا الى
الجنة اذا هم بشجرة ينبع من تحتها عينان فيشربون من احدى
العينين فلا يبقى في بطونهم قذر الا خرج من الجوف ثم ياتون
العين الاخرى فيغتسلون فيها فلا يبقى في اجسادهم شيء يكون
على الجسد من وسخ او غبرة الا ذهب وذلك قوله تعالى طبتم فاد
خلوها خالدين ثم يؤتون بنجائب من ياقوت وجلاجلها من
ذهب مكللة بالدر والياقوت وازمتها اللؤلؤ يكسى كل رجل
حليتين لو ان الحلة اشرقت الى اهل الدنيا لاضاءت لهم مع كل
رجل حفظة من الملائكة يدلونه على مساكنه في الجنة فاذا دخل
الجنة رفع له قصر من فضة شرفه الذهب فاذا انتهى اليه استقبلته

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وطائر كثيرة كاللؤلؤ المنثور عليهم الحلي والحلل وفي أنية
الفضة وأكواب الذهب يسلمون عليه ويرد عليهم ثم يدخل فلما
رأى ما أعد الله له من المنازل والكرامات تهيأ لنزوله فيقول له
من معه ما تريد فيقول نريد النزول فيقول كم من الله فيقول له
من معه أبشر فإن لك ما هو أفضل من هذا فإذا سار رفع له قصر من
ذهب شرفه اللؤلؤ فإذا دنا منه استقبلته الوصائف كاللؤ
لؤ المنثور معهم آنية الفضة وأكواب الذهب فإذا سار رفع
له قصر من ياقوتة حمراء يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من
باطنها من صفائها فإذا دنا استقبلته الوصائف بمثل ما استقبلته
في القصرين الأولين يسلمون عليه ويرد عليهم فإذا دخل استقبلته
الحور العين عليهن حلل لا تشبه الحلة الحلة ليس عليها من حلل
إلا عليه حلة يوجد ريحها مسيرة مائة عام إذا نظر إلى وجهها
أبصر وجهه في صفاء وجهها من صفائها وإذا نظر إلى صدرها
أبصر كبدها من رقة ثيابها وبياض مخ ساقها من رقة عظمها
وجلدها وهي تنظر من سبعين فرسخا وسعته تسير عليه أربعة الآف
مصراع من ذهب فيه بساط من ذهب مكلل بالدر والياقوت فتلكم

البيت

البيت وفيه سرير عليه من الفرش بمقدار سبعين غرفة من
غرف الدنيا فإذا جلس واشتهى الثمرة مالت الثمرة حتى
يأكل منها أو يذهب له سرير حتى يأكل فهذا كله ثواب المتقين
الخير يشفعون شرب الخمر والفواحش قال ربنا وأهل النار
إلى النار فإذا دنوا منها فتحت أبوابها واستقبلتهم الزبانية
بمقامع من حديد فإذا دخلوا النار لم يبق منهم عضو إلا زمه عند
أبواب الملائكة فتشهدا وملك يضربه فإذا ضربه الملك هوى
في النار مقدار أربعين يوما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب فيهوي
به الملك فيهوي فإذا رفع رأسه ضربه الملك وذلك قوله تعالى فإذا
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
وبلغنا أنهم يبدلون في كل يوم سبع مرات فإذا عطش نادى بالشراب
فيؤتى بالحميم فإذا أدناه من وجهه شوى لحم وجهه ثم يدخله
في فيه فيتسفل أضراسه ولثاته ثم يدخل بطنه فيقطع
الأمعاء وينضج جلده وهو قوله يصهر به ما في بطونهم والجلود
ولهم مقامع من حديد يعذبون ما شاء الله يعذبوا ثم يدعون
خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فلا يجيبوهم ثم

يبادون مالكا اربعين عاما فلا يجيبهم فيقولون قد دعونا
الخزنة فلم يجيبونا ودعونا مالكا فلم يجبنا اهلموا فلنجزعوا
فيجزعون فلا يغني عنهم شيء فيقولون هلموا فلنصبر فلا يغني
عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فهذا
العذاب كله ذكره للكافرين ولكن المسلم اذا شرب الخمر يجري على
لسانه الكفر فيخاف ان يزول عنه الايمان عند موته فيحشر مع جملة
الكفار فينبغي للمسلم ان يمتنع من شرب الخمر وينقطع عن شرب
الخمر فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه غبارها
وينبغي ان يتفكر في هول يوم القيامة لئلا يميل قلبه الى شرب
الخمر ولا الى صحبة شارب الخمر فان في شربها عشرين بلية كما — في: على شارب الخمر عشرين بلية
روي عن الحسن البصري انه قال بلغنا ان العبد اذا شرب الخمر
اسود وجهه واذا شرب منه الثانية تبرأ منه الحفظة واذا
شرب الثالثة تبرأ منه ملك الموت واذا شرب الرابعة تبرأ
منه النبي صلى الله عليه وسلم والخامسة تبرأ منه اصحابه والسا
دسة تبرأ منه جبريل والثامنة تبرأ منه ميكائيل والتاسعة
تبرأ منه السموات والعاشرة تبرأ منه الارض والحادية عشر

تبرأت

٩٥

تبرأت منه حيتان البحر والثانية عشر تبرأت منه الشمس
والقمر والثالثة عشر تبرأت منه ابواب الجنة والسا
دسة عشر تفتح له ابواب النيران والسابعة عشر تبرأ منه
حملة العرش والثامنة عشر تبرأ منه الكرسي والتاسعة عشر
تبرأ منه العرش فاذا شرب عشرين تبرأ منه الجبار جل جلاله
فصل حدثني منصور بن جعفر وهو ابو نصر العقيلي قال — حدثنا ابو المواهب هنا
حدثنا ابو القاسم احمد بن حمزة حدثنا عيسى بن احمد قال حدثنا
ثنا عيسى ابن عاصم بن عبيد عن ابي حوشب عن اسماعيل
بن يزيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من شرب
الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعة ايام فان ذهب
عقله لم تقبل منه صلاة اربعين يوما وان مات كافرا وان تاب
تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله ان يسقيه
من طينة الخبال ومن خبر اخر اذا شرب مرة لم تقبل صلاته
ولا صومه ولا صدقته ولا شيء من عمله اربعين يوما واذا شرب
الثانية لا تقبل طاعة ولا صومه ثمانين يوما واذا شرب الثالثة
فلا تقبل طاعته عشرين يوما واذا شرب الرابعة فاقتلوه قبل انه

كلامه وكان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما
طينة الخبال قال صديد اهل النار وروى ان الذنوب
والخطايا جعلت كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها شرب
الخمر يعني اذا شربه فتح على نفسه ابواب الخطايا كلها وروى
عن بعض الصحابة انه قال من زوج كريمته من شارب الخمر
فكانما قادها الى الزنا ومعناه ان شارب الخمر اذا شرب اكثر
كلامه يجري الطلاق فقد حرمت عليه امرأته وهو لا يشعر
ويقال ان شارب الخمر يتشبه بعبادة الاوثان لان الله
تعالى سمى الخمر رجسا فقال انه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
كما قال اجتنبوا الرجس من الاوثان وروى عن طلحة بن مصرف
عن عبد الله بن مسعود انه قال ان شرب نهارا اشرك حتى يمسي
وان شرب ليلا اشرك حتى يصبح وروى عن ابن مسعود انه قال
اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه
محولا عن القبلة فلا تقتلوني وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال بعثني الله هدى ورحمة للعالمين وبعثني لمحق
المعازف والمزامير وامر الجاهلية والاوثان وحلف ربي لا يشرب

عبد

96

عبد من عبيدي الخمر في الدنيا الا حرمها عليه يوم القيامة
ولا يتركها عبد من عبيدي في الدنيا الا سقيته الله اياها في حظيرة
القدس فقال او سراجين سمعان والذي تعتد بالحوا للجدها في
الفردوس محرومة خمسا وعشرين يوما وويل للشارب الخمر وويل للشاري
الخمر وهو على الله الا يشربها عبد من عبيدي في الدنيا الا سقاه
الله تعالى يوم القيامة من الذين كانوا يتنزهون اسماعهم وابصارهم
عن اللهو ومزامير الشياطين ادخلهم في رياض المسك ثم يقول
للملائكة اسمعوهم حمدي وثنائي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون وعن شقيق ابن سلمة انه دعي الى وليمة فقد
ازمير فيها بالمعازف فرجع وقال ابن مسعود يقول ان الغناء
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وروى عطاء
بن السائب عن عبد الرحمن السلمي قال شرب نفر من اهل الشام الخمر
وعليهم يومئذ يزيد بن سفيان وقالوا هي لنا حلال لان الله تعالى
قال ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات وكتب فيهم الى عمر بن الخطاب
وكتب عمر ان ابعثهم الي قبل ان يفسدوا من قبلك فلما قدموا

على عمر جمع لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في ذلك
فقالوا يا أمير المؤمنين إنهم افتروا على الله وشرعوا في دينه ما لم يأذن
به فاضرب أعناقهم وعلي في القوم ساكت فقال لعلي ما ترى يا أبا الحسن
قال أرى أن تستتيبهم فإن لم يتوبوا فاضرب أعناقهم وإن تابوا فاضربهم
ثمانين ثمانين فاستتابهم فجلدهم ثمانين ثمانين وروى عكرمة
عن ابن عباس قال لما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بإخواننا الذين ماتوا
وهم يشربونها فنزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا يعني لا إثم عليهم فيما شربوا قبل التحريم

باب الزجر عن الكذب

قال حدثنا يحيى بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال أخبرنا
أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي
إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق
حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى
الفجور والفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا وبهذا الإسناد عن الأعمش عن عمارة

بن عمير

بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أنه قال علامة
المنافق ثلاثة إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وأ
نزل الله تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من
فضله لنصدقن إلى قوله يكذبون حدثنا القاسم بن
يحيى عن عيسى بن هشام الثوري قال أخبرنا سويد بن ثعلبة أنه بلغه
أنه قيل للقمان الحكيم ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث وأداء الأ
مانة وترك ما لا يعنيني وبهذا الإسناد عن الربيع عن صفوان
بن سليم أنه قيل يا رسول الله أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل
أيكون المؤمن كذابا قال لا وحدثنا يحيى بن الفضل حدثنا يحيى
بن جعفر حدثنا إبراهيم حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو مولى
المطلب عن المطلب عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال اضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم
وأوفوا إذا عاهدتم وأدوا إذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم
وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم قال الفقيه قد جمع
النبي صلى الله عليه وسلم جميع الخيرات في هذه الأشياء الستة
أولها أصدقوا إذا حدثتم فقد دخل فيه كلمة التوحيد

وغير ذلك يعني اذا شهد ان لا اله الا الله يكون في قوله صادقا من نفسه
ويكون صادقا في عهده مع الناس وفي قوله والموفون اذا عاهدوا ثم
يعني الوعد الذي وعد فيما بينه وبين الله تعالى اذا ثبتنا على الايمان الى
الموت واما الوعد الذي فيما بينه وبين الناس ان يفي في جميع ما وعدهم
وقوله واذا اؤتمنتم قال لا تخونوا على وجهين احدهما بينه
وبين الله تعالى والاخرى بينه وبين الناس قال التي بينه وبين الله
الفرض الذي فرض الله على العباد لها امانة الله عندهم فيؤدوها
ويوفونها واما الامانة التي بينه وبين الناس فهو ان جاء
ثمنه الرجل على المال او قول وغير ذلك يجب عليه ان يؤدي جميع ما
بينه وقوله واحفظوا فروجكم والحفظ على وجهين ان يحفظ نفسه
عن الحرام والشبهة والثاني يحفظ عورته حتى لا يقع نظر احد
عليه لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله الناظر والمنظور اليه
فالواجب على المسلم ان يتعاهد نفسه وقت قضاء الحاجة
ووقت الاستنجاء لئلا ينظر اليه احد من الرجال والنساء وقوله
وغضوا ابصاركم يعني يغضون ابصارهم عن عورات الناس وعن النظر
الى محاسن المرأة من لا يحل له النظر اليه وعن النظر الى الدنيا
بعين الرغبة كما قال الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما

متعنا

٩٨

متعنا به ازواجا منهم وقوله وكفوا ايديكم يعني عن المحارم
وغير ذلك وروي عن حذيفة انه قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا واني
لاسمعها من احدكم في اليوم عشر مرات يعني ان الرجل اذا كان
يكذب كان ذلك دليلا على نفاقه فالواجب على المسلم ان يمنع نفسه
من علامات النفاق لان الرجل اذا تعود الكذب يكتب عند الله
منافقا ويكون عليه وزره ووزر من اقتدى به قال حدثني
منصور بن عبد الله العراقي عن سمرة بن جندب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه فقال
لاصحابه هل رأى احدكم رؤيا فيقص عليه ما شاء الله وانه قال لنا
يوما هل رأى احد منكم رؤيا الليلة فقلنا لا فقال لكني رأيت
الليلة انه اتاني اثنان وانهما اخذا بيدي وقالا لي انطلق فا
نطلقت معهما فاخرجاني الى ارض مستوية فاتينا على رجل
مضطجع وآخر قائم عليه بصخرة واذا هو يهوي بالصخرة الى
رأسه فيثلغ به رأسه فيتدهده الحجر فيتبعه فيأخذه فما يرجع
اليه حتى يصح رأسه فقلت سبحان الله ما هذا فقالا لي انطلق

فانطلقت معهما حتى أتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر
قائم عليه بكلوب من حديد فإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيـ
ـشرشر شدقه حتى يبلغ إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر كما
عمل كذلك فيعود عليه فيفعل به مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما
هذا قالا لي انطلق فانطلقنا حتى أتينا على تنور رأسه مثل التنور
وأسفله واسع فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا
هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أوقدت ارتفعوا حتى كادوا
يخرجون فإذا أخمدت رجعوا فيها فلما جاءهم ذلك اللهب
ضوضوا قال قلت سبحان الله من هؤلاء فقالا لي انطلق فا
نطلقنا حتى أتينا على نهر محض أحمر مثل الدم وإذا فيه رجل
يسبح وإذا على شاطئ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة
قال فيأتيه السابح فإذا هم بالخروج من النهر ألقمه حجرا فيعود
إلى مكانه فقلت سبحان الله ما هذا فقالا لي انطلق فانطلقنا
فأتينا على روضة فيها من كل نور وإذا بين ظهراني الروضة رجل طويـ
ـل وإذا حوله ذلك الرجل ولدان ما رأيتهم قط قلت سبحان الله ما
هذا فقالا لي الأمل الذي جعلوا وأنت داخله فقلت إني رأيت الليلة عجبا

فما هذا

فما هذا الذي رأيت فقالا لي أما الأول الذي رأيته يثلغ رأسه
بالحجر فإنه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلاة
المكتوبة وأما الذي يشرشر شدقه إلى قفاه فإنه يخرج من بيته
فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق وأما الذين رأيتهم في التنور
فهم الزناة والزواني وأما الذي يسبح في النهر فإنه يأكل
الربا وأما الذي يسعى حول النار فإنه مالك خازن النار
وأما الرجل الطويل فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الو
لدان فكل وليد مات على الفطرة وأما الدار التي دخلت أولا
فدار عامة المؤمنين وأما الدار الأخرى فدار الشهداء وأنا جبر
يل وهذا ميكائيل فقال له رجل وأولاد المشركين يعني أولاد المشر
كين يكونون عند إبراهيم وقد جاء في أطفال المشركين أخبار
مختلفة قال بعضهم يكونون خدما لأهل الجنة وقال بعضهم هم
في النار والله أعلم بالصواب حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا أبو محمد الفقيه البصري قال حدثنا علي بن عبد
الرحمن عن أنس من أصحاب عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال
أصدق الحديث كلام الله وأشرف الحديث ذكر الله وأشد العمى
عمى القلب وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وأشر الندامة

من امته يوم القيامة وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى
والخمر جماع الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبة
من الجنون واشد المكسب مكاسب الربا واعظم الخطايا اللسان
الكذوب حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابرا
هيم بن يوسف عن ابي حفص يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اللسان الكذوب لا يصلح الا في ثلاث في الحرب لان الحرب خدعة
والرجل يصلح بين اثنين والرجل يصلح به امراته وروي عن
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه قال اعلم ان الفرق بين الاولياء وا
لكذب علامة الاشقياء كما بين الله في كتابه فقال تعالى هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكو
نوا مع الصادقين وقال والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
المتقون وقد ذم الكاذبين ولعنهم فقال تعالى قتل الخراصون يعني
لعن الكذابون وقال ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو
يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين

باب الغيبة

حدثني محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف
حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة

ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما الغيبة
قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قال
ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد
اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته يعني قلت فيه بهتا
نا قال الفقيه وذكر عن بعض الصالحين المتقدمين انه قال
ان لو قلت ثوب فلان طويل او قصير تكون غيبة فاذا كان ذكر
ك الثياب غيبة فكيف ذكر نفسه وقد حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم اخبرنا يعلى بن سليمان عن
ابي نجيح قال بلغني ان امراة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت عائشة ما اقصرها الا ما فيها فقال ذكرت اقبح ما
فيها وبهذا الاسناد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابي
محمد الحماني عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي مررت في السماء بقوم
يقطع اللحم من جنوبهم ويلقمون ويقال كلوا ما كنتم تاكلون
من لحوم اخوانكم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك
الهمازون اللمازون يعني الذين يغتابون قال الفقيه

اللهم صل على نبينا محمد وآله

سمعت أبي يحكي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث
الأيام في منزله والصحابة في المسجد من أهل الصفة وزيد بن ثابت
يحدثهم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث
فأوتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد ادخل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقل إنا لم نأكل اللحم منذ كذا وكذا لكي يبعث
لنا من ذلك اللحم فلما قام زيد بن ثابت من عندهم قالوا فيما
بينهم إن زيدا لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأدى الرسالة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قل لهم قد أكلتم اللحم الآن وأشار
اللحم من أسنانكم فانظروا فإذا فيها حمرة اللحم فتابوا ور
جعوا عن ذلك واعتذروا إليه وقالوا إنما أردنا بذلك الكلام الأخير
وروى جابر بن عبد الله أنه قال هاجت ريح منتنة على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال إن ناسا من المنافقين قد اغتابوا
المومنين فلذلك هاجت وقيل لبعض الحكماء أي شيء الحكمة
في أن ريح الغيبة ونتنها كان يتبين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يتبين في وقتنا هذا قال لأن الغيبة قد كثرت في وقتنا هذا
فلم يتبين ريحها ومثال ذلك كمثل رجل دخل دار الدباغين فلم يقدر
على القرار فيها من شدة نتن ذلك الروائح وأهل تلك الدار يأكلون

ويشربون

ويشربون وربما يسكنون في أعلاها ولا يمتنع عليهم من ذلك لأنهم
ولا يتبين لهم تلك الرائحة ولا يجد ونتها شمهم لأنهم قد
امتلأت أنوفهم منها فكذلك الغيبة في عصرنا هذا وروى
أسباط عن السدي قال كان سلمان الفارسي في سفر مع أناس فيهم
عمر فنزلوا منزلا فضربوا خيامهم وطبخوا طعامهم ونام
سلمان فقال بعض القوم ما يريد هذا العبد إلا أن يجيء إلى خباء مضر
وب وطعام مصنوع ثم قالوا لواحد قل لسلمان انطلق إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فالتمس لنا إداما نأدم به فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنهم قد
ائتدموا فرجع إليهم فأخبرهم بذلك فقالوا ما طعمنا ولا كرت
النبي صلى الله عليه وسلم فأتوا فقال لهم إنكم قد ائتدمتم من لحم
أخيكم حين قلتم فيما قلتم وهو نائم ثم قرأ عليهم يا أيها الذين آمنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا الآية ومعنى ولا تجسسوا معصية وقال سفيان
الثوري الظن ظنان ظن فيه إثم وظن ليس فيه إثم فأما الظن
الذي ليس فيه إثم فالذي لا يتكلم به وأما الظن الذي فيه الإثم الذي

يتكلم به ولا تجسسوا يقول لا تطلبوا عيب أحدكم ولا يغتب
بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه
يعني كما تكرهون أكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء
وهو غائب وروي عن ابن عباس في هذه الآية ولا يغتب بعضكم
بعضا قال نزلت في شأن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
لأن النبي صلى الله عليه وسلم ضم مع كل رجلين غنيين في السفر
رجلا من أصحابه فقيرا ليصيب معهما من طعامهما ويتقدم
أمامهما إلى المنازل ويهيئ لهما المنزل وما يصلحهما وقدم سلمان
الرجلين فنزل المنزل من المنازل ولم يهيئ لهما شيئا فقالا
له اذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسله لنا من فضل الإدام فلما
انطلق قال أحدهما لصاحبه حين غاب عنهما إنه لو انتهى إلى البئر
الكثير لنفد فلما انتهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه الرسالة قال
لهم قد أكلتم الإدام فأتاهما فقالا ما أكلنا من إدام يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال إني لأرى حمرة اللحم في أفواهكما فقالا
لم نأكل منذ ثلاث وما أكلنا اللحم اليوم فقال أكلتم لحم أخيكم حين
قلتم ما قلتم حين غاب عنكم ثم قال لهما أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا

فقالا

١٠٢

فكما

فقالا لا فقال أكرهتموه أن تأكلا لحمه ميتا فلا تغتابا أبدا فإنه
من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه فنزل قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
الآية وروي عن الحسن البصري أنه قيل له إن فلانا قد اغتابك
فبعث إليه طبقا من الرطب وقال بلغني أنك
أهديت إلي من حسناتك فأردت أن أكافئك بها فاعذرني فإني لم
أقدر أن أكافئك بها على التمام وعن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أنه
قال أضاف أناسا فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون
رجلا فقال إبراهيم إن الذين كانوا قبلنا كانوا يأكلون الخبز
وذكر عن أبي أمامة الباهلي أنه قال إن العبد ليعطى كتابه يوم
القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من أين هذا
فيقول هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وروي عن إبرا
هيم بن أدهم أنه قال يا مكذب تبخل بدنياك على أصدقائك
وتسخو بآخرتك على أعدائك فيما أنت فيما تبخل بمعذور ولا
بما تسخو بمحمود وذكر عن بعض الحكماء أنه قال الغيبة فاكهة
القراء وضيافة الفساق ومراتع النسوة وإدام كلاب الناس وروي
عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع يفطرن الصائم
وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والنميمة

والكذب والنظر الى محاسن امراة لا تحل له وهو يشفي
احوال الشر كما يشفي الماء اصول الشجر وشرب الخمر يعلوا
الخطايا كلها وقال كعب الاحبار قرأت في بعض كتب
الانبياء انه من مات تائبا من الغيبة كان اخر من يدخل الجنة
ومن مات مصرا عليها كان اول من يدخل النار وذكر عن عيسى
عليه السلام انه قال يوما لاصحابه لو انكم اتيتم على رجل نائم قد كشف
الريح عن بعض عورته لكنتم تسترونها قالوا نعم كنا نسترها
قال بل كنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله اليس يذكر الرجل تعالى
عندكم فتذكرونه باسوا ما فيه فانتم تكشفون بقية الثوب
عن عورته وتبحثون عن عورته وروي عن خالد الربعي انه قال كنت
في المسجد فذكروا رجلا من الناس فنهيتهم عن ذلك فكفوا
عنه واخذوا في غيره ثم عادوا اليه فدخلت معهم بشيء من امره
فرأيت في تلك الليلة في المنام كأنه اتاني رجل اسود جدا ومعه طبق
عليه قطعة من لحم خنزير فقال لي كل فقلت لا اكل لحم الخنزير والله
لا اكلته فانتهرني انتهارا شديدا وقال قد اكلت ما هو اشد منه
فجعل يدسه في فمي حتى استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت ثلاثين
يوما او اربعين وما اكلت طعاما الا وجدت فيه طعم ذلك اللحم

في فمي

١٠٣

في فمي وقال سفيان بن الحسين كنت جالسا عند سفيان
بن معاوية فذكرت رجلا بسوء ولم يكن عنده فقال اسكت ثم قال يا سفيان
هل غزوت الروم قلت لا قال فهل غزوت الترك قلت لا قال
سلم منك الروم والترك وما سلم منك اخوك المسلم قال فما عدت
الى ذلك بعد وروي عن حاتم الزاهد انه قال ثلاث اذا كن في
مجلس فالرحمة مصروفة عنهم في الدنيا ذكر الدنيا والضحك
والوقيعة في الناس وعن يحيى بن معاذ انه قال ليكن حظ المسلم منك
ثلاث خصال لتكون من المحسنين احداها ان لم تنفعه فلا
تضره والثاني ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه فلا
تذمه وذكر عن مجاهد انه قال ان لابن ادم جلساء من الملائكة
فاذا ذكر احدكم اخاه بخير قالت الملائكة ولك مثله واذا ذكر
اخاه بشر قالت الملائكة يا ابن ادم المستور عليه عورته ارجع الى
نفسك واحمد الله الذي ستر عليك عورتك وذكر عن ابراهيم بن ادهم
انه دعي الى طعام فلما جلس قالوا ان فلانا لم يجيء فقال رجل منهم
انه رجل ثقيل فقال ابراهيم انما فعل هذا بي بطني والله لا اشهد
طعاما انما اغتبت فيه اخي المؤمن فخرج ولم ياكل ثلاثة ايام
وقال بعض الحكماء ان ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث

ان ضعفت عن الخير فامسك عن الشر وان كنت لا تستطيع ان تنفع
الناس فلا تضرهم وان كنت لا تستطيع ان تصوم فلا تاكل لحوم الناس
وقد ذكر عن وهب ابن الورد المكي انه قال لان ادع الغيبة احب الي
من ان تكون لي الدنيا منذ خلقت الى ان تفنى فاجعلها في سبيل الله و
لان اغض بصري عما حرم الله احب الي من ان تكون لي الدنيا وما فيها
فاجعلها في سبيل الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وتلى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم قال الفقيه وقد تكلم الناس في توبة المغتاب
هل تجوز من غير ان يتحلل من صاحبه فقال بعضهم لا تجوز اذا لم يتحلل من صاحبه
وهو عندنا على وجهين احدهما ان كان ذلك القول قد بلغ الذي اغتيب
به فتوبته ان يستحل منه ويستغفر الله فيما قال ويحصل الاقلاع
الا يعود الى مثله وروي ان رجلا جاء الى ابن سيرين فقال اني اغتبتك
فاجعلني في حل فقال له وكيف احل ما حرم الله ولكن الله اسئل العبد
بالاستغفار والتوبة الى الله مع استحلاله منه واما اذا لم يبلغ الى
صاحب الغيبة فتوبته منه ان يستغفر الله ويتوب اليه ولا يعلمه به
صاحبه لئلا يشتغل قلبه بذلك ولو انه قال بهتانا لم يكن ذلك فيه
فيحتاج الى التوبة في ثلاث مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذين
تكلم عندهم بالبهتان ويقول اعلموا انه قد ذكر عنده كذا

فلانا

١٠٤ فلانا بكذا وكذا واني كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب الى
الذي قال فيه البهتان ويطلب منه ان يجعله في حل والثالث
ان يستغفر الله تعالى ويتوب اليه فليس شيء من الذنوب اعظم من
البهتان لان في سائر الذنوب يحتاج الى توبة واحدة والبهتان
يحتاج الى التوبة في ثلاثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان
بالكفر فقال واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
ولا تكون غيبة الا عن قوم معلومين فلو ذكر عن اهل الامصار
شيئا مثل ان يقول اهل مصر بخلاء او قوم يفعلون لا تكون غيبة
لان فيهم البر والفاجر وانه لم يرد بهم الجميع والكف عن ذلك
افضل وقد ذكر عن بعض الزهاد انه اشترى قطنا للمراته فقالت
له امراته ان باعة القطن قوم سوء قد خانوك في هذا القطن
فطلق امراته من اجل ذلك فقيل له في ذلك فقال اني رجل غيور اخاف
ان يكون القطانون خصماءها يوم القيامة فيقال ان امراة
فلان تغتاب هؤلاء القطانين لاجل ذلك طلقها ويقال ثلاث
لا غيبة فيهم الامام السلطان الجائر والفاسق المعلن وصاحب
البدعة يجوز ان يذكر فعلهم وما هم عليه من القبائح ليحذرهم الناس
من ان تكون غيبة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الفاجر

بما فيه يفتخر الناس قال الفقيه الغيبة على اربعة اوجه
في وجه هي كفر والثاني نفاق والثالث معصية والرابع مباح
وهو ماجور فاما الوجه الذي هو كفر فهو ان يغتاب مسلما فيقال
له لا تغتب مسلما فيقول ليس هذا بغيبة وانا صادق فيما قلت
فقد استحل ما حرم الله فصار كافرا واما الوجه الذي هو نفاق
فهو ان يغتاب انسانا ولا يسميه باسمه للناس حتى يعرفونه
فهو يغتابه ويرى انه متورع فهو نفاق والوجه الذي هو فيه
عاص فهو ان يغتاب انسانا ويعلم انه معصية فهو عاص وعليه
التوبة والرابع ان يغتاب فاسقا معلنا او صاحب بدعة
فهو ماجور لان الناس يحترزون منه اذا عرفوه قال الفقيه
سمعنا ابي رحمه الله يحكي عن الانبياء الذين هم كانوا مرسلين
ان بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون صوتا
ولا يرون شخصا فكان منهم نبي من الانبياء الذين يرون في المنام
فرأى ليلة من الليالي في منامه ان قيل له اذا اصبحت فاول شيء
يستقبلك فكله والثاني اكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه
والخامس اهرب منه فلما اصبح اول شيء لقيه جبل اسود عظيم
فوقف وتحير وقال امرني ربي باكل هذا ثم رجع الى نفسه وقال

ان ربي

١٠٥

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

ان ربي لا يامرني بما لا اطيق فلما عزم على الاكل مشى اليه فلما
قرب منه وجده صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة
احلى من العسل فاكلها وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست
من ذهب وقال قد امرني ان اكتمه فحفر له ودفنه ومضى
فاذا هو على وجه الارض فنظر اليه وقال اني قد صنعت ما
امرت فاستقبله طاير وخلفه باز يريد اخذه فقال الطير
اغثني فقبله وجعله في كمه وقال الباز يا نبي الله اني جائع
وقد كنت في طلب هذا الطاير حتى اذا ادركت اخذه استخلصته بك
ايستني منه فقال في نفسه ان امرني ان اقبل الثالث فقبلته
وامرني ان لا اويس الرابع وهذا هو الباز فكيف اصنع فتحير
في امره ثم اخذ السكين فقطع قطعة من فخذ نفسه ورمى بها
الى الباز فاخذها ومضى وارسل الطاير ومضى فرأى جيفة منتنة
فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما امرتني فبين لي هذا
الامر ما هو فلما نام قيل له اما الاول الذي اكلته فهو الغضب
يكون اوله كالجبال فاذا صبر الرجل وكظم غيظه صار احلى من
العسل واما الثاني فهو ان يعمل العبد حسنة فينبغي ان يكتمها فلا

ما ينبغي لها ان تطهر وأما الثالث فمن ائتمنك بامانة فلا تخنه
وأما الرابع لا تسألك انسانا حاجة فاجتهد في قضاء حاجته
وان كنت محتاجا اليه وأما الخامس فهو الغيبة فاهرب من الذي
يغتابون الناس

باب النميمة

حدثنا الخليل بن احمد حدثنا ابو جعفر حدثنا ابو عبد الله عن
سفيان عن منصور عن ابراهيم بن همام بن الحارث عن حذيفة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة
قتات قال سفيان القتات هو النمام وبهذا الاسناد
قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون من شراركم قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم بن يوسف عن ابي معاوية
عن الاعمش عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير
أما احدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فيمشي بالنميمة
ثم اخذ جريدة من نخل رطبة فشقها بنصفين ثم غرس في كل قبر

نعما

١٠٦

نصفا فقيل يا رسول الله لم صنعت هذا فقال لعلهما ان
يخفف عنهما ما لم ييبسا قال الفقيه معنى قوله وما يعذبان
في كبير يعني ليس بالكبير عندهم ولكنه كبير عند الله تعالى وقد ذكر
في خبر حذيفة انه قال لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام
فاذا لم يدخل الجنة لم يكن مأواه الا النار لانه ليس هنالك الا الجنة
او النار فاذا ثبت انه لا يدخل الجنة ثبت ان مأواه النار فعلى
الواجب على النمام ان يتوب الى الله تعالى فانه ذليل في الدنيا ومعذب
في قبره بعد موته وفي النار يوم القيامة وآيس من رحمة الله
فان تاب قبل موته تاب الله عليه وروي الحسن عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بو
جه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا فان الله يجعل
له يوم القيامة لسانين من نار وروي قتادة انه كان يقول
شر عباد الله تعالى كل طعان لعان وكل مشاء بالنميمة ويقال عذاب القبر
ثلاثة اثلاث فثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من
النميمة وروي عن حماد بن سلمة قال باع رجل رجلا غلاما
فقال ليس به عيب الا انه نمام فاستخفه المشتري فاشتراه
على ذلك فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك

قف
على قبح العبد النمام

وهو يريد ان يتسرى عليك أفتريدين ان اعطفه عليك فتحتال
بحيلة فيه قالت نعم فقال لها خذي الموسى واحلقي شعرات
من تحت لحيته اذا هو نام ثم جاء الزوج فقال له ان امرأتك
تحبك قد اتخذت خليلا وهي تريد قتلك أتريد ان يتبين لك
ذلك قال نعم قال فتناوم لها يعني اجعل نفسك نائما فجعل
ذلك الرجل فأخذت المرأة الموسى وجعلت يدها على الشعرات
من حلقه لتحلقهن فظن الزوج ان الذي حدثه النمام صحيح وانها
تريد ذبحه فقام اليها وأخذ الموسى من يدها وذبحها فجاء
اولياؤها فقتلوه ووقع القتال بين الفريقين وقال
يحيى بن اكثم النمام أشد من الساحر لأن النمام يعمل في ساعة واحدة
ما لا يعمل الساحر في شهر ويقال عمل النمام اضر من عمل الشيطان
لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة
والمعاينة قال الله تعالى وامرأته حمالة الحطب قال اكثر المفسرين
الحطب هو النميمة وانما سمي النميمة حطبا لأنها تسبب
العداوة والبغضاء فصارت بمنزلة الحطب لإيقاد النار وقال
أكثم بن صيفي اذلاء اربعة النمام والكذاب والمديان واليتيم وروي
عن عبد الله بن لبابة عن عبد الله القرشي قال اتبع رجل رجلا سبع مائة
فرسخ

١٠٧

فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي اتا
ك الله من العلم فاخبرني عن السماء ما اثقل منها وعن الارض ما او
سع منها وعن الحجر ما اقسى منه وعن النار ما احر منها وعن الزمهر
ير ما ابرد منه وعن البحر ما اغنى منه وعن اليتيم ما اضعف منه
فقال اسمع جوابه اعلم ان البهتان على البريء اثقل من السموات
والحق اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر والحرص احر من النار
والحاجة الى القريب اذا لم تنجح له ابرد من الزمهرير وقلب الكا
فر اقسى من الحجر والنميمة اذا استبانت لصاحبها اضعف من كل
يتيم يعني النمام اذا عرف امره صار ذليلا وبعد حتى اخو اهله من كل
شيء ذو عقاب فقال شيء ذو عقاب اذا كان معلنا وروي
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله
الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني قال الجبار وعزتي و
جلالي لا يدخل فيك ثمانية مدمن خمر ومصر على الزنا ولا نمام
ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الحالف
باسمي ولا يفي وعن الحسن البصري انه قال من نقل اليك حديثا
فاعلم انه ينقل اليه حديثا فاعلم انه ينقل حديثك الى غيرك وروي
عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه رجل فذكر عنده رجلا فقال

لك عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت صادقا فانت من اهل
هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا وان كنت كاذبا فانت
من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك
قال العفو يا امير المومنين ولا اعود الى مثل هذا وروى عن عبد الله
بن المبارك انه قال ولد الزنى لا يكتم الحديث ويسعى بالنميمة
وذو الحسب فهو لا يوذي جاره يعني الذي لا يكتم الحديث ويمشي
بالنميمة فانه ولد الزنى لانه لو لم يكن ولد الزنى لكتم الحديث
وهذا مستخرج من قول الله تعالى هماز مشاء بنميم يعني به الوليد
بن المغيرة همازا يعني اذا كان يمشي بالنميمة مناع للخير
يمنع الخير للناس معتد اثيم عاص فاجر عتل بعد ذلك زنيم
يعني مع هذا كله هو دعي والدعي ولد الزنى كذلك قال بعض العلم
ين وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اصدقائه فاخبره بخبر
عن بعض اخوانه فقال له الحكيم قد ابطأت في زيارتي واتيتني
بثلاث جنايات بغضت الي اخي الغائب واشغلت قلبي الفارغ
واتهمت نفسك الامينة وروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب
بني اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام يستسقي ثلاث مرات
فلم يسقوا فقال موسى الهي عبادك قد خرجوا اليك ثلاث مرات

يدعونك

يدعونك سائلين ولبابك راغبين فلم تستجب لهم دعاءهم
فاوحى الله اليه يا موسى لا استجيب لك ولا لمن معك لان فيكم رجلا
نماما قد اصر على النميمة فقال يا رب من هو حتى نخرجه
من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال
موسى لبني اسرائيل توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا باجمعهم
فسقوا وروى ان سليمان بن عبد الملك امير المومنين كان جا
لسا وعنده الزهري فجاءه رجل فقال له بلغني انك وقعت
في وقلت كذا وكذا فقال الزهري ما فعلت شيئا من ذلك فقال
سليمان الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهري ان النمام
لا يكون صادقا فقال سليمان صدقت اذهب بسلام وقال
بعض العلماء من اخبرك بشتم عن اخيك فهو الشاتم لا من شتمك
وقال وهب بن منبه من مدحك بما ليس فيك فلا تامن ان
يذمك بما ليس فيك قال الفقيه اذا اتاك انسان فقال
لك ان فلانا فعل بك كذا وكذا او قال فيك كذا وكذا فانه يجب
عليك ستة اشياء اولها لا تصدقه لانه مردود الشهادة عند اهل
الاسلام وقد قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا والثانية ان
تنهاه عن ذلك لان النهي عن المنكر واجب وقد قال تعالى وامر بالمعروف

اللهم صل على نبينا محمد وآله

ويَنهون عن المنكر والثالثة أن يبغضه الله لأنه عاصٍ و
بغض العاصي واجب لأن الله تعالى يبغضه والرابعة لا تظن به
ظنك الغائب ظن السوء لأن ظن السوء بالمسلم حرام وقد
قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الآية والخامسة لا تجسس عن
أمره لأن الله تعالى نهى عن التجسس فقال ولا تجسسوا والسا
دسة أن ما لا ترضى به من هذا الشيء فلا تفعله أنت وهو لا يخبر
أحدا بقوله ::

باب الحسد

حدثنا محمد بن الفضل قال أخبرنا محمد بن جعفر عن إبراهيم بن يوسف
عن أبي معاوية عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الغل والحسد يأكلان الحسنات
كما تأكل النار الحطب وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن علية
عن عباد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاث لا ينجو منهن أحد أو قال قلّ ما ينجو منهن أحد
الظن والطيرة والحسد : قيل يا رسول الله وما ينجي منهن قال
إذا حسدت فلا تبغ يعني إذا كان الحسد في قلبك فلا تظهره ولا
تذكره عند سوء فإن الله لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تقل باللسان
أو تعمل عملا بذلك : وإذا ظننت فلا تحقق يعني إذا ظننت

بالمسلم

بالمسلم ظن السوء فلا تحققه ولا تعاين : وقوله إذا تطيرت
فامض يعني إذا أردت الخروج إلى موضع فسمعت الهامة
أو صوت الغراب أو اختلج شيء من أعضائك فامض ولا ترجع
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الفأل الحسن
ويكره الطيرة لأنها من أمور الجاهلية كما قال تعالى اطيرنا بك وبمن معك
وقال تعالى قالوا إنا تطيرنا بكم وروي عن ابن عباس أنه قال إذا سـ
معت صوت طير فقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك
ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم امض فإنه
لا يضرك شيء بإذن الله تعالى حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر
عن إبراهيم بن يوسف عن إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي هر
يرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا
تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا وعن معاوية بن أبي سفيان
أنه قال إياك والحسد فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك
قال الفقيه يقال ليس شيء من الشر أضر من الحسد لأنه يصل إلى
الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود : أولها غم لا
ينقطع عنه : والثانية مصيبة لا يؤجر عليها : والثالثة مذمة
لا يحمد عليها : والرابعة سخط الله : والخامسة يغلق باب التوفيق عنه

وقال سيدي أحمد بن سيدي محمد بن أحمد ... رحمه الله
وكل علم أو ... من ... الشطر
... الحاسد

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إن لنعم الله أعداء
فقيل ومن اعداؤها يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس
على ما آتاهم الله من فضله وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن مالك ابن دينار انه قال انا اجيز شهادة القراء على
جميع الخلق ولا اجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لاني وجدتهم
حسادا يعني أن أكثر الحسد في القراء وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ستة نفر يدخلون النار يوم القيامة قبل
الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب
بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل
الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد يعني العلماء الذين
يطلبون الدنيا يحسد بعضهم بعضا فينبغي للعالم ان يتعلم
العلم لطلب الآخرة فاذا كان العالم تطلب بعلمه الآخرة لم
يحسده احد من الناس واذا كان يتعلمه لطلب الدنيا
فانه يحسد كما قال تعالى حكاية عن علماء اليهود ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني ان اليهود كانوا يحسدون
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا يقولون لو
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لشغله ذلك عن كثرة النساء

لشغله

فقال

١١٠

فانزل الله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله يعني النبوة وكثرة النساء وقال بعض الحكماء
اياك والحسد فانه اول ذنب عصي الله به في السماء واول
ذنب عصي به في الارض وذلك ان اللعين ابليس حين امره الله با
لسجود لآدم حسده وأبى ان يسجد له وقال خلقتني من نار
وخلقته من طين وانا خير منه فحسده واخطأ فلعنه الله
من اجل حسده وأما الذي عصي به في الارض فهو قابيل بن آدم
قتل اخاه هابيل حسدا منه لأخيه وهو قوله تعالى واتل عليهم
نبأ ابني آدم بالحق الآية وروى عن الاحنف بن قيس انه قال
لا راحة لحسود ولا مروءة لكذوب ولا صديق لملول ولا خلة
لبخيل ولا وفاء لمملوك ولا سؤدد لسيء الخلق وقال
بعض الحكماء ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد وروى
عن ابن سيرين انه قال ما حسدت احدا على شيء من الدنيا فان كان
من اهل الجنة فكيف احسده وهو صائر الى الجنة وان كان من اهل
النار فكيف احسده وهو صائر الى النار وقال الحسن البصري
يا ابن آدم لم تحسد اخاك فان كان الذي اعطاه لكرامته عليه
فلم تحسد من اكرمه الله وان كان غير ذلك فلا ينبغي لك ان

ان يحسد من كان مصيره الى النار قال الفقيه ثلاثة
لا تستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في
قلبه غل او حسد للمسلمين وروى ابن شهاب عن سالم عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا حسد الا في اثنين رجل آتاه
الله القرآن فهو يقوم به في آناء الليل وآناء النهار ورجل
آتاه الله مالا فهو ينفقه في طاعة الله قال الفقيه ويكون
حسد انما يحب هذا بشرى المسلمين ويعمل مثل ما يعمل المعطى
له من الخير من نفقة ماله في الحق فلك والغالب في الغزوات
وهذا هو الحسد المباح للحاسد وأما ان احسن من ذلك وأراد
زوال النعمة فهو حسد مذموم وهكذا في كل شيء اذا راى امرا لاخيه شيئا
يسره فيتمنى ان يكون ذلك الشيء له فهو مذموم وان تمنى ان
يكون له مثله فهو غير مذموم وهو قول الله ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض وقال في آخرها واسألوا الله من فضله وهكذا ينبغي
للمسلم الا يتمنى فضل غيره لنفسه وينبغي ان يسأل الله من فضله
ان يعطيه مثل ذلك فالواجب على كل انسان ان يمنع نفسه عن الحسد
لان الحاسد مضاد لحكم الله تعالى غير راض بقسمة الله تعالى وتا
رك الحسد ناصح لنفسه وراض بحكم الله تعالى وقد قال النبي صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم الا ان الدين النصيحة فينبغي للمسلم ان يكون
ناصحا لجميع المسلمين ولا يكون حاسدا وروى العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله ما حق المسلم على المسلم فما هو قال اذا لقيه يسلم عليه
واذا دعاه فليجبه واذا استنصحه فلينصحه واذا عطس فحمد الله
فليشمته واذا مرض فليعده واذا مات فليشهده قال ابو الليث
اخبرني ابي قال حدثني ابو هشام قال حدثنا عيسى ابن احمد العسقلاني
يزيد عن محمد بن هارون عن العلاء بن محمد الثقفي قال سمعت انس بن
مالك يقول خدمت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثماني سنين وكان
اول ما علمني ان قال يا انس احسن وضوءك للصلاة يحفظك حفظتك
ويزاد في عمرك يا انس واغتسل من الجنابة فبالغ فيه فان تحت كل شعرة جنا
بة قال قلت يا رسول الله كيف ابالغ فيه قال اروِ اصول الشعر حتى
تصل الى البشرة تخرج من مغتسلك وقد غفر لك كل ذنب يا انس لا تتركن الله
ركعتي الفجر فانها صلاة الاوابين واكثر الصلاة في الليل والنهار وانك
ما دمت في الصلاة والملائكة تصلي عليك يا انس اذا قمت الى الصلاة
فانصب نفسك لله فاذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وافرج
بين اصابعك وارفع مرفقيك عن جنبيك فاذا رفعت راسك فقم حتى

ترجع كل عضو إلى مكانه وإذا سجدت فالصق وجهك بالأرض ولا
تنقر نقر الغراب ولا تبسط ذراعيك بسط الثعلب فإذا رفعت رأسك
من السجود فلا تقع كما يقعي الكلب وضع أليتيك بين قدميك والصق
ظهر قدميك بالأرض فإن الله لا ينظر إلى صلاة لا يتم ركوعها ولا
سجودها وإن استطعت أن تكون على وضوء يومك وليلتك فافعل
فإن أتاك الموت وأنت على ذلك تعطى الشهادة يا أنس إذا
دخلت بيتك فسلم يكثر بركتك وبركة أهل بيتك يا أنس فغض بصر
ك عن أحد من أهل قبلتك إلا سلمت عليه تدخل حلاوة الإيمان في قلبك
وإن أصبت ذنبا عز وجل خفيت وغفر الله لك يا أنس لا تبت ليلة
ولا تصبح يوما وفي قلبك غش لأحد من أهل الإسلام فإن هذا من سنتي
ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني فهو معي في الجنة يا أنس
إذا عملت بهذا وحفظت وصيتي فلا يكن شيء أحب إليك من الموت
فإن فيه راحتك فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن خروج الغش من القلب
من سنته فالواجب على كل مسلم أن يخرج الغش والحسد من قلبه فإن ذلك
من أفضل الأعمال قال الفقيه سمعت أبي يحكي عن أنس بن مالك قال
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال يطلع عليكم رجل من
أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من ماء وضوئه معلق

نعليه

نعليه بشماله فسلم وجلس مع القوم فلما كان من الغد قال ر
سول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل على مثل حا
لته الأولى حتى إذا كان اليوم الثالث فقال مثل مقالته فطلع
الرجل فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجل سار معه
عبد الله بن عمرو بن العاصي فقال له إني قد وقع بيني وبين أبي تشاجر
فأقسمت أن لا أدخل بيته ثلاث ليال فإن رأيت أن تأوي إليك
أجل يميني فعلت قال نعم فبت عنده ثلاث ليال فما رأيته
يقوم من الليل إلا أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبره حتى يقوم
اي حرست — مع الفجر فيسبغ وضوءه ويتم صلاته ويصبح مفطرا قال فرصدته
ثلاث ليال وثلاثة أيام فلم يزد على ذلك غير أني لا أسمعه
اي حضرت — يقول إلا خيرا فلما مضت الثلاثة ليال والثلاثة أيام كدت
أن أحقر عمله فقلت له إنه لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنك ثلاث مجالس
يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت فأردت أن آوي إليك
حتى أنظر ما عملك فلم أرك تعمل كبير عمل فما الذي بلغ
بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني
لا أجد في نفسي سوءا لأحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله

قال فقلت له هذا الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الذي لا نطيق عليه وقال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه
من خمسة أوجه أولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثاني
انه ساخط بقسمة الله عز وجل يعني كانه يقول لربه لم قسمت
هكذا والثالث انه مضاد لفضله يعني ان الله تعالى يؤتي فضله من يشاء
وهو يبخل بفضل الله تعالى والرابع انه خذل اولياء الله تعالى يعني يريد
بهم خذلانهم وزوال النعمة عنهم والخامس انه اعان عدوه ابليس
ويقال الحاسد لا ينال في المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة
الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند
النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا ولا ينال
في النار الا حرا واحتراقا

باب في الكبر

حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم بن يوسف عن
الفضل بن زكرياء عن ابن مسعود عن ابي مصعب عن ابيه عن كعب الاحبار
ان المتكبرون يوم القيامة كالذر في صور الرجال يغشاهم الذل
من كل مكان يسلكون في النار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل
النار وبهذا الاسناد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا ابرا
هيم بن يوسف قال اخبرنا سفيان عن مسعر انه قال بلغني عن الحسن
بن علي

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه مر بمساكين ياكلون كسرة على كساء
بين ايديهم فقالوا يا ابا عبد الله الغداء فقال قد نزل وقال ان الله لا يحب المستكبرين
فاكل معهم ثم قال لهم قد اجبتكم فاجيبوني فانطلقوا معه فلما اتوا
المنزل قال للجارية قد اخرجي ما كنت تدخرين وبهذا الاسناد
عن سفيان عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر يعني المتكبر حدثنا
الفقيه ابو جعفر قال اخبرنا محمد بن موسى الفقيه الرازي ابو عبد الله
محمد بن يحيى عن يزيد بن هارون عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي
كثير عن عامر العقيلي ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون
النار فاما الثلاثة الذين يدخلون الجنة قتل الشهيد وعبد مملوك
لا يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه وفقير ضعيف ذو عيال واما
اول الثلاثة الذين يدخلون النار فامير مسلط وذو مال لا يؤدي
زكاته وفقير فخور قال الفقيه يقال ان الله تعالى يبغض
ثلاثة ويبغضه لثلاثة اشد اولها يبغض العاصي ويبغضه للشيخ
العاصي اشد والثاني يبغض البخيل ويبغضه للغني البخيل اشد
والثالث يبغض المتكبر ويبغضه للفقير المتكبر اشد وفيه ثلاثة

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرض علي اول ثلاثة

نفر وحبه لثلاثة اشد حب المتقين وحبه للشاب التقي اشد
والثاني حب الاسخياء وحبه للفقير السخي اشد وحب المتواضعين
وحبه للغني المتواضع اشد وروى عن حبيب بن ثابت عن يحيى بن جعفر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من الكبر فقال رجل يا رسول الله انه ليعجبني نعلاي وثوبي وشراك نعلي وعلا
قة سوطي فهذا من الكبر فقال ان الله جميل يحب الجمال ويحب اذا انعم على عبد
نعمة ان يظهر اثرها عليه ويبغض البؤس والتباؤس ولكن الكبر ان يسفه
الحق ويغمص الخلق وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
خصف نعله ورقع ثوبه وعفر وجهه من السجود فقد برئ من الكبر
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس الصوف وركب الحمار
وحلب شاته واكل مع عياله وجالس المساكين فقد نفى الله
عنه الكبر وذكر ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يا رب من اعز الخلق
خلقك اليك قال من تكبر قلبه وعلى لسانه وجهد نفسه بعينه وبقلبه
تذلل وقال عروة بن الزبير التواضع احد مصايد الشرف وكل
نعمة محسود عليها الا التواضع وقال بعض الحكماء ثمرة القناعة
الراحة وثمرة التواضع المحبة وذكر ان المهلب بن ابي صفرة
كان صاحب جيش العراق فمر على مطرف بن الشخير وهو يتبختر

بجبته

بجبة خز فقال مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله
ورسوله فقال له المهلب اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة
وآخرك جيفة قذرة وتحمل فيما بين ذلك العذرة فترك المهلب
مشيته تلك وقال بعض الحكماء افتخار المومن بربه وعزه بدينه
وافتخار المنافق بحسبه وعزه بماله وروى عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم
واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك صغار لهم ومذلة
له وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تواضع
رجل الا رفعه الله وقال ابن عمر راس التواضع ان تبدأ بالسلام
من لقيت من المسلمين وان ترضى بالدون من المجلس وان تكره ان تذكر بالبر
والتقوى قال العبد اعلم ان الكبر من اخلاق الكفار العرب عنه والتواضع
من اخلاق الانبياء واعلم ان الله تعالى وصف الكفار بالكبر فقال انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فاستكبروا في الارض وقال ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال انه لا يحب المستكبرين وقد مدح عباده
المومنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا يعني التواضع فمدحهم بتواضعهم وامر نبيه عليه السلام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وقد مدح
النبي عليه السلام فقال وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه التواضع
كما انه روي في الخبر انه كان يركب الحمار ويجيب دعوة المملوك فثبت
ان التواضع من احسن الاخلاق وكان الصالحون من قبل اخلاقهم التوا
ضع فوجب علينا ان نقتدي بهم وذكر عن عمر بن عبد العزيز
انه اتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء كتب شيئا والضيف
عنده فكاد السراج ان يطفأ فقال الضيف يا امير المومنين اقوم الى
المصباح فاصلحه فقال ليس من مروءة الرجل ان يستخدم ضيفه
فقام عمر واخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك
يا امير المومنين فقال قمت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس عند
الله من كان متواضعا وروي عن قيس بن حازم انه قال لما قدم عمر
بن الخطاب رضي الله عنه الشام تلقاه عظماؤها وكبراؤها فقيل
له اركب هذا البرذون يراك الناس فقال انكم ها هنا والامر من ها هنا
واشار باصبعه الى السماء خلوا سبيلي وفي رواية اخرى ان عمر
جعل بينه وبين غلامه نوبة في الركوب وكان يركب عمر الناقة ويا
خذ الغلام بزمامها ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام
ويأخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الناس في الطريق فجعل يخوض بيده

بزمام

١١٥

زمام الناقة بيده فخرج ابو عبيدة بن الجراح وكان امير اهل
الشام فقال يا امير المومنين ان امراء الشام يخرجون اليك ولا يحب
تركب هذه الحالة فقال له عمر نحن قوم اعزنا الله بالاسلام
فلا نبالي بمقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسي انه كان اميرا
بالمدائن فاشترى رجل من عظمائها شيئا فمر به سلمان فحسبه
علجا فقال له احمل هذا فحمله فجعل يتلقاه الناس ويقولون
اصلح الله الامير نحمله عنك وهو لا يرد عليهم فقال الرجل في نفسه
ويحي انه لم اجد من اسخر الا الامير فجعل يعتذر اليه ويقول انه لم
اعرفك اصلحك الله فقال له انطلق فذهب به الى منزله ثم قال له
لا تسخر احدا ابدا وذكر عن عمار بن ياسر انه كان اميرا بالكوفة
فخرج الى حانوت القلاب فاشترى منه القت فاستزاده فاخذ
حزمة من قت واخذ البائع جانب الحزمة وهو بالجانب الثاني ثم
حملها على عاتقه وذهب بها الى منزله وروي عن ابي هريرة انه
بعثه عمر بن الخطاب اميرا على البحرين فدخل البحرين وهو راكب
على حمار وجعلوا يقولون لهم فوا للامير فهؤلاء اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان من خلقهم التواضع وكانوا اعز الناس عند رسول
الله وعند الناس وعند الملائكة وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال ما نقص مال من صدقة وما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله
بها عزا وما تواضع أحد إلا زاده الله رفعة وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه كان في بيت عائشة وبين يديه قصعة فيها ثريد
وهو جاث على ركبتيه فأتت امرأة بذية ما تبالي من لقيت جلالا وأنه
له فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انظروا إليه جالس
كما يجلس العبد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس كما يجلس
العبد وآكل كما يأكل العبد ثم قال لها كلي فقالت لا إلا أن تعطيني
بيدك فأطعمها فقالت لا إلا أن تطعمني من فيك وكان في فم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قديد فيه عصب قد مضغه فأخرجه من فيه وأطعمها
إياها فمضغتها فلما وقعت في بطنها غشيها الحياء حتى أنها كانت
تستطيع النظر وحدا أحد مما سمع منها تكلمت بباطل حتى لحقت
بالله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أوتيت مفاتيح الأرض فخيرت
بين أن أكون نبيا عبدا أو نبيا ملكا فأومى إلي جبريل أن تواضع فا
خترت أن أكون عبدا فلا أثبت على ذلك إذا أول من تنشق عنه الأرض وأول
شافع وقال ابن مسعود من تواضع تخشعا رفعه الله يوم القيامة و
من تطاول تعظما وضعه الله يوم القيامة وذكر عن قتادة أنه
قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من فارق روحه جسده

وهو

116

وهو بريء من ثلاثة دخل الجنة من الكبر والخيانة والدين قال
المؤلف حدثني أبي بإسناده عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الرحمن عن أبي
جعفر قال دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه السوق فاشترى
قميصين من هذه الكرابيس بستة دراهم فقال لغلامه يا أسود فا
ختر أيهما شئت فاختار الغلام خيرهما فلبسه ولبس علي الآخر فإذا
فضل كمه على أطراف أصابعه جاء بالشفرة فقطع كميه وخطب الناس
يوم الجمعة ونحن ننظر إلى الهدب على الهدب كميه وروي أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تبارك وتعالى العظمة
إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدة منهما أدخلته النار قال
الفقيه معنى قوله العظمة إزاري والكبرياء ردائي يعني أنهما
من صفاتي كما قال تعالى هو الله العزيز الجبار المتكبر فهاتان الصفتا
ن من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف أن يتكبر

باب في الاحتكار

حدثنا الحاكم أبو الحسن السوزني قال حدثنا بكر بن منير عن هانئ
عن أبي الليث عن أحمد بن خالد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن سعيد
ابن المسيب عن معمر عن عبد الله العدوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
قال الجالب مرزوق والمحتكر ملعون والجالب الذي يجلب الطعام

البلد ليبيعه فهو مرزوق لان الناس ينتفعون به فيناله بركة
دعاء المسلمين والمحتكر الذي يشتري الطعام وينتظر به الاسواق
في الغلاء فهو يفرح بغلاء الناس وروى الشعبي ان رجلا اراد ان يسلم
ابنه في عمل فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له صلى الله
عليه وسلم لا تسلمه حناطا ولا جزارا ولا بائع الاكفان اما الحناط
فلان يلقى الله زانيا او شارب خمر خير له من ان يلقى الله وقد احتكر
الطعام اربعين يوما :. واما الجزار فانه يذبح حتى تذهب الرحمة من
قلبه :. واما بائع الاكفان فانه يتمنى الموت لامتي والمولود من
امتي خير من الدنيا وما فيها قال الفقيه الحكرة ان يشتري الرجل
الطعام في مصره ويحبسه عن البيع وللناس حاجة اليه فهذا هو الا
حتكار الذي هو نهي عنه واما اذا ادخل الطعام من ضيعته او جلبه
من مصر اخر فانه لا يكون احتكارا ولكن اذا كان للناس فيه حاجة فالافضل
ان يبيعه وفي امتناعه عن ذلك اساءة وقلة الشفقة على المسلمين
وينبغي ان يجبر المحتكر على بيع الطعام فان امتنع من ذلك فانه يعزر ويؤ
دب ولا يسعر عليه ويقال له بعه كما يبيعه الناس وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسعروا فان الله هو المسعر وروى عنه
عليه السلام انه قال الغلاء والرخص جندان من جنود الله اسم احدهما

الرهبة

117

مر على كثيب من رمل فتمنى ان لو كان ذلك دقيقا [illegible]

الرهبة والاخر الرغبة فاذا اراد الله ان يرخصه قذف الر
هبة في قلوب الناس فاخرجوه من ايديهم برخص واذا اراد الله ان
يغليه قذف الرغبة في قلوب الناس فحبسوه في ايديهم فغلا وروى
في الخبر ان عابدا من عباد بني اسرائيل وكان قد اصابتهم مجاعة فلو
حى الله الى نبي في زمنهم ان قل لفلان ان الله تعالى قد اوجب لك من الاجر ما
ان لو كان دقيقا فتصدقت به على المساكين وذلك لما نوى بنية حسنة
اعطاه الله الاجر بنيته وشفقته على المسلمين ورحمته عليهم فينبغي
للمسلم ان يكون شفيقا رحيما على المسلمين وذكر ان رجلا اتى عبد الله
بن عباس فقال له اوصني فقال له اوصيك بستة اشياء اولها بيقين القلب
الذي تكفل الله له به والثاني اداء الفرائض لوقتها والثالث تكون
لسانك رطبا من ذكر الله والرابع لا توافق الشيطان فانه حاسد الخلق
والخامس لا تعمر الدنيا فتخرب اخرتك والسادس تكون ناصحا للمسلمين دائما
وقيل ان علامة السعادة احدى عشرة خصلة اولها ان تكون زاهدا
في الدنيا راغبا في الاخرة والثانية ان تكون همته في العبادة وتلاوة القر
ان والثالثة قلة القول فيما لا يحتاج اليه والرابعة ان يكون محافظا
على الصلوات الخمس والخامسة ان تكون ورعا فيما قل وكثر من الحرام
والشبهات والسادسة ان تكون صحبته الصالحين والسابعة ان تكون

متواضعا غير متكبر والثامنة ان تكون سخيا كريما والتاسعة ان
تكون رحيما على خلق الله تعالى والعاشرة ان تكون نافعا للخلق والحادية
عشر ان تكون ذاكرا للموت كثيرا. وعلامة الشقاء احدى عشر خصلة
اولها ان تكون حريصا على جميع المال. والثانية ان تكون همته في
الشهوات واللذات في الدنيا. والثالثة ان تكون فاحشا في القول
مكثارا والرابعة ان تكون متهاونا بالصلوات الخمس. والخامسة ان تكون
صحبته للفجار. والسادسة ان تكون سيء الخلق. والسابعة ان تكون
متكبرا مختالا فخورا. والثامنة ان يمنع منفعته من الناس. والتاسعة
ان يكون قليل الرحمة على المسلمين والعاشرة ان يكون بخيلا والحادية
عشر ان يكون ناسيا للموت يعني انه اذا كان ذاكرا للموت لا يمنع طعا
مه عن البيع ويرحم المسلمين. وذكر عن بعض الزهاد انه كان في بيته
ومن حنطة فغلا الناس فباع ما عنده ثم جعل يشتري حاجته فقيل
له لو امسكت ما عندك فقال اردت ان اشارك الناس في غمهم

باب الزجر عن الضحك

حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم بن يوسف عن
سفيان بن عيينة قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام يا ملح الارض
لا تفسدوا فان الاشياء اذا فسدت فانما تداوى بالملح وان فسد

الملح

الملح لم يداوى بشيء يا معشر الحواريين لا تاخذوا ممن تعلمو
ن اجرا الا كما اعطيتموني واعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل
الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر قال الفقيه معنى
قوله يا ملح الارض يعني العلماء فان العلماء هم الذين يصلحون الخلق
ويدلونهم على طريق الاخرة فاذا انزاغ العلماء الذين هم الدا
لهم على الطريق فبمن يقتدي الجاهل ومعنى قوله لا تاخذوا ممن
تعلموا اجرا الا كما اعطيتموني يعني ان العلماء ورثة الانبياء فكما
ان الانبياء يعلمون الناس بغير اجر وهو قوله قل لا اسألكم عليه اجرا
ان اجري الا على الله فكذلك ينبغي للعلماء ان يقتدوا بالانبياء ولا ياخ
ذوا على تعليمهم اجرا واما الضحك من غير عجب يعني ضحك القهقهة
فهو مكروه وهو من عمل السفهاء واما التصبح من غير سهر يعني النوم
في اول النهار من غير ان يكون ساهرا بالليل فان ذلك نوع من الحمق
وقال النبي صلى الله عليه وسلم النوم في اول النهار حمق وفي وسطه خلق
وفي اخره خرق يعني جهل حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا منيع
بن الحر قال حدثنا يحيى بن ابي غالب عن هشام قال حدثنا الكوثر عن نافع
عن ابن عمر قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى المسجد فاذا
قوم يتحدثون ويضحكون فقال اقلوا الضحك والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم

لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج ايضا فاذا قوم يتحد
ثون ويضحكون فسلم ثم قال ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غر
يبا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل وما الغرباء قال اذا فسد الناس
صلحوا حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابراهيم بن اسماعيل
بن منصور قال لما فارق الخضر موسى عليهما السلام قال له اياك واللجا
جة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعب على الخطا
يا بخطيئته وفي بعض الاخبار ولا تعيرن الخطائين بخطاياهم
وابك على خطيئتك يا ابن عمران وروي جعفر بن عون عن معمر عن عون
بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسما ولا يلتفت
الا جميعا يعني يلتفت بجميع وجهه وفي هذا الخبر دليل على ان التبسم
مباح وانما النهي عن ضحك القهقهة فينبغي للعاقل ان لا يقهقه قهقهة
فانه من ضحك في الدنيا قليلا يبكي في الاخرة كثيرا فكيف من يضحك في الدنيا كثيرا
كيف يكون حاله يوم القيامة وقد قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا يعني في الاخرة في نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون وروي عن
الحسن البصري انه قال واعجبا من ضاحك ووراءه النار ومن مسرور ووراءه
الموت ومر الحسن بشاب وهو يضحك فقال له يا اخي هل مررت على الصراط
قال لا قال فهل تبين لك الى الجنة تصير ام الى النار قال لا قال فبم هذا

الضحك

119

الضحك قال فما رؤي الشاب ضاحكا بعد يعني ان قول الحسن وقع
في قلبه فتاب عن الضحك وهكذا كان العلماء في ذلك الزمان اذا تكلموا
بالموعظة وقع كلامهم موقعا لانهم كانوا يعملون بالعلم فينتفع
لغيرهم وقال وروي عن ابن عباس انه قال من اذنب ذنبا وهو
يضحك ادخله الله النار وهو يبكي ويقال اكثر الناس ضحكا في الدنيا
اكثرهم بكاء في الاخرة واكثرهم بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الاخرة
يعني في الجنة وقال يحيى بن معاذ الرازي اربع خصال يذهبن
للمؤمن ضحكا ولا فرحا هم المعاد يعني هم الاخرة وشغل المعاش
وغم الذنوب والمام المصائب يعني ينبغي للمؤمن ان يكون مشغولا بهذه
الاشياء الاربعة لتمنعه عن الضحك لان الضحك ليس من خصال المؤمنين
وقد عير الله اقواما بالضحك فقال افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون
ولا تبكون ويقال غم الاحياء خمسة اشياء فينبغي لكل
انسان ان يكون غمه في هذه الاشياء الخمسة: اولها غم الذنوب
لانه اذنب ذنوبا كثيرة ولم يتبين له العفو فينبغي له ان يكون مشغولا
بها: والثاني انه قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول: والثالث
قد علم حياته فيما مضى كيف مضت ولا يدري كيف يكون الباقي: والرابع
يعلم ان له دارين فلا يدري الى اي الدارين يصير: والخامس لا يدري ان الله

فـ على غم الخمسة

تعالى عنه راضيا او ساخطا فمن تمسك بهذه الاشياء الخمسة فهنيا
له فانه يمتنع عن الضحك ومن لم يكن عنده هذه الاشياء الخمسة
فانه يستقبله بعد موته خمسة من الهموم : اولها حسرة ما خلف
من التركة التي جمعها من الحلال والحرام وتركها لورثته الاعداء : والثا
ني ندامة تسويف الاعمال لانه يرى في كتابه عملا قليلا فيشتاق الرجوع
فلا يوذن له : والثالث ندامة الذنوب يرى في كتابه ذنوبا كثيرة فيشتا
ق الرجوع فلا يوذن له : والرابع يرى لنفسه خصماء كثيرة ولا
يتهيا له ان يرضي الناس الا بالعقاب : والخامس يجد الله عليه غضبانا
فلا يمكنه ان يرضيه وروى ابو ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون
ما اعلم لخرجتم الى الصعيدات تجأرون الى ربكم وتبكون ولو تعلمون ما
اعلم ما انبسطتم مع نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ولوددت
ان الله تعالى خلقني يوم خلقني شجرة تعضد وروى يونس عن الحسن
البصري انه قال المومن يمسي حزينا ويصبح حزينا وكان الحسن قل
ما تراه الا كانه اصيب بمصيبة حديثة وفي رواية اخرى ما ترى
الحسن الا كانه رجع من دفن امه وروى عن الاوزاعي في قوله عز وجل
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها قال الصغيرة التبسم والكبيرة

ضحك

١٢

ضحك القهقهة يعني ان ضحك القهقهة من الكبائر وروى
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ولو تعلمون ما اعلم لسجد احدكم حتى ينقطع
صلبه ويبكي حتى ينقطع صوته ابكوا الى الله تعالى فان لم تستطيعوا
فتباكوا يعني يشبه نفسه بالباكي وروى عن ابي عمرو محمد بن
عجلان بن ذكوان قال كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة : عين بكت
من خشية الله : وعين غضت عن محارم الله : وعين سهرت في
سبيل الله وقد روي هذا الخبر مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وروي
عن ابي حنيفة انه قال ضحكت مرة وانا من النادمين على ذلك وذلك
اني نظرت عمرو بن عبيد فلما حسست بالطبع ضحكت فقال لي تتكلم
بالعلم وتضحك فلا اضحك ابدا فانا من النادمين على ذلك اذ لو لم
يكن ضحكي لرجع ذلك الى قوله وانا في ذلك طالع العالم وروى عن عبد
الله بن محمد العابد انه قال من ترك فضول الكلام وهب له الخشوع ومن
ترك فضول الكلام وهب له الحكمة ومن ترك فضول الطعام وهب
له لذة العبادة ومن ترك فضول المزاح وهب له المهابة ومن ترك
فضول الضحك وهب له الهيبة ومن ترك الرغبة وهب له المحبة يعني
ان لم يرغب في اموال الناس احبوه ومن ترك التجسس وهب له

كل عين باكية الا ثلاثة

حقوق الناس

لإصلاح عيوبه ومن ترك اللهو صفات الله تعالى وفي
الشك والنفاق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في قوله
تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان تحته لوح من ذهب مكتوب
فيه خمسة أسطر الأول عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وفي
الثاني عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك وفي الثالث عجبت لمن أيقن بالقدر
كيف يحزن وفي الرابع عجبت لمن أيقن بالدنيا وتقلبها بأهلها كيف
تطمئن إليها وفي الخامس لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال
ثابت البناني كان يقال ضحك المؤمن غفلة يعني غفلة عن أمر الآخرة
ولولا غفلته ما ضحك وقال يحيى بن معاذ الطلب فرح الآخرة فيه
حزن فلا فرح فيه يعني إذا أردت أن تنال فرح الآخرة فكن في الدنيا
حزينا ولا تكن فيها مسرورا لكي تنال فرح الجنة وهو فرح الآخرة
فيه ويقال ثلاثة أشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب
والأكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وروى بهز بن حكيم عن
أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل لمن يكذب
به ليضحك به الناس ويل له ويل له ثلاث مرات وقال إبراهيم
النخعي إن الرجل ليتكلم بالكلمة يرضى الله بها فيصيبه الرحمة
فتعم من حوله وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها من حوله

فيسخط

فيسخط الله بها فيصيبه السخط فيعم من حوله وروى
واثلة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أبا
هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس
وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن جوار من جاورك
تكن مسلما وأقلل الضحك فإنه يميت القلب وروى مالك
بن دينار عن الأحنف بن قيس قال قال لي عمر بن الخطاب يا أحنف
من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف الناس به ومن أكثر
من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
قال الفقيه إياك وضحك القهقهة فإن فيه ثمان
خصال أولها يذمك العلماء والعقلاء والثاني
يجترئ عليك السفهاء والجهال والثالث أنك إذا كنت جاهلا ازداد
جهلك وإن كنت عالما نقص علمك لأنه روي في الخبر أن العالم إذا ضحك مج
من العلم مجة يعني رمى من العلم بعضه والرابع أن فيه نسيان الذنوب
الماضية والخامس أن فيه جرأة على الذنوب في المستقبل لأنك إذا ضحكت
قسا قلبك والسادس أن فيه نسيان الموت وما بعده من أمر الآخرة
والسابع أن عليك وزر من ضحك بضحكك والثامن أنه يجب بالضحك بكاء طويلا

اللهم صل على نبينا محمد وآله

طوبى لأبناء الآخرة ثم قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
وروى عن ابن يزيد في قول الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا قال معناه أن الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فإذا
صاروا إلى الله تعالى بكوا بكاء لا ينقطع ثم إن قوله تعالى وليبكوا
كثيرا

باب كظم الغيظ

حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو جعفر الديبلي قال حدثنا أبو
عبد الله بن عمرو عن سفيان عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخد
ري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغضب جمرة
من النار فمن وجد ذلك منكم فإن كان قائما فليجلس وإن كان جالسا
فليضطجع حدثنا يحيى بن الفضل أخبرنا محمد بن جعفر حدثنا إبراهيم بن
يوسف عن المسيب عن يحيى بن مسلم عن أخيه عن أبي سعيد الخدري
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا إن الغضب جمرة توقد
في فؤاد ابن آدم ألم تروا إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه
وتنتفخ أوداجه فإذا حس أحدكم شيئا من ذلك فليضطجع وليلصق
بالأرض وقال إن منكم من يكون سريع الغضب سريع الرضى فواحدة
بالأخرى يعني إحداهما بالأخرى قصاصا ومنكم من يكون بطيء
الغضب بطيء الرضى فواحدة بالأخرى وخيركم من يكون بطيء

الغضب

١٤٣ ٢/٢٤

الغضب سريع الرضى وشركم من يكون سريع الغضب بطيء الرضى
وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال من كظم غيظه وهو قادر على أن يمضيه ملأ الله قلبه يوم
القيامة رضى ويقال مكتوب في الإنجيل يا ابن آدم اذكرني حين
تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي لك فإن نصرتي لك خير من
نصرتك لنفسك وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال لرجل أغضبه لولا
أنك أغضبتني لعاقبتك أراد قوله عز وجل والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وذكر عند ابنه أن رجلا أراد أن يأخذ لي
ليعزره فشتمه الرجل فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لم
تركته فقال إلا أنه أغضبني فلو عزرته لعزرته لغضب نفسي
فلم أحب أن أرضى بما تشتهيه نفسي وروى عن ميمون بن مهران
أن جارية جاءته بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فأراد
ميمون أن يضربها فقالت الجارية يا مولاي استعمل قول الله تعالى
والكاظمين الغيظ قال قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين
عن الناس فقال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين
قال ميمون قد أحسنت إليك اذهبي فأنت حرة لوجه الله وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كن فيه ثلاث لم يجد

كصعم الانتقام فلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجبه عن المحارم
وخلق يداري به الناس وذكر عن بعض المتقدمين انه كان له مرشد
وكان به معجبا فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال
لغلامه من صنع هذا فقال انا فقال له ولم قال له اردت ان اغمك
قال لاجرم لاغمن الذي امرك بغمي يعني الشيطان اذهب فانت
حر والعبد سرا ذكر قال الفقيه فينبغي للمسلم ان يكون حليما صبورا
فان ذلك خصال المتقدمين وقد مدح الله الحليم في كتابه فقال ولمن
صبر وغفر ان ذلك يعني من صبر على الظلم وتجاوز عن ظلمه وعفا
عنه ان ذلك لمن عزم الامور يعني من حقائق الامور فانه يثاب على ذلك
وينال اجرا عظيما وقال في اية اخرى ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة يعني لا تستوي الكلمة الحسنة بالكلمة السيئة ثم قال
ادفع بالتي هي احسن يعني ادفع الكلمة القبيحة السيئة بالـ
الكلمة الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم يعني
انك اذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك كالقريب وقد
مدح الله سبحانه خليله ابراهيم عليه السلام بالحلم فقال ان ابراهيم
لحليم اواه منيب فالحليم ان تحلم والاواه الذي يذكر ذنوبه و
المنيب الذي يقبل على طاعة الله تعالى وقد امر الله تعالى نبيه بالحلم

(في الهامش: ان ذلك)

والصبر

١٢٣ ب

والصبر واخبر ان الانبياء الذين قبله كانوا على ذلك فقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل يعني واصبر على تكذيب الكفار
واذاهم كما صبر الانبياء الذين امروا بالقتال قبلهم واولوا العزم
هم اهل الحزم وهو الذي يثبت على الامر ويصبر عليه وقال
الحسن في قول الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قالوا
حلما وان جهلوا عليهم حلموا عليهم وروي عن وهب بن منبه انه
قال كان في بني اسرائيل عابد فاراد الشيطان ان يضله فلم
يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجته وخرج الشيطان معه
ليجد منه فرصة فاتاه من قبل الشهوة والغضب فلم يستطع
عليه فاتاه من قبل الخوف فجعل يدلي عليه الصخرة من الجبل فاذا
بلغت اليه ذكر الله فلم تصل اليه ثم جعل يتمثل بالاسد
والسباع فيذكر الله ولا يبالي به ثم يتمثل بالحية وهو يصلي
فجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى يبلغ راسه فاذا اراد السجود
التوى في موضع سجوده فاذا وضع راسه ليسجد فتح فاه ليلتقم
راسه فجعل ينحيه بيده حتى يتمكن من الارض فيسجد حتى فرغ
من صلاته فجاءه الشيطان فقال انا الذي فعلت بك كذا وكذا فلم
استطع منك شيئا وقد بدا لي ان اصاحبك ولا اريد ضلالتك بعد

(في الهامش: نسـ في قصة عابد)

اليوم قال ما خففت منك بحمد الله ولا لي حاجة بمصادفتك قال
فقال هل لك أن تسألني عن أهلك وما أصابهم بعدك قال إنما
قبلهم قال فسلني عما أضل به ابن آدم قال بلى فأخبرني
عن الذي تضل به ابن آدم قال بثلاثة أشياء الشح
والحمق والسكر لأن الرجل إذا كان شحيحاً قللنا ماله في عينيه فيمنعه
من حقوقه ويرغبه في أموال الناس وإذا كان الرجل أحمق أدرنا له
بيننا كما تدير الصبيان الكرة بينهم ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نبال
به لأنه يبني ونهدم بكلمة واحدة وشارب الخمر إذا سكر قدناه إلى
كل سوء كما تقاد الأبعرة بأزمتها حيث نشاء فقد أخبر الشيطان عن
الذي يغضب فإنه يكون بين يديه كالكرة بين أيدي الصبيان فينبغي للذي
يغضب أن يعلم لئلا يكون أسيراً في يد الشيطان ولئلا يحبط عمله
وفي خبر أن إبليس جاء إلى موسى عليه السلام فقال أنت الذي اصطفاك
الله برسالته وكلمك تكليماً وأنا خلق من خلق الله أريد أن أتوب
إليه فسله أن يتوب علي ففرح موسى بذلك ودعا بماء فتوضأ
وصلى ما شاء الله ثم قال موسى يا رب إن إبليس خلق من خلقك يسألك
التوبة فأوحى الله إليه يا موسى إنه قد استجيب لك فمره أن يسجد
لقبر آدم وأتوب عليه فرجع موسى فأخبره بذلك فغضب

واستكبر

124 واستكبر وقال لم أسجد له حياً أأسجد له ميتاً ثم قال إبليس يا موسى
إنه قد وجب لك علي حق بشفاعتك إلى ربك
فاحفظ ثلاثاً اذكرني عند ثلاث خصال اذكرني عند الغضب
فإني من ابن آدم في قلبه أجري منه مجرى الدم واذكرني حين تلقى
العدو في الزحف فإني آتي ابن آدم حين يلقى العدو فأذكره زوجته
وأهله وماله حتى يولي دبره وإياك أن تجالس امرأة ليست
منك بمحرم فإني رسولك إليها ورسولها إليك وذكر عن لقمان
أنه قال لابنه ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث لا يعرف الحليم إلا
عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة وذكر
أن رجلاً من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال يا عبد الله لم تمدحني
أجربتني عند الغضب فوجدتني حليماً قال لا قال أجربتني في السفر
فوجدتني حسن الخلق قال لا قال أجربتني عند الأمانة فوجدتني
أميناً فقال لا قال لا يحل لأحد أن يمدح أحداً ما لم يجربه في هذه
الثلاثة الأشياء ويقال ثلاثة من أخلاق أهل الجنة
لا توجد إلا في كريم العفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه والإحسان
إلى من أساء إليه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين وذكر في الخبر لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله

لا تعرف

عليه وسلم يجبريل عليه السلام يا جبريل ما تفسير هذه الآية فقال
جبريل حتى اسأل عنها العالم فذهب عنه ثم أتاه فقال يا محمد ان الله يأ
مرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروي
عن عجلان ابن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال سب رجل ابا بكر الصديق
رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم وسكت ابو بكر فلما سكت الرجل تكلم ابو بكر فقام
النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله سبني وسكت
فلما تكلمت قمت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك كان
يرد عنك فلما تكلمت ذهب الملك ووقع الشيطان فكرهت ان عنك
اقعد ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث كلهن حق ما من عبد يظلم
بمظلمة فيعفو عنها ابتغاء مرضات الله الا زاده الله بها عزا
وما فتح عبد باب مسألة على نفسه يريد بها كثرة الا زاده الله بها
قلة وما من عبد اعطى عطية يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها
كثرة قال الفقيه ابو الليث اخبرنا الثقة باسناده عن محمد الفضل
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لكل شيء شرفا وان
شرف المجالس ما استقبل به القبلة وانما تجالسون بالامانة ولا تصلوا
خلف النائم والمتحدث واقتلوا الحية والعقرب وان كان في صلاتكم

ولا تنشروا

١٢٥

ولا تنشروا الجدران بالثياب ومن نظر في كتاب اخيه بغير اذنه فانما
ينظر في النار ومن احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن
احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده الا
انبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع
رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من هذا قالوا بلى قال من
لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا الا انبئكم بشر من هذا
قالوا بلى قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال عليه السلام ان
عيسى ابن مريم عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرا
ئيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها
فتظلموهم ولا تكافوا الظالم بظلمه فيبطل عملكم عند ربكم يا بني
قف الامور ثلاثة اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه
فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله وقال
بعض الحكماء الزهد في الدنيا اربعة اشياء اولها الثقة بالله فيما
وعد من امر الدنيا والاخرة والثاني ان يكون مدح المخلوقين وذمهم سوا
ء عندك والثالث الاخلاص في عمله والرابع التجاوز عمن ظلمه
ولا يغضب عما ملكت يمينه ويكون حليما صبورا وروي عن ابي الدر
داء ان رجلا قال له علمني كلمات ينفعني الله بهن فقال ابو الدرداء

أوصيك بكلمات من عمل بهن كان ثوابه عند الله تعالى الدرجات العلى
ولا تأكل إلا طيبا وسل الله رزق يوم بيوم وعد نفسك من الموتى
وهب عرضك لمن قصدك بشتمك أو آذاك فقل له وهبته عرضي لله وإذا
أسأت فاستغفر الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كثرت
رجال من بني تميم يوم أحد فشق ذلك على أصحابه مشقة شديدة فقالوا يا
رسول الله لم تدعو على هؤلاء الذين صنعوا بك هذا فقال صلى الله عليه وسلم
إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإ
نهم لا يعلمون ثم قال عليه السلام من كف لسانه عن أعراض المسلمين
أقال الله عثرته يوم القيامة ومن كف غضبه أقاله الله غضبه يوم القيا
مة وروى عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يرفعون
حجرا ينظرون أيهم أقوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالوا حجر
الأشداء فقال ألا أخبركم بأشدكم منه قالوا نعم قال الذي يكون بينه وبين
أخيه شحناء فيغلب شيطانه وشيطان أخيه فيأتيه حتى يكلمه
وفي رواية أخرى أنه مر بقوم يرفعون حجرا فقالوا أتعرفون الشديد
من رفع الحجارة ألا أنبئكم بأشدكم قالوا بلى قال الذي يملك غضبه
وروي عن يحيى بن معاذ أنه قال من تردد على ظالمه فقد أحزن محمدا صلى الله
عليه وسلم والأنبياء وسر إبليس اللعين الكفرة والشياطين ومن عفا عن

ظالمه

ظالمه فقد أحزن إبليس اللعين الكفرة والشياطين وسر محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء والصالحين وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت
أجورهم على الله فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة وقيل
للأحنف بن قيس ما الإنسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند
المقدرة والعطاء بغير منة وروى عقبة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال المومنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد
وإن أنيخ على صخرة استناخ قال الفقيه إياك والعجلة من الغضب
فإن في العجلة ثلاثة أشياء مذمومة وفي الصبر ثلاثة أشياء محمودة
فأما الثلاثة التي في العجلة أحدها أنه أتعب نفسه والثا
ني الملامة عند الناس والثالث العقوبة عند الله وأما الثلاثة
التي في الصبر أولها السرور في نفسه والثاني المحمدة عند الناس والثا
لث الثواب عند الله وإن الحلم من أوله حلو في آخره كما قال
القائل الحلم أوله مر مذاقته لكن أواخره أحلى من العسل

باب حفظ اللسان

قال الفقيه أبو جعفر أخبرنا أبو القاسم أحمد بن جعفر قال
حدثنا محمد بن سلمة عن عبد الأعلى عن يعقوب بن عيسى عن ليث عن مجاهد عن ابن

عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير وعليك
بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين أو قال المسلم وعليك بذكر الله
تعالى وتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض **قال الفقيه** يعني
قوله عليك بتقوى الله أي تجتنب ما نهاك عنه وتعمل
بما أمر الله به فإذا فعلت ذلك فقد جمعت جميع الخير وأما قوله
احزن لسانك إلا من خير يعني احفظ لسانك وقل خيراً حتى تغنم أو
اسكت حتى تسلم فإن السلامة في السكوت واختيار الإنسان
يغلب الشيطان بالسكوت فينبغي للمسلم أن يكون حافظاً للسانه
حتى يكون في حرز من الشيطان ويستر الله عليه عورته **حدثنا**
أبو الحسين أحمد بن حمدان قال أخبرنا الحسين بن يحيى الطوسي عن محمد
بن حبان عن إسحاق بن سليمان الرازي عن المغيرة بن مسلم عن هشام
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من [illegible] كانت
كفارته عنقه ومن ملك لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه
وقاه الله عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره **حدثنا** محمد
بن الفضل قال أخبرنا محمد بن جعفر عن إبراهيم بن يوسف عن يزيد بن زريع
عن يونس عن الحسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان
يؤمن

١٢٧

يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ويكرم ضيفه وليقل
خيراً أو ليصمت **وبهذا الإسناد** عن إبراهيم عن يعلى قال دخ
لنا على محمد بن سوقة فقال أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم فإ
نه قد نفعني قلنا له افعل رحمك الله قال قال لنا عطاء بن
أبي رباح يا ابن أخي إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام
وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن يقرأ أو أمراً
بالمعروف أو نهياً عن منكر أو تنطق في حاجتك في معيشتك التي لا بد
لك منها ثم قال أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أوما يستحي
أحدكم أن ينشر عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره أكثر
ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه **حدثني** أبي بإسناده عن أنس
بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أربعة لا يصبن إلا بعجب
الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشيء
ويحكى عن عيسى عليه السلام بهذا اللفظ **وروى** أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه **وذ**
كر عن لقمان الحكيم أنه قيل له ما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث
وأداء الأمانة وتركي ما لا يعنيني **وروى** عن أبي بكر بن عياش

قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثني

انه قال الربع من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من
قوس، قال الاول لا اندم على ما لم اقل وقد اندم على ما قلت وقال ملك الصين
ما لم اتكلم بالكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني، وقال
قيصر انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند
العجب ممن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم
تنفعه وروي عن الربيع بن خثيم انه كان اذا اصبح وضع قرطاسا خثيم
وقلما فلم يتكلم بشيء الا كتبه وجعله ثم حاسب نفسه عند المسا
ء قال الفقيه كان هكذا عمل الزهاد انهم يحفظون اللسان
ويحاسبون انفسهم في الدنيا، وهكذا ينبغي للمسلم ان يحاسب نفسه
في الدنيا قبل ان يحاسب في الاخرة لان حساب الدنيا ايسر من حساب الاخرة
وحفظ اللسان في الدنيا ايسر من ندامته في الاخرة وروي عن ابراهيم
التيمي انه قال اخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين سنة انه ما سمع
منه كلمة يعاب بها وقال موسى بن سعيد لما اصيب الحسين بن علي رضي
الله عنه قال رجل من اصحاب الربيع ان تكلم الربيع بن خثيم فاليوم يتكلم فجاء حتى
منع الجواب واخبر ان الحسين قد قتل فنظر الى السماء ثم قال اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فلم يزد على
ذلك شيئا وقال حكيم من الحكماء كنت خطا لغرض في الجاهلية احدهما الحفظ

بغير

١٢٨

بغير شيء يعني يغضب على بني ادم وعلى الحيوان وعلى كل شيء بغير
يستقبله منه مكروه فهذه علامة الجاهل والثاني الكلام في غير نفع وينبغي
للعاقل الا يتكلم بكلام لا فائدة فيه ويتكلم بكلام له فيه منفعة في امر دنياه
او امر اخرته والثالث العطية في غير موضعها يعني يدفع ماله الى من لم يكن له
في ذلك اجر فهو علامة الجاهل والرابع افشاء السر عند كل احد والخامس
الثقة بكل انسان والسادس لا يعرف عدوه من صديقه يعني ان الرجل ينبغي ان يعرف
صديقه فيخالطه ويعرف عدوه فيحذره واول الاعداء الشيطان فينبغي ان
يحذره فيما يامره وذكر عن عيسى عليه السلام انه قال كل كلام ليس بذكر
فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو
لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة وذكر عن الاو
زاعي انه قال المؤمن يقل الكلام والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خمس لا تكون في منافق الفقه في الدين والورع في اللسان
والشفقة في الوجه والنور في القلب والمودة في المسلمين وقال يحيى بن ابي
كثير ما صلح منطوق رجل الا عرفت ذلك في سائر عمله وذكر عن لقمان الحكيم انه
قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم
ومن لا يملك لسانه يندم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لمن ملك لسا
نه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وحدثني ابي باسناده عن العتبي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

البصري أنه قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فإذا أراد أن
يقول يرجع إلى قلبه فإذا كان له قال وإن كان عليه أمسك وإن الجاهل
كلامه على طرف لسانه لا يرجع إلى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به قال
وحدثني بإسناده عن أبي ذر الغفاري أنه قال يا رسول الله ما كان
في صحف إبراهيم قال كان فيها ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه فإنه من حسب
كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وحدثني أبو جعفر
بإسناده عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث
مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم وقد ينبغي للعاقل
أن يكون له من النهار أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه و
ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يأتي فيها أهل العلم الذين
يبصرونه أمر دينه وينصحونه وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذاتها
فيما يحل ويجمل وقد ينبغي للعاقل أن ينظر في شأنه ويعرف أهل زمانه
ويحفظ فرجه ولسانه قال الفقيه وذكر أن هذه الكلمات مكتوبة
في حكمة آل داود وروي عن أنس أنه قال إن لقمان الحكيم دخل
على داود النبي عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى

فأراد

فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فأمسك ولم يسأله فلما
فرغ قام داود فلبسها وقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان
الصمت حكمة وقليل فاعله وقال القائل

العلم زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
فلئن ندمت على سكوتك مرة ... فلقد ندمت على الكلام مرارا

وقال آخر

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال بعض الحكماء في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك في
سبع كلمات في كل كلمة منها ألف أولها أن الصمت عبادة من غير
عناء والثانية زينة من غير حلي والثالثة هيبة من غير سلطان
والرابعة حصن من غير حائط والخامسة الاستغناء عن الاعتذار
إلى أحد والسادسة راحة الكرام الكاتبين والسابعة ستر
لعيوبه ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقال
بعض الحكماء إن جسد ابن آدم ثلاثة أجزاء فجزء منها قلبه والثاني
لسانه والثالث الجوارح وقد أكرم الله كل جزء منها بكرامة فأكرم
القلب بتوحيده ومعرفته وأكرم اللسان بشهادة أن لا إله إلا الله

١٢

[illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

البصري انه قال كانوا يقولون لسان
يقول يرجع الى قلبه فإذا كان
كلامه بطرف لسانه لا يرجع الى قلبه
وحدثني باسناده عن ابي ذر الغفا
في صحف ابراهيم قال كان فيها ينبغي
ان يكون حافظا للسانه عارفا
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
باسناده عن ابي اسحاق الهمداني
صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي
مرمة لمعاش او خطوة لمعاد
فان يكون له من النهار اربع سا
ساعة يحاسب فيها نفسه وس
يبصرونه امر دينه وينصحونه
فيما يحل ويجمل ومن ينبغي للعاقل
ويحفظ فرجه ولسانه قال ال
بن حكمة آل داود
على داود النبي عليه السلام وهو

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

البصري انه قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان
يقول يرجع الى قلبه فاذا كان له قال وان كان عليه امسك وان الجاهل
كلامه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه شيئا اتى على لسانه تكلم به قال
وحدثني باسناده عن ابي ذر الغفاري انه قال قال رسول الله ما كان
في صحف ابراهيم قال كان فيها ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه فانه من حسب
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وحدثني ابو جعفر
باسناده عن ابي اسحاق الهمداني عن الحارث عن علي قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث
مرمة لمعاشه او خطوة لمعاده او لذة في غير محرم وقد ينبغي للعاقل
ان يكون له من النهار اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه و
ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة ياتي فيها اهل العلم الذين
يبصرونه امر دينه وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها
فيما يحل ويجمل وقد ينبغي للعاقل ان ينظر في شانه ويعرف اهل زمانه
ويحفظ فرجه ولسانه قال الفقيه وذكر ان هذه الكلمات مكتوبة
في حكمة آل داوود وروي عن انس ابن مالك ان لقمان الحكيم دخل
على داوود النبي عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى

فاراد

129

فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك ولم يسأله فلما
فرغ قام داوود فلبسها وقال نعم الدرع للحرب فقال لقمان
الصمت حكمة وقليل فاعله وقال القائل

العلم زين والسكوت سلامة ... فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
فلئن ندمت على سكوتك مرة ... فلتندمن على الكلام مرارا

وقال آخر

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال بعض الحكماء في الصمت سبعة الاف خير وقد اجتمع ذلك
في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها الصمت عبادة من غير
عناء والثانية زينة من غير حلي والثالثة هيبة من غير سلطان
والرابعة حصن من غير حائط والخامسة الاستغناء عن الاعتذار
الى احد والسادسة راحة الكرام الكاتبين والسابعة ستر
لعيوبه ويقال الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقال
بعض الحكماء ان جسد ابن آدم ثلاثة اجزاء جزء منه قلبه والثاني
لسانه والثالث الجوارح وقد اكرم الله كل جزء منها بكرامة فاكرم
القلب بتوحيده وتعرفه واكرم اللسان بشهادة ان لا اله الا الله

وتلاوة كتابه واكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات
فوكل على كل جزء منها حفيظا وتولى حفظ القلب بنفسه فلا
يعلم ما في قلب العبد الا الله ووكل على اللسان الحفظة كما قال تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وسلط على كل جارحة منه
الاعراض ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب الا يحسد ولا
يخون ولا يمكر ووفاء اللسان الا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما
لا يعنيه ووفاء الجوارح الا يعصي الله ولا يؤذي احدا من المسلمين
فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن
وقع من الجوارح فهو عاص وذكر عن لقمان الحكيم انه كان
عبدا حبشيا فاول ما ظهرت حكمته ان قال له سيده يا غلام
اذبح لنا هذه الشاة وائتني باطيب ما فيها فاتاه بالقلب واللسان
ثم قال له يا غلام اذبح الشاة وائتني باخبث بضعة فيها فجا
ء باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ليس في الجسد بضعتين
اطيب منهما اذا طابتا ولا اخبث منهما اذا خبثتا وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه بعث معاذا الى اليمن فقال يا نبي الله اوصني فاشار النبي
صلى الله عليه وسلم الى لسانه يعني عليك بحفظ اللسان فكانه تهاون
بها فقال يا نبي الله اوصني فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس

في نار

في نار جهنم الا حصائد السنتهم وقال الحسن من كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب
نفسه وعن سفيان الثوري انه قال لان ارمي رجلا بسهم احب
الي من ان ارميه بلساني لان رمية اللسان لا تخطي ورمي السهم يخطي
وروي عن ابي ذر الغفاري انه قام عند الكعبة فقال ايها الناس من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب الغفاري ابو ذر هلموا
الى اخ ناصح شفيق عليكم فاجتمع الناس حوله ثم قال ايها الناس
من اراد سفرا من اسفار الدنيا الا يحمل عدة زاد الا بزاد فكيف من ير
يد سفر الاخرة بلا زاد فقالوا وما زادنا يا ابا ذر فقال صلوا ركعتين
في سواد الليل لوحشة القبور وصوموا يوما شديدا حره ليوم
النشور وصدقة على مسكين لعلك تنجوا من يوم عسير وحج مبرور
لعظائم الامور واجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الدنيا ومجلسا
في طلب الاخرة والثالث يضر ولا ينفع واجعل الكلام كلمتين كلمة
في امر دنياك وكلمة في امر اخراك والثالثة تضر ولا تنفع واجعل
المال درهمين درهما تنفقه على عيالك ودرهما تقدمه لنفسك والثا
لث يضر ولا ينفع ثم قال قتلني هم يوم لا ادركه فيا رب اهو يا ابا ذر
قال ان رحلي قد جاوز رحلي وقد ذكر عن عيسى عليه السلام انه قال

ما اكثر والكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسي
بعيد من الله ولكن لا تعلمون وقال بعض الصحابة اذا رايت فتى
فليكن هو هناك بذلك ومن ما فات زوده واعلم انه تكلف
بما لا يعنيه ○

باب الحرص وطول الامل

حدثنا محمد بن الفضل قال اخبرنا محمد بن جعفر عن ابراهيم بن يوسف عن
محمد بن الفضل الضبي عن الحصين عن سالم بن ابي الجعد ان ابا الدرداء قال
ما لي ارى علماءكم يذهبون وارى جهالكم لا يتعلمون تعلموا
العلم قبل ان يرفع فان رفع العلم بذهاب العلماء ما لي اراكم
تحرصون على ما تكفل لكم وتضيعون ما وكلتم به لانا اعلم
بشراركم من البيطار بالخيل هم الذين لا ياتون الصلاة الا دبرا
ولا يسمعون القرآن الا هجرا ولا يعتق محررهم قال الفقيه الحرص
على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم وتركه افضل فاما
الحرص المذموم فهو ان يشتغل عن اوامر الله ويريد به جمع المال
والتكاثر والتفاخر واما الذي هو غير مذموم فهو ان لا يترك شيئا
من اوامر الله تعالى لاجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فذلك غير مذموم
لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعضهم يجمع المال فلم ينكر
عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ان تركه افضل وقد بين ابو الدرداء ان هذا

الحرص

١٣٠

الحرص ان الحرص مذموم اذا ضيع اوامر الله تعالى لانه قال تحرصون
على ما تكفل لكم يعني تكفل الله بارزاقكم فتحرصون على طلبها
وتضيعون ما وكلتم به يعني الطاعات ومعنى قوله ولا يعتق
محررهم يعني محررهم يستعملون الاحرار كما يستعملون العبيد
حدثنا ابو الحسن احمد بن حمدان قال حدثنا الحسن بن علي الطوسي
قال حدثنا علي بن حرب الموصلي عن محمد بن بشر عن اسماعيل بن خالد عن
ابيه عن مصعب بن سعد ان حفصة بنت عمر قالت لابيها ان الله
قد اكثر من الخير ووسع الرزق فلو اكلت طعاما اطيب من
طعامك ولبست ثوبا الين من ثوبك فقال ساخاصمك الى نفسك
الم تزل تذكرها ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه
معه فما زال يذكرها حتى قال انه كان لي صاحبان سلكا طريقا فان سلكت
طريقا غير طريقهما سلك بي طريقا غير طريقهما واني والله ساصبر
على عيشهما الشديد لعلي ادرك معهما عيشهما الرخي حدثنا ابراهيم
بن يوسف قال حدثنا محمد بن الفضل الضبي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي
عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها ما كان اكثر ما يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند دخول البيت قالت اكثر ما سمعته يقول
اذا دخل البيت يقول لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنى ثالثا

ذاتنا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وإنما جعل هذا المال لنقام
به الصلاة وتؤدى منه الزكاة ويتوب الله على من تاب وروى قتادة
عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يهرم من ابن آدم كل
شيء إلا اثنين الحرص وطول الأمل وروى عن علي بن أبي طالب أنه قال
أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فإن طول الأمل ينسي
الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أنا زعيم لثلاثة بثلاثة المكب على الدنيا الحريص عليها
الشحيح بها بفقر لا غنى معه وشغل لا فراغ منه وهم لا فرح بعده
وذكر عن أبي الدرداء أنه أشرف على أهل حمص فقال ألا تستحيون
تبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا
تأكلون إن الذين من قبلكم بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا
بعيدا فأصبحت مساكنهم قبورا وأملهم غرورا وجمعهم بورا
وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعمر بن الخطاب إن أردت
أن تلقى صاحبك فرقع قميصك واخصف نعليك وقصر أملك وكل
دون الشبع وروى عن عثمان النهدي أنه قال رأيت على عمر قميصا
فيه اثنا عشر رقعة وهو على المنبر يخطب وروى عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه خرج إلى السوق عليه ثوب غليظ غير غسيل فقيل له

قف على الملبوس بين عمر بن الخطاب

يا أمير

١٣١

يا أمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا فقال هذا أخشع للقلب
وأشبه بشعار الصالحين وأحسن للمؤمن أن يقتدي به وروى
عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال إني لأعرف حال الناس من البطالين با
لدواب إنما خيارهم من الزاهدين في الدنيا وأما شرارهم فمن أخذ
من الدنيا فوق ما يكفيه وقال بعض الحكماء أمهات الخطايا ثلا
ثة أشياء الحسد والحرص والكبر فأما الكبر فأصله من إبليس
حيث تكبر وأبى أن يسجد لآدم فلعن وأما الحرص فأصله من آ
دم حيث قيل له الجنة كلها مباحة لك إلا هذه الشجرة فحمله الحر
ص على أن أكل منها فأخرج منها والحسد أصله من قابيل حيث قتل أخاه
هابيل فصار كافرا ومات وبقي في النار أبدا وذكر عن الخضر أن آدم
عليه السلام أوصى ابنه شيثا بخمسة أشياء وأمره أن يوصي بها ولده
من بعده أولها أن قال له قل لولدك لا تطمئنوا إلى الدنيا فإني اطمأننت
إلى الجنة الباقية فلم يرض الله تعالى ذلك مني فأخرجني منها
وقل لهم لا تعملوا بهوى نسائكم فإني عملت بهوى امرأتي وأكلت
من الشجرة فلحقتني الندامة والثالث كل عمل أردتم فانظروا عاقبته
فإني لو نظرت عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني والرابع إذا اضطربت
قلوبكم لشيء فاجتنبوه لأني حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أنته

الثالثة والخامسة استيقن وإن أتى موت قلبه لو شاء ورث المال
بكته لم يغنيه ما أصابه وروي عن شقيق الزاهد أنه قال اخترت
أربعة آلاف حديث واخترت أربعمائة من الأربعة آلاف ثم
اخترت من أربعمائة أربعة أحاديث أولها لا تعلق قلبك مع امرأة
وإنها اليوم لك وغدا لغيرك وإن أطعتها أدخلتك النار والثاني
لا تعلق قلبك مع المال فإن المال عارية اليوم لك وغدا لغيرك فلا
تتعب نفسك بما لغيرك فإن المهنأ لغيرك والوزر عليك وإنك
إن عقدت قلبك مع المال نغصته من خوفه ودخل قلبك خشية الفقر
والطمع الشيطان والثالث أنه عما حاك في قلبك فإن قلب المؤمن
بمنزلة الشاهد يفر عن الشبهة ويهرب من الحرام ويشكر
إلى الحلال والرابع لا تعمل شيئا حتى تحكم الإجابة وروي عن مجاهد
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر
سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقال مجاهد قال لي عبد الله بن عمر
يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا
تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك
فإنك لا تدري ما اسمك غدا قال الفقيه من أكثر ذكر الموت أكرمه الله
بأربع كرامات أحدها أنه يفرده بعمل طاعته والثانية يذكر الموت

ويفرده

ويفرده بنفسه لأنه إذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم فيما
يستقبله من المكروه والثالثة يجعله راضيا بالقليل
لأنه إذا علم أنه يموت عن قريب لا يطلب الكثرة إنما تكون همته
الآخرة والرابعة ينور قلبه لأنه يقال نور القلب من أربعة أشياء
أولها بطن جائع والثاني صاحب صالح والثالث حفظ الذنب
القديم والرابع قصر الأمل ومن طال أمله عاقبه الله بأربعة
أشياء أولها أن يتكاسل عن الطاعات والثاني أن تكثر همومه
فيما يجيء من الدنيا والثالث أنه يصير حريصا على جميع المال
والرابع أن يقسو قلبه لأنه يقال قسوة القلب من أربعة أشياء
بطن ممتلئ والثاني صاحب سوء والثالث نسيان الذنوب
الماضية والرابع طول الأمل فينبغي للمسلم أن يقصر أمله فإنه
لا يدري أي وقت يموت قال الله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس بأي أرض تموت فقال بعض المفسرين بأي قدم يموت
وقال في آية أخرى إنك ميت وإنهم ميتون وقال إذا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فينبغي للمؤمن أن يكثر ذكر الموت فإنه
لا يخلو المؤمن من ست خصال أولها علم بدنه على الأخرى والثاني
ربي يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله تعالى والثالث

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

معرفة عدوه والحذر منه والرابع عبرة معتبرة في آيات الله
في اختلاف الليل والنهار والخامس انتصاب الخلق حتى لا يكون
له خصم يوم القيامة والسادس الاستعداد للموت قبل نزوله
كيف لا يفتضح يوم القيامة قال الحسن بن الفضل باسناده عن الحسن
البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه كلكم يريد ان
يدخل الجنة قالوا نعم جعلنا الله فداك يا رسول الله قال
استحيوا من الله حق الحياء قالوا كلنا نستحيي من الله قال
ليس ذلك الحياء وانما الحياء من الله ان تذكر المقابر والبلاء
والجوف وما وعى والرأس وما حوى ومن يشتهي كرامة الآخرة
يدع زينة الدنيا هذا استحياء العبد من الله وروي عن حميد
الطويل عن مورق العجلي قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم الهاكم
التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل
لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت وقال الحسن البصري مكتوب في التوراة خمسة
احرف الغنيمة في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في ر
فض الشهوات والمحبة في ترك الرغبة والتمتع في ايام طويلة
بالصبر ايام قليلة وروي عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي
صلى الله

١٣٣

صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة ان اردت اللحاق بي
فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء
ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني
فاكثر ماله وولده قال وحدثني الثقة باسناده
عن الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرغبة في
الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد في الدنيا يريح القلب
والبدن وما الفقر اخاف عليكم ولكني اخاف عليكم الغنى ان
تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها يعني فما تنافسوا فيها فتهلككم كما اهلكتهم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاح اول هذه الامة
بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبخل والامل

باب فضائل الفقر

حدثنا ابو الحسين بن يحيى الفراء الفقيه قال حدثنا الشيخ
ابو بكر الجرجاني قال حدثنا احمد بن عبد الله عن جابر عن جعفر بن
مصعب عن زيد بن اسلم عن انس بن مالك قال بعث الفقراء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يا رسول الله اني رسول

الفقراء إلى النبي مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئتك من قوم
أحبهم الله قال يا رسول الله إن الأغنياء ذهبوا بالخير كله
يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا
نقدر وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخيرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلغ عني الفقراء أنه من صبر منهم واحتسب
فله ثلاث خصال ليس للأغنياء شيء منهم فأما الخصلة الأولى فإن
في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما
ينظر أهل الدنيا إلى النجوم ولا يدخلها إلا نبي فقير أو شهيد
فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف
يوم وهو مقدار خمسمائة عام يتنعمون فيها حيث شاءوا
ويدخل سليمان بن داود بعد الأنبياء بأربعين عاما بسبب الملك
الذي أعطاه الله والخصلة الثالثة إذا قال الفقير سبحان الله والحمد
لله ولا إله إلا الله والله أكبر مخلصا ويقول الغني مثل ذلك مخلصا
لم يلحق الغني الفقير وإن أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذا
أعمال البر كلها فرجع إليهم الرسول فأعلمهم بذلك فقالوا
رضينا ربنا وحدثنا محمد بن الفضل عن محمد بن جعفر عن إبراهيم بن
يوسف عن يحيى بن سليمان عن عمران بن مسلم قال بلغني أن أبا ذر قال

أوصاني

١٣٤

أوصاني خليلي بسبع لم أتركهن أوصاني بحب المساكين والدنو
منهم وأنظر إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي وأن
أصل رحمي وإن قطعوا وأن أستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا با
لله العلي العظيم فإنها من كنوز الجنة وأن لا أسأل الناس شيئا
وأن لا تأخذني في الله لومة لائم وأن أقول الحق وإن كان مرا وكان أبو
ذر إذا سقط سوطه يكره أن يقول لأحد ناولنيه وبهذا الإ
سناد حدثنا إبراهيم حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة
قال تقول الملائكة يا ربنا عبدك الكافر تبسط له الدنيا وتزوي عنه
البلاء الدنيا حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن أبي ذر الغفاري أن
النبي قال صلى الله عليه وسلم قال المكثرون هم الأسفلون إلا من قال بالمال
هكذا وهكذا أربع مرات وقليل ما هم قال الفقيه معنى قوله المكثرون
هم الأسفلون يعني إن كان الغني من أهل الجنة فهو أسفل درجة من
الفقير وإن كان من أهل النار فهو أسفل دركا من النار إلا من قال با
لمال هكذا وهكذا يعني ينفق عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ومن بين يديه
وقليل ما هم يعني قليل ما يوجد مثل هؤلاء الأغنياء لأن الشيطان يزين
عليهم أموالهم في الدنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الشيطا
ن لم ينج منه الغني من إحدى ثلاث إما أن يزينه في عينه فيمنعه من حقه

وإما أن يستهله عليه فيستبدله فينفقه في غير حقه وإما أن يجتنبه البتة
فيكسبه من غير حله **وروي** عن أبي الدرداء أنه قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم وأنا تاجر فأردت أن تجتمع لي التجارة مع العبادة فلم
يجتمعا فرفضت الدنيا وأقبلت على العبادة فوالذي نفسي بيده
ما أحب أن لي حانوتا على باب المسجد لا تخطئني صلاة وأربح كل يوم أر
بعين دينارا وأنفقه كله في سبيل الله قيل يا أبا الدرداء ما تكره من
ذلك قال سوء الحساب **وروي** عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال اللهم من أحبني فارزقه العفاف والكفاف ومن أبغضني فا
رزقه المال والولد **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقر
مشقة في الدنيا مسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا مشقة في الآ
خرة **وروي** عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل
أحد حرفة وحرفتي الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد أحبني ومن
أبغضهما فقد أبغضني **فصل الفقيه** ينبغي للمسلم أن يحب
الفقر ويحب الفقراء وإن كان غنيا لأن في حب الفقراء حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر الله تعالى بحب الفقراء والدنو منهم
فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني
احبس نفسك مع الفقراء الذين حبسوا أنفسهم للعبادة وكان سبب
نزول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

١٣٥

نزول هذه الآية أن عيينة بن حصن الفزاري وكان رئيس قومه د
خل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان الفارسي وصهيب الرو
مي وبلال ابن حمامة الحبشي وغيرهم من ضعفاء الصحابة وعليهم ثياب
خلقة قد عرقوا فيها فقال عيينة إن لنا شرفا فإذا دخلنا عليك
فأخرج هؤلاء فإنهم يؤذوننا بريحهم واجعل لنا مجلسا ولهم
مجلسا فنهاه الله تعالى عن إخراجهم فقال واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني يصلون الصلوات الخمس يريدون
وجهه يعني يطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا يقول ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا عن القرآن واتبع
هواه أي اتبع هوى نفسه في بغض الفقراء وكان أمره فرطا يعني أمره
ضائعا باطلا فقد أمر الله نبيه عليه السلام بمجالسة الفقراء والقرب
منهم وهذا الأمر يجتمع المسلمين إلى يوم القيامة فينبغي للمسلم أن
يحب الفقراء ويبرهم ويتخذ الأيدي عندهم فإنهم يؤدون الله يوم القيا
مة ينجي بشفاعتهم **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤ
تى بالعبد يوم القيامة فيعتذر إليه كما يعتذر الرجل إلى الرجل في الد
نيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما
أعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي إلى هذه الصفوف

من المطعم أو كسا له يريد به وجه الله عز وجل فتقول له والناس
يومئذ قد ألجمهم العرق فيجولون في الصفوف وينظرون من فعل ذلك به
فأخذ بيده فيدخله الجنة وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادي فإن لهم
دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال إذا كان يوم القيامة يقول
الله لهم انظروا من أطعمكم كسرة أو سقاكم شربة أو كساكم ثوبا
فخذوا بيده ثم امضوا به إلى الجنة قال الفقيه اعلم أن للفقير
خمسا من الكرامات إحداها أن ثواب عمله أكثر من ثواب الغني في الصلاة
والصدقة وغير ذلك والثانية أنه إذا اشتهى شيئا فلم يقدر له يكتب
له الأجر والثالثة أنهم يسبقون إلى الجنة والرابعة أن حسابهم
في الآخرة أقل من حساب الأغنياء والخامسة أن ندامتهم أقل لأن الأغنياء
يتمنون في الآخرة أن لو كانوا فقراء ولا يتمنى الفقراء أن لو كانوا أغنياء
وكان هذا ندامة في الآخرة وروي عن زيد بن أسلم أنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم درهم من صدقة أفضل من مائة ألف قالوا وكيف ذلك يا رسول
الله قال الغني أخرج الرجل من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها وأخرج
رجل درهما من قليل عنده طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل
من صاحب المائة ألف وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل بعض

أصحابه

١٣٦

أصحابه أي الناس أشياء تشتهيها لا تقدر عليها فهل لنا فيها أجر
قال فكيف تؤجرون إن لم تؤجروا فيها وعن الضحاك أنه قال من دخل
السوق فرأى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب كان له خير من ألف دينار
ينفقها كلها في سبيل الله قال الفقيه والدليل على فضل
الفقراء قول الله تعالى وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يعني أقيموا
الصلاة لي وأدوا الزكاة إلى الفقراء فصيره حق الفقراء كحق نفسه
ويقال الفقير طبيب الغني وفطرة ورسوله وحارسه وإنما
قيل له إنه طبيب لأن الغني إذا مرض وقد علم الله منه أنه كان
كثيرا ما ينفق على الفقراء يبريه من مرضه وقوله فطرة يعني أن
الغني إذا أنفق عليه يدعو له الفقير فيطهره الله من الذنوب
وقوله ورسوله يعني أن الغني إذا أنفق على الفقير أو على أحد من قرابته
وصل إليه النعيم فنوره قبل الفقير رسولا إلى المؤمنين وقوله
حارسه يعني أن الغني إذا نظر من ماله الفقير فحفظ مال الغني بدعوته
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بملوك الجنة قالوا
نعم يا رسول الله قال هم الضعفاء المظلومون الذين لا يرجون
الشفعاء ولا يفتح لهم الأبواب يموت أحدهم وحاجته تتلجلج
في صدره لو أقسم على الله لأبره وقال ابن عباس يلعنون من أكرم

الفقير طبيب الغني

بالغنى واهانه بالفقر وروي عن ابي الدرداء انه قال ما انصفنا
اخواننا الاغنياء لانهم ياكلون ونحن ناكل ويشربون ونحن نشرب
ويلبسون ونحن نلبس ولهم فضول اموال ينظرون اليها ونحن ننظر اليها
معهم وهم عليها يحاسبون ونحن منها براء وعن شقيق الزاهد انه قال
اختار الفقراء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب
وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب
وروي عن حاتم الزاهد انه قال من ادعى ثلاثا من غير ثلاث فهو كذاب
من ادعى حب منزله من غير ورع عن محارمه ومن ادعى حب الجنة من غير
انفاق ماله ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم من غير اتباع سنته
ومن ادعى حب الدرجات من غير محبة الفقراء والمساكين وقال بعض
الحكماء اربع من كن فيه فهو محروم من البركة المتطاول على امه
والعاق لوالديه ومن يحقر الفقراء ويعير المساكين بمسكنتهم وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اوحى الله الي ان اجمع المال وكن من
التاجرين ولكن اوحى الله الي فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين حدثنا الفقيه ابو جعفر باسناده عن ابي سعيد
الخدري انه قال ايها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على ان تطلبوا
الرزق من غير حله فاني سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني
فقيرا

فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فان
اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اوتي بقناع من الفالوذ بسببه
فجعل يتصفحها وينظر اليها ويبكي فقال له عبد الرحمن بن عوف هذا يوم
الفرح والسرور يا امير المومنين فقال اجل ولكن ما اوتي هذا قوم الا
اوقع بينهم العداوة والبغضاء وروي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لكل امة فتنة وان فتنة امتي من
المال وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احب الخلق الى الله الفقراء لان احب الخلق الى الله الانبياء وقد
ابتلاهم بالفقر واخبرني ابو الحسن القرافي باسناده عن الحسن البصري
قال اوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام انه يموت رجل احب عبادي
الي فاته فكفنه واغسله وصل عليه فطلبه فلم يجده ثم طلبه
في الخراب فلم يجد فمر على قوم من الحمالين فقال هل رايتم ها هنا
من جاء بالامس او مات اليوم فقال بعضهم رايت من جاء الخربة فلعله
تريده قال نعم فذهب فاذا هو مريض طريح تحت راسه لبنة فلما
عالج نفسه سقط راسه على اللبنة فلما رآه موسى بكى وقال يا رب
فلان هذا من احب عبادك اليك وهو على هذه الحالة فاوحى الله اليه

يا موسى لئن احببت عبدا زوينا الدنيا عنه وروي عن عباد بن
كثير عن الحسن انه قال اخذ ابليس اول دينار فوضعه على عينيه
وقال من احبك فهو عبدي وروي عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب
بن منبه انه قال تصور ابليس لسليمان بن داود عليهما السلام على صورة
شيخ فقال له سليمان اخبرني ما الذي صنعت بامة روح القدس يعني
عيسى عليه السلام قال انا جعلتهم يتخذونه وامه الهين من دون الله
قال فما الذي صنعت بامة محمد صلى الله عليه وسلم قال لاتينهم من قبل الد
نيا والدراهم فاجعله عندهم اشهى من شهادة ان لا اله الا الله فقا
ل اعوذ بالله منك فطار فاذا هو قد ذهب قال الفقيه الواجب على
العاقل ان يعرف مراد الله تعالى ويعلم انه صرف عنه الدنيا لكرامته عليه
وانه اكرمه بما اكرم به الانبياء ويحمد الله تعالى ولا يجزع من ذلك ويصبر
على ما يصيبه من ضيق المعاش وان ما اعد الله له في الاخرة خير له مما
صرف عنه من الدنيا ولو لم يكن للفقراء فضيلة من انه هو صفة الرسل عليهم
السلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان عظيما وكيف وفيه
الفضل الجسيم والثواب الكريم وقد تقدم ذكره في الاخبار المذكورة
في هذا وانظر في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم في اخر الباب ثم احدثني
الفقيه باسناده عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال بينما
النبي

١٣٨

النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وجبريل معه اذ قال جبريل هذا
ملك قد نزل من السماء لم ينزل قبل استاذن ربه في زيارتك فلم تمكث
الا قليلا اذ جاء الملك فقال السلام عليك يا رسول الله ثم قال ان
الله بعثني اليك لاعطيك خزائن كل شيء ومفاتيح كل شيء لم يعطه
احد قبلك ولا يعطيه احد بعدك من غير ان ينقصك مما اذخر لك
في الاخرة شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجمع ذلك كله لي يوم
القيامة وعن حيوة بن مسلم عن عبد الوهاب بن يحيى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال عرض علي بطحاء مكة ذهبا وفضة فقلت يا رب بل
اشبع يوما واجوع يوما فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت

باب في الدنيا

حدثنا الفقيه ابو جعفر عن محمد بن عقيل قال حدثنا محمد بن
اسماعيل الصائغ عن الحجاج عن شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن
عن ابيه عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان نيته
الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه
ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له حدثنا ابو جعفر قال حدثنا محمد بن
عقيل قال حدثنا محمد عن يحيى عن ابان الهيري عن عمر بن زيد الانصاري

عن الأسود بن قيس قال سمعت جندبا يقول دخل عمر على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مرمول وقد أثر الشريط في جنبه فبكى
عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى
وقيصر وما كانا فيه وأنت يا رسول رب العالمين قد أثر الشريط في جنبك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم
الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة قال حدثنا أبو جعفر
قال حدثنا علي بن أحمد عن محمد بن الفضيل عن يعلى قال حدثني إسماعيل
عن زبيد قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنما أخشى عليكم اثنين
طول الأمل واتباع الهوى فإن اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل
وطول الأمل ينسي الآخرة وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد
ارتحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا
من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل يعني
الكثير وأمر العمل في هذا اليوم فإنكم لا تقدرون غدا على العمل حدثنا
الفقيه بإسناده عن الحسن البصري أنه قال لقد طلبت خطبة النبي صلى الله
عليه وسلم التي خطب بها كل جمعة أربع سنين فلم أقدر عليها حتى بلغني
أنها عند رجل من الأنصار فإذا هو جابر بن عبد الله فقلت له أنت سمعت
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها كل جمعة قال نعم
سمعته

١٣٩

سمعته صلوات الله عليه يقول أيها الناس إن لكم معالم فا
نتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن العبد
المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين
أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه
ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه ومن دنياه لآخر
ته فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد
الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار أقول قولي
هذا وأستغفر الله لي ولكم وذكر عن إسماعيل بن عبد الله أنه
كان ينفق ماله في طاعة الله فجاءت أمه وإخوته إلى عبد الله بن
المبارك يشكون فقالوا إن هذا لا يمسك شيئا ونخشى عليه الفاقة
فأراد عبد الله بن المبارك أن يعتبه عليه فقال له سهلا يا عبد الر
حمن أرأيت لو أن رجلا من أهل المدينة اشترى ضيعة برستاق وهو يريد
أن يتحول إلى المدينة أليس يخلف بالمدينة شيئا وهو يسكن بالر
ستاق فقال عبد الله كم بعثت إذا أراد أن يتحول إلى الرستاق فلا
يترك بالمدينة شيئا قال الفقيه من كان عاقلا فإنه يرضى ولا يشتغل
بالجمع ويشغل نفسه بعمل الآخرة لأن الآخرة هي دار القرار ودار النعيم
والدنيا دار فناء وهي غدارة فتنة وروي [illegible] عن الفضيل أنه

انه قال لما اهبط الله آدم وحواء الى الارض وجدا ريح الدنيا
منتنا وفقدا ريح الجنة فغشي عليهما اربعين صباحا من نتن
الدنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعجبا كل العجب
للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور وروي محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض حسن الوجه والشعر عليه
ثياب بيض فقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام
فقال يا رسول الله ما الدنيا قال احلام النائم واهلها مجازون
ومعاقبون قال يا رسول الله فما الاخرة قال الابد فريق في الجنة
وفريق في السعير قال يا رسول الله فما الجنة قال ثمن ترك الدنيا
بنعيمها ابدا قال فما جهنم قال طلب الدنيا لطالبها ثم لا يفارقها ابدا
قال فمن خير هذه الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الر
جل فيهم قال مشمر كطالب قافلة قال وكم القرار بها قال كقدر المتخلف
عن القافلة قال وكم ما بين الدنيا والاخرة قال كغمضة عين
قال فذهب الرجل فلم ير فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم
يزهدكم في الدنيا وذكر عن ابراهيم خليل الرحمن انه قيل له باي
شيء اتخذك الله خليلا قال بثلاثة اشياء اولها ما خيرت بين امرين

الا اخترت

الا اخترت الذي لله على غيره والثاني ما اهتممت بما تكفل الله
لي به من الرزق والثالث ما تغديت ولا تعشيت الا مع
الضيف وعن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الحكمة تهوي من السماء
الى القلوب فلا تسكن قلبا فيه اربع خصال الركون الى الدنيا وهم
غد وحسد اخ وحب شرف وقال بعض الحكماء غنى القلب باربعة
اشياء العلم والرضى والقناعة والزهد قيل العلم يرضيه وبالرضى
من يبلغ هذه الدرجة فله ابلغ درجة الرضى وصل القناعة ومن
صلة القناعة الى الزهد وهو التهاون بالدنيا قال والزهد ثلاثة
اشياء اولها معرفة الدنيا ثم تركها والثاني خدمة المولى ثم
الادب فيها والثالث الشوق الى الاخرة والطلب لها وذكر
عن يحيى بن معاذ انه قال العاقل المصيب من عمل ثلاثة ترك الدنيا قبل
ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من جمع ست خصال لم يدع
للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا لم يعنه لم يترك الجهد لطلب الجنة
ولا الهرب من النار اولها عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان
فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الد
نيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلمني تعالى اربع خصال من
الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الامل وحب الدنيا
وعنه عليه السلام انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعو
ضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء وروى شهر بن حوشب عن عبد
الرحمن بن غنم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس قد ادلج
من الناس ليلة من الليالي وصلى صلاة الصبح اذ ظهرت له دمنة الحي
يعني مزبلة القبيلة فرءوا سخلة تنتفض بسلاها يعني بمشيمتها
الذي ولدت فيه فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسك
ناقته حتى تكامل القوم فقال اهل هذه السخلة اغنياء عن سخلتهم
بها وقد هانت عليهم قالوا بلى يا رسول الله فقال والذي نفسي بيده
ان الدنيا عند الله اهون من هذه السخلة على اهلها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والجنة مأوى له
والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه قال الفقيه يعني
الدنيا سجن المؤمن لان المؤمن وان كان في السعة فهو في سجن مما اعد الله
عليه الجنة فكانه في السجن لان المؤمن اذا حضرته الوفاة عرضت
عليه الجنة فاذا نظر الى ما اعد الله فيها من الكرامة عرف انه كان في
سجن واما الكافر اذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا راى ا

ما اعد الله

ما اعد الله له من العقوبة عرف انه كان في الدنيا في الجنة فكان
عاقلا لا يكون مسرورا في السجن ولكنه يطلب الزاهد وينبغي للعاقل
ان ينظر الى الدنيا ويتفكر فيما ضرب الله له فيها من الامثال لان الله
تعالى ضرب للدنيا امثالا وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
لها مثلا والاشياء تتبين وتعرف بالامثال قال الله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا كماء الا يعني مثل الحيوة الدنيا في فنائها وز
والها كماء يعني مثل المطر انزلناه من السماء يعني انزله الله
من السماء فاختلط به نبات الارض يعني اختلط الماء بنبات الارض
يعني ان الماء دخل الارض فخرج به النبات مما ياكل الناس من الحبوب
والانعام من الكلا والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت يعني تزينت الارض بنباتها وبالوان النوار وظن
اهلها حسب اهلها يعني اهل الزرع والثمار انهم قادرون عليها
يعني قادرون على غلاتها وتمام بيعها ان ياخذوها اتيها امرنا ليلا
او نهارا يعني عذابه بالليل والنهار فجعلناها حصيدا يعني مستاصلا
كان لم تغن بالامس يعني كانه لم يكن وكذلك الدنيا وما فيها لا تبقى
كما لا يبقى هذا الزرع كذلك نفصل الايات يعني الامثال لقوم يتفكرون يعني
في الدنيا والاخرة لان الدنيا تفنى والاخرة تبقى وروى عن النبي صلى الله ع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

عليه وسلم انه رجلا فرق عليه فسال عن ارضه فاخرجه عن سعة ا
رضه وكثرة النعيم فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف تفعلون قال اذا تسخن والواذا من الطعام فقال ثم يصير الى ما
ذا قال الى ما تعلم يا رسول الله يصير بولا وغايطا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كذالك مثل الدنيا وروى عن يحيى بن معاذ انه قال
الدنيا مزرعة رب العالمين قال الناس فيها زرعه وملك الموت منجله
والقبر مدرسه والجنة والنار بيت مخزنه بربع الجنة وجربوع
الشعير وذكر عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني ان الدنيا
بحر عميق وقد غرق فيه اناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله
والاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها والحرص عليها مجدافك
والاتكال موجها والترك كلها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى
جمالها والموت ساحلها والقيامة ارض المتجر التي يخرج اليها والله
مالكها وروى عن الفضيل بن عياض انه قال بلغنا ان الدنيا تجيء
يوم القيامة تتبختر في زينتها وبهجتها فتقول يا رب اجعلني لاحسن
عبادك دارا فيقول الله كلا ارضاك لهم انما انت لا شيء وكونوا هباء منثورا
وروى بالذي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يوتى بالدنيا يوم
القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه

خلقتها

١٤١

خلقتها لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق فيقال لهم اتعر
فون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا
التي تناحرتم بها وتقاتلتم عليها وروى في خبر انها يومر بها ف
تلقى في النار فتقول يا رب اين اتباعي واحبابي فيلحقون بها
قال الفقيه لا يكون لها عذاب لانها لا ذنب لها ولكن تلقى
في النار لكي يراها اهلها فيرون هوانها كما ان الاوثان جعلت في
النار وهو قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون لما يكون للاوثان عقوبة على اهلها وكذالك الدنيا
تجعل في النار لزيادة العقوبة لاهلها لتكون لهم زيادة في الحسرة
فينبغي للمومن ان يعمل للاخرة ولا يغتر من الدنيا الا مال لا بد له منه
من غير ان يتعلق قلبه بها وروى عن عيسى عليه السلام انه قال عجبا لكم
تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وانتم
لا ترزقون فيها الا بالعمل وروى ابن عمير عن الاشعري عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من اشرب قلبه حب الدنيا التاط قلبه منها
بثلاث شغل لا ينفد عناؤه وامل لا يبلغ منتهاه وحرص لا يدرك غناه
والدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستو
في منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى ياتيه الموت فيا

فيأخذ بحقه وروى ابراهيم بن يوسف عن كنانة أنه قال بلغني عن أبي
حازم أنه قال وجدت الدنيا شيئين فشيء منها هو لي وشيء
هو لغيري فما أدركه منع الذي هو لي من غيري ومنع الذي لغيري فيصيبني
إني هذا بين أيضا ووجدت ما أعطيت من عمري شيئين شيء يأتيه
أجله قبل أجلي ولا أغلب عليه وشيء يأتيه أجله قبل أجلي فلا أمر فيما
تركه لغيري فهذا بين أعطى ربي وروى الأعمش عن شقيق عن أشياخه
قال دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده في مرضه فبكى سلمان
فقال سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنك راض فقال سلمان أما أني لا أبكي جزعا من الموت ولا حرصا
على الدنيا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عهد إلينا عهدا فقال
لتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وحولي هذه الأساود قال
وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد يا أبا عبد الله
اعهد إلينا عهدا نأخذ به بعدك فقال يا سعد اذكر الله عند همك
إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت وروى
جويبر عن الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل فقيل يا ر
سول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضول
زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من أيامه غدا وعد نفسه

من الموتى

من الموتى قال الحكيم أربعة طلبناها فوجدناها أخطأنا
طريقها طلبنا الغنى في المال فوجدناه في القناعة وطلبنا الر
احة في الكثرة فإذا هي في القلة وطلبنا الكرامة من الخلق فإذا هي
في التقوى وطلبنا النعمة في الطعام واللباس فإذا هي في الستر والا
لإسلام يعني ستر الله من العيوب والذنوب وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من أصبح والدنيا أكبر همه يلزم الله قلبه ثلاث خصال
هم لا ينقطع عنه أبدا وشغل لا يتفرغ منه أبدا وفقر لا يبلغ
منتهاه أبدا وروى عن ابن مسعود أنه قال ما أحد أصبح اليوم إلا و
هو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة وعن
الفضيل ابن عياض أنه قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه
حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الد
نيا وعن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى
يفرح عبده المؤمن إذا بسط عليه شيء من الدنيا وذلك أبعد
له منه ويحزن إذا قتر عليه الدنيا وذلك أقرب له منه ثم تلى
النبي صلى الله عليه وسلم أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون إن ذلك فتنة لهم وعن ابن نمير قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر إن بين

أيديها عقبة كؤودًا لا يقطعها إلا المخفون قيل يا رسول الله أمن
المخفون ومن المثقلون قال أعندك طعام يومك قال نعم وطعام
غدٍ قال نعم وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاثة
أيام كنت من المثقلين

باب الصبر على البلاء والشدائد

حدثنا الفقيه أبو جعفر عن محمد بن عقيل عن عيسى بن أحمد المغربي عن ابن لهيعة عن
قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك
الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إليه
في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فسل الله وإذا استعنت فا
ستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعا
أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه أو أرادوا
أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه اعمل بالشكر
واليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وأن النصر مع
الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا قال الفقيه أخبر
نا أبو جعفر محمد عن ابن شهاب عن معمر محمد عن مكي بن إبراهيم عن أبا
يزيد الرقاشي عن الأعمش وخطاب وعنبسة وعمرو بن ميسرة

علم

١٤٧

كلهم يشتاقون هذا الحديث إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال
يا أيها الناس احفظوا عني خمسا اثنين واثنين وواحدة ألا لا يخا
ف أحدكم إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم
أن يقول لا أعلم وتعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد
فإنه إذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد كله وإذا فارق الصبر الأمور
فسدت الأمور ثم قال ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا
أمير المؤمنين قال من لم يؤيس الناس ولم يقنط الناس من رحمة الله
ولم يؤمن الناس من مكر الله ولم يرخص للناس في معاصي الله لا تنزلوا
العارفين الموحدين الجنة ولا تنزلوا العاصين المذنبين النار حتى
يكون الرب هو الذي يقضي بينهم ولا تأمنوا على خيار هذه الأمة عذاب
الله والله عز وجل يقول فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولا تقنطوا
أشرار هذه الأمة من روح الله فإن الله تبارك وتعالى يقول إنه لا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون حدثنا محمد بن الفضل عن محمد بن جعفر عن
إبراهيم بن يوسف عن الحكم عن عيسى بن المسيب عن يزيد الرقاشي قال إذا
دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن شماله والبر
يظله والصبر بناحية عنه يقول دونكم صاحبكم فإن عجزتم فأنا من
ورائه يعني إن استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب وإلا فأنا أكفيكم ذلك

بلاء وقع عنده العزاء ففي هذا الخبر دليل أن الصبر أفضل الأعمال
والله تعالى يقول إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ٭ وروي عن
زيد بن أسلم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا
نبي الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه إن الله تعالى إذا أحب
عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره ٭ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيما
رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه فمات شهيدا وإن
ضربه فقتله مات شهيدا ٭ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
الرجل لتكون له الدرجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمله حتى
يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك ٭ وروي في الخبر أنه لما نزل قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر كيف الفرح يا رسول الله بعد هذه
الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست
تمرض ألست يصيبك الأذى ألست تنصب ألست تحزن فهذا مما تجزون
به يعني أن جميع ما يصيبك من سوء كفارة لذنوبك ٭ وروي عن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد أنزلت علي آية خير لأمتي من الدنيا وما فيها
ثم قرأ هذه الآية من يعمل سوءا يجز به ثم قال إن العبد إذا أذنب

فتصيبه

فتصيبه شدة أو بلاء في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانية
قال الفقيه اعلم أن العبد لا يدرك خير الدنيا والآخرة إلا بالصبر
على الشدائد والأذى وقد أمر الله تعالى نبيه بالصبر فقال فاصبر كما صبر
أولو العزم من الرسل ٭ وروي عن خباب بن الأرت قال أتينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردا في ظل الكعبة فشكونا
إليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعو الله لنا ألا تستنصر لنا فجلس
محمرا لونه فقال إن من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفر له حفرة
في الأرض ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه
ذلك عن دينه ٭ وروي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى
يوم القيامة بأنعم أهل الأرض فيغمس في النار غمسة فيخرج
منها أسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط أو كنت فيه فيقول
لم أزل في هذا البلاء منذ خلقت ٭ ويؤتى بأشد أهل الأرض بلاء
فيغمس في الجنة غمسة فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال هل مر
بك شدة قط فيقول لم أزل في النعيم منذ خلقت ٭ وروي عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يدعى إلى الجنة
الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء ٭ قالوا أجمع على
الشكر أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويعلم أن قد دفع الله عنه البلاء

محمرا

اكثر ويحمل الله على ذلك وينبغي للمحبران يقتدي بالنبي عليه الصلاة
والسلام وينظر الى صبره على اذى المشركين وروى عمرو بن ميمون عن ابن
مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة
وابو جهل واصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال ابو جهل
ايكم يقوم الى سلا هذه الجزور فيلقيه على كتفي محمد اذا سجد
فانبعث اشقى القوم فاخذه واتى به فلما سجد النبي صلى الله عليه
وسلم وضع بين كتفيه ذلك السلا والفرث والدم فضحكوا وذهبوا
ثم الي فقلت لو كانت لي منعة لطرحته على ظهره قال والنبي
صلى الله عليه وسلم ساجد فما رفع راسه حتى انطلق انسان فاخبر فا
طمة وهي جويرية فجاءت فطرحته ثم اقبلت اليهم فلما قضى رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ودعا عليهم فقال اللهم
عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم
الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بابي جهل وعقبة وعتبة
وشيبة والوليد وامية ابن خلف قال عبد الله والذي بعث محمدا
بالحق لقد رايت الذين سماهم صرعى يوم بدر في قليب واحد وروى عن
عبد الرحمن عن عبد الله بن عباس قال شكى نبي من الانبياء الى ربه
فقال يا رب العبد المومن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوي عنه

الدنيا

١٤٥

الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجتري
على معاصيك تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فاوحى الله اليه
ان العباد لي والبلاد لي وكل يسبح بحمدي ويكون المومن عليه
من الذنوب كثير فازوي عنه الدنيا واعرض له البلاء فيكون كفارة
لذنوبه حتى يلقاني فاجازيه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات
فابسط له الرزق وازوي عنه البلاء فاجزيه بحسناته في الدنيا
حتى يلقاني فاجزيه بسيئاته وعن انس بن مالك انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا واراد ان يصافيه صب
عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا قالت الملائكة صوت
معروف فاذا دعاه الثانية قالت الملائكة صوت معروف فاذا
دعا الثالثة قال يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي وسعديك لا
تسالني الا اعطيتك او دفعت عنك الشر وما هو افضل واخرت لك
عندي ما هو افضل منه فاذا كان يوم القيامة جيء باهل الاعمال فوفوا
من اعمالهم بالميزان اهل الصلاة والصوم والصدقة والحج ثم يو
تى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب
عليهم الاجر صبا فيود اهل العافية في الدنيا انهم لو كانت تقرض
اجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به اهل البلاء من الثواب

في
على فقه معروف وتابع

قبل الحد قوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب. وذكر
في الخبر أن مومنا وكافرا في الزمن الأول اصطادا فكان السمك
فجعل الكافر يذكر آلهته فيدخل في شبكته حتى أخذ سمكا كثيرا
وجعل المومن يذكر الله تعالى فلا يجي في شبكته شيء فلما أصاب سمكة عند الغروب
فاضطربت من قبضته فلما رجع المومن وليس معه شيء ورجع
الكافر وقد امتلأت شبكته فأسف ملك المومن الموكل به فلما
صعد السماء أراه الله تعالى مسكن المومن في الجنة فقال والله ما يضره
ما أصابه بعد أن يصير إلى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال
والله ما يغني عنه ما أصاب من الدنيا بعد أن يصير إلى هذا. ويقال
إن الله تعالى يحتج يوم القيامة بأربعة على أربعة أجناس فيحتج على
الأغنياء بسليمان بن داود عليه السلام إذا قال الغني الغنى شغلني عن
عبادتك فيحتج عليه بسليمان ويقول له لم تكن أغنى من سليمان فلم
يكن يشغله غناه عن عبادتي ويحتج على العبيد بيوسف فيقول العبد
كنت عبدا والرق منعني عن عبادتك فيقول إن يوسف لم يمنعه رقه عن
عبادتي ويحتج على الفقراء بعيسى فيقول الفقير فقري منعني عن عبادتك
فيقول إنك أفقر أم عيسى فلم تمنعه حاجته عن عبادتي ويحتج
على المرضى بأيوب فيقول المريض المرض منعني عن عبادتك فيقول مرضك

أشد

١٤٦

أشد أم مرض أيوب فلم يمنعه مرضه عن عبادتي فلا يكون لأحد
عذر عند الله يوم القيامة وكانوا الصالحون يفرحون بالمرض وا
لشدة لأجل الرجاء لأن فيه كفارات للذنوب. وذكر عن إبراهيم النخعي
رحمه الله أنه قال تكرهون السقم وأنا أحبه وتكرهون الفقر وأنا أحبه
وتكرهون الموت وأنا أحبه وإنما أحببت السقم لأنه يكفر الخطايا
وأحب الفقر لأنه تواضع لي وأحب الموت لأنه اشتياق إلى ربي. وذكر
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من رزقهن فقد
رزق خير الدنيا والآخرة الرضى بالقضاء والصبر على البلاء
والدعاء في الرخاء. وعن أبي هريرة أنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو مستلقي فقال من أي شيء تشتكي قال الحمى يعني
الجوع فبكى الرجل ثم ذهب يحتال لما يشفي ذلك إذ كان دليو بتمرتين ثم
جاء إليه من تمر فقال أما إنك تعلف هذا الآن إنك تحبه قال إي والله
لا أحبه قال اعلم البلاء جلباب من الله للبلاء أسرع إلى من يحبني من السيل
من أعلى الجبل إلى الحضيض. وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلم أن ذلك استدراج
ثم قرأ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب الخيرات حتى إذا فرحوا بما أوتوا يعني بما

اللهم صل على نبيك محمد وآله

لعظموا اخذتهم بغتة فاذا هم مبلسون يعني آيسون
من كل خير وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
من اشد الناس بلاء فقال الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالا
مثل ثم الاشد فالاشد ويقال اربع من كنوز البر كتمان الفا
قة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان البلاء وذكر
عن وهب بن منبه انه قال كنت من كتاب رجل من الحواريين اذا سلك
بك سبيل البلاء فقر عينا فقد سلك بك سبيل الانبياء والصالحين
واذا سلك بك سبيل الرخاء فقد عدل بك عن سبيلهم وذكر ان الله
تعالى اوحى الى موسى بن عمران مثل هذا وذكر عن فتح الموصلي انه
اصابته خصاصة في اهله فقال الهي ليتني علمت باي عمل
اكرمتني بهذا لكي ازداد ذلك من العمل به وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب
المسلمين جاء معي يوم القيامة هكذا وجمع بين اصبعيه وروي
عن مجاهد عن ابي هريرة انه قال والذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي حكاية ابي هريرة
على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت
يوما على طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسألته عن اية
من كتاب الله ما سألته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر
فسألته

١٤٧ فسألته عن اية ما سألته الا ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي
النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي ثم قال يا ابا
هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فاتبعته فا
ستأذنت عليه فاذن فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال من
اين هذا اللبن لكم قالوا اهداه لك فلان او فلانة قال يا ابا هريرة قلت لبيك يا
رسول الله قال الحق الى اهل الصفة فادعهم الي فساءني ذلك
فقلت وما هذا اللبن في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا
اللبن شربة اتقوى بها ولكن لم يكن بد من طاعة الله وطاعة رسوله
فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فاذن لهم فاخذوا
مجالسهم فقال يا ابا هريرة خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت
اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاعطيه الآخر
فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فو
ضعه على يده فقال لي يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال
بقيت انا وانت قلت صدقت صلى الله عليك قال اقعد واشرب
فقعدت وشربت فقال اشرب فشربت حتى قلت والذي بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا فاعطيته القدح فحمد الله واثنى عليه وشرب

الفضل قال الفقيه رحمه الله كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شدة من اذى الكفار والجوع فصبروا وعلى ذلك
حتى فرج الله عنهم فان الفرج مع الصبر وان مع العسر يسرا و
كان الصالحون يفرحون بالشدة لما يرجون من ثوابها وعن
مسلم بن يسار انه قال ركبت البحر فاضافتني امراة لها بنون وزرع
فيه ومال وبستان وكنت اراها محزونة فلبثت حينا لم ارها فقلت
الك حاجة قالت نعم ان انت قدمت بلدتنا هذه فانزل علي
فغبت عنها كذا وكذا سنة ثم اتيتها فلم ار معها شيئا فا
ستاذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شانك
فقالت انك لما غبت عنا لم نرسل في البحر شيئا الا غرق والزرع
الا عطب وماتت البنون وذهب المال فقلت لها يرحمك الله
رايتك محزونة في ذلك اليوم واليوم رايتك مسرورة قالت نعم انا لما
كنت فيه من السعة خشيت ان يكون الله تعالى عجل لي حسناتي
في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي رجوت ان الله قد ادخر لي
عنده خيرا وروي عن الحسن البصري ان رجلا من الصحابة راى امراة كان
يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت اليها
وهو يمشي فصدمه حائط فاثر في وجهه فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال الا اخبركم بارجى آية في كتاب الله تعالى قالوا
بلى فقرا عليهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
والمصائب في الدنيا بكسب الاوزار فاذا عاقبه في الدنيا فالله اكرم
من ان يجمع عليه العذاب مرتين فيعاقبه يوم القيامة واذا عفا
عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه يوم القيامة وروت
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المومن
من مصيبة شوكة فما فوقها الا حط الله بها عنه خطيئة

باب الصبر على المصيبة

حدثنا ابو جعفر باسناده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه
قال مات ابن له فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله
الى معاذ بن جبل سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد
فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان
انفسنا واموالنا واهلينا واولادنا من مواهب الله تعالى الهنيئة
وعواريه المستودعة يمتعنا بها الى اجل معدود ويقبضها
لوقت معلوم ثم افترض علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى

وكان ابتلاء هذا من مواهب الله الهنية وعوارفه السنية
حتى تعد بها نعمة وسرورا فيفقد بأجر كبير اصبرتما
واحتسبتما لا تجمعن عليك يا معاذ ان يحبط عنك اجرك
فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت ان المصيبة
قد قصرت عنه واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذ
هب اسفك ما هو نازل بك فكأن قد فقدت والسلام يعني
فليذهب حزنك بما يأتيك الذي يكفيك بعينيك اذا انقطع قريبا لاحوبه
والمعنى كأن قد جاء الموت وان الذي يجزع من المصيبة ويعظمها
في نفسه وينسى نفسه فقد حصل حين ذهاب العقل وذهاب الدين
لانه يشكو ربه ويريد ان يرد بجزعه قضاء الله وقال
انس بن مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا على الدنيا
اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله
تعالى ومن تضعضع لغني لينال مما في يديه احبط الله ثلثي عمله
ومن اعطي القرآن فدخل النار فابعده الله يعني اعطي القرآن
فلم يعمل بما فيه وتهاون به حتى دخل النار فابعده الله من رحمته
لانه هو الذي ابعد نفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وقال
وهب بن منبه وجدت في بعض التوراة اربعة اسطر متواليات احدها

من قرأ

من قرأ كتاب الله فظن ان الله لا يغفر له فهو من المستهزئين
بآيات الله والثاني من شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه
والثالث من حزن على ما فات فانه يسخط قضاء ربه والرابع
من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وروي
عنه عليه السلام انه قال ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قدم
عهدها فيحدث لها استرجاعا الا احدث الله له مثلها واعطاه
مثل اجرها يوم اصيب بها وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
انه كان اذا ولد له ولد اخذه يوم السابع فسئل عن ذلك فقال
اني احب ان يقع له في قلبي شيء قبل ان يموت لكي يكون لي اجر وروي
انس بن مالك ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ان الغلام توفي فاحتبس والده عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا
رسول الله انه مات صبيه الذي رأيت معه فقال فهلا اعلمتموني
به قوموا الى اخينا نعزيه به قال فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم اذا
الرجل به حزن وكآبة فقال يا رسول الله اني كنت ارجوه لكبر سني
وضعفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يسرك ان يأتي
يوم القيامة فيقال له ادخل الجنة ثلاث مرات فلا يزال يشفع حتى

حتى يشفعه الله فيدخلهم جميعا الجنة فذهب الحزن عن الرجل
ففي هذا الخبر ان التعزية سنة اذا اصيب الرجل بمصيبة تعزي على
اخوانه تعزيته وحدثني ابو الحسن انه قال سأل موسى بن عمران
صلوات الله عليه وعلى نبينا ربه فقال يا رب ما لعائد المريض من الاجر
قال اخرجه من ذنوبه كيوم ولدته امه قال فما لمشيع الموتى من
الاجر قال ابعث له يوم القيامة الى قبره ملائكة يشيعونه برايا
تهم الى المحشر قال فما لمعزي الثكلى من الاجر قال اظله في ظلي
يوم لا ظل الا ظلي يعني بظل العرش وروي ابان عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من جرعة احب
الى الله من جرعة غيظ ردها بحلم الكظم الغيظ وجرعة المصيبة
لصبر الرجل ولا قطرتان احب الى الله من قطرة دم في سبيل الله
ودموع الخير من خشية الله في سواد الليل وهو ساجد لا يراه احد
الا الله وما خطى احد خطوتين احب الى الله من خطوة الى الصلاة
المعروضة وخطوة الى صلة الرحم وروي ابو الدرداء ان سليمان
بن داود عليهما السلام توفي له ابن فوجد عليه وجدا شديدا
واتاه ملكان في زي الخصوم فقال احدهما ان هذا بذر بذرا فلما استحصد
فمر به هذا فافسده فقال للآخر ما تقول قال اخذت الجادة فلما اتيت

على زرع

على زرع من ابنه يمينا او شمالا فما اخذ الطريق يمر عليه فقال سليمان
ولم تبذرت على الطريق اما علمت انه لا بد للناس من الطريق فقال
له ولم تحزن على ولدك اما علمت ان الموت سبيل الآخرة فذكر الخبر
ان سليمان تاب ولم يحزن على ولد بعد ذلك وذكر عن عبد الله بن
عباس انه نعي له ابنه وهو في سفر فاسترجع ثم قال عورة
سترها الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه الله ثم نزل فصلى
ركعتين ثم قال فعلنا ما امرنا الله واجر ساقه الله ثم نزل
فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما امرنا الله تعالى استعينوا بالصبر
والصلوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليسترجع احدكم في
شسع نعليه اذا انقطع فانها من المصائب وعنه ايضا
انه قال من اصيب بمصيبة فقال كما امره الله انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله به قالت
ام سلمة فاعقبني الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجني وعن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر على الفقيد عند
المصيبة يعظم الاجر واعظم الصبر عند الصدمة الاولى واعظم الاجر على
الصدمة
قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم
اصيب بها فينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة ليسهل عليه

المصيبة فاذا احتسب منه العبد استقبله يوم القيامة ثوابها
حتى يود ان يكون جميع اقربائه واولاده ماتوا قبله لينال ثواب
المصيبة وقد وعد تعالى على المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر واحتسب
وهو قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات ومعنى ذلك الاختبار وهو الظاهر لما يعلم منه تعالى
بالغيب بشيء من الخوف يعني مخافة قتال العدو والجوع والمجاعة
ونقص من الاموال والانفس والثمرات من الاموال يعني ذهاب اموالهم
والانفس يعني الاوجاع والامراض من القتل والموت والثمرات
يعني لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج وبشر الصابرين على المصيبات
ثم وصفهم بعد هذا فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون وتفسيره نحن عبيده وفي قبضته وفي ملكه
ان يشا فعل بنا ما اراد وان شا قبلنا اليه من دنيانا وانا اليه راجعون
يعني نموت فنرجع اليه فالواجب علينا ان نرضى بحكمه فان لم نرض
بحكمه فلا بد من عقابه اذا رجعنا اليه ثم قال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون يعني اهل الصفة المذكورة والصلوات
انه جمع صلاة والصلاة من الله تعالى على خلقه على اوجه توفيق للطاعة
والعصمة من الذنوب والمغفرة هذا تفسير الصلاة الواحدة واما تفسير

قوله

انه تفسير قوله تعالى ولنبلونكم الخ

الصلوات

الصلوات فلا يعلم منتهاها الا الله الواحد القهار ثم قال ورحمة
يعني رحمة الله واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع يعني وفقهم
الله لذلك وروى عن سعيد بن جبير انه قال لم يكن الاسترجاع الا
لهذه الامة ولو اعطي ذلك احد لاعطيه يعقوب الا ترى انه قال
يا اسفى على يوسف ولو عرف الاسترجاع لقاله وروى عن سعيد
بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال نعم العدلان ونعم
العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان واو
لئك هم المهتدون فهذه العلاوة وروى انه لما مات ابراهيم بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن فبكي
او لم تنه عن البكاء قال لا ولكني نهيت عن النواح والغناء والصوتين
الاحمقين الفاجرين اما الغناء فلانه لهو ولعب والنواح من
مزامير الشيطان وعن خموش الوجوه وشق الجيوب ورنة الشيطان
ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء ومن لا يرحم لا يرحم
ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وروى
عن الحسن البصري انه قال ان الله تعالى رفع عنكم الخطا والنسيان
وما اكرهتم عليه وما لا تطيقون واحل لكم ما كان القرون اشتاء
من قبلكم واعطاكم خمسا لم يعطها الا الانبيا قبلنا وسالكموها

فوض قبل المصيبة منها حسيبا فمن سكن جعل الله عقيب عشرة
الى سبعمائة الى ما لا يحصيه غيره وما اخذ منكم كرها فاحتسبتم
وصبرتم جعل لكم به الصلاة والرحمة لقوله اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة والثالث ان شكرتم لازيدنكم والرابع لو اساء
مسيء ثم حتى يبلغ ذنوبه الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والخامس
لو اعطاه جبريل وميكائيل لكان ما اجر لهم فعل الدعوى استجيب
لكم وروى يحيى بن جابر الطائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما قدم رجل بين يديه شيئا اقرب الى الله ولا هو فيه اعظم اجرا من ولد
يقدمه بين يديه ابن اثني عشرة سنة ويقال الصبر عند الصدمة الاولى
لانه اذا مضى عليه وقت فانه يصبر شاء او ابى فلا تغافل من نصح
بالاول من وروي عن ابن المبارك انه قال ان مات لي ابن فمن جزع مجوسي فعزي
الى فقال ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعل الجاهل بعد
خمسة ايام فروي ان ابن المبارك قال الى هو له اكتبوا هذا منه وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عزى مصابا كان له مثل اجره وروي
عنه انه قال الصبر ثلاثة. صبر على المصيبة. وصبر على الطاعة
وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها

كتب

١٥٢

كتب الله له ثلاثمائة درجة ومن صبر على الطاعة كتب الله
له ستمائة درجة ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة
درجة وقال ابن عباس اول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ
انني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر
على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليتخذ
ربا سوائي قال ابن المبارك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها
فهي اثنان احداهما المصيبة والثانية ذهاب اجر
المصيبة وهو اعظم من المصيبة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار
لهى عن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا
هانت عليه المصيبات وعنه ايضا انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها اعظم المصائب
وروي انه في بعض الكتب مكتوب اربعة اسطر السطر الاول
من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على الله ومن الثاني من شكى
مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن الثالث من لم يبال من اي باب
تأتيه رزقه لا يبالي الله من اي باب يدخله النار ومن الرابع من اتى

خطيئة وهو يعتقد ادخال النار وهو سبب ومن المفلسين من كان
اكثر همه الشهوات نزع الله خوف الآخرة من قلبه وعن
الشافعي من تواضع لكل من لا يحل دنياه احتج والعز بين عينيه

باب فضل الوضوء

حدثنا ابو جعفر باسناده عن ابي امامة الباهلي قال قلت لعمرو
بن عبسة بأي شيء تدعي انك ربع الاسلام قال اني كنت ارى الناس على
الضلالة ولا ارى للاوثان شيئا ثم سمعت عن رجل يخبر اخبارا
بمكة فركبت راحلتي حتى قدمت مكة فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستخف واذا قومه عليه جراء فتلطفت اليه فدخلت
عليه فقلت من انت قال انا نبي فقلت وما النبي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت الله ارسلك قال نعم قلت باي شيء ارسلك
قال بان نوحد الله ولا نشرك به شيئا وكسر الاوثان وصلة الرحم
فقلت له من معك قال حر وعبد واذا معه ابو بكر وبلال فقلت واني
معك قال انك لن تستطيع يومك هذا ولكن ارجع الى اهلك فاذا
سمعت بي قد ظهرت فالحق بي فرجعت الى اهلي وقد اسلمت وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فركبت راحلتي
حتى قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله علمني مما

علمك

فيه حكاية عمرو بن عبسة

١٥٣

علمك الله قال اذا صليت الصبح فاقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس
فاذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فانها تطلع بين قرني الشيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار فاذا ارتفعت قدر رمح او رمحين فصل فان
الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل الرمح ثم اقصر
عن الصلاة فانها حينئذ تسجر جهنم فاذا فاء الفيء فصل فان الصلاة
مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب
الشمس فانها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد لها
الكفار قال فقلت يا نبي الله اخبرني عن الوضوء قال ما منكم من احد يقرب
وضوءه ثم يتمضمض ثم يستنشق ثم يستنثر ويغسل وجهه
الا خرجت خطايا وجهه مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين
كما امره الله الا خرجت خطايا يديه من اطراف انامله مع الماء ثم
يمسح براسه كما امره الله الا خرجت خطايا راسه من اطراف شعره
مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما امره الله الا خرجت
خطايا قدميه من اطراف اصابعه مع الماء ثم يقوم فيحمد الله عز
وجل ويثني عليه بالذي هو اهله ثم يركع ركعتين الا خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات

بمعنى زاد الظل

قال

فيه انظر فضائل الوضوء

أي الأعمال

فالمواظبة التي قال رسول الله فيها إسباغ الوضوء في المكاره وكثرة
الخطا إلى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط
يعني الحصن من العدو وبإسناده إلى أبيه عن عبد الله بن سلام قال وجدت
في بعض الكتب أن المشتغل بتوضأ لكل حدث ولم يكن حالا على النسيان في الدين ولم
يكسب ما لا ينبغي من الدنيا بغير حساب وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من بات طاهرا في شعاره بات معه في شعاره ملك فلا
يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرا وعن
حمران بن أبان أنه قال رأيت عثمان بن عفان توضأ فأفرغ الماء على يديه ثلاثا
فغسلهما ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه إلى المرفقين
ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل قدمه اليمنى ثلاثا ثم اليسرى مثل ذلك ثم قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي
هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وروى ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استقيموا ولن تحصوا
واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ومعنى قوله لن تحصوا
أي لا تقدروا على ذلك إلا بالجهد وقيل المعنى لا تقدروا أن تحصوا ثواب من
استقام على الإيمان والطاعة ومعنى لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن يعني الملازمة
الملازمة عليه والدوام لأن ذلك من أخلاق المؤمنين فينبغي للمؤمن أن يكون في النهار كله

على الوضوء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

أي المختبئ الحجلة

على الوضوء ويبيت على الوضوء في الليل فإن ذلك أفضل الأعمال عند
الله وتجنبه الغفلة ويكون في أمان الله تعالى وسمعت
أبي يقول بلغني أن عمر بن الخطاب وجد رجلا من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم الذي صح يكسوة الكعبة فنزل الرجل بعوارض
الشام الذي جانب حين من الأحيان ولم يكن حين أعلم منه بأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر عمر أن يلقاه فيستمع منه علمه
فأتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا حتى دخل على الحجرة
فسأله فسمع منه فأعجبه فشكى إليه حبسه على بابه فقال
له نحن إذ كنا رأينا الحجر عدلت التي هيبة السلطان فنخوف
فتنة وأما حبسنا له على الباب لأن الله قال تعالى لموسى يا موسى
إذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهلك بالوضوء فإن من توضأ كان
في حرز مما يخاف فغلقنا دونك الباب حتى توضأنا وتوضأ جميع
من في الدار فلما سمعنا ذلك فتحنا لك الباب قال الحكيم فينبغي لمن توضأ
أن يكون وضوءه مع التعظيم ويعلم أنه يريد أن يقوم بين يدي ربه عز
وجل فيقبل منه أن يتوب من جميع ذنوبه لأن الله تعالى جعل الغسل
بالماء علامة لغسله من الذنوب فينبغي أن يذكر اسم الله تعالى
وإذا تمضمض واستنشق فليغسل قلبه من الكذب والغيبة وإذا

أي رسول عمر أمر رسوله

غسل وجهه وسائر أعضائه بالماء بتنقيته والتغرية بالحرا
في بلاد البشر ذلك كله من فعله وفرغ من وضوئه ودعا الله سبحانه
وسبحه كما روي في الخبر أن العبد إذا فرغ من وضوئه فقال سبحا
نك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
ختم بخاتم ثم وضع تحت العرش فلم يكسر حتى يدفع إليه يوم القيا
مة وروي عن عقبة بن عامر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إذا فرغ أحدكم من وضوئه ثم قال أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا رسوله فتحت له
أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وعن أبي الدرداء أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل
الجنة من حافظ على الصلوات الخمس وضوئهن ومواقيتهن وركو
عهن وسجودهن وأدى الزكاة من ماله طيبة بها نفسه دخل
الجنة ثم قال وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن ومن صام رمضان
وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وأدى الأمانة قالوا يا أبا الدردا
ء وما الأمانة قال الغسل من الجنابة لم يؤتمن ابن آدم على شيء
من دينه غيرها وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبلال عند صلاة الفجر حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت

الليلة

عنده

أنه خمس من جاء بهن يوم القيامة

١٠٠

الليلة خشف نعليك في الجنة فقال ما عملت عملا في الإسلام
أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت
بذلك الطهور ما كتب لي وفي خبر آخر أنه قال ما أحدثت إلا جددت الطهو
ر وما تطهرت إلا صليت ركعتين

باب الصلوات الخمس

روي عن الحسن أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر كثير الماء على باب أحدكم
يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما ترون يبقي ذلك من درنه فكذلك
الصلوات الخمس تطهر من الذنوب ولا تبقي عليه شيئا من الذنوب
فيما دون الكبائر وهو إذا صلى بالتعظيم والخشية وتمام الركوع
والسجود ومحافظة الأوقات والحدود ومراعاة أحوال الصلوات
عليه فإن لم يكن كذلك فهي مردودة عليه وعن رفاعة بن رافع
أنه قال بينما نحن جلوس حول النبي صلى الله عليه وسلم إذ دخل رجل فا
ستقبل القبلة وصلى فلما قضى صلاته جاء إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى ثم رجع إليه
فقال له مثله حتى ثلاثا فقال الرجل والذي بعثك بالحق ما أحسن
غير هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتم صلاة أحدكم حتى

بمعنى يكمل

حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله تعالى فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين
ويمسح برأسه ويغسل رجليه إلى الكعبين ثم يكبر الله
ويحمد الله ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه ثم يكبر فيضع يديه
على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يقول سمع الله لمن
حمده فيستوي قائما حتى يقيم صلبه ويأخذ كل عظم مكانه
ثم يكبر ويسجد فيمكن وجهه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم
يكبر فيستوي قاعدا ويقيم صلبه فوصف النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
هكذا أربع ركعات حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل
ذلك وبعدا من النبي صلى الله عليه وسلم بإتمام الركوع والسجود وإخراج
الصلاة لا تفعل إلا هكذا فينبغي للعبد أن يجتهد في إتمام صلاته
لتكون صلاته كفارة لما فعل قبلها من الزلل والخطايا دون الكبائر
وقال الحارث مولى عثمان جلسنا يوما مع عثمان بن عفان رضي الله
عنه فجاء المؤذن فدعا بماء فتوضأ ووصف الوضوء ثم قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ وضوئي هذا
ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلاة الصبح ثم
ذكر أنه غفر له كذلك جميع الصلوات وقال إن الحسنات يذهبن
السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات قال سبحان الله

والحمد لله

١٥٦

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وعن ابن مسعود أنه قال من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ
عليهن على أداء الصلوات المفروضة حيث ينادى بهن فإن الله
تعالى شرع لنبيكم عليه السلام سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى
فلعلكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتر
كتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتني
علينا زمان وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد رأيت
الرجل يهادى بين اثنين حتى يقام في الصف وما من رجل يخطو
إلى الصلاة خطوة إلا كتب له بكل خطوة حسنة ويمحى عنه سيئة
ويرفع له بها درجة وإن كنا لنقارب في الخطا رجاء تحري الفضيلة
وإن صلاة الرجل في الجماعة تفضل صلاته وحده في سوقه و
في بيته خمسا وعشرين درجة وروي سبعا وعشرين درجة وقا
ل جابر بن عبد الله خلت البقاع حول المسجد خالية فأردنا
الانتقال إليها لقرب المسجد منها وبعد ديارنا من المسجد فبلغ ذ
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا في ديارنا فقال يا بني
سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة إلى قرب المسجد فقلنا يا رسول
الله بعد علينا المسجد والبقاع خالية فقال يا بني سلمة دياركم

فلانا تكتب واثاركم فالزموا ديارنا من بيوتنا ثم قال لنا ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من صلى في الجماعة أربعين يوما كتب له براءتان
براءة من النار وبراءة من النفاق وعن عبادة بن الصامت أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأبلغ الوضوء ثم قام إلى الصلاة
فأتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك
الله كما حفظتني ثم صعد بها إلى السماء ولها نور وضوء فتفتح
لها أبواب السماء حتى تنتهي إلى الله فتشفع لصاحبها وإن
ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة ضيعك الله
كما ضيعتني ثم يصعد بها إلى السماء وعليها ظلمة حتى تنتهي
بها إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف كما يلف
الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ألا أخبركم بأسوإ الناس سرقة قالوا من هو يا رسول
الله قال الذي يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وقال
سلمان الفارسي الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد
علمتم ما قال الله في المطففين وروي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو

يعلمون

يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا وعن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام
يوم القيامة وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أخرج بفتيان معهم
حزم الحطب فأحرق على قوم ديارهم يسمعون النداء ثم لا يأتون
الصلاة وروي عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس
صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن
شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن
لم يأت بهن استخفافا بهن لم يكن له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن
شاء رحمه وعن عطاء في قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
قال شهود المكتوبة وفي قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال
صلاة العتمة وعن ابن عباس أنه قال إذا كان يوم القيامة وجمع
الخلائق في صعيد واحد جمعهم وأسمعهم نادى مناد ستعلمون اليوم
من أهل الكرم ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
فيسرحون إلى الجنة ثم ينادي مناد ثان ستعلمون اليوم من أهل
الكرم ليقم الحامدون الله على كل حال فيقومون فيسرحون إلى
الجنة فإذا أخرجوا ثم ينادي مناد ثالث ستعلمون اليوم من

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

من اهل الكرم لبعوم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيمضون فيشهون
الى الجنة فاذا اخذ هؤلاء الثلاثة منازلهم خرج عنق من النار فاشرف على الخلائق
فيقول عيناه تبصران ولسان فصيح فيقول اني وكلت بثلاثة
بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف كما تلتقط الحمامة حب
السمسم فيحشرهم الى جهنم ثم يخرج ثانية فيقول اني وكلت
بمن آذى الله ورسوله فيلتقطهم من الصفوف فيحشرهم الى جهنم
ثم يخرج ثالثة قال ابو المنهال حسبت انه قال اني وكلت با
صحاب التصاوير فيلتقطهم من الصفوف فيحشرهم الى جهنم فاذا
اخذ هؤلاء الثلاثة منازلهم نشرت الصحف ونصبت الموازين
ودعي الخلائق الى الحساب وذكر ان ابليس لعنه الله كان يرى
في الزمن الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتى اكون
مثلك فقال اللعين ابليس ويحك لم يطلب مني احد هذا فكيف
تطلبه انت فقال له الرجل اني احب ذلك فقال له ابليس اما ان اردت
ان تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبالي من الحلف صادقا او كاذبا
فقال له الرجل اني عاهدت الله ان لا ادع الصلاة ولا احلف يمينا ابدا
فقال له ابليس لعنه الله ما تعلم مني بالاحتيال غيرك وعن ابي الدر
داء انه قال اكرم عباد الله على الله الذين يرعون الشمس والقمر

قالوا

اي عصى الله

يعني يوم

ادع اي اترك

اي اوقات الصلوات

١٥٨

في ذكر فضائل الصلاة

قالوا يا ابا الدرداء هم المؤذنون قال كل من راعى وقت الصلاة
من المسلمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلاة من مرضات الرب وحب الملائكة و
سنة الانبياء عليهم السلام ونور المعرفة واصل الايمان واجابة الد
عاء وقبول الاعمال وبركة الرزق وراحة الابدان وفراش تحت
جنبه وجواب لمنكر ونكير ومونس معه وزائر في قبره الى يوم القيامة
وسلاح على الاعداء وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبه وملك
الموت وسراج في القبر فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه
وتاجا على راسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وستر بينه
وبين النار وحجة بين يدي الرب وثقلا في الميزان وجواز على
الصراط ومفتاحا الى الجنة لان الصلاة تحميد وتسبيح وتقديس
وتعظيم وقراءة ودعاء وان افضل الاعمال كلها الصلاة لوقتها وعن
الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه
العبد يوم القيامة الصلاة فان اتمها هون عليه الحساب وان نقص منها
شيئا قال الله عز وجل للملائكة هل لعبدي من تطوع فان وجد والتطوع
تمموا الفريضة وجرت الاعمال على حسب ذلك ويقال من داوم
على الصلاة اعطاه الله خمس خصال رفع عنه ضيق المعيشة وعذاب

العبد ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة
بغير حساب ومن تهاون بالصلاة بالجماعة عاقبه الله بأربع
عشرة خصلة ثلاثة في الدنيا وثلاثة عند موته وثلاثة في قبره
وثلاثة يوم القيامة فأما التي في الدنيا يرفع البركة من كسبه وينزع
سيما الصالحين من وجهه ويكون بغيضا في قلوب الناس وأما التي
عند الموت يموت عطشانا جائعا ويشتد نزعه وأما التي في القبر
يسأله منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وأما التي في القيامة
يشتد عليه حسابه ويغضب عليه الرب ويعاقبه بالنار وقد
روي عن ابن ... نحو هذا وروي عن مجاهد أن رجلا جاء إلى ابن
عباس فقال يا ابن عباس ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار
ولا يشهد الجماعة ولا الجمعة ويموت على ذلك قال هو في النار
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليأتين على الناس زمان لا يبقى من الإسلام
إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة
وقلوبهم من الهدى خالية علماؤهم يومئذ شر علماء تحت أديم السماء
من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود وقال وهب بن منبه لن تطلب
الحوائج إلى الله تعالى بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن
الأولين بالصلاة وقلما نزلت بأحدهم كربة إلا فزع إلى الصلاة وقال تعالى

رجل يقوم الليل ويصوم النهار

في فقه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

١٥٩

في فقه في الثوب فلو أنه كان المستعجل للشفاء كلفه إلى نوع
ينفعون بغيره من المخلوقين قال الحسن البصري إن الرضا استعداد
إلى نزول البلاء ونحن طاهرة منك إذا نزل به وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما أعطي عبد عطاء خير له من أن يؤذن له في ركعتين
يصليهما وقال ابن المسيب من لم يخش ... صليهما
دخول الجنة لا فرق الركعتين لأن الركعتين رضا الرب ...
دخول الجنة رضاي وقال إن الله تعالى خلق سبع سموات وحشاها
بالملائكة ويتعبدهم بالصلاة لا يفترون ساعة فجعل لكل
سماء منهم نوعا ولأهل سماء منهم من خفض أرجلهم وأجنحتهم من
هيبة الله تعالى وأهل عليين ومن حول العرش وفوقه يطوفون حول
العرش يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض فجمع الله ذا
لكله في طاعة واحدة حتى يكون لهم حظ من عبادة أهل السموات
وزادهم كما أنه يتلون فيها أن زادهم فضل القرآن الذي يتلون فيها
وطلب منهم شكرها وشكرها إقامتها بشرائطها وحدودها قال الله
تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون و
قال وأقيموا الصلاة وقال أقيموا الصلاة فلم يجر ذكر الصلاة في
موضع من القرآن إلا مع إقامتها فلما بلغ ذكر المنافقين قال فويل للمصلين

الذين هم عن صلاتهم ساهون يشغلهم الكسل وسعي المؤمنين
النفيس وذلك ليعلم أن الكسل كثير وأن المؤمن قليل وأما أهل
الغفلة فيعملون الأعمال على الترويح ولا يذكرون يوم تعرض على الله
عز وجل فتقبل أو ترد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن منكم
من يصلي الصلاة فلا تكتب له منها ثلثها إلا ما عقل وربعها وخمسها
وسدسها حتى ذكر عشرها يعني أنه لا تكتب له منها إلا ما عقل وأما
ما سهى عنه فلا تكتب وعنه عليه السلام أنه قال من صلى ركعتين مقبلا
على الله بقلبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإنما مثل شأن صلاة
العبد بالقلب الغافل على الله تعالى فإذا لم يقبل على صلاته ولهى عنه
بعد بيت النعش كان بمنزلة واحد قد إلى باب الملك متعذرا من خطاياه
وزلاته فلما وصل إلى باب الملك قام بين يديه وأقبل الملك عليه ثم
جعل يلتفت يمينا وشمالا أو يشتغل بغير الملك تشغله بها ابنه من
قلبه والملك مطلع على ذلك من فعله فيعرف الذي يعرض الملك عنه ولا
يقضي حاجته وإنما نظر إليه ويقضي حاجته ويقبل عليه على قدر عنايته
فكذلك الصلاة إذا قام العبد فيها ولهى عنها لا يقبل منه واعلم
أن مثل الصلاة كمثل وليمة عمل سلطان فقدم فيها أنواعا
من الطعام والشراب لكل نوع لذة ولكل لون منفعة فكذلك الصلاة

دعاهم

دعاهم الرب إليها وهيأ لهم فيها أفعالا مختلفة لتعبدهم بها
فالنداء ذهب بكل لون من العبودية فالأفعال كالأطعمة والأذكار
كالأشربة وقد قيل إن في الصلاة اثني عشر ألف مسألة ثم
جمعها في اثني عشر ألف مسألة اثنا عشر مسألة فمن أراد أن
يصلي فلابد أن يتعاهد الاثني عشر خصلة لتتم صلاته ستة
قبل الدخول في الصلاة وستة بعدها فالأولى العلم لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمل قليل على علم خير من عمل كثير في جهل والثا
نية الوضوء لقوله عز وجل عليه السلام لا يقبل الله صلاة بغير
طهور والثالثة اللباس لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
يعني الستر ثيابكم عند كل صلاة في بعض أقوال أهل التفسير والـ
رابعة حفظ الوقت لقوله تعالى إن الصلاة كانت على المومنين كتابا
موقوتا والخامسة التوجه إلى القبلة لقوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام يعني نحوه وتلقاءه والسادسة النية لقوله
عليه السلام إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ ما نوى والسا
بعة التكبير لقوله تعالى تحريمها التكبير وتحليلها التسليم وا
لثامنة القيام لقوله تعالى وقوموا لله قانتين أي طائعين في
بعض أقوال المفسرين والتاسعة القراءة لقول الله تعالى

جافي وأما تبسم فيه . والعاشر الركوع لقوله تعالى واركعوا
مع الراكعين والحادية عشر السجود لقوله تعالى واسجد واقترب
والثانية عشر الجلوس الأخير لقوله عليه السلام إذا رفع رأسه
من السجود وقعد فقد تمت صلاته فإذا وجد هذه الخصال
بكمالها تحتاج إلى الإخلاص الذي يتم به العمل كله قال الله عز
وجل وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء واعلم
أن العلم يكون على ثلاثة أوجه أن تعرف الفريضة من السنة لأن
الصلاة لا تجزئ إلا بذلك وكذلك تحتاج أن تعرف مدة الوضوء
من الفرائض والسنن فإن ذلك من تمام الصلاة والثالث أن تعرف
كيد الشيطان فتخالفه بأبلغ الجهد وكذلك تمام الوضوء
في ثلاثة أشياء يطهر قلبه من الغل والحسد والغش والثاني
أن يطهر بدنه من الذنوب والثالث أن يغسل أعضاءه غسلا سابغا
من غير إسراف ومن ذلك اللباس أيضا يتم في ثلاثة أشياء أن يكون
أطلبه من الحلال وأن يطهر ثوبه من النجاسة والثالث أن يكون موافقا
للسنة مخالفا للخيلاء والفخر ويكون حفظ الوقت في ثلاثة أشياء
يكون نظره إلى الشمس والقمر والنجوم ثم يتعاهده حضور الوقت والثاني
أن يكون سمعه إلى الأذان ويكون قلبه أبدا منتظرا الوقت والاستقبال

القبلة

١٦١

القبلة في ثلاثة أشياء يستقبل بالوجه ويقبل عليها بالقلب
ويلزمه ذلك التذلل والخشوع وتمام النية في ثلاثة أشياء
أن يعلم أي صلاة يصلي وأنه قائم بين يدي الله تعالى يراه بالهيبة
والثالث أن يفرغ فيه قلبه من هموم الدنيا وأشغالها وتمام
التكبير في ثلاثة أشياء أن يكبر تكبيرا صحيحا جزما ويرفع يد
يه حذو منكبيه أو أذنيه ويكون حاضر القلب بتعظيم الله
عز وجل وتمام القيام في ثلاثة أشياء أن يجعل بصره في موضع
سجوده وقلبه إلى الله ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وتمام
القراءة في ثلاثة أشياء أن يقرأ قراءة صحيحة مرتلة سالمة من
اللحن ويتفكر فيها ويعرف معانيها والثالث أن يعلم ما يقرأ
وتمام الركوع في ثلاثة أشياء أن يبسط ظهره ولا ينكس رأسه
ولا يرفعه والثاني أن يضع يديه على ركبتيه ويفرج بين أصابعه
والثالث أن يطمئن راكعا ويسبح التسبيحات مع التعظيم والوقار
وتمام السجود في ثلاثة أشياء أن يضع يديه حذو أذنيه
ولا يبسط ذراعيه والثالث الطمأنينة والتسبيح والتعظيم وتمام
الجلوس في ثلاثة أشياء أن يقعد على الرجل اليسرى وينصب اليمنى نصبا و
يتشهد ويدعو لنفسه وللمؤمنين والثالث التسليم بحسن التوجه

وتطهر الجسد وتمام الإخلاص خلافه إشارة أن تقصد وجه
الله والقيام بين يديه وتطلب رضاه وتنوي التوفيق منه
وتعلم أن عمل الحسن يقربك إلى قبرك وافيا لقول الله عز وجل
من جاء بالحسنة ولم يقل من عمل بالحسنة فشرط المجيء بها إلى الآ
خرة والمجيء بها إنما يصح بالمحافظة على العمل المقصود به و
جه الله فينبغي للمصلي أن يعلم ماذا يعمل وبقدر قدره وتمام قوله
عليه فإن الصلاة قد جمع الله فيها أنواع الخيرات وعبادة جميع
أهل السموات وفضل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولأمته على سائر
الخلق فإذا قال الله أكبر فقل الله فخطر عنده إنه أكبر من
كل شيء وأعظم وقد افعل على فإذا قال سبحانك اللهم فمعناه أنزهك
بعيدا عن كل سوء ونقص فإذا ابتدأت بفاتحة الكتاب فقال الحمد لله العلي
فإن الله حمد نفسه عبده فإذا قال الرحمن الرحيم فإن الله أثنى على نفسه و
معنى الرحمن الرحيم العاطف على جميع خلقه برزقه الرحيم يعني
رحيم بجميع المؤمنين فإذا قال مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين
فإن الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني اليهود والنصارى هم الضالون
ومعنى اهدنا أرشدنا وثبتنا على هذا الهدى والعمل الصالح الذي وفقتنا

إليه

١٦٢

إليه وجعلتنا من أهله فلك الحمد على ذلك شكرا ولا تجعلنا من
المغضوب عليهم ولا من الضالين وأكرمنا بمحمد صلى الله عليه
وسلم فإذا ركعت فتفكر بنفسك وقل فيما يكون من خضوعك بين يديك
ربك وجئت بهاذه النفس العاصية البالية لعظمته وتقول
سبحان ربي العظيم أي تنزهت إليه يا عظيم وتنزهه عن كل ما نسبه
إليه الملحدون فإذا رفعت رأسك فقل سمع الله لمن حمده أو
غاله وحمد له برجاء مغفرته ومغفرته ورضوانه فإذا قلت
ربنا ولك الحمد فتعقله لك الحمد الذي وفقتني لهذا وهديتني له
فإذا سجدت فقل تذللت وخضعت واستسلمت لرب عظيم
بفضله جسيم وعطفه كريم ومعنى ذا الكرم أي صورت وجهي على
أحسن الصور وجعلت فيه السمع والبصر والأسنان واللسان
والنطق والبيان وقد جئت بهاذه الأشياء إليك وخررت ساجدا
وراجعا بين يديك منا امتنع علي لا امتنع عليك فارحم مقام من جا
حود لك فقد ذكر ولم يرجع أحدا سواك ثم تقول سبحان ربي الأعلى الفوق
كل شيء بقدرته فإذا أنت سئوت والقعود فقل التحيات لله معناه
الملك لله والحمد لله والبقاء والدوام والعظمة وقال الحسن البصري
كانت العرب في الجاهلية تعبد الأصنام وكانوا إذا دخلوا عليها قالوا

تحيته

لك التحيات الباقيات فأمر الله أهل الصلاة أن يجعلوها في تشهدهم
فيكون معناها البقاء الدائم والملك القائم لله تعالى ثم تقول الصلوات
لله أي الصلوات كلها لله لا سواه الطيبات لله يعني شهادة أن
لا إله إلا الله وهي الإقرار بالعبودية والربوبية والوحدانية
لله تعالى ثم تقول السلام عليك أيها النبي ومعناه يا محمد عليك
السلام كما بلغت رسالة ربك ونصحت للأمة ورحمة الله وبركاته
أي رضوان الله عليك واجب وبركاته وعلى أهل بيتك المطهرين السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين ومعنى ذلك مغفرة الله علينا وعلى
جميع الملائكة والمقربين وقد جاء في الخبر أن العبد المصلي إذا
قال ذلك وقف كل عبد صالح في السموات والأرض أشهد أن لا إله إلا
الله يعني لا معبود في السموات والأرض غيره وأشهد أن محمدا عبده ور
سوله أي آمنا بالله وصدقنا محمدا رسوله وخاتم أنبيائه وخير
من خلقه وصفيه صلى الله عليه وسلم ثم تدعو لنفسك وللمومنين وتسلم
على اليمين وعلى الشمال ومعنى ذلك أن تقول أنتم معشر إخواني من المومنين
أنتم الحيون والملائكة الحافظون سالمون من جنايتي وشتمي إن شاء الله تعالى
لن يرجع به لأن غيره وعن الحسن البصري أنه قال للمصلي ثلاث
كرامات ينثر البر على راسه من عنان السماء إلى مفرق راسه

وتحفه به

١٦٣

بين الملائكة من لدن قدميه إلى عنان السماء ويناديه ملك لو تعلم
هذا العبد من يناجي ما انفتل من صلاته فينبغي للمصلي أن يعرف ما هو
فيه من تحية الله فيجتهد على ما أمر به عليه وقد روي عن
فضالة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعتا أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا
ولو صلاها قوم عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم ولو صلاها ثمود
ما أخذتهم الصيحة ثم قال فعليكم بالصلاة فإنها من
أحسن خلق المومنين وروي عن خلف بن خليفة عن الليث عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال أشد الناس حسرة من حوسب من قبح الله عليهم العذاب بإخلائهم
صلاتهم ودعائهم وتعظيمهم على ضعفائهم

باب في فضل الأذان والإقامة

وبإسناده روي عن ابن عون البصري عن سليم بن عامر عن الثقة يرفع أنه
قال أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني بعمل
واحد أدخل به الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن مؤذنا في قومك
يجتمعون إلى صلاتهم قال يا رسول الله فإن لم أطق ذلك قال فكن إماما لقومك يقيموا
صلاتهم قال يا رسول الله فإن لم أطق قال عليك بالصف الأول حدثنا
وكيع عن عبد الله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة رضي الله عنها أنها

قال انزلت في المؤذنين ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل
صالحا وقال انني من المسلمين يعني دعا الخلق الى الصلاة وصلى بين الاذان
والاقامة وعن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يغفر للمؤذنين مد صوته وله اجر من صلى معه من غير ان ينقص من
اجورهم شيء وعن سعيد بن ابي وقاص انه قال حدثنا عن خولة بنت
حكيم السلمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المريض ضيف
الله ما دام في مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه
الله من مرضه فهو كيوم ولدته امه فان قضى عليه الموت ادخله الجنة
والمؤذن حاجب الله والامام وزير الله يعطى بكل حرف نورا
يوم القيامة ويكتب له عمل الف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء
خدم الله تعالى فما جزاؤهم الا الجنة قال الفقيه ابو الليث رضي
الله عنه قوله المؤذن حاجب الله تعالى انه يعلم النائم ويفتح العزم
على انهم كالحاجب للملك باذن للناس بالدخول عليه ويعرفهم وقت
جلوسه اليهم لينظر في امورهم ومعنى قوله الامام وزير الله يعني
شفيع الناس اليه لانهم يقتدون به في جميع افعال الصلاة وصلا
تهم لا تتم الا بصلاته وقال النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الفضل
لامته ليعلمهم فضل الاعمال التي يتقربون بها الى ربهم عز وجل وقال

عليه

مسئلة

١٦٤

عليه السلام اطول الناس اعناقا يوم القيامة المؤذنون و
قال عليه السلام من اذن سبعين سنة اعتقه الله من تسع طبقات
يوم القيامة بغير اذا تحسن نيته وقال عليه السلام يغفر للمؤذن
مد صوته ويشهد له كل من سمعه من رطب ويابس وقال
ابو سعيد الخدري للمؤذن اذا اذنت فارفع صوتك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مد صوت المؤذن
حجر ولا مدر ولا شجر ولا انس ولا جان الا جاء يشهد له عند الله
يوم القيامة وعن معاذ ابن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يبعث يوم القيامة بلال على ناقة من نوق الجنة يؤذن على ظهرها فاذا
قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله نظر الناس
بعضهم الى بعض فقالوا نشهد بمثل ما يشهد حتى يوافي المحشر
فاذا وافى المحشر اوتي بحلل الجنة ما رأى من يكسى بلال وبعض صالحي المؤ
ذنون وقال قتادة ذكر لنا ان ابا هريرة كان يقول المؤذنون
هم اطول الناس اعناقا يوم القيامة وان اول من يقضى له يوم القيامة
الشهداء والمؤذنون بعد الانبياء عليهم السلام فيبدأ مؤذن الكعبة
ومؤذن بيت المقدس ثم يتتابع المؤذنون وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لو كنت مؤذنا ما باليت الا اجاهد وقيل

ذلك كله فليحفظ نفسه عن الحرام والشبهة ويتعاهد ثيابه من
النجاسة فهو شفيع جماعته وأن لا يطول قراءته فيقرأ مثل
ما يشق عليه الأمر ظاهر وأن لا يعجب بنفسه وأن لا يدخل الصلاة
حتى يستغفر الله تعالى من جميع ذنوبه فإنه شفيع لمن خلفه ولا
يخص نفسه في الدعاء والعاشرة إذا نزل به مشكل أو غريب فليسأله
عما فيه وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال خمسة أضمن لهم الجنة المرأة الطائعة المطيعة لزوجها
والولد البار المطيع لأبويه والمتوفى في طريق مكة والحسن
الخلق ومن أذن في مسجد من المساجد إيمانا واحتسابا وروى
أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإمام ضامن والمؤ
ذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين قال الحكيم
إنما سمي المؤذن مؤذنا لأن الناس ينتفعون في صلاتهم قيل
حق المسلمين على المؤذن أن لا يؤذن لصلاة الفجر حتى يطلع الفجر
لئلا يلتبس عليهم سحورهم وصلاتهم إلا أن يكون في ذلك من ابن عمر
مع المسلمين وأنفقوا عليها وجعلوا الوقف الفجر مؤذنا معلوما
عندهم فمن جمع أفقهم بذلك والنظر إلى مستوى الوقف للفجر يستحق
عليه القيام بذلك لضرورة الناس إليه ولا يؤذن لصلاة المغرب حتى

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما أسف على شيء إلا أني وددت
أني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأذان للحسن
والحسين رضي الله عنهم أجمعين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما من قرية يكثر فيها المؤذنون إلا قل بردها وعن جابر ابن
عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نادى المؤذن هرب
الشيطان حتى يكون في الروحاء وهي ثلاثون ميلا من المدينة قال الفقيه
أبو الليث رضي الله عنه يحتاج المؤذن إلى عشر خصال حتى ينال
فضل الأذان أولها أن يعرف أوقات الصلاة ويحافظ عليها ويحفظ
نفسه عن الحرام وإن أخذ أجرة مما يعطى له أجزأه لا شيء عليه وأن
يحسن الأذان وأن يطلب ثواب ذلك من الله ولا يمن على الناس وأن يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويكون قوالا بالحق جميع الأمور وأن ينتظر الإمام
بقدر ما لا يشق على الناس وأن لا يتغافل على من تخلف من أهل المسجد وأن
لا يطيل بين الأذان والإقامة ويتعاهد أمر مسجده من النظافة
وغيرها ويحفظ وكذلك يحتاج الإمام إلى عشر خصال حتى تتم صلاته
وصلاة من خلفه أولها أن يكون قارئا لكتاب الله تعالى ولا يكون لحانا
ويكون عالما بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإمام لا ينبغي له
أن يكون جاهلا وأن يكبر إحراما ويكون ركوعه وسجوده تاما وقبل

ذلك

بمن

حتى تغرب الشمس لكي لا يشتبه على الناس امر فطورهم لهاذه الوجوه صلاته
يكون مؤتمنا واما ضمان الامام فلان المأمومين تصح صلاتهم
وتفسد بفساد صلاته فصار بذلك ضامنا لصلاة الجماعة عنه هذا جميعه
وروى عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
يوم القيامة على كثبان المسك لا يهولهم حساب ولا يفزعهم الفزع الا
كبر رجل أم قوما وهم به راضون ورجل اذن للخمس ابتغاء وجه
الله تعالى وعبد اطاع ربه وسيده وروى ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لمسلم ان ينظر في بيت اخيه الا باذنه
فان فعل فقد دخل ومن دخل فقد نقض العهد ولا يحل لمسلم ان يصلي
وهو حاقن حتى يخفف ومعناه ان يشتد عليه الحقن حتى يعذر
عن الزوال عن مكانه فيتعين فيه ولا يحل لمسلم ان يؤم قوما الا باذنهم
بان يفعل قبلة صلاتهم وردت صلاته ولا يخص نفسه بالدعاء دونهم
فان فعل فقد خانهم وقال عليه السلام لو يعلم الناس ما في النداء
والصف الاول لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا
اليه ولو يعلمون ما في شهود العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا
وروى جويبر عن الضحاك بن مزاحم انه قال القارئ اعز الشي زيد مؤ
ذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اري في المنام وعلمه اتى به

اي يدفع بطنه بول حاقن اوغائط

ذلك اذنهم

اي الاذان النداء

الرسول

١٦٦

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسله الى بلال وامره ان يعلمه
اياه وامر بلالا ان يؤذن به على السطح ففعل فلما افتتح بلال
الاذان سمعوا هنالك بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعر
فون ما هذه الهيئة قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه زينكم امر بفتح الا
بواب الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر رضي الله عنه اهذا لبلال خا
صة ام لجميع المؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة تحشر ارواح المؤ
ذنين مع ارواح الشهداء فاذا كان يوم القيامة نادى مناد من
السماء اين المؤذنون فيقومون على كثبان المسك والكافور و
روى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس لا تقبل لهم
صلاة المرأة الساخطة عليها زوجها حتى يرضى عنها والعبد الابق
من سيده حتى يرجع والمتصارمان لا يكلم احدهما الاخر فوق ثلاثة ايام و
مدمن خمر وامام قوم يصلي بهم وهم له كارهون قال الفقيه ابو
الليث رضي الله عنه كراهية القوم تكون على وجهين ان كانت الكراهية
في دينه او لبخس قراءته ويجدون غيره او كانت الجماعة من هو اعلم
منه فكرهوه لذلك فتلك الكراهية صحيحة وان كانت كراهيتهم له من
انه يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فيبغضونه ويحسدونه وهو
اعلم من بعضهم فكراهيتهم له باطلة ولا ان يؤمهم رغما على انفهم و

اي الهارب

فـ على كراهية الامام صحيحة وباطلة ه

اي افضل

اه

وروي عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال المؤذنون المحتسبون
اي اجورهم لوجه الله
يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذنون والمؤذن المحتسب يشهد
له كل شيء يسمع صوته من حجر وشجر ومدر وبر وبحر ورطب ويا
بس ويغفر الله له مد صوته ويكتب له من الاجر بعدد من يصلي باذا
نه ويعطيه الله ما بين الاذان والاقامة اما ان يعجل له في الد
نيا واما ان يؤخر له واما ان يصرف عنه سوءا وقال اول من يكسى يوم
القيامة من كسوة الجنة ابراهيم عليه السلام ثم يكسى الرسل والانبياء
وفي رواية اخرى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابراهيم ثم
الانبياء عليهم السلام ثم المؤذنون المحتسبون وتلقاهم الملائكة
بنجائب من ياقوت احمر يشيع كل واحد منهم سبعون الف ملك وقيل
الى المحشر وقال ابن عباس يغفر الله من غرائب العلم المؤذنين والش
والشهداء ومن يتوفاه الله ليلة الجمعة او يوم الجمعة وعن عبد
الله بن علي التميمي انه قال ثلاثة على كثبان من المسك حتى يفرغ الله
من الحساب امام قوم يلتمس بامامته وجه الله تعالى وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال مثل ما يقول المؤذن كان له مثل اجره
وروي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال المؤ
ذن الله اكبر فان معنى كذا الى وكذا الكعبة الشهادتين فاذا قال حي على الصلاة

حتى

انظر معنى الاقامة

١٦٧

حي على الفلاح فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
الفقيه ابو الليث رضي الله عنه ينبغي لمن يسمع الاذان ان يقول
مثل ما يقول المؤذن وهو ما قاله عليه السلام ويزيد ما شاء الله
كان وتعلم ان لكل كلمة منه معنى ظاهرا وباطنا فمعنى قوله الله
اكبر في الظاهر الله اعلم من كل شيء وعمله اوجب من كل شيء فاشتغلوا
به من اعمال الدنيا واذا قال اشهد ان لا اله الا الله فمعناه اشهد انه
واحد لا شريك له امركم بامره فلا تتعرضوا بانه لا ينفعكم احد الا هو و
اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله فمعناه فآمنوا به وصدقوا قوله وا
اي اقدموا
تبعوه واذا قال حي على الصلاة فمعناه هلموا واسرعوا الى الصلاة وطو
هارة وقيام الجماعة ولا تؤخروها عن وقتها واذا قال حي على الفلاح
فمعناه اسرعوا الى النجاة والسعادة التي جعلها الله لكم سبب النجا
تكم وبقائكم في الجنة وفي تفقد معنى الله اكبر جعلها الله لكم سببا
لنجاتكم وبقائكم في الجنة ونعيم معنى الله اكبر قبل هذا واذا قال لا اله الا الله
فمعناه اخلصوا طاعتكم للرب الواحد الذي لا شريك له

باب في الطهارة والنظافة

قال الفقيه رحمه الله حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل الفك
حدثنا ابراهيم بن يوسف البلخي عن ابيه عن اسماعيل ابن زياد عن جويبر عن الضحاك

عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال مطهرة للفم ومرضاة للرب
ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ومشدة للاسنان ويشد اللثة ويذهب البخر
ويهضم الطعام ويقطع البلغم وتضاعف به الصلاة ويطيب الطريق للقرآن و
عن حسان بن عطية يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الوضوء
شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
عند كل صلاة وركعتان يستاك لهما العبد افضل من سبعين ركعة بغير سواك
وحدثنا المعتمر احمد بن حمدان حدثني الحسين بن يحيى الطاوسي حدثني حجر بن شوكة
حدثني يعقوب بن ابراهيم حدثني ابن عم اسماعيل عن يحيى بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من الفطرة قص الشارب
وتقليم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط والسواك وقالت اعشر السواك
بعد الطعام افضل من وصيفين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال
جبريل يوصيني بالسواك حتى ظننت انه سيفرض وما زال يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم الطلاق وما
زال يوصيني بالعبيد حتى ظننت انه سيجعل لعتقهم وقتا وما زال يوصيني بصلاة
الليل حتى ظننت ان خيار امتي لا ينامون الليل وروى العمري عن مجاهد انه قال ابطا
جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتاه قال له ما منعك يا جبريل

فقال

فقال وكيف لا ناتيكم وانتم لا تقلمون اظفاركم ولا تاخذون من
شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تنقون اباطكم ولا
تستاكون ثم قرا وما نتنزل الا بامر ربك وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال حق على كل مسلم الغسل يوم الجمعة والسواك
١٦٨ والطيب وعن حميد بن عبد الرحمن انه قال من قص اظفاره يوم
الجمعة اخرج الله منه الداء وجعل فيه الدواء وروي عن ابن
شهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قلم اظفاره
يوم الجمعة كان له امانا من الجذام وروى في بعض الاخبار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقت في كل اربعين يوما حلق العانة
وفي كل جمعة قص الاظفار وقال ايضا احسنوا افواهكم فانها
طرق القرآن وقال الحكيم السواك على ثلاثة اوجه
اما ان يريد به ابتغاء وجه الله تعالى والسنة واما ان يريد منفعة
نفسه واما ان يريد وجه الناس فان اقام السنة فهو ماجور
وله بكل صلاة سبعون صلاة وان اراد به الرياء فلا اجر له وهو ما
ثوم وعن ابن عباس في قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال ابتلاه بالطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد فالتي
في الراس قص الشارب مع المضمضة والاستنشاق والسواك وتفريق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الشعر والنية بالجسد تقليم الأظفار والحجامة ونتف الإبط وحلق
العانة والاستحداد بالماء. باب

فضل الجمعة

حدثنا الفقيه رحمه الله وأبو القاسم
عبد الرحمن بن محمد حدثنا ابن مردويه حدثنا الحسين بن علي عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم و
فيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا فيه من الصلاة علي
فإن صلاتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله تعرض صلاتنا عليك
وقد بليت قال تقولون وقد بليت وكيف أبلى وقد حرم الله عز وجل
على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء أو قال أجساد الأنبياء وعنه
عليه السلام أنه قال من يوم الجمعة من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا
وأنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كأجر سنة قيامها وصيامها
قال الجوهري الفضل غسل يعني جامع ومعنى بكر أي بالغسل وابتكر أي الجمعة
والإتيان إليها وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة إلا
وهي مشفقة ليوم الجمعة إلا الثقلين الجن والإنس وإن على كل باب من
أبواب المسجد ملكين يكتبان الناس الأول فالأول كرجل قدم بدنة

وكرجل

١٦٩

وكرجل قدم بقرة وكرجل قدم شاة وكرجل قدم طائرا وكرجل
قدم بيضة فإذا قعد الإمام طويت الصحف وعن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق الله آدم وفيه أسكنه الجنة وفيه أهبط منها وفيه
تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها
شيئا إلا أعطاه إياه فقال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك
الساعة هي آخر ساعة النهار وهي الساعة التي خلق فيها آ
دم عليه السلام قال الله عز وجل خلق الإنسان من عجل وقال سعيد
بن المسيب إن أشهد الجمعة أحب إلي من حج تطوع وقال كعب الأ
حبار لأن أشرب قدحا أو قال أحب إلي من أن أشرب قدحا من خمر ولا
أشرب قدحا من خمر أحب إلي من أن أتخلف عن الجمعة ولأن أتخلف عن
الجمعة أحب إلي من أن أتخطى رقاب الناس وعن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا آية وهو على المنبر فقال ابن مسعود لأبي بن
كعب متى نزلت هذه الآية وهو يخطب فأعرض عنه ثم قال ذلك لأبي
بن كعب فغمزه فلما انصرف قال له أبي بن كعب إنما حظك وظائفك
ما لغوت فدخل عبد الله على رسول الله صلى الله عليه فقال صدق أبي
ثم قال ما من عبد يغتسل يوم الجمعة ويتطيب ويدهن ثم يأتي

الجمعة فلا يؤذي احدا ولا يتخطى رقاب الناس فيصلي ما قضى الله
فإذا خرج الإمام جلس وأنصت الا غفر الله له ما بين الجمعتين وروي
عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي لبابة بن عبد المنذر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله من يوم الفطر
ومن يوم النحر وفيه خمس خصال فيه خلق الله آدم وفيه اهبط وفيه
توفاه الله وفيه ساعة لا يسأل الله عبد فيها شيئا إلا
أعطاه إياها ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب
عند ربه ولا سماء ولا أرض الا وهو يشفق من يوم الجمعة وعن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال إذا كان يوم الجمعة خرج الشيا
طين يربثون الناس إلى أسواقهم ومعهم الرايات وتقعد الملائكة
على أبواب المساجد فيكتبون الناس على منازلهم حتى يخرج الإمام فمن
دنا من الإمام وأنصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان من الأجر
ومن تباعد وأنصت ولم يلغ كان له كفل من الأجر ومن دنا من الإمام فلغى
ولم يستمع ولم ينصت كان له كفلان من الوزر ومن قال صه فقد تكلم ومن
تكلم فلا جمعة له قال علي رضي الله عنه هكذا سمعت نبيكم صلى الله عليه
وسلم قال الفقيه ابو الليث رضي الله عنه سمعت ابي رحمه الله يحكي
عن صالح المري أنه أقبل ليلة جمعة يريد المسجد الجامع ليصلي فيه صلاة

البجر

السحر بعضهم فقال لو انفقت ها هنا حتى يطلع الفجر فصليت ركعتين واتكيت
على قبر فغلبتني عيناي فنمت فرأيت في منامي كأن أهل القبور قد خرجوا
من قبورهم وقعدوا حلقا حلقا يتحدثون وإذا بشاب عليه ثياب دنسة
قد قعد ناحية مهموما فلم يلبثوا حتى أقبلت عليهم أطباق
على كل طبق منديل فكلما جاء أحد منهم أخذه ودخل به قبره وبقي
ذلك الشاب وحده وهو في أخريات القوم فلم يأته شيء فبقي كئيبا حزينا
فدنوت منه فقلت له مالي أراك حزينا وما الذي رأيت
من الأطباق فقال لي هل رأيتها قلت نعم فما هي قال تلك الأطباق الا
هدايا الأحياء وضيافاتهم ونفقتهم لموتاهم بكل ما ينفقه قوم تعمهم من الفخذ
ذاتي ويدعون لهم من الدعوات ويهدون لهم من الصدقات ثم يبعثهن
ذلك كله في يوم الجمعة وإني رجل من أهل السند أقبلت مع والدتي ثم
بدا لي الحج فلما وصلت البصرة توفيت بها وإن والدتي قد تزوجت من بعدي
زوجا ونسيتني ولم تذكرني واشتغلت بزوجها عني وقد ألهتها
الدنيا فما تذكرني بشيء ولا بلسان فحق لي الحزن إذ ليس من يذكرني
من بعدي فقال صالح المري وأخبرني أين أمك يا فتى فوصف لي الموضع
فلما أصبحت وصليت صلاة أقبلت إلى الموضع الذي ذكر لي وجعلت
أسأل الناس عن منزلها حتى أرشدت إليه فلما طلبت استأذنت

عليه وقلت اذا صالح المري فأذنت لي فدخلت فقلت لها احب أن لا
يسمع كلامك وكلامي احد يدنون منها حتى ما كان بيني وبينها الا
شيء فقلت يرحمك الله هل لك ولد شاب قالت لا فقلت أكان ذلك فيما مضى
قالت نعم وتغيرت الصفرة وقالت كان لي ولد شاب فمات فقصصت
عليها القصة فبكت وانتحبت حتى تحادرت الدموع ثم قالت يا صالح
ذلك قطعة كبدي واحشائي من كان يحيى له دعاءا ونذكر له سقا
سقاي وحجري ولما أن مات بعثت الى القبر درهم وقلنا يا صالح اذا ارحمك
الله بهذه الخطوة وروح له هذه الدراهم فتصدق بهذه الدراهم
عن حبيبي وقرة عيني والله شهيد علي أن لا أنساه أبدا بحسن الدعاء وا
لصالح الخير وافضل الصدقة ما بقي عمري وان راحي أجلي قال صالح المري
فأخذت الدراهم وخرجت متعجبا من امرها وقصدت الى اولي من علمته مس
مستحقا بالصدقة فقسمت الصدقة بينهم ولم أزل افرق الدراهم عن الشاب
حتى أنفذتها عنه رحمة الله عليه فلما ان كانت الجمعة الاخرى اقبلت — أي كملتها
الى الموضع الذي كنت فيه الجمعة الاولى لصلاة الفجر وذلك ليلا فصليت
ركعتين واخذتني العين واستشرفت لصفة الذي تعبره وفي تلك الغفوة واذا — أي انتظرت
أنا بعيني فاذا انا بقوم قد خرجوا على مثل الحالة الاولى واذا انا بالغلام
بينهم عليه ثياب بيض فرحا مسرورا فسلم علي ثم قال يا صالح

جزاك

١٧١

جزاك الله عني خيرا فقد وصلت الهدية الي جعلك الله تبتهج
وادخل عليك البشر وسرك الله في الدنيا والآخرة فقال
صالح المري فقلت له يا بني أتعرفون الجمعة وهل تعلمون سلام من يسلم
عليكم صالح يعني يوم الجمعة وبالاسناد عن انس بن مالك انه
قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
شيء كالمرآة البيضاء وفي وسطها نكتة سوداء فقال النبي — أي نقطة
صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا فقال يوم الجمعة يعرضها الله
عليك وعلى امتك وتكون لك ولامتك من بعدك عيدا ولكم فيها خير
من ساعة فيها خير هو له قسم لعطاه الله اياه وان لم يكن له قسم
ادخر لهم ما هو افضل من ذلك وهو عندنا اليوم المزيد ونحن ندعوه سيد (أي ندعوه)
الايام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذلك قال لان الله تعالى
اتخذ واديا في الجنة فيه كثبان المسك فاذا كان يوم الجمعة
جاء النبيون فيجلسون على منابر من نور مكللة بالجوهر قد حفت — أي دارت
بكراسي من نور فيجلس عليها الصديقون والشهداء فيجلسون عليها ثم
ينزلون الى جنة عدن فيجلسون على الكثيب الابيض فيقول لهم الجليل
فيقول الله انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وانلتكم كرامتي — أي اعطيتكم
فاسألوني فيقولون ربنا نسألك الرضى فيقول تعالى رضاي أدخلكم

الى العظيم

الى واسكنكم خواتيم ان لكم كرامة يسئلونه الرضوان فوصلهم الامانى ويعطيهم وذالك منذ ينصرف الامام من الجمعة فيفتح عليهم من كرامته وهى ما لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر ثم يرجع النبيون والصديقون والشهداء ويرجع اهل الغرف الى غرفهم ويتلاشى ذاهب اليهم من يوم الجمعة لا زيادة الكرامة فلذالك يسمى باليوم المزيد وفيه تقوم الساعة

وروى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

باب حرمة المسجد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

باب حرمة المسجد

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قال الفقيه رحمه الله اذا كان وقت مباح فاما اذا دخل المسجد في وقت الذي نهى عن الصلاة فيه يسبح ويهلل ويكبر ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصلي فيها فقد ادى حق المسجد وروي عن شقيق بن سلمة عن بعض اصحابه انه قال بلغني ان رجلا من بني اسرائيل اشترى خادما وكتب اليه بقطعة ذالك مكان يختار به ياخذه نعمة للعبادة فكان ينزل عليه البلاء فلا تستطيع الصبر على العبادة فاغتنم عون الموضع المصلي وار حم اليتيم وامسح براسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك فانه شهدت النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اتاه رجل يشكو اليه قساوة قلبه فقال له عليه السلام اتحب ان يلين قلبك وتدرك حاجتك قال نعم قال فارحم اليتيم وامسح براسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك بذلك ليكون المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم بالروح والراحة والاجارة من

١٧٤

النار الى رضوان خازن الجنة وقال ابن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا و
عودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء ولا تختلفن بكم الأهواء
وقال قتادة ما كان يرى المؤمن الا في ثلاثة مواطن مسجد يعمره
او بيت يستره او حاجة لا بد له منها وقال البراء بن عازب ان المنافق
في المسجد كالطائر في القفص وعن خلف بن ايوب انه كان جالسا في المسجد
فجاء غلامه يسأله عن شيء فقام وخرج من المسجد ثم اجابه فقيل له
في ذلك فقال ما تكلمت في المسجد بكلام اهل الدنيا منذ كذا وكذا سنة
وكرهت ان اتكلم فيه اليوم قال الفقيه ابو الليث رضي الله عنه انما
يجب للعبد منزلة عند الله تعالى اذا عظم امره وبيوته وعبادته
والمساجد بيوت الله تعالى فينبغي للمؤمن ان يعظمها فان تعظيمها
تعظيم الله تعالى وروي عن بعض الزهاد انه قال ما استترت في المسجد
الى شيء وما مددت رجلي فيه وما تكلمت بكلام الدنيا فيه الا
ما قدر وانما قال ذا الحاجة فيه وعن الاوزاعي انه قال خمس
كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان
لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المساجد وتلاوة القرآن و
الجهاد في سبيل الله وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال

ثلاثة

اي الجعل انه

ثلاثة في جوار الله تعالى رجل دخل المسجد لا يدخله الا لله تعالى
فهو ضيف الله حتى يرجع الى الصحابة ورجل زار اخاه المسلم
لا يزوره الا لله تعالى فهو في جوار الله حتى يرجع من عنده ورجل خرج
حاجا او معتمرا لا يخرج الا لله تعالى فهو وفد الله حتى يرجع الى اهله
ويقال حصن المؤمن من الشيطان ثلاثة ذكر الله والمسجد
وتلاوة القرآن فمن كان في واحد منها فهو في حصن من الشيطان
وقال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها
وقال انس بن مالك من اسرج سراجا في المسجد لم تزل الملائكة
وحملة العرش تستغفر له ما دام ضوءه في المسجد وقال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه المساجد بيوت الله في الارض وحق على المزور
ان يكرم زائره قال الفقيه ابو الليث رضي الله عنه حرمة
المسجد خمسة عشر اولها ان يسلم اذا دخل وكان القوم جلوسا
فان لم يكن فيه احد او كانوا في الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلى
عباد الله الصالحين والثانية ان يصلي ركعتين قبل ان يجلس لما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء تحية وتحية المسجد
ركعتان وان لا يشتري فيه ولا يبيع ولا يسل فيه سيفا ولا يطلب
فيه ضالة ولا يرفع فيه صوتا بغير ذكر الله تعالى ولا يتكلم فيه بشيء

اي الحاجة التي تلفت

١٧٢

فقه
حصن المؤمن من الشيطان ثلاثة

اي صداق الحور
مهور

ابو القاسم
المزور

اي تثبت
وحق

اي تعظيم

من أحاديث الدنيا . ولا يتخطى رقاب الناس ولا ينازع في المكان
ولا يضيق على أحد في الصف . ولا يمر بين يدي المصلي . ولا يبصق
فيه . ولا يفرقع أصابعه فيه . وأن ينزهه عن النجاسة والصبيان
والمجانين وإقامة حدود الله . وأن يكثر ذكر الله
تعالى فيه ولا يغفل عنه وروى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمر
دنياهم ليس لله بهم حاجة فلا تجالسوهم وروى وهب بن منبه
أنه قال يؤتى بالمساجد يوم القيامة كأمثال السفن مكللة با
لدر والياقوت فتشفع لأهلها وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
أنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن
يعمرون مساجدهم وهي من ذكر الله تعالى خراب شر أهل ذلك الزمان
علماؤهم منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود

فصل يأتي على الناس

باب فضل الصدقة

وبإسناده عن أبي ذر الغفاري أنه قال الصلاة عماد الدين والجهاد
سنام الأعمال والصدقة شيء عجيب وسئل عن الصوم فقال
قربة وليس هناك قيل فأي الصدقة أفضل قال أكثرها وأكبرها
ثم قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل فمن لم يكن له مال

قال

١٧٤

قال فيعفو أو المال يعني يتصدق بالفضل قيل فمن لم يكن عنده
قيل يعين ضعيفا قيل فمن لم يفعل قال يتقي النار ولو بشق تمرة
قيل فمن لم يفعل قال يكف أذاه ويفتقد عن ظلم الناس وروى
هذا من طريق آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الدرداء
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت شمس إلا بعث بجنبتيها
ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين أيها الناس
هلموا إلى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر وألهى
وملكان يناديان اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا

وبإسناده عن أبيه عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال مر النبي
صلى الله عليه وسلم برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك
بحرمة هذا البيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذنبك الذي
بلغ منك فإنه هو من المؤمن أعظم عند الله حرمة من هذا البيت
فقال يا رسول الله إن لي ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال إن لي مالا
كثيرا وإن ما يسألني كثير وإن خيري كثير ولكن الرجل إذا سألني شيئا
من مالي لكأن شعلة من نار تخرج من وجهي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تنح عني يا فاسق لا تحرقني بنارك فو الذي بعثني
بالحق لو صمت ألف عام وصليت ألف سنة ثم مت لئيما لكبك

فصل على رجل كثير المال

الذي اتنا وانا اعلمنا ان اللؤم من الكفر والكفر في النار والسخاء من
الايمان والايمان في الجنة وعن عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السخاء شجرة اصلها في الجنة و
اغصانها متدليات الى الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها جره
الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات
الى الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها جره الى النار وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
قريب من النار والسخي قريب من الله قريب من الجنة قريب
من الناس بعيد من النار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا
امواج البلاء بالدعاء وروي عن عبد الرحمن السلمي مولى عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته
حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين او ببذل يسير
او رد جميل فانه يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر صنيعكم
فيما خولكم الله تعالى سعيد بن مسعود الكندي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل ينصرف بليل او نهار الا
مرآة يموت بغتة او همه او لدغة وروي ابو هريرة عن رسول
الله

(في الحاشية: فيه حديث السخي والبخيل — بعيد من الناس — ابي عطاء)

١٧٥

الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما نقص مال من صدقة ولا عفا
رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا وما تواضع رجل الا رفعه
الله وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال اثنتان من الله واثنتان
من الشيطان ثم قرا هذه الاية الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء يعني ينهاكم عن الصدقة ويامركم بالفحشاء يعني بالمعاصي
والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني يامركم بالطاعة والصدقة
فيها ليتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم يعني واسع
الفضل عليم بثواب من يتصدق وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما نقض قوم العهد الا ابتلاهم الله بالقتل ولا
ظهر فيهم الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم
الزكاة الا حبس الله عنهم المطر وروي الفقيه عن النزال
ابن سبرة انه قال مكتوب على باب الجنة ثلاثة اسطار الاول
لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني امة مذنبة ورب غفور
والثالث وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا
ويقال من منع خمسا منع الله منه خمسا من منع الزكاة
منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية
ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه ومن منع الدعاء منع الاجابة

(في الحاشية: يعني ما تركنا وراءنا — فيه ومن منع خمسا منع الله منه خمسا — ابي الصلاة)

اللاجابة وقد تهاون بالصلاة منع منه عند الموت لا اله الا الله
محمد رسول الله وروي عن ابن مسعود انه قال اخوفهم ينتقد احد
كم في عمله وشبه افضل من مائة يوم بها بعد موته وروي
في بعض الاخبار انه كان في زمن عيسى عليه السلام رجل يسمى ملعو
نا من بخله فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال يا ملعون اعطني
شيئا من السلاح استعين به في غزوي وتنجو من النار فاعرض عنه
ولم يعطه شيئا فرجع الرجل وندم الملعون فناداه واعطاه سيفه
فرجع الرجل واستقبله عيسى عليه السلام ومع عابد قد
عبد الله سبعين سنة فقال له عيسى من اين جئت بهذا السيف
قال اعطانيه الملعون فمر عيسى عليه السلام بعد ذلك
الملعون فلما علم حاله فلما مر به عيسى مع العابد قال
الملعون في نفسه اقوم وانظر في وجه عيسى عليه السلام وفي وجه
العابد لعلي انال من بركتهما فلما قام ونظر اليهما قال العابد انا
اعدو من هذا الملعون قبل ان يحرقني بناره فاوحى الله الى عيسى
عليه السلام ان قل لعبدي هذا المذنب اني قد غفرت له بعطية السيف
واحببته وقل للعابد انه رفيقك في الجنة فقال العابد والله ما
اريد ان اكون معه في الجنة ولا اريد رفيقا مثله فاوحى الله الى عيسى عليه السلام
ان قل لعبدي انك لم ترض بقضائي وحقرت عبدي واني قد جعلتك ملعونا

من اهل

١٧٦

من اهل النار وان لكم منازل في النار وقد ابدله منازلكم في الجنة
مع الذي له فيها وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان ملكين ينادیان على باب من ابواب السماء يقول الواحد من يقرض الله
اليوم يجد غدا والملك الاخر ينادي بني ادم لدوا للموت وابنوا
للخراب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل فقيل يا رسول
الله اذا خرجت من الدنيا فظهر الارض خير لنا ام بطنها فقال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت امراؤكم
خياركم واغنياؤكم اسخياؤكم وامركم شورى بينكم فظهر الا
رض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم
وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وعن عبد الله
بن مسعود انه قال ان استطعتم ان تجعلوا كنزكم حيث لا تأكله
السوس ولا تناله اللصوص فافعل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من ادى الزكاة واقرى الضيف وادى الامانة فقد وقي شح
نفسه قال الحكيم في الصدقة عشر خصال محمودة خمس في الد
نيا وخمس في الاخرة فاما التي في الدنيا تطهير للمال كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان البيع يحضره اللغو والكذب فشوبوه
بالصدقة وفيها ايضا تطهير للبدن من الذنوب كما قال الله تعالى

قف
سئل الرجل رسول الله عن الدنيا ه

ولظهرها

والامراض

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ؛ وفيها دفع البلاء
والامراض كما قال صلى الله عليه وسلم داووا مرضاكم بالصدقة وفيها اخـ
خلال السرور على المساكين وافضل الايمان ادخال السرور على المومنين
وفيها بركة المال وسعة في الرزق كما قال الله تعالى وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه ؛ وفي النشاة الاخرة تكون الصدقة ظلا لصاحبها وستر من النار
؛ وفيها خفة الحساب وهي تثقل الميزان وتخفف الجواز على الصراط
وترفع الدرجات في الجنة فعلى العاقل ان يكثر والعاقل فلا يجهل لينال
هذه الخصال ولو لم تكن للصدقة فضيلة سوى دعوة المساكين لكان
الواجب عليه ان يرغب فيها وكيف وفيها رضى الله وقهر للشيطان
لانه روي في الخبر ان الرجل لا يستطيع ان يتصدق ما لم يفك لحيي سبعين
شيطانا كلهم ينهاه عن اخراجها ؛ وفيها الاقتداء بالصالحين الذين
هم اهل الصدقة وروى محمد بن المنكدر عن ام ذر وهي امراة كانت تد
خل على عائشة رضي الله عنها ذكرت ان عبد الله بن الزبير بعث اليها
بمال في غرارتين عدته ثمانون ومائة الف درهم وهي صائمة فجعلت
تقسم بين الناس فامست وما عندها درهم من ذلك فقالت لجاريتها
هلمي فطري فجاءت بخبز وزيت فقالت لها ام ذر ما استطعت فيما قسمت
في هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم فقالت لا تعنفيني لو كنت ذكرتني

لفعلت

177

لفعلت **وعن** عروة بن الزبير انه قال لقد رايت عائشة تصدق
بسبعين الفا وانها لترقع جانب درعها ؛ **وذكر**
عن عبد الله بن عمر انه ورث خمسين الف درهم فبعث بها الى
اخوانه ثم قال كنت اسال لاخواني الجنة فكيف ابخل عليهم
بالدنيا ؛ ان امراة جاءت الى حسان بن ابي سنان تسئله شيئا
فجعل ينظر اليها فاذا هي امراة جميلة فقال يا غلام اعطها اربعما
ئة درهم فقيل له يا ابا عبد الله سالتك درهما اعطيتها
اربعمائة فقال اني نظرت الى جمالها فخشيت ان نفتتن فاعطيتها
خيفة ان افتتن فعسى ان يرغب فيها رجل من وجهه ؛ وذكر في الخبر
ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدي اليه براس شاة فقال
ان اخي فلانا احوج اليه مني فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى تداول
ه سبعة ابيات ثم رجع الى الاول فنزل قوله تعالى ويوثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل انها نزلت في شان رجل من الا
نصار ؛ وذلك ان رجلا منهم كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصبح صائما فلما امسى لم يجد شيئا يفطر عليه الى ثلاثة ايام
فجهده الجوع جهدا شديدا ففطن له رجل من الانصار فلما امسى
اتى منزله فقال لاهله انه قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام

فقالت إن عندنا طعاما ما يشبع الواحد وكانا صاحبين ولهما صبيان
فقال لها إذا نطعم الضيف ونصبر الليلة ونومي صبيانك قبل
وقت العشاء فإذا قربت الطعام فاطفي السراج حتى يرى الضيف
أننا نأكل معه فعسى أن يشبع فلما جاء الرجل وضعت المرأة بين بركها
فقصعتها
القصعة فأكل الضيف ثم دنت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته
فجعل الأنصاري يضع يده في القصعة فيأكل الضيف حتى أتى على ما في القصعة (أي كمل)
فلما أصبح الأنصاري صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر
فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على الأنصاري فقال لقد عجب
الله من صنيعكما البارحة ومعنى قوله لقد عجب أي لقد رضي وليس
بمعنى ما يكون منه التعجب من المخلوقين قال وتلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
يعني يؤثرون بما عندهم لغيرهم ويمنعون أنفسهم ولو كان بهم
مجاعة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ومعنى المفلحون
الناجون من عذاب الله الباقون المخلدون في جنته ومعنى الفلاح في كلام
العرب البقاء ولا بقاء كبقاء من أسكنه الله الجنة **قد تم** أبو حامد الأ
للفاني قال إن الأرض منكم بأربعة كان السلف على خلافه إذا أكرمهم
أن يهتموا للتفعيل الغريب ثم كانوا يهتمون لتفعيل القصير

والثانية

١٧٨

والثانية أن تخافوا الله في ذنوبكم أن لا تغفر كما كانوا يخافون
على الطاعة أن لا تقبل والثالثة أن تحذروا الحرام كما كانوا يحذرون
من الحلال والرابعة أن تضعوا المعروف والشفقة إلى إخوانكم
كما كانوا يفعلون إلى أعدائهم

باب ما تدفع الصدقة عن صاحبها

وبإسناده إلى عيسى ابن مريم عليه السلام مر بقرية فيها قصار
فقال أهل القرية يا عيسى إن هذا القصار يخرق علينا ثيابنا
فادع الله تعالى أن لا يرده إلينا فقال عيسى اللهم لا ترده إليهم فذ
هب القصار ليقصر الثياب ومعه ثلاثة أرغفة فجاء إلى عابد
كان يتعبد في ذلك الجبال فسلم عليه فقال هل عندك شيء تطعمني
منه أو تريني إياه حتى أنظر إليه أو أشم رائحته فلم أر ولم آكل
أهل الخبز منذ كذا وكذا سنة فأطعمه رغيفا فقال يا قصار
غفر الله لك وطهر الله قلبك فأعطاه الثاني فقال غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأطعمه الثالث فقال يا قصار بنى
الله لك بيتا في الجنة قال فرجع القصار إلى عيسى فقال أهل
القرية يا عيسى هذا القصار رجع فقال ادعوه فلما أتاه قال يا
قصار أخبرني ما عملت فقال إني ... تلك الجبال على عابد فاستطعمني

فأطعمته ثلاثة أرغفة فكلما أكل رغيفا دعا لي بثلاثة أرغف
فقال عيسى هات زمنك حتى أنظر إليها قال ففتحها فإذا فيها
حية سوداء ملجمة بلجام من حديد فقال عيسى يا أسود فقال
لبيك يا عيسى قال ألست بعثت إلى هذا قال نعم وقد جاءه ر
جل عابد في تلك الجبال فاستطعمه فأطعمه فبكل رغيفة
أطعمه دعا له بدعوة وتلك فكان يقول اللهم تولّ أمره فبعث الله
إليّ ملكا فألجمني كما ترى فقال عيسى يا فضل إحسان العمل قد
غفر الله لك **وبإسناده** عن سالم بن أبي الجعد أنه قال خرجت
امرأة معها صبي فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت في أثره
ومعها رغيف فتعرض لها سائل فأعطته الرغيف فجاء الذئب
بصبيها فوضعه بين يديها **وروي** عن ابن مغيث أنه قال تعبد
راهب من بني إسرائيل في صومعته ستين سنة فنظر يوما في غب
السماء فأعجبته الأرض فقال لو نزلت إلى الأرض فمشيت فيها
فنزل ونزل معه رغيفا فتعرضت له امرأة فتكشفت له فافتتن
بها فلم يملك نفسه أن واقعها فأدركه الموت على تلك الحال وجاء
سائل فأعطاه الرغيف فمات فجيء بعمله ستين سنة فوضع في كفة
وجيء بالخطيئة فوضعت في كفة فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة

حتى جيء

إن التبعة عمل آخر استأنف

فيه حكاية امرأة

فيه حكاية راهب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

١٧٩

حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته **ويقال** إن الصد
قة تدفع سبعين بابا من الشر **وعن** أبي ذر الغفاري أنه قال ما
على الأرض صدقة تخرج حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا كلهم
ينهاه عنها **وقال** قتادة الصدقة تطفي الخطيئة كما
يطفي الماء النار **وروي** عن عائشة رضي الله عنها أنها كا
نت جالسة ذات يوم إذ جاءتها امرأة سائلة ويدها
في كمها فقالت لها عائشة ما لك لا تخرجي يدك قالت لا تسأليني
يا أم المؤمنين قالت عائشة لا بد لك أن تخبريني قالت يا أم المؤمنين
إنه كان لي أبوان أبي يحب الصدقة وأمي تبغضها وما رأيتها تصدق
قط بشيء من الدنيا إلا قطعة شحم وثوب خلق فلما ماتت رأيتها في
المنام حافية ورأيت أمي قائمة بين الخلق والخلق موضوع على
عورتها والشحم بيدها تلحسه وهي تنادي واعطشاها ورأيت
أبي على شط الحوض وهو يسقي الماء ولم يكن عند أبي صدقة
أحب إليه من سقي الماء فأخذت قدحا من ماء فسقيت أمي فنوديت
من فوق ألا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدي
وذكر أن ملكا من ملوك الدنيا كان جالسا يوما فجاءه سائل فسأله
شيئا وكان يأكل دجاجة ثم فقال لامرأته ابعثي بها فأتته بها

فيه قصة امرأة بخيلة وشلل يدها

آثار الصدقة فيه

فأخرجها مالك لا تعطي نفقتها للسائل وقد نصحتها فقالت امرأته
أمثلك يسمى زاهداً أرأيت أمراً بعثنا إلى الملك بهدية يتستر
بها مالك السائل فأعطاه الكعكة ثم أقبل على امرأته فقال
لها يا هذه اجتهدي ثم اجتهدي فإن الله تعالى قال خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فتبين من أين
هذه الشدة قال إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام
المسكين أعلمي أيتها المرأة أنا قد طرحنا نصفها من أعناقنا بالإيمان
فينبغي لنا أن نطرح النصف الآخر بالصدقة **وروي** عن رجل من أهل
أي الغنم
البصرة عن أعرابي من أهل البادية كان قليل الصدقة فتصدق بسخلة
من غنمه مهزولة فرأى فيما يرى النائم كأن غنمه كلها أقبلت عليه
فجعلت السخلة تحامي عنه وترد بعضها فلما انتبه قال والله لئن
أي يكثر
استطعت لأقدمن قبلها خلقاً كثيراً فكان يعمد إلى الفحول العظيمة
منها ويقسم للمساكين **وروي** الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
يوم القيامة فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ثم ينظر أمامه
فلا ينظر إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة **قال الفقيه** المؤلف
أبو الليث رحمه الله تعالى خصلتان تبلغ بالعبد منازل الأبرار ودرجة

تفرقه

رفيعة

رفيعة: أولها كثرة الصدقة، والثانية كثرة تلاوة القرآن
والثالثة الجلوس مع من يزهده في الدنيا ويرغبه في الآخرة، والرابعة صلة
الرحم، والخامسة مجانبة الأغنياء الذين شغلهم غناهم عن الآخرة
ولزوم الفقراء، وقلة الكلام والتواضع وتيسير الكفاف وحب
الفقراء والمجالسة لهم وتقريب اليتامى والمساكين ومسح رؤوسهم
ويقال سبع خصال تزين الصدقة وتعظمها أولها أن يعطيها
أعطوا / حلال
من حلال لأن الله عز وجل يقول أنفقوا من طيبات ما كسبتم والثانية
أعطاها من جهد المقل يعني بعد ما كان قليلاً والثالثة تعجيلها
مخافة الفوت والرابعة تعطيها من أحسن المال مخافة البخل ولا
تعطيه من الرديء لأن الله تعالى يقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه يعني لا تأخذوا الرديء إذا كان حقاً
إلا أن تغمضوا فيه ألا ترى تبدوا فيه والخامسة تعطيها بطيبة النفس
مخافة الرياء والسادسة تبعد عنها المن مخافة إبطال الأجر والسابعة
أي الفقير
بعدها تكف الأذى عن صاحبها مخافة الإثم لأن الله عز وجل قال يا أيها الذين
آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقال الله عز وجل قول معروف
الآية

باب في فضل شهر رمضان

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى حدثني أبي

والمساكين أحوج من الفقير

رحمه الله قال حدثنا جعفر بن محمد بن موسى قال حدثنا القاسم بن الحكم
العرني عن هشام بن الوليد عن حماد بن سليمان السدوسي عن الضحاك
بن مزاحم عن ابن عباس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الجنة لتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان اول
ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق
ورق اشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم
يسمع السامعون احسن منه فتبرز الحور العين حتى يقفن بين شرف
الجنة فينادين هل من خاطب الى الله فيزوجه ثم يقلن يا
رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ويقول يا خيرات حسان
هذه اول ليلة من شهر رمضان ويقول الله تعالى يا رضوان افتح الجنا
ن للصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويا مالك اغلق ابواب الجحيم عن
الصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويا جبريل اهبط الى الارض فصفد
مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذفهم في لجج البحار حتى
لا يفسدوا على امة محمد صلى الله عليه وسلم صيامهم ويقول الله جل
جلاله في كل ليلة من رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له من يقرض المليء غير
العديم الوفي غير الظلوم ولله في كل ليلة من شهر رمضان

عند الافطار

١٨١

عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب
فاذا كان في اخر يوم من شهر رمضان اعتق بقدر ما اعتق من اول الشهر
الى اخره فاذا كانت ليلة القدر يامر الله جبريل فيهبط في كبكبة
من الملائكة الى الارض ومعه لواء اخضر فيركزه على ظهر الكعبة
وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر
فينشرهما تلك الليلة فيجاوز المشرق والمغرب فيبث جبريل
الملائكة على جميعهم السلام فيسلمون على كل قائم وقاعد و
مصل وذاكر من امة محمد صلى الله عليه وسلم ويصافحونهم ويؤمنون على
دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر ينادي جبريل يا معشر
الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله
في حوائج المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله تعالى نظر
اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا اربعة فقلنا من هؤلاء الاربعة قال
مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم ومشاحن فقيل يا رسول
الله وما المشاحن قال المصارم الذي لا يكلم اخاه فاذا كانت
ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كانت غداة
الفطر يبعث الله ملائكة العلى في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقو
مون على افواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى ربكم يعطي الجزيل و
يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تعالى لملائكته
يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا تم عمله قال تقول الملائكة عليهم السلام
الهنا وسيدنا جزاؤه ان توفيه اجره فيقول الله عز وجل اني اشهدكم
يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي
ومغفرتي ويقول الله تعالى يا عبادي سلوني ما شئتم فوعزتي وجلالي لا
تسألوني اليوم شيئا لدينكم ودنياكم الا اعطيتكم اياه حدثنا
ابو جعفر قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن ابي هشام
عن محمد بن الاسود عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت امتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعطها امة قبلهم خلوف
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى
يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا
يخلصون في غيره ويزين الله تعالى جنته في كل يوم ويقول يوشك
عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤونة والاذى ويصيروا [illegible] ويغفر
الله لهم في كل ليلة منه فقيل يا رسول الله أهي ليلة القدر قال لا ولكن
العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وباسناده عن ابي هريرة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه ويقول قد جاءكم شهر رمضان
شهر

١٨٢

شهر كريم مبارك قد افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب الجنة
وتغلق فيه ابواب النيران وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة هي
خير من الف شهر وروي عن خيثمة انه قال كانوا يقولون رمضان الى
رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة والصلاة الى الصلاة كفارة
لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يقول
اذا دخل شهر رمضان مرحبا بمطهر مرحبا بمطهر خير كله صيام نهاره
وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله وروي ابو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان وقامه ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له الى سبع مائة ضعف
الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته واكله وشرابه من اجلي
والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء
ربه وباسناده ان سلمان الفارسي قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر
عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر فرض الله عليكم صيامه
وجعل قيام ليله تطوعا فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى
فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما

شوال وهو شهر الفضل والعلم ثوابه الجنة وهو شهر المواساة
وشهر يزاد فيه رزق المومن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة
ومغفرة لذنوبه قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر به الصا
يم قال يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن او تمرة
او شربة ماء ومن اشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه
من حوضي شربة لا يظمأ بعدها ابدا حتى يدخل الجنة كان له مثل
اجره من غير ان ينقص من اجره شيء وهو شهر اوله رحمة ووسطه
مغفرة وءاخره عتق من النار ومن خفف فيه عن مملوكه اعتقه الله
من النار وروي عن ابن مسعود الانصاري انه قال ما من عبد صام رمضان
في انصات وسكون وذكر الله عز وجل واحل حلاله وحرم حرامه
ولم يرتكب فيه فاحشة الا انسلخ من رمضان يوم ينسلخ وقد غفرت
له ذنوبه كلها وبني له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة من
زمردة خضراء في جوفه ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة من
در مجوفة فيها زوجة من الحور العين وبهذا الاسناد عن ابن مسعود
الانصاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وقد دنا رمضان لو يعلم
العباد ما في رمضان لتمنوا ان يكون رمضان السنة كلها فقال رجل
من خزاعة حدثنا يا رسول الله ما فيه فقال ان الجنة لتزين لرمضان

من الحول

١٨٣

من الحول الى الحول فاذا كان اول ليلة من الشهر هبت ريح من تحت
العرش فصفقت ورق الجنة فينظر الحور العين الى ذلك ويقلن يا ربنا
اجعل لنا من هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم
بنا فما من عبد صام رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من
در مجوفة كما قال الله حور مقصورات في الخيام وعلى كل
امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى
سبعون لونا من الطيب وكل امراة على سرير من ياقوت احمر منسوج بـ
الدر عليه سبعون فراشا بطائنها من استبرق ولكل امراة سبعون
وصيفة هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات وبسنده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شهر رجب شهر امتي وفضله
على سائر الشهور كفضل امتي على سائر الامم وشهر شعبان شهري
وفضله على سائر الشهور كفضلي على سائر الانبياء ورمضان شهر
الله وفضله على سائر الشهور كفضل الله على سائر خلقه عن ثابت
يحيى بن الفضل بسنده عن الحسن رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج فلقي الناس بليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم خرجت وانا اريد
ان اخبركم بليلة القدر ولكن خشيت ان تتكلوا عليها وعسى ان يكون خيرا
فاطلبوها في العشر الاواخر تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلاث

بعشر او بعد اخر ليلة تبقى رجاء امر امارتها انها ليلة بلجة سمحة لا
حارة ولا باردة وتطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع قلامها
ابدا اذا وامسنا جعقوله ما تقدم وذكرني قال الفقيه محمد هذا
الغفران فيما بينه وبين الله تعالى لا مظالم العباد فلابد فيها من الخصو
مة والحكم وقد اشترط في هذا الحديث الايمان والاحتساب ان يكون
مقبلا عليه خاشعا لله عز وجل فاذا اراد العبد ان ينال الفضائل المذ
كورة في الحديث لزمه ان يعرف حرمة الشهر فيحفظ فيه لسانه عن
فضول الكلام ويحفظ عينيه فيغضها عن طريق الكذب ويحترز من الغيبة
والحسد ويحفظ جوارحه من الحقد والخطا على المسلم ولا يفعل الا كل هو
اصلح لمعيشته انه يعمل صالحا فليبد الرب عليه الحذار وهو الغضب خائبا
ان يتقبل الله ذلك منه او لا يتقبل وذكر بعض الحكماء انه كان
يقول الحق قد ضمنت لصاحب المصيبة في الدنيا والاخرة الاجر والثواب
الهوان رحمة علينا هذه الخوف فلا نخرج منا احد المصيبة بالمعروف ها
لمعروف وروى ابو ذر الغفاري انه قال لما كانت ليلة الثالثة والعشرين
من شهر رمضان قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا حتى مضى ثلث
الليل ثم لما كانت الليلة الرابعة والعشرون لم يخرج الينا فلما كانت ليلة
خمس وعشرين خرج الينا وصلى بنا شطر الليل فقلت لو نفلتنا ليلتنا هذه

فقال

94

فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلته ثم لم يصل
بنا في ليلة السادس والعشرين فلما كانت ليلة سبع وعشرين قام
وجمع اهله وصلى بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح قال
السحور وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
في جوف الليل في رمضان وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فاصبح الناس
يتحدثون بذلك وكثر الناس في الليلة الثانية وصلوا بصلاته فلما
كانت الليلة الثالثة كثر الناس حتى عجز المسجد عن اهله فلم يخرج
اليهم حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى الفجر اقبل على الناس وقال انه
لم يخف علي شانكم الليلة ولكن خشيت ان يفرض عليكم صلاة الليل
فتعجزوا عن ذلك قال وكان يرغبهم في قيام رمضان من غير ان يامرهم بعز
يمة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك في خلافة ابي
بكر وصدر من خلافة عمر رضي الله عنهما حتى جمعهم عمر بن الخطاب
على ابي بن كعب وحكي ان باسناده عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال انما اخذ عمر رضي الله عنه هذه التراويح من حديث
سمعه مني قالوا وما هو يا امير المومنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان لله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو
من النور فيه ملائكة لا يحصي عددهم الا الله تعالى يعبدون الله تعالى عبادة

ابي طالب

لا يفترون ساعة فإذا كان في ليالي شهر رمضان استأذنوا ربهم أن
ينزلوا إلى الأرض فيصلوا مع بني آدم فينزلون كل ليلة إلى الأرض فكل
من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا قال عمر عند ذلك
نحن أحق بهذا فجمع التراويح ونصبها وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أنه خرج في أول ليلة من رمضان فسمع القراءة في المساجد ورأى
القناديل تزهر فيها فقال نور عمر المساجد نور الله قبره كما نور مسا
جد الله بالقرآن وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه هكذا

باب فضل أيام العشر

حدثنا أبو جعفر حدثنا علي بن أحمد حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا عبد الله
بن نمير عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه
الأيام يعني أيام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل
الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء حدثنا
أبو جعفر حدثنا محمد بن عبيد حدثنا مخلد حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا
عبد السلام بن سليمان عن مروان عن أبي الزبير عن جابر أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب إلى الله من أيام العشر قالوا ولا مثلهن
في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله إلا من عفر وجهه في [illegible]

وفي رواية

185

وفي رواية أخرى وأهرق دمه وعن عائشة رضي الله عنها أن شابا
كان صاحب سماع وكان إذا أهل هلال ذي الحجة أصبح صائما فار
تفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فدعاه
وقال ما يحملك على صيام هذه الأيام قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله
المشاعر وأيام الحج عسى الله أن يشركني في دعائهم فقال لك بكل
يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل
عليه في سبيل الله فإذا كان يوم التروية فلك فيه عدل ألف رقبة وألف
بدنة وألف فرس يحمل عليه في سبيل الله فإذا كان يوم عرفة فلك
فيه عدل ألفي رقبة وألفي بدنة وألفي فرس يحمل عليه في سبيل الله
وهو صيام سنتين سنة قبله وسنة بعده وفي رواية أخرى أنه
قال يعدل صوم يوم عرفة سنتين ويعدل صوم يوم عاشوراء صوم
سنة وقال أهل التفسير في قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة وأتممناها بعشر إنها عشر من ذي الحجة وكلم الله موسى وقربه
نجيا في أيام العشر وأكثر الدعاء والاستغفار والقراءة فيها قال
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الويل لمن حرم أيام العشر و
عليكم في اليوم التاسع خاصة فإن فيه من الخير أكثر من أن يحصيه العادون
وإسناده عن عبد الله بن عيسى الحبشي أنه قال بلغنا أن الله تعالى أهدى

الى موسى بن عمران عليه السلام خمس دعوات جاء بهن جبريل عليه
السلام في ايام العشر اولهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير واليه المصير وهو على كل
شيء قدير. والثانية اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا
احدا صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. والرابعة لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير. والخامسة حسبي الله وكفى سمع
الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى. وذكر ان هذه الكلمات انزل
في الانجيل وان الحواريين سألوا عيسى عليه السلام عن فضل هذه الخمس
دعوات فذكر لهم من الفضيلة والثواب لمن قرأها في ايام العشر ما لا يقدر
على وصفه. وقال ابو النضر هاشم بن القاسم [illegible] رحمه الله تعالى
بهذه الدعوات في ايام العشر قرئ في المنام كان في يمينه خمس طبقات
من نور تحتها اموال بغير. وروى مجاهد عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه فيهن العمل
من هذه الايام ايام العشر فاكثروا فيهن التكبير والتهليل والتحميد. وروي
نافع عن ابن عمر انه كان يكبر في جميع ايام العشر على فراشه وفي مجلسه
وكان عطاء بن ابي رباح يكبر في العشر في الطرق والاسواق. وروي

جرير

١٩٦

جرير عن يزيد بن ابي زياد قال كان سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن
ابي ليلى ومن رأيتهم من فقهاء المسلمين يوم العيد وايام التشريق
يقولون الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله
الحمد. وقال جعفر بن سليمان رأيت مالك بن دينار يفعل ذلك
وقال جعفر بن سليمان ايضا رأيت ثابتا البناني وهو يتبع ايام
العشر يغشى مجالس الذكر ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
والله اكبر انها ايام الذكر هكذا كان الناس يصنعون. وروي
مغيرة عن ابي معشر انه قال سألت ابراهيم النخعي عن التكبير في ا
لحج يوم ايام العشر فقال ذلك من افعال الحجاج. قال الفقيه ومن
كبر في هذه الايام في نفسه كان افضل ولو انه كبر ورفع صوته
واراد به اظهار السنة فعسى وان يذكر الناس فلا بأس به وقد جاءت
الآثار في ذلك. وروى عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى اختار من الايام اربعة ومن الشهور اربعة و
من النساء اربعة واربعة يسبقون الى الجنة واربعة اشتاقت
لهم الجنة فاما الايام فاولها يوم الجمعة فيها ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسأل الله شيئا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه
والثاني يوم عرفة فاذا كان يوم عرفة يباهي الله به ملائكته فيقول

ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤوا شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ‌و الثالث يوم النحر فاذا كان يوم النحر وقرب القربان فرتل قربان اول قطرة تقطر من القربان كانت كفارة لكل ذنب عمله العبد ‌و الرابع يوم الفطر فاذا صاموا شهر رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله لملائكته ان كل عامل يطلب اجره وعبادي صاموا شهرهم وخرجوا الى عيدهم يطلبون اجرهم اشهدوا اني قد غفرت لهم وينادي المنادي يا امة محمد ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات ‌واما الشهور فشهر الله الاصم يعني شهر رجب ‌و ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ‌اما النساء فمريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الاسلام وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سيدة نساء اهل الجنة ‌واما السابقون فلكل قوم سابق الى الجنة محمد صلى الله عليه وسلم سابق العرب ‌و سلمان سابق فارس ‌و صهيب سابق الروم ‌و بلال سابق الحبشة ‌واما الاربعة الذين اشتاقت لهم الجنة فعلي بن ابي طالب ‌و سلمان الفارسي وعمار بن ياسر ‌و المقداد بن الاسود ‌وروي ان سالم بن المقداد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة فمن عرف الرضى فيك فان الله يدفع عنك ذنوبك باول قطرة تسيل من دمه

فقال

فقال عمران بن الحصين خاصة لك ولاهل بيتك او عامة للمسلمين قال بل للمسلمين ‌وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحوا وطيبوا بها انفسكم فانه ما من عبد يوجه اضحيته يوم حلها فيستقبل بها القبلة كان قرنها ودمها وشعرها وصوفها وبرها حسنات له يوم القيامة ان الدم وان وقع في التراب فانما يقع في حرز الله تعالى انفقوا قليلا توجروا كثيرا

باب فضل عاشوراء

‌حدثنا الحاكم علي بن الحسين الشوخري قال حدثنا ابو ابو حفص احمد بن حاتم حدثنا يعقوب بن جندب عن حامد بن آدم عن حبيب عن محمد عن ابراهيم النخعي عن ابيه عن ميمون بن مهران عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم اعطاه الله ثواب عشرة آلاف شهيد ومن مسح يده على رأس يتيم رفع الله بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكأنما افطر عنده جميع امة محمد واشبع بطونهم قالوا يا رسول الله فضل يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله السموات يوم عاشوراء وخلق الجبال يوم عاشوراء وفيه خلق القلم وفيه خلق اللوح وفيه خلق آدم وفيه

١٩٧

ط وهو اليوم العاشر من المحرم وقيل هو اليوم التاسع ومن اراد الاحتياط صامهما معا قال المقنع وفي عدد عاشوراء

والصوم في يوم عاشوراء مستحب مرغب فيه لما فيه فضل مشهور في الدنيا والآخرة ومن فضله في الدنيا انه يزيد في الرزق في هذا العام والمراد ان تقع فيه البركة واما الرزق فلا يزيد على ما كتب ولا ينقص وكذلك من انفق فيه على عياله وعلى نفسه ووسع فيه النفقة وتصدق فان ذلك سبب لتوسيع الرزق في ذلك العام وقد جرب ذلك فوجد كذلك ومن اكتحل فيه امن من العمى ومن اغتسل فيه امن من الجذام والبرص ومن السقم في ذلك العام باذن الله تعالى والعدد يفعل ما يشاء ومن مسح فيه امتعة كانت فيه بركة الى غير ذلك مما روي فيه انتهى من شرح المقنع

ادخل الجنة وفيه خلقت حواء وفيه ولد ابراهيم وفيه نجاه الله
من النار وفيه فدى ابنه من الذبح وفيه اغرق فرعون وفيه
كشف البلاء عن ايوب وفيه تاب الله على ادم وفيه غفر ذنب
داود وفيه رد ملك سليمان وفيه ولد عيسى وفيه رفعه الله
تعالى وفيه ايضا رفع ادريس وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه تقوم الساعة **وبالسند اليه** عن عكرمة انه قال يوم
عاشوراء هو اليوم الذي تاب الله فيه على ادم وفيه اهبط
نوح من السفينة فصامه شكرا لله وفيه اغرق الله فرعون وفرق
البحر لموسى فصامه فان استطعنا الا يمر بكم الا ان تصومه
فافعلوا **وبالسند اليه** عن المنتشر انه قال بلغني ان من
وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال
سفيان جربناه فوجدناه كذلك **وروى** سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود
يصومون يوم عاشوراء فسالهم عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي اظهر
الله موسى بن عمران وبني اسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما
له فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى منكم وامر بصيامه
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اختلف الناس في تفسير هذا

البوم

وهو نبي الله وروحه وكلمته عيسى بن مريم بنت عمران نجاه الله من اليهود حين ارادوا قتله
قد دخلوا عليه في البيت فرفعه الله اليه فالقى الشبه على الذي دلهم على مكانه فقتلوه وصلبوه وهم
يحسبون انه عيسى قال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الاية ف

١٩٩

اليوم فقال بعضهم انما سمي يوم عاشوراء لانه عاشر ايام
المحرم وقال بعضهم لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر
كرامات تاب الله فيه على ادم ورفع الله فيه ادريس مكانا عليا
وفيه استوت سفينة نوح على الجودي وفيه ولد ابراهيم واتخذه
الله خليلا ونجاه من النار وتاب على داود ورد ملك سليمان
وكشف الضر عن ايوب وفلق البحر واغرق فيه فرعون واخرج يو
نس من بطن الحوت ورفع عيسى ابن مريم وولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه وقال بعضهم انما سمي يوم عاشوراء لانه عا
شر عشر كرامات اكرم الله تعالى بها هذه الامة اولها شهر
رجب وهو شهر الله الاصم وانما جعله الله كرامة لهذه
الامة وفضله على سائر الشهور كفضل هذه الامة على سائر
الامم والثانية شهر شعبان وفضله على سائر الشهور كفضل رسول
الله على سائر الانبياء والثالثة شهر رمضان وفضله على سائر
الشهور كفضل الله على سائر خلقه والرابعة ليلة القدر وهي خير
من الف شهر والخامسة يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادسة ايام
العشر وهي ايام ذكر الله والسابعة يوم عرفة وصومه كفارة سنتين
والثامنة يوم النحر وهو يوم القربان والتاسعة يوم

ابن ادم واسمه اخنوخ رفعه الله من الدنيا الدنية قال تعالى ورفعناه مكانا عليا ه ف

وهو ابو البشر ويكنى ابا محمد على اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فتلقى ادم الاية وقال قالا ربنا ظلمنا الاية ه ا

وهو ابو البشر الصغير لان نسب بني ادم اجتمع فيه نجاه الله من الطوفان في السفينة قال تعالى وقال اركبوا الاية ه ا

ابن ازر نجاه الله من نار النمرود بن كنعان قال تعالى قلنا يا نار كوني الاية

نجى الله موسى مع بني اسرائيل من عدوهم فرعون واسمه الوليد بن مصعب القبطي واغرقه الله في بحر القلزم قال تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي الى قوله فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر الاية

وهو ذا النون اي صاحب الحوت يونس بن متى قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الاية وقال تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الاية وتسبيحه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروي ان من قالها عند الكرب فرج الله عنه وهي بنية مراد الصحيح والحمد لله ومن صفة ذلك ان تصلي العشي بما تيسر في خلوة وتقول في اخر السجدة منها سبعين مرة وتربع وتسلم وتدعو الله تعالى بما شئت فيستجاب لك بفضل الله تعالى بعد ان تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كما تيسر لك ابقاطوف

يوم الجمعة وهو سيد الأيام والعاشر يوم عاشوراء وصومه كفارة
سنة ويكون وقت هذه الأوقات يجعله الله تعالى لعباده الأمة ليكفر الذنوب عنهم
وتطهير الخطايا بهم وروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت كان عاشوراء يوم تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصومه بمكة فلما قدم المدينة فرض شهر رمضان فمن شاء صامه ومن
شاء تركه وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يوم عاشوراء يوم التاسع
وقال بعضهم يوم الحادي عشر وأكثرهم على أنه يوم العاشر

باب صوم التطوع

حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا عيسى بن أحمد قال أخبرنا
وهب عن عمر بن محمد العمري أن زيد بن أسلم حدثه قال بلغني أن رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم قال الأعمال عند الله سبعة عمل بمثله و
عمل بمثليه وعمل موجب وعمل بعشر وعمل بسبع مائة وعمل
لا يعلم ثواب عامله إلا الله قال أما العمل بمثله ومثليه فالرجل يعمل
سيئة فتكتب له واحدة والرجل يهم بحسنة ولا يعملها فتكتب له
حسنة والعمل الموجب من لقي الله لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة و
من لقي الله يشرك به وجبت له النار والعمل الذي بعشر من عمل حسنة
فتكتب له عشرا والعمل الذي بسبع مائة من عمل في سبيل الله أو أنفق

مالا في ذالك

مالا في ذالك فتكتب له بسبع مائة والعمل الذي لا يعلم ثواب
عامله إلا الله الصوم وبإسناده عن أبي وهب عن صدقة الباهلي قال
دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعاما فقال
يا بلال الطعام فقال يا رسول الله إني صائم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نأكل أرزاقنا ورزق بلال في الجنة إن الصائم إذا
كان جالسا عند قوم يأكلون تسبح أعضاؤه وتصلي عليه الملائكة
اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما دام في مجلسه قال المؤلف
رحمه الله حدثنا أبو جعفر قال حدثنا علي بن أحمد قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن واصل عن عيينة
عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال ركبنا البحر فبينما نحن
نسير في لجة البحر وقد رفعنا الشراع وما نرى جزيرة ولا شيئا إذ
نودينا بنداء يا أهل السفينة قفوا أخبركم قال فالتفتنا فلم نرى
شيئا فنادى سبعا فقال أبو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت
يا هذا قد ترى ما نحن فيه لسنا نستطيع أن نحتبس عليك فأخبرنا
بما تريد أن تخبرنا به فقال ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه فقلنا
أخبرنا قال فإن الله تعالى قضى على نفسه أن من عطش نفسه
في يوم حار إلا رواه الله يوم القيامة وذكر ابن المبارك عن واصل

من لبن عيينة عن يعلى بن المغيرة عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري
نحوه وزاد فيه وكان ابو موسى يتبغى يوم الحر الشديد فيصومه قال ابو
جعفر حدثنا ابن غيلان البغدادي قال اخبرنا يحيى بن جعفر الزبرقان
قال حدثنا الحارث بن منصور قال حدثنا عمر الشقري عن يحيى بن ابي كثير عن
يزيد بن سلام عن ابي ملك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ست خصال من الخير جهاد اعداء الله بالسيف والصوم في يوم
الصيف او قال في يوم الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء
وانت محق والتبكير بالصلوات في يوم الغيم او قال في يوم الصيف و
تحسين الوضوء في ايام الشتاء **وعن** ابي الدرداء انه قال لولا ثلاث
ما احببت ان اموت احدها تعفير وجهي في التراب للمعبود السجود
وصوم يوم بعيد ما بين الطرفين ابلوا فيه من الجوع والعطش والثالث
جلوسي مع قوم ينتخبون طيب الكلام كما ينتخب الطعام طيب التمر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
خصال لا ادعهن ابدا ولا انام الا على وتر وانا اصوم في كل شهر ثلاثة ايام
وان لا ادع صلاة الضحى **وعن** حفصة رضي الله عنها انها قالت اربع
لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام عاشوراء وصيام العشر
وصيام ثلاثة ايام من كل شهر والركعتان قبل الغداة **وعن** علي بن ابي

طالب

طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوم
شهر الصبر يعني شهر رمضان وثلاثة ايام من كل شهر يعدل صوم
الدهر وتذهب حر الصدر يعني الغل والغش **واستدل** عن
عبد الله بن شقيق العقيلي قال اتيت المدينة فاذا ابو ذر الغفاري
فقلت لاستخبرنه على اي حال هو اليوم فقلت اصائم انت قال نعم
وهو ينتظر الاذن على عمر فلما دخلوا اتينا بقصاع فاكل ابو ذر
فحركته بيدي اذكره فقال اني لم انس ما قلت لي اخبرني انه صائم
ثم وانا اصوم من كل شهر ثلاثة ايام فانا ابدا صائم **وعن** ابن
عمر رضي الله عنه انه قال كنت رجلا مجتهدا فزوجني ابي ثم زارني
فقال للمرأة كيف تجدين بعلك فقالت نعم الرجل من رجل لا ينام
ولا يفطر فوقع بي ابي فقال زوجتك امرأة من المسلمين فعضلتها فلم
التفت لما قال لي مما اجد من القوة والاجتهاد الى ان بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لكني انا انام واصلي واصوم وافطر فقم
ونم واصم وافطر وصم من كل شهر ثلاثة ايام فقلت يا رسول الله انا اقوى
من ذلك قال صم يوما وافطر يوما صوم داود عليه السلام فقال
في كم تقرأ القرآن قلت في يوم وليلة قال اقرأه في خمسة عشر قال قلت
يا رسول الله انا اقوى من ذلك قال اقرأه في سبعة ايام ثم قال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

أن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد
اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك فقال عبد الله بن عمرو لأن
أكون قبلت رخصة رسول الله أحب إلي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي
وأنا اليوم شيخ كبير ضعيف وأكره أن أترك ما أمرني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وروي** عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا جاء إليه فسأله
عن الصيام فقال لا أحد تخبرنيه كان عندي من الحديث المخزون إن كنت
تريد صيام النبي داود عليه السلام فإنه كان يصوم يوما ويفطر يوما
وإن كنت تريد صيام ابنه سليمان عليه السلام فإنه كان يصوم ثلاثة
أيام من أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وإن كنت
تريد صيام ابن العذراء البتول يعني عيسى ابن مريم عليه السلام كان
يصوم الدهر كله ويأكل الشعير ويلبس الشعر وكان يبيت حيثما
أدركه الليل صف قدميه يصلي حتى يرى علامة الفجر قد طلعت وكان
لا يقوم مقاما إلا صلى فيه ركعتين وإن كنت تريد صيام أمه فإنها كانت
تصوم يومين وتفطر يوما وإن كنت تريد صيام خير البشر ابن العرب
القرشي التهامي أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فإنه كان يصوم ثلاثة أيام
من كل شهر يعني صيام أيام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر ويقول هو صيام الدهر **وروي** أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه

أنه قال من صام رمضان ثم أتبعه بستة من شوال فكأنما صام
الدهر كله فقال أبو هريرة فتعالوا أحسب لكم فصوم رمضان يكون
ثلاثمائة وصوم ستة صوم ستين يوما لأن الله تعالى قال من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها فكل يوم يقوم مقام عشرة أيام
قال الفقيه أبو الليث وقد ذكر بعض الناس صيام الستة وقال فيه
التشبه بالنصارى **وروي** عن إبراهيم النخعي أنه سئل عن صيام الستة
قال هي صيام الحائض وقال بعضهم ينبغي أن يصوم متفرقا لكي لا يكون
تشبها بالنصارى وعندنا لا بأس به متتابعا أو متفرقا لأن يوم الفطر
قد فصل بينهما

باب النفقة على العيال

قال أبو الليث رحمه الله روي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا في منزل لهم فأشرف عليهم رجل فأعجبهم شبابه وقوته
فقالوا لو أن هذا جعل شبابه وقوته في سبيل الله فسمع بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما في سبيل الله إلا من قاتل أو
غزا من سعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله ومن سعى على والديه
ليعفهما فهو في سبيل الله ومن سعى تكاثرا فهو في سبيل الشيطان
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف
قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الدنانير دينار ينفقه الرجل
على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه
على أصحابه في سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال وأي رجل أعظم
أجرا من رجل يسعى على عيال له صغار وعن أبي سلمة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إنما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد
السفلى وابدأ بمن تعول قال الفقيه أبو الليث رحمه الله سمعت
أبي يقول كان ثابت البناني عند أنس بن مالك فذكر أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قد ضمن دين العبد إذا استدان
في ثلاث: إحداهن من قبل النكاح مخافة الفجور ولم يقدر على قضائه
حتى مات أن تعذر ضمن الله أن يقضي عنه يوم القيامة والثاني دينه إلى
غازية المسلمين حتى يخرج إلى الغزو والثالث إذا استدان لكفن الميت
فإن الله يرضي خصماءه يوم القيامة فدخل ثابت البناني على الحسن
البصري فذكر له ما سمع من أنس فقال الحسن قد كبر أنس وضعف
ونسي أفضل من ذلك أن ضمن الله تعالى مع هؤلاء رجل استدان لينفقه
على عياله فاجتهد لقضائه فلم يبلغ حتى مات لم يكن بين خصمائه و
بينه خصومة وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
لله ملكين ... يقول أحدهما اللهم أعط لمنفق خلفا

اي في جميع الاحوال

اي اذا وجد
الاستدان

استدان

ويقول

ويقول الآخر اللهم أعط لممسك تلفا وروى مكحول رحمه الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا
على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة
البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة
وهو عليه غضبان حدثني أبي قال حدثنا محمد بن حاجب قال
حدثنا أبو جعفر علي بن إسماعيل عن معاوية عن سعيد عن قتادة عن أنس
بن مالك قال قلت يا رسول الله رغيف أتصدق به أحب إليك أم مائة
ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به أحب إلي من مائتي ركعة تطو
عا قلت يا رسول الله فقضاء حاجة المسلم أحب إليك أم مائتي ركعة
تطوعا قال فقضاء حاجة المسلم أحب إلي من ألف ركعة تطوعا قلت يا
رسول الله ترك لقمة من حرام أحب إليك أم ألف ركعة تطوعا قال ترك لقمة
من حرام أحب إلي من ألفي ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله ترك الغيبة
أحب إليك أم ألفي ركعة تطوعا قال ترك الغيبة أحب إلي من عشرة آلاف ركعة تطو
عا قال فقضاء حاجته قلت يا رسول الله فقضاء حاجة الأرملة أحب إليك
أم عشرة آلاف ركعة تطوعا قال فقضاء حاجة الأرملة أحب إلي من ثلاثين ألف
ركعة قال قلت يا رسول الله الجلوس مع العيال أحب إليك أم الجلوس
في المسجد قال الجلوس ساعة عند العيال أحب إلي من الاعتكاف في مسجدي هذا قلت

يا رسول الله النفقة على العيال أحب إليك من دينار تنفقه في سبيل الله
قال فقلت يا رسول الله بر الوالدين أحب إليك من عبادة ألف سنة
قال كلا ثم جاء المحور وهو أن البطلان البطل كان فهو بر الوالدين أحب
إلي من عبادة ألف سنة حدثني الخليل بن أحمد قال أخبرنا معاذ قال حد
ثنا الحسن المروزي حدثنا معاوية عن الأعمش بإسناده عن سالم بن أبي
الجعد عن أبي كبشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
الدنيا فقال مثل الدنيا مثل أربعة رجل آتاه الله علما وآتاه مالا
فهو يعمل بعلمه وماله ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول لو
أن الله آتاني مثل ما آتى فلانا لعملت فيه مثل ما يعمل فلان فهما في الأجر
سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط فيه وينفقه
في الباطل ورجل لم يؤته مالا ولم يؤته علما فيقول لو أن الله آتاني
مثل ما أوتي فلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان فهما في الوزر سواء
وروى عن أنس بن مالك أنه قال إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وبا
طنها من ظاهرها قيل لمن هي يا رسول الله قال للذين يطعمون
الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون
والناس نيام قالوا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال قم قال سبحان الله والحمد
لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقد أطاب الكلام ومن أطعم أهله بعض طوله فقد

الطعم

الطعم الطعام ومن صام رمضان ومن بعده أيام الصيام ومن لقي أخاه فسلم
عليه فقد أفشى السلام ومن صلى العشاء الآخرة والفجر فقد صلى والناس نيام
يعني اليهود والنصارى والمجوس ومن جرى مجراهم من غيرهم

باب المعاونة على ملك اليمين

وبإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه أنه ضرب غلاما له فاستعدى
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضر
بوا وجوه المطيعين وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون
فإن خالفوكم فبيعوهم وعن عامر الشعبي أنه قال استشفعني رجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيت من عتق المرأة فاحتجت
فأبطأت عليه بعد فيها فقال أما إنك ستجيء لتأتي يوم القيامة منز
وعة نفسي أربعين يشهدون أنك كما قلت فأعتقها فقال عسى أن يكفر
هذا عنك وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إخوانكم خولكم
جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل
وليلبسه مما يلبس ولا يكلفهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم
وروى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا يدخل الجنة سيء الملكة أكرموهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما
تأكلون قلنا يا رسول الله ما ينفعنا في الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل

عليه في سبيل الله ومملوك يكفيه ثم انطلق بعد اخوانه وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا سأله كم اعفو عن الخادم فقال
كل يوم سبعين مرة وقال قتادة كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم عند
موته الصلاة وما ملكت ايمانكم يعني عليكم بمحافظة الصلوات وتعاهد
ما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دخلت امرأة النار في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم ترسلها
تاكل من خشاش الارض حتى ماتت وعن الحسن رحمه الله انه قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير معقول في صدر النهار فقضى حاجته
ثم رجع والبعير على حاله معقول في صدره فقال لصاحبه هل علفت هذا البعير
اليوم فقال لا والله فقال اما انه ليحاجك يوم القيامة يعني يخاصمك
الى الله وروي عبد الله بن حبيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته ايها الناس الله الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا
يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصيمه يوم
القيامة والله حاكمهم وروي عن عون بن عبد الله انه كان يقول للغلام
مه اذا اعطاه ما اشبعه يشبعك وروي عن ابي بردة عن ابي موسى عن ابيه عن ر
سول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة كلهم له اجران رجل كانت له

جارية

جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران
ورجل مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران ورجل كان من اهل
الكتاب فآمن بنبيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به فله اجران
وروي عن الحسن البصري انه سئل عن المملوك يرسله مولاه في الحا
جة فيمر بصلاة الجماعة فاي ذلك يبدا الحاجة ام الصلاة قال الفقيه
انما يكون ذلك اذا كان في الوقت سعة ولا يخاف فوته فاما اذا خاف ذهاب
الوقت فبمنزلة ما خبرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وينبغي للرجال ان يتعاهدوا ما ملكت ايمانهم
بحسن المعاشرة وجميل التكليف واليسر لان الله تعالى لم يكلف عباده
ما لا يطيقون وروي عن عمر بن عبد الله انه راى كسرة خبز فقال للغلام ار
فعها وامط عنها الاذى فلما امسى واراد الفطر قال للغلام ما فعلت
الكسرة قال اكلتها قال اذهب فانت حر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من وجد كسرة خبز قد سقطت في الارض ثم اكلها لم تصل الى جوفه حتى
يغفر الله له فانا اكره ان استخدم من غفر الله له

باب

الاحسان الى اليتيم وفي ثوابه

عن عبد الله بن ابي اوفى
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مسح يده على راس
يتيم رحمة له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة

ويمحى عنه بكل شعرة سيئة ويرفع له بكل شعرة درجة وعن ابن عباس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من المسلمين الى
طعامه وشرابه حتى يغنيه الله اوجب له الجنة الا ان يعمل عملا
لا يغفر له قال الفقيه وذلك لا يكون الا مع اداء الفرائض ومن اذهب الله
كريمتيه فصبر واحتسب اوجب الله له الجنة الا ان يعمل عملا لا يغفر
له قيل وما كريمتيه قال عيناه ومن كانت له ثلاث بنات فادبهن
وانفق عليهن حتى يبن منه او يمتن اوجب الله له الجنة الا ان يعمل عملا
لا يغفر له فقال قتادة وهو رجل من الاعراب يا رسول الله او اثـ
ـنتين قال او اثنتين قال وكان ابن عباس اذا حدث بهذا الحديث
قال والله هذا من غرائب الحديث وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اليه قساوة قلبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان سرك ان يلين قلبك فامسح على راس يتيم واطعمه
وحدثني محمد بن الفضل باسناده عن ابن عمر انه سئل عن الكبائر
فقال هي تسعة : الشرك بالله : وقتل المومن متعمدا : والفرار من الزحف
وقذف المحصنات : واكل مال اليتيم : واكل الربا : والسحر : وعقوق الوا
لدين : واستحلال بيت الله الحرام وعن مجاهد عن ابن عباس انه قال الكبائر
سبع ليس بعدهن توبة : اكل مال اليتيم : وقذف المحصنات : والفرار من

فقـ اذكر ذنوب الكبائر تسعة هي

الزحف

١٩٦

الزحف والسحر والشرك بالله وقتل نبي من الانبياء وروي عن
ابن عباس في قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني سيدخلون في الاخرة وقال
وقال طوبى للبيت الذي فيه يتيم وويل لاهل البيت الذي فيه يتيم
يعني ويل لاهل البيت الذي لم يعرفوا مواقفه وطوبى لهم اذا عرفوا مواقفه
وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندي
يتيم لم اضربه قال بما تضرب به ولدك وروي عن الفضيل بن
عياض انه قال رب لطمة لليتيم انفع من اكل خبيص قال الفقيه
ان كان يقدر على ان يؤدبه بغير ضرب فهو له لا يضرب اليتيم ان شربه
به نيل ما فيه منال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن
عمر قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عمرو ابن
سفيان القطعي قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر عن علي بن زيد باسناد
صحيح عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز العرش لبكائه
فيقول الله تعالى يا ملائكتي من ابكى الذي غيبت اباه في التراب
وهو اعلم به فيقول الملائكة ربنا لا علم لنا قال فاني اشهدكم ان لمن
ارضاه ان ارضيه من عندي يوم القيامة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح

الجنة لمن ارضيه انا ارضيه

ذكور سهمهم وبالجمعهم وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك وعن عمران
بن الحصين رحمه الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لداود صلوات
الله عليه كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد واعلم
ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه بها والمرأة
السوء لزوجها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير وفي رواية اخرى المرأة السوء غل
ثقيل وعن زيد بن اسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا وكافل اليتيم
المصلح كهاتين في الجنة وجمع بين اصبعيه عن عمران الجوني عن ابي خالد انه
قال قرأت في مسألة داود النبي عليه السلام انه قال الهي ما جزاء من يحسن الى
اليتيم والارملة ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اظله في ظلي يوم لا ظل الا ظلي يعني
ظل عرشه عن عوف بن مالك الاشجعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يكون له
ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن او يمتن الا كن له حجابا من النار فقالت امرأة
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنتان قال واثنتان وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وامرأة سفعاء الخدين في الجنة كهاتين وجمع اصبعيه امرأة مات
زوجها فحبست نفسها على يتيمها حتى بانوا او ماتوا وروى يزيد الرقاشي عن
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمل من السوق طرفة الى عياله كان كمن
حمل صدقة حتى يضعها فيهم وليبدأ بالاناث قبل الذكور فان الله تعالى رق للاناث ومن
رق للاناث كمن بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله غفر الله له ومن فرح انثى

فرحه

فرحه الله يوم الحزن ◉

باب الزنا

قال الفقيه ابو الليث رحمه الله جاء في الخبر ان رجلين اختصما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وأذن
لي ان اتكلم قال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا الرجل يعني كان اجيرا عنده
فزنى بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية
ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام
وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي
بيده لاقضين بينكما بكتاب الله عز وجل اما غنمك وجاريتك فرد عليك
وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا انيس على امرأة هذا فان اعترفت
فارجمها فاعترفت فرجمها ففسر النبي صلى الله عليه وسلم حكم الزنى وان
الزاني اذا لم يكن محصنا يعني ليس له امرأة وجب جلد مائة كما قال الله تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الى قوله من المؤمنين وفي
الآية اقامة الجلد وترك الرأفة والرحمة في اقامة الجلد واقامة امر الله تعالى
في ذلك لانه لو لم يجلد في الدنيا جلد يوم القيامة بسياط من نار على مشهد
الخلائق وتوعد على ذلك من الله في اقامته في الدنيا فقال ان كنتم تؤمنون بالله
يعني ان كنتم تصدقون بتوحيد الله واليوم الآخر وجعل ذلك جماعة من المؤمنين زيادة
في العقوبة ونكالا للمحدود فان كان الزاني او احدهما محصنا يعني
متزوجا قد تزوج وقد دخل بها فحده الرجم كما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ملعون من ملك وروي أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي حامل فاعترفت بالزنى فأمرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ترجع حتى تضع حملها فلما وضعته جاءته فأمر
بها فرجمت فتطهرت من الذنب في الدنيا فإن أقيم في الدنيا وإلا أقيم
عليه في الآخرة وعذاب الآخرة أشد وأبقى فإن حد الزنى فإنه
ذنب عظيم ومعصية عظيمة قال الله تعالى ولا تقربوا الزنى إنه
كان فاحشة يوجب لصاحبه المقت والسخط من الله ومعنى
ساء سبيلا يعني بئس المسلك والطريق لأنه يجري إلى النار وقال الله
تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني ما ظهر من الزنى
وما بطن القبلة وغيرها لأنه كله زنى كما جاء في الخبر اليدان
تزنيان والعينان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك أو يكذبه
الفرج وقال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآية بأمر الله
بغض الأبصار وحفظ الفروج عن الحرام وقد حرم الله الزنى في آيات
كثيرة في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وهو ذنب عظيم وأي
ذنب أعظم من هتك حرم المسلمين واختلاط الأنساب وروي عن
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان لا يزني في الجاهلية ويقول
ما لا أرضى أن يهتك أحد حرمتي كذلك لا أرضى يهتك حرمة أحد
وقد قال بعض الصحابة إياكم والزنى فإن فيه ست خصال ثلاث

في الدنيا

في الدنيا وثلاث في الآخرة فأما التي في الدنيا فنقصان الرزق يعني ذهاب
البركة من رزقه ويجعله محروما من الخيرات ويجعله بغيضا في قلوب
الناس وأما الثلاث التي في الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب
ودخول النار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لجبريل عليه السلام صف لي النار فقال يا محمد سو
داء مظلمة لو أن مثل خرق إبرة من النار لاحترق ما على
وجه الأرض ولو أن ثوبا من ثياب أهلها علق بين السماء والأرض من نتن
ريحه ولو أن قطرة من الزقوم طرحت إلى الأرض لأفسد على أهل الأرض
معاشهم ولو أن ملكا من التسعة عشر الذين ذكرهم الله في كتابه
برز إلى أهل الأرض من تشويه وجهه واختلاف خلقته ولو أن حلقة من
السلسلة التي ذكرها الله في كتابه طرحت إلى الأرض لذابت إلى الأر
ض السفلى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل
فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل أنت تبكي وأنت من الله تعالى بالمكان
الذي أنت فيه فقال جبريل يا محمد وما يؤمنني أن أكون عند الله تعالى
على غير ما أنا عليه أن أبتلى بمثل ما ابتلي به هاروت وماروت وإبليس

الملعون فاذا كان هذا بمن يزني مع كراهيته على ربه فبكى كيف لا يبكي
من هو عاص كثير الذنوب فاياك يا اخي ان تغتر بحياتك وصحتك
فان الدنيا زائلة والعذاب طويل واحذر الزنى فانه موجب للغضب
والسخط والعذاب الاليم واشد الزنى ما اصر عليه صاحبه وهو
ان الرجل يطأ امراته وهو مقيم معها على الحرام ولا يفتضح عند الناس
غدا فان يفتضح فكيف لا يخاف ان يفتضح في الآخرة يوم تبلى السرائر
واحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنى ولا تصر عليه فانه لا طاقة
لك على عذاب الله فتب الى الله عز وجل فانه يقبل التوبة عن عباده
ان التوبة مبسوطة والابواب مفتحة فادخل فيها يوم تجمع
وتاب وخشي عقوبة الله وعذابه والحساب ويوم ترد نفسك في
جملة من مدح الله تعالى من المؤمنين بحفظ فروجهم فقال عز وجل والذين
هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يعني العاصين
فالواجب على كل مسلم على نفسه بفرط خوف الله ومؤمن نفسه وطاعة
لله ما امر الله على محمد انه ان يتوب الى الله عز وجل من قبيح فعله و
يندم على ما كان منه من ركوب فحشته فانه ان مات مصرا على ما هو عليه
يعذبه الله يوم القيامة بنار لها ويفضحه على رؤوس الخلائق بغير ستر يستره

وعذبه

وعذبه بسبابيط النار وقل ما ظهر الزنى في قوم الا ابتلاهم الله با
لطاعون **وباسناده** عن الترمذي عن عكرمة انه قال ابن عباس
اذا رايتم الشيوخ قد اغتيبوا والدماء قد اهرقت فاعلموا ان حكم
الله قد ضيع بهم فلا ينتقم الله لبعضهم من بعض واذا رايتم القحط
قد وقع فاعلموا ان الناس قد منعوا الزكاة فمنع الله القطر لهم واذا
رايتم الوباء فاعلموا ان الزنى قد فشى ○ **باب**
اكل الربا ○ **حدثنا** الفقيه ابو الليث قال حدثنا ابو
جعفر قال حدثنا علي بن احمد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا مو
سى عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الصلت عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء سمعت
فوق راسي في السماء السابعة رعدا وصواعق وبرقا ورايت رجالا
بطونهم بين ايديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظهور بطونهم
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء اكلة الربا **وروي** عن عطاء الخرا
ساني ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال الربا اثنان وسبعون
حوبا يعني الاثم اصغر حوبا منه كمن اتى امه في الاسلام ودرهم من
الربا اشد من بضع وثلاثين زنية في الاسلام قال واذا كان يوم
القيامة اذن الله عز وجل للبر والفاجر بالقيام الا اكلة

الربا ما لهم لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني كالمجنون
كلما قام سقط. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال إن آخر ما نزل من القرآن
آية الربا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا فدعوا الربا
والريبة يعني الكبير والصغير. وعن الحسن عن علي رضي الله عنه أنه قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه وا
لواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الصدقة. وروي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا
يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه
فيبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره منه درهما واحدا إلا كان
زاده إلى النار. وعن أبي رافع أنه قال بعث في خلخالا من عند أبي بكر
الصديق رضي الله عنه موضع الخلاخل في كفة والدراهم في كفة
وكان الخلخال أثقل منها قليلا فأخذ مقراضا ليقطعه فقلت
الزيادة لك يا خليفة رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم الزائد والمستزيد في النار. وروى أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه وعبادة بن الصامت وأبو هريرة وغيرهم رضي الله عنهم
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الفضة بالفضة مثلا
بمثل والفضل ربا والحنطة بالحنطة مثلا بمثل والفضل ربا

الزيادة

وذكر

وذكر الشعير والتمر والملح ثم قال من زاد واستزاد
فقد أربى. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال كنا ندع تسعة
أعشار الحلال مخافة أن نقع في الربا. وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه هكذا ويقال ما ظهر الزنى والربا بقرية إلا أخربتا
وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من اتجر قبل
أن يتفقه فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني
غرق فيه. وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أنه قال
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يبيع في سوقنا هذا من لم
يتفقه في الدين فلا يوفي الكيل والميزان. وعن ليث عن عبد الرحمن
بن سابط أنه قال إنما يؤذن بهلاك القرى إذا استحلوا الربا
إذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال وأظهروا الزنى واستحلوا
الربا فإذا أظهروا الزنى أصابهم الوباء وإذا نقصوا الميزان
وبخسوا المكيال منعوا القطر من السماء وإذا أكلوا الربا
جرد فيهم السيف. وروي عن أبي عيسى المحاربي أنه قال كنت أمشي خلف
علي بن أبي طالب رضي الله عنه في السوق ومعه الدرة فإذا رجالا أوفوا الكيل [illegible]
وأوفوا الكيل. وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال يا معشر الأعاجم إنكم وليتم
أمرين بهما هلكت الأمم قبلكم من القرون الماضية والأمم الخالية المكيال والميزان

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه أحد إلا أكل الربا فإن لم يأكلوه قال ولا بد أن يكون منه أصابه غباره يعني يصيبه من إثمه لأنه يعينه على ذلك فيكون شاهدا أو كاتبا أو راضيا بفعله فله حظ من الوزر كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه فينبغي للتاجر أن يتعلم من العلم مقدار ما يحتاج إليه في تجارته لكي لا يأكل الربا وينبغي أن يتعاهد الكيل والوزن فإن الله عز وجل شدد الأمر فيهما جميعا يعني في الكيل والوزن وأوعد الوعيد الشديد فقال تعالى ويل للمطففين الذين يعني شدة العذاب ويقال إن ويل واد في جهنم للذين ينقصون ويبخسون المكيال والميزان الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون يعني يكتالون على الناس حتى يأخذوا حقهم تاما وإذا كالوهم يعني إذا كالوا للناس أو وزنوهم يعني وزنوا لهم يخسرون يعني ينقصون ثم قال تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يعني هوله عظيم فاعتبروا يا بني آدم بأن اليوم الذي سماه الله عظيما كيف يكون حاله وأي يوم يكون وأي هيبة وأي خوف يوم يقوم الناس لرب العالمين يعني يقفون بين يدي الله عز وجل فيسألهم عن كل قليل وكثير ويقرأ كتابه كل من عليها فإن ما عمل

ثم قال

٢٠١

كما قال الله عز وجل في كتابه وقوله الحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا فطوبى لمن عدل في الدنيا في حقوق الناس وويل للذي لم يعدل في حقوق الناس وروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العدل ميزان الله في الأرض فمن أخذه قاده إلى الجنة ومن تركه ساقه إلى النار واعلم أن العدل يكون من السلطان في رعيته ويكون من الرعية فيما بينهم فعليك يا أخي بالعدل لتنجوا من العذاب الأليم

باب ما جاء في الذنوب

حدثنا أبو الليث قال حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبي أو بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي العوام قال حدثنا أبي قال حدثنا يحيى بن سابق عن عيينة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن الحسين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما أعطى الله موسى في الألواح ألا وفيه أول ما كتب عشرة أبواب يا موسى لا تشرك بي شيئا فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لي ولوالديك أقك المتالف يعني أحفظك من المكاره وأنسئ لك في عمرك وأحييك حياة طيبة وأقلبك إلى خير منها ولا تقتل النفس التي حرمت فيضيق

الأرض عليه برحبها والسماء بأقطارها ونبوء بسخطي في النار
ولا تحلف باسمي كاذبا ولا آثما فإنه لا أطهر ولا أزكي من لم ينزهني
ولم يعظم اسمي ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي فإن الحاسد
عدو لنعمتي راد لقضائي ساخط لقسمتي التي قسمتها بين عبادي
ومن يكن كذلك فلست منه وليس مني ولا تشهد بما لا يعي سمعك ويحفظ
عقلك ويعقد عليه قلبك فإني أوقف أهل الشهادة على شهاداتهم يوم
القيامة ثم أسألهم عنها سؤالا حثيثا ولا تسفر قد أرزي حليلة
جارك فإنه أحب عندي وجهي وأغلق عنه أبواب السماء وأجعله للناس
ملفتا لنعيمه ولا تذبحن لغيري فإني لا أقبل من القربان إلا ما ذكر عليه اسمي
وكان خالصا لوجهي ونعرج في يوم السبت وفرغ جميع أهل بيتك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى جعل السبت عيدا لموسى
عليه السلام واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا حدثنا الفقيه
أبو الليث قال حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم قال حدثنا
محمد بن الحسن قال حدثنا أبي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن يحيى بن جعد
الغضر رحمهم الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفي
كفه اليمنى ثم قال كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم لا يزاد
فيه ولا ينقص ثم في كفه اليسرى ثم قال كتاب كتب الله فيه أهل

النار

النار بأسمائهم وأنسابهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعملن أهل
السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم منهم
ثم ليستنقذهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق ناقة
وليعملن أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم
ثم ليستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة ثم السعيد من
سعد بقضاء الله تعالى والشقي من شقي بقضاء الله تعالى والأعمال
بالخواتم وروى فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال في حجة الوداع ألا أخبركم بالمؤمن من أمنه الناس على أنفسهم
وأموالهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جا
هد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الذنوب والخطايا وقال
أبو الدرداء اعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى
واعلموا أن قليلا يغنيكم خير من كثير يطغيكم واعلموا أن البر لا يبلى
والذنب لا ينسى والديان لا يفنى وكن كما شئت كما تدين تدان يعني
أنك لو عملت خيرا وجدت ثوابه وإن عملت شرا فإنك تجد يوم القيامة
جزاء الشر وهذا قوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن
أسأتم فلها يعني أنه لا يظلم أحدا فلا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد
على سيئاته ولا يعاقبه بغير ذنب وقد بين الله تعالى الطريق وبعث رسولا

عز ربما انا عند المنية يتوطن بين الجنة والنار وروى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا
فجعلت الفراش فيها يقعون فيه وانا اخذ بحجزكم ان تقعوا في النار يعني
انهاكم عن الذنوب والمعاصي فان الذنوب تلقي صاحبها في النار
ويقال قبلت توبة آدم بخمس خصال ولم تقبل توبة ابليس لعنه الله
بخمس خصال فآدم صلوات الله عليه اقر على نفسه بالذنب وندم
عليه ولام نفسه واسرع في التوبة ولم يقنط من رحمة الله وابليس
لعنه الله لم يقر على نفسه بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم
يسرع في التوبة وقنط من رحمة الله فمن كان له مثل حال ابليس لعنه الله
لا تقبل توبته وروى عن ابراهيم بن ادهم انه قال لان ادخل النار
وقد اطعت الله احب الي من ان ادخل الجنة وقد عصيت الله تعالى
انه لو دخل الجنة وقد عصى الله فالحياء والله لا اخرج منه دائما ولو دخل
النار وقد اطاع الله لا يكون له الحياء ولا الخجل ويرجو الخروج منها
وروى عن مالك بن دينار انه مر بعتبة الغلام في برد شديد وعلى
جسده قميص خلق فاذا هو يتفكر ويترشح عرقا فقال له ما الذي
اوقفك في مثل هذا الموضع فقال تعلم هذا موضع عصيت الله فيه
يعني انه كان يتفكر ذنبه فيسيل منه العرق حياء من الله تعالى

وقال

٢٠٣

وقال ميمون الشاعر من اوى الى فراشه ثم لم يتفكر فيما ضيع
من يومه انه عمل خيرا حمد الله وان اذنب استغفر الله كان كمثل التاجر
الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر ويقال ان الله تعالى في
بعض الكتب عبدي انا ملك لا ازول فاطعني فيما امرتك وانته عما
نهيتك حتى اجعلك ملكا لا تزول عبدي انا حي لا اموت فاطعني فيما
امرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك حيا لا تموت عبدي انا اذا
اقول لشيء كن فيكون فاطعني فيما امرتك وانته عما نهيتك
حتى اجعلك بحال اذا قلت لشيء كن فيكون وعن محمد بن يحيى رحمه الله
انه قال ان استطعت ان لا تسيء الى من تحبه فافعل فان نفسك احب الا
شياء اليك واعزها عليك فانه اذا عصيته فقد اسأت اليها وقيل
لبعض الحكماء اوصني بشيء قال لا تجف ربك ولا المخلوق ولا نفسك
فاما الجفاء لربك ان تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين واما
الجفاء للمخلوق ان تذكر عندهم السوء عن الناس واما الجفاء لنفسك
ان تتهاون بفرائض الله تعالى وروى عن كهمس بن الحسن انه قال
اذنبت ذنبا وانا ابكي عليه منذ اربعين سنة قيل وما هو يا ابا عبد
الله قال زارني اخ فاشتريت له سمكة فاكل ثم قمت الى حائط جاري
فاخذت منه قطعة من الطين فغسل يده وروى عن النبي صلى

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم الذنوب عند الله اصغر
ها عند الناس واصغر الذنوب عند الله اكبرها عند الناس واعظ
واعظمها يعني اعظمها عند المذنب اذا خاف الذنب وخاف عقابه صغر
عند الله فغفر له واذا صغر عند المذنب عظم عند الله لان اعظم الذنوب
عند الله ما اصر عليه مذنبها كما روي في الخبر عن الصحابة انه قال
اي المداومة
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى عن العوام بن
حوشب انه قال الفرح بعد الذنب شر من الذنب الا الاستغفار والا
عتذار والاستغفار والاصرار قال الحكيم لا تغتر بذكر هذه الاية
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
لانه قد اشترط بالحسنة المجيء بها يوم القيامة والتحمل سهل على العا
مل والاتي بالمجيء بها يوم القيامة شديد والسيئة واحدة ولكن لها
عشر من العيوب اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط الله على نفسه
وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه فرح عدو الله والثالث تباعد
اي ابعد
عن الجنة والرابع تقرب الى جهنم والخامس قد جفا من هو احب
الناس اليه وهو نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقه الله طاهرا
اي الكتبة
والسابع اذى الحفظة والثامن احزن النبي صلى الله عليه وسلم في قبره
والتاسع اشهد على نفسه الارض والليل والنهار واحزنهم والعاشر انه
خان

خان جميع الخلايق من الادميين وغيرهم فاما خيانته الادميين
فانه لو كانت لاحدهم عند رجل شهادة لم تقبل لاجل ذنبه فيبطل حق
صاحبها واما خيانته لجميع المخلوقات فان المطر يمسك لاجل الذنب فلذلك
خان جميع المخلوقات بذلك والذنب فان به الذنب هذه العيوب
وايضا فانك اذا اذنبت اظلمت نفسك وقد قيل ان افضل الناس من عقل
على نفسه بما فيه سعادته . والظلم اذا اسر الظلم نفسه فيعطبه
اي السراج
فالقه فاهلكه وقال بعضهم الملك والذنب فان الذنب
اي شين
شوم فيصير شومه حجرا لمجتنبه فيضرب على قلبه الطاعة فيكسره
ويدخل ريح الهوى ويطفى سراج المعرفة وقال بعض الحكماء
ما لنا نسمع ولا ننتفع قال الحكيم لخمس اولها قد انعم الله عليكم
فلم تشكروه واذنبتم فلم تتوبوا وعلمتم العلم فلم تعملوا
وصحبتم الاخيار فلم تقتدوا بهم ودفنتم الاموات فلم تعتبروا وقال
ابو الليث سمعت ابي رحمه الله يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كل يوم الاربعين من السماء خمسة املاك اولهم بمكة
والثاني بالمدينة والثالث ببيت المقدس والرابع بمقابر المسلمين
والخامس باسواقهم فاما الذي ينزل بمكة فينادي الا من ترك فرائ
ض الله فقد خرج من ذمة الله واما الذي ينزل بالمدينة فينادي

أما من ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد خرج من شفاعته و
أما الذين يموتون بغير التوبة فينادي ألا من اكتسب حراما لم يقبل
الله سائر عمله وأما الذين في المقابر فينادي ويقول يا أهل
القبور بماذا تغتبطون وعلى ماذا تندمون فيقولون ندمنا على
ما فاتنا من عمرنا وغبطنا أهل الخير والصلاح وقراءتهم القرآن
وتذكارهم الخير وصلاتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفا
رهم لذنوبهم ونحن لا نقدر على شيء من ذلك وأما الذين في الأسواق
فينادي معاشر الناس مهلا مهلا إن لله سطوات ونقمات فمن
خشي سطوته ونقماته فليحذر جناياته حتى يتوب من ذنوبه
لو قتلناكم بلم تشاهدوا وحوسبتم بلم تخاصموا فلولا رجال خشع
وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروى
عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة
إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا ويقال مثل الذنوب الصغار
كمثل من جمع خشبات صغارا ثم أوقد بها جميعها نارا ويقال
مكتوب في التوراة من يزرع الخير يحصد السلامة ومن يزرع
الشر يحصد الندامة وهذا في القرآن من يعمل سوءا يجز به وروى
القاسم بن محمد عن ابن عباس أنه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل

أعجب

أعجب إليك أم رجل قليل الذنوب قليل العمل قال لا أعدل بالسلامة
منه شيئا أشار إلى أن قليل الذنوب أعجب إليه وقال بعض الحكماء
كل شقي يعمل الطاعة ولكن الكريم من يترك المعصية وقال أبو الليث
رحمه الله في كتاب الله تعالى دليل على أن ترك الذنوب أفضل من أعمال الطا
عة لأن الله تعالى اشترط في الحسنة المجيء إلى الآخرة وفي ترك الذنوب
لم يشترط فيه شيئا سوى الترك قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها وقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة
هي المأوى ٥

باب ما جاء في الظالم ٥

أخبرنا الفقيه أبو الليث قال حدثنا أبو الحسن بن أحمد بن حمدان قال
حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال حدثنا يحيى بن حسان قال حدثنا أبو
معاوية عن يزيد بن أبي بردة عن أبيه عن موسى الأشعري أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يملي للظالم يعني يترك الظالم
فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظا
لمة إن أخذه أليم شديد قال أبو الليث حدثنا الخليل بن أحمد قال
حدثنا ابن منيع قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا ابن أبي ذئب عن
المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت لأخيه عنده
مظلمة في عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار

وأيديهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم
يكن له أخذ من سيئاته فيجعل عليه. وقال أبو الليث حدثنا الخليل
بن أحمد قال حدثنا أبو خزيمة قال حدثنا علي قال حدثنا إسماعيل قال
حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه بإسناده عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا در
هم له ولا متاع قال المفلس من أمتي الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وز
كاة وصيام وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن
فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليهم
ثم طرح في النار. وذكر عن ابن ميسرة أنه قال أول ما يدخل الرجل في
قبره بعد ثلاث يعني جاءه منكر ونكير فقال له إنا ضاربك مائة ضربة
فقال الميت إني كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطوا عنه عشرا ثم لم
يزل بهم يحطوا عنه حتى صار إلى ضربة واحدة وقالوا إنا ضاربك
ضربة واحدة فضربه واحدة والتهب القبر نارا فقال لم ضربتني فقا
لوا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذي لم يغث
المظلوم فكيف يكون حال الظالم. وقال ميمون بن مهران إن الرجل
يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم

قال الفقيه

قال الفقيه ليس شيء أعظم من الظلم لأن الذنب إذا كان بينك وبين
الله فإن الله كريم يتجاوز عنك وإذا كان الذنب فيما بينك وبين
العباد فلا حيلة لك سوى رضى الخصوم فينبغي للظالم أن يتوب عن
الظلم ويتحلل من المظلوم في الدنيا فإن لم يقدر عليه ينبغي أن يستغفر
له ويدعو له فإنه يرجى أن يحلله بذلك. وقال ميمون بن مهران
إن الرجل إذا ظلم إنسانا فأراد أن يتحلل منه فلم يقدر ولم يقدر عليه
فليستغفر له في كل صلاة يصليها خرج من مظلمته. وعن ابن مسعود
رضي الله عنه أنه قال من أعان ظالما على ظلمه أو لقنه حجة يد
حض بها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله وعليه وزرها. وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للأحنف بن قيس من أجهل
الناس قال من باع آخرته بدنياه. فقال عمر رضي الله عنه ألا أنبئك
بأجهل من هذا قال من باع آخرته بدنيا غيره. وقال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت لأن الله تعالى
يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها يعني إن أحسنت إلى
أحد فقد أحسنت إلى نفسي. قال أبو الليث حدثنا محمد بن الفضل
بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال كان رجل من المهاجرين كانت له
حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يلقاه على خلاء فيجد

له حاجته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعسكر بالبطحاء
فكان يجيء من الليل فيطوف حتى إذا كان وقت الصبح رجع فصلى
صلاة الغداة قال فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح فلما
استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام ناقته فقال يا
رسول الله إن لي إليك حاجة فقال دعني فإنك ستدرك حاجتك فأبى
فلما خشي أن يحبسه خفقه بالسوط خفقة ثم مضى فصلى صلاة
الغداة فلما انفتل أقبل بوجهه على القوم فاجتمع القوم حوله
فقال أين الرجل الذي جلدته آنفا فإن كان في القوم فليقم
فجعل الرجل يقول أعوذ بالله ثم برسوله وجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ادنه حتى دنا منه فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يديه وناوله السوط وقال خذ حقك فقال أعوذ بالله
أن أجلد نبيه قال إما أن تقتص وإما أن تعفو فقال العفو قال
فقد عفوت فانثنى النبي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس
اتقوا ربكم ولا يظلم أحد أحدا فما ظلم أحد مؤمنا إلا انتقم الله منه
يوم القيامة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المظلومين
هم المفلحون يوم القيامة وروي عن سفيان الثوري رضي الله عنه
ورحمه أنه قال إن تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله

اهون

أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد
وعن إبراهيم بن أدهم أنه قال لا ينبغي للرجل إذا كان عليه دين
أن يستصبح بالزيت ما لم يقض دينه وروي عن الفضيل بن عياض
أنه قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب إلي من ختم القرآن ألف
مرة وإدخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب إلي من التعبد بعبادة
العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب إلي من التعبد بعبادة أهل السماوات
والأرض وترك دانق من حرام أحب إلي من مائة حجة من حلال وذكر عن أبي بكر
الوراق أنه قال أكثر ما ينزع الإيمان من العبد عند الموت قال فنظرنا
فلم نجد ذنبا أسرع لنزع الإيمان من ظلم العباد وسئل
أبو القاسم الحكيم رحمه الله هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد
فقال ثلاثة أشياء أولها ترك الشكر على الإسلام والثاني
ترك الخوف عن ذهاب الإسلام والثالث الظلم على أهل الإسلام و
روي حميد عن أنس بن مالك قال أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث
فقال أكثر ذكر الموت يسليك عما سواه وعليك بالشكر فإنه
زيادة وعليك بالدعاء فإنك لا تدري متى يستجاب لك وإياك
عن ثلاث لا تنقض عهدا ولا تعن على نقضه وإياك والبغي فإنه
من بغي عليه لينصرنه الله وإياك والمكر فإنه لا يحيق المكر السيئ

الهم ينسيك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لا يتباهلون. وروى منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة أنه قال
إن لجهنم جبابا فيهن مواضع كسواحل البحر وفيه حيات أمثال البخت
وعقارب كالبغال الدهم فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم
قيل لهم اخرجوا إلى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات بشفاههم
ووجوههم وما شاء الله منهم فيكشطونها فيستغيثون منها
فرارا إلى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك أحدهم جلده حتى
يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال
ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين وهو قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذ
اب بما كانوا يفسدون. وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه
قال كفى بالمرء المؤمن الشفوق ثلاثة يعيب على الناس ما يأتي ويبصر من عيوب
الناس ما يخفى من نفسه ويؤذي جليسه فيما لا يعنيه. وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة
يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان لي قبلكم من التبعات فقد وهبتها
لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي

باب الرحمة والشفقة

قال أبو الليث حدثنا أبو الحسن بن أحمد بن حمدان قال حدثنا أحمد
بن الحارث قال حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي عن مالك عن سمي مولى أبي بكر

عن أبي صالح

عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه يسمعهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال بينما رجل يمشي بالطريق إذ اشتد
عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث
يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش
مثل الذي كان بلغني فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى خرج ف
فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله وإن لنا في
البهائم لأجرا قال في كل ذي كبد رطبة أجر. قال الفقيه حدثنا محمد
بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حد
ثنا الفضل عن أشعث عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
إلا رحيم قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس رحمة أحدكم نفسه
ولكن حتى يرحم الناس عامة ولا يرحمهم إلا الله عز وجل. قال
الفقيه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يو
سف قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن أبي الأشعث عن أبي
عيسى قال قال عبد الله إذا رأيتم أخاكم أصاب ذنبا فلا تقولوا ولا
تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم تب عليه وعن الشعبي
أنه قال سمعت النعمان بن بشير على المنبر يحمد الله وأثنى عليه ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي للمسلمين أن يكونوا فيهم

بنصيحة بعضهم بعضا وتراحمهم وتعطفهم فيما بينهم كمثل
عضو من الجسد إذا اشتكى تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب
ألم ذلك العضو وقال انس بن مالك بينما عمر يعس ذات ليلة اذ
مر برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرقة فأتى عبد الرحمن بن عوف
فقال ما جاء بك هذه الساعة يا امير المؤمنين قال مررت برفقة قد نزلت
فحدثتني نفسي اذا ركنوا الى النوم تسرق منهم وخشيت عليهم السرقة
فانطلق بنا نحرسهم فانطلقا فقعدا قريبا من الرفقة يحرسونهم
حتى رأيا الصبح فلما دنا وقت الصلاة نادى عمر الصلاة يا أهل الر
فقة حتى اذا رآهم تحركوا انصرفا راجعين قال المؤلف فعلى
ان يقتدي بالذين من قبله من الصالحين فان الله تعالى قد مدح اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بالتراحم بينهم فقال محمد رسول الله والذ
ين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم فكانوا رحماء على جميع الخلا
ئق وكثيرا ما كانوا يتراحمون على اهل الكتاب فكيف على المسلمين وروي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه راى رجلا من اهل الذمة وهو يسأل
على ابواب الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر ما انصفناك اخذنا منك
الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك اليوم فأمر ان يجرى عليه قوته
من بيت المال وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال رايت عمر على قتب

يعدوا

يعدو وابن عباس بالابطح فقلت يا امير المؤمنين اين تذهب قال
بعير شرد من ابل الصدقة اطلبه فقلت له اذللت الخلفاء بعدك
فقال لا تلمني فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة لو ان
عناقا ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة لانه لا حرمة
لوالي ضيع المسلمين ولا لفاسق روع المؤمنين وعن الحسن رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدلاء امتي لا يدخلون الجنة
بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن برحمة وسلامة الصدور وسخاوة النفوس
والرحمة لجميع المسلمين قال ابو الليث رحمه الله حدثنا
عبد الوهاب بن يحيى الفضل بن نسيم فحدثنا باسناده عن هشيم عن انس رضي
الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع حق المسلم عليكم
ان تعين محسنهم وان تستغفر لمسيئهم وان تدعو لمذنبهم وان
تحب تائبهم قال الفقيه حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد
باسناده عن ابي ايوب رضي الله عنه انه قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول للمسلم على اخيه المسلم ست خصال واجبة ان ترك شيئا
منها فقد ترك حقا واجبا اولها ان يجيبه اذا دعاه وان يعوده اذا
مرض وان يشهد جنازته اذا مات وان يسلم عليه اذا لقيه وان
ينصحه اذا استنصحه وان يشمته اذا عطس وروي عن النبي صلى الله

٢٠٩

كمثل بعض الجسد

فف للمسلم على اخيه المسلم ست خصال

عليه وسلم انه قال ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل يا رسول الله
وانت قال وانا قد رعيتها قال نعم انا قد رعيت قال المؤلف الحكمة
في رعي الغنم الانبياء عليهم السلام ان الله ابتلاهم على البهائم اولا
حتى تظهر شفقتهم على الخليقة وهو اعلم بهم فاذا وجدهم مشفقين
على البهائم جعلهم انبياء وجعلهم مسلطين على بني ادم في امر دينهم
وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب باي شيء اتخذتني قال برحمتك
على خلقي وانك كنت ترعى لشعيب فندت شاة من غنمه فاتبعتها
بالصارة جمعة بطينة حتى اذا ادركتها فلما اخذتها ضممتها الى
صدرك وقلت يا مسكينة لم اتعبتني واتعبت نفسك فبرحمتك على خلقي
اصطفيتك والرسالة والنبوة وعن ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من ستر اخاه المسلم في الدنيا ستره الله في الاخرة ومن نفس على
اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة يوم القيامة والله في
عون العبد ما كان العبد في عون اخيه المسلم وعن قتادة عن انس
بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا
يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير وروي عن الشعبي
عن عمر رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى لا يرحم من لا يرحم ولا يغفر لمن
لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب وروي عن بعض الصحابة انه قال

الراحمون

ارحموا من

الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وعن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وعن
قتادة انه قال ذكر لنا انه في الانجيل مكتوب يا ابن ادم كما ترحم
كذلك ترحم وكيف ترجوا ان يرحمك الله وانت لا ترحم عباد
الله وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يتبع الصبيان
فيشتري منهم العصافير فيرسلها ويقول اذهبي فعيشي
او فعيشي وقال شقيق الزاهد اذا ذكرت الرجل الصا
لح ولم تحبه فلتتهم صلاتك بطاعة ربك وانت رجل سوء واذا
ذكرت الرجل السوء ولم تبغضه فاتهم نفسك فانت اسوا منه
وقال انس بن مالك رضي الله عنه بلغني ان عيسى ابن مريم عليه
السلام قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم
والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في عيوب
الناس كانكم ارباب وانظروا اليها كانكم عبيد وانما الناس
رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على
العافية وروي عن عبد الله الشافعي انه قال استاذنت على محمد
شيخ فقلت انت طاوس قال لا انا ابنه فقلت لئن كنت ابنه
ثم انه لخرف فقال ان العالم لا يخرف فدخلنا عليه فقال لي سل واوجز

بمعنى التسليم

فقلت إن أوجزت لي أوجزت لك فقال إن شئت جمعت لك
التوراة والإنجيل والقرآن في ثلاث كلمات فقلت وددت
ذلك فقال خف الله خوفا لا يكون أحد أخوف عندك منه.
وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه. وأحب لغيرك ما تحب
لنفسك وعن عمار بن ياسر أنه قال ثلاث من جمعهن جمع الإيمان
كله: الإنفاق من الإقتار، والانتصاف من نفسك، وإفشاء السلام على
من عرفته ومن لم تعرفه وروي عن الفضيل: والفقه في الشرائع
والرفق بعباد الله وما رفق أحد بعباد الله إلا رفق الله به
وروي عن هشام عن الحسن أنه قال أوحى الله إلى آدم عليه
السلام يا آدم أربع هن جماع لك ولولدك بعدك جماع الخير واحدة
لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وبين الناس. فأما التي لي
أن تعبدني ولا تشرك بي شيئا. وأما التي لك فعملك أجزيك به أحوج
ما تكون إليه. وأما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الإجابة.
وأما التي بينك وبين الناس وأصحبهم بالذي تحب أن يصحبوك

في باب خوف الله عز وجل

حدثنا أبو جعفر بن عبد الرحمن الفارسي حدثنا الحارث بن
أقامة سعيد بن المسيب أن عمر وأبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله

عنهم أجمعين

أي عندنا هو العاقل

أجمعين دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا
رسول الله من أعلم الناس فقال العاقل قالوا فمن أعبد الناس
قال العاقل قالوا فمن أفضل الناس قال العاقل قالوا
يا رسول الله العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته و
جادت كفه وعظمت منزلته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند
ربك للمتقين العاقل المتقي وإن كان في الدنيا خسيسا
فصيلا دنيا يعني أن العاقل المتقي الذي يتقي الله ويتقي
معاصيه وروي عن مالك بن دينار قال الخوف والرجاء
علامة الخوف وعلامة الرجاء فقد تمسك بالأمر الوثيق أما
علامة الخوف فاجتناب ما نهى الله عنه. وأما علامة الرجاء فالعمل
بما أمر الله به حدثنا يحيى بن الفضل حدثنا داود بن الشعبي (?)
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال لعمر بن الخطاب يا أمير
المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفي رسول الله صلى الله عليه
وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا فقال
عمر المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس

لا فتديت به من هول يوم القيامة المطلع وعن الحسن عن
جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المؤ
من بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه
وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد
من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته والذي نفس محمد بيده
ما بعد الدنيا من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او
النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل
لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين من خافني في الدنيا امنته
في الاخرة ومن امنني في الدنيا خوفته في الاخرة وروي
عن عباد بن منصور قال كنت نختلف الى عدي بن ارطاة فقال
الا احدثكم حديثا ما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا رجل واحد ان لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ
خلقهم الله تعالى الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا
كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وروي عن ابي ميسرة انه كان اذا اوى الى فراشه
قال يا ليت امي لم تلدني فقالت امرأته يا ابا ميسرة ان الله تعالى
قد احسن اليك هداك الله للاسلام قال اجل ولكن بين الله لنا

إنا واردون النار ولم يبين لنا انا صادرون عنها وعن
الفضيل بن عياض انه قال اني لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
اليس هؤلاء يوم القيامة يعاينون انما اغبط من لم يخلق وقال
حكيم من الحكماء الخوف يمنع الخطايا والخوف يمنع الذنوب
والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اقشعر قلب المؤمن
من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجر الو
رق ورقه وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال من اكرم الناس يا رسو
ل الله فقال يا اخي كل تقي الى يوم القيامة ان اوليائي الا
المتقون ولا فضل لاحد منكم على احد الا بتقوى الله وروي
الربيع عن الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المهلكات فشح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات
فالعدل في الرضى والغضب والاقتصاد في الفاقة والغنى وخشية
الله في السر والعلانية وذكر عن الربيع بن خثيم انه
كان لا يزال حائطا بعينه ساهرا الليل فلما رات امه ما به
من الجهد قالت له يا بني اقتلت قتيلا قال نعم قالت فمن هو حتى

نطلب العفو فقول الله لو يعلموا ما تلقى لرحموك قال فيا
أمثال فتلك نفسي قال الفقيه علامة الخوف تتبين في سبعة
أشياء أولها أن ينظر لسانه فيمنع لسانه الكذب والغيبة
وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا بذكر الله وتلاوة القر
آن ومذاكرة العلم والثاني لا يدخل بطنه الا حلالا طيبا
ويأكل من الحلال سد الفاقة والثالث أن يخاف في أمر بصره
فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبة وإنما يكون نظره على
وجه العبرة والرابع أن يخاف في أمر سمعه والخامس أن
يخاف في أمر قدميه فلا يمشي في معصية الله وإنما يمشي في
طاعة الله والسادس أن يخاف في أمر يده فلا يمد يده إلى
الحرام والسابع أن يخاف الله في أمر قلبه فيخرج منه العداوة
والبغضاء وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين
ثم يكون خائفا في أمر طاعته فيجعل طاعة الله خالصة
لوجه الله تعالى ويخاف الرياء والنفاق فإذا فعل ذلك فهو من الذين
قال الله تعالى فيهم والآخرة عند ربك للمتقين وقال أيضا إن المتقين
في مقام أمين وقد ذكر المتقين في كتابه في مواضع كثيرة وأخبر أنهم
ينجون من النار فقال وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا

ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا حدثنا
الفقيه محمد بن محمد بن منصور قال حدثنا ابو بشر قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن عاصم قال حدثنا يزيد
بن هارون قال حدثنا الجريري عن ابن شليل عن غنيم بن قيس
عن أبي العوام عن كعب رضي الله عنه أنه قال أتدرون ما قوله
وإن منكم إلا واردها قالوا ما كنا نرى ورودها إلا دخولها
قال لا ولكن ورودها أن يجاء بجهنم كأنها متن إهالة حتى
إذا استوت عليها أقدام الخلائق برهم وفاجرهم نادى منادٍ
يا جهنم خذي أصحابك ودعي أصحابي فتخسف بكل ولي لها فلهي أعلم بهم
من الوالد بولده وينجو المؤمنون ندية ثيابهم وإن الخازن
من خزنة جهنم لمعه مثل حديد له شعبتان شعبة يدفع
بها الدفعة فيكب في النار سبع مائة ألف أو كما قال وروى
الحسن عن عمران بن الحصين أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مسير فنزلت هذه الآية يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة
الساعة شيء عظيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون
أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول الله تعالى
لآدم يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول يا آدم وما بعث

أهل الجنة فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى
النار وواحد في الجنة فما نشأ القوم يبكون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إنه لم يكن نبي إلا كانت قبله جاهلية فيؤخذ
العدد من الجاهلية فإن لم يكمل العدد أخذ من المنافقين وما
مثلكم في الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة
في ظهر البعير ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا
وأثنوا ثم قال إن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه
ياجوج وماجوج ومن هلك من كفرة الجن والإنس وعن الحسن
رحمه الله أنه قال لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب
فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فإن اليهود والنصارى وأهل
البدع يحبون أولياءهم وليسوا معهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده
شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن
كان في النقصان فالموت خير له وروي عن كعب الأحبار رضي الله
عنه أنه قال إن لله تعالى دارا من لؤلؤة بيضاء فيها سبعون ألف
دار في كل دار سبعون ألف بيت لا ينزلها إلا نبي أو صديق أو شهيد
أو إمام عدل أو رجل تحكم في نفسه فعدل وما المتحكم في نفسه قال الذي

يعرض

يعرض له الحرام فيتركه مخافة الله تعالى قال أبو الليث
رحمه الله تعالى سمعنا أبي رحمه الله كان رجل على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقال له حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوعظنا موعظة رقت لنا القلوب وذرفت منها العيون
وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلي فدنت مني المرأة وجرى بيننا
حديث الدنيا فنسينا ما كنا فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم تذكرت ما كنت فيه من الرقة والخوف فخرجت وجعلت أنادي
نافق حنظلة فاستقبلني أبو بكر فقال لم تناد يا حنظلة فدخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول نافق حنظلة فقال كلا لم تنافق
يا حنظلة فقلنا يا رسول الله عندك موعظتنا موعظة وجلت
منه القلوب وذرفت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعنا إلى أهلينا
فأخذنا في أمر الدنيا ونسينا ما كنا عندك فقال يا حنظلة لو كنتم أبدا
على تلك الحالة لصافحتكم الملائكة في الطرق وعلى فرشكم ولكن يا حنظلة
ساعة فساعة وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والذين يؤتون ما آتوا
وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أهم الذين يعملون بالمعاصي
قال لا ولكن الذين يعملون الطاعة ويخافون قال الفقيه فقال

اخرجت

من عمل بالحسنة يحتاج الى خوف اربعة اشياء فما الظن بمن عمل
بالسيئة اولها خوف القبول لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من
المتقين والثاني خوف الرياء لان الله تعالى يقول وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء والثالث خوف التسليم والحفظ لان الله
تعالى قال من جاء بالحسنة فاشترط المجيء بها الى الاخرة والرابع
خوف الخذلان لانه لا يدري ايوفق لمثلها ام لا الا بتوفيق الله تعالى وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب

باب ما جاء في ذكر الله تعالى

حدثنا الفقيه ابو الليث قال حدثنا ابو الهيثم عبد الرحمن بن محمد حدثنا
محمد بن يزيد قال حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابو اسامة عن عبد الحميد بن جعفر
قال حدثنا صالح بن ابي عريب عن كثير بن مرة قال سمعت ابا الدرداء يقول الا
اخبركم بخير اعمالكم وارفعها في درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من ان تغزوا عدو
كم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم وخير لكم من اعطاء الدراهم والدنانير
قالوا وما هو يا ابا الدرداء قال ذكر الله ولذكر الله اكبر حدثنا ابو الليث قال حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية
عن الحجاج عن ابي جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد الاعمال ثلاثة انصاف
الناس من نفسه ومواساة الاخ بالمال وذكر الله تعالى وروي عن معاذ بن جبل

انه قال

٢١٥

انه قال ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله
ولذكر الله اكبر وقيل لعيسى عليه السلام طوبى لبطن حملك
فقال عيسى طوبى لمن علمه الله كتابه ولم يمت جبارا وعن
الحسن انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل
قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى وقال مالك بن دينار
من لم يانس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه
وعمي قلبه وضاع عمره وروي عن خثيم بن مسلم انه قال ذكر الله
علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار
وروي عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما لما بعث الله يحيى
بن زكرياء عليهما السلام الى بني اسرائيل امره بان يامرهم بخمس
خصال وضرب لكل خصلة مثلا امرهم بان يعبدوا الله وحده ولا يشر
كوا به شيئا وضرب لهم مثلا مثل المشرك كمثل رجل اشترى عبدا من
خالص ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه
وياكل منه ما يكفيه ويودي اليه فضل الربح فيعمل العبد في الفضل
ربحه فيعطيه عدو السيد ويعطي سيده منه شيئا يسيرا اي كم
يرضى بمثل هذا العبد وامرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا فقال مثل
الصلاة كمثل رجل استاذن على ملك من الملوك فاذن له بالدخول عليه

اي يطلب الاذن بالدخول

فأقبل الملك عليه ليستمع مقالته ويقضي حاجته فإن التفت يمينا
وشمالا ولم يهتم بحاجته أعرض عنه الملك ولم يقض حاجته . وأمرهم با
لصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جنته (من الحديد) للقتال
وأخذ سلاحه فلم يصل إليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه . وأمرهم بالفد
فدية وضرب لهم مثلا فقال مثل الفدية كمثل رجل أسره (أي أخذه) العدو فاشترى
نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل في بلادهم ويؤدي لهم من كسبه من القليل
والكثير حتى أدى ثمنه بنفسه فعتق وفك رقبته . وأمرهم بذكر الله عز وجل
لهم مثلا فقال لهم مثل ذكر الله كمثل قوم لهم حصن فيفر به عدو أراد
غارتهم فدخلوا حصنهم وأغلقوا عليهم بابه وعصموا أنفسهم من العدو
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بهذه الخصال الخمس التي أمر الله
بهن يحيى عليه السلام وآمرهم بخمس خصال أمرني الله بهن عليكم بالجماعة وا
والسمع والطاعة والهجرة والجهاد ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو في جثا
جهنم وعن عبد الله بن عمر أنه قال قال الحمد لله تفتح له أبواب السماء
والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض والتسبيح لله تعالى لا ينتهي له دون الله تعالى وقال
قال الله تعالى إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني وحده ذكرته
وحدي وإذا ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ أحسن منهم وأكرم وقال ما من عبد يضع جنبه
على فراشه فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك إلا كتبه الله ذاكرا إلى أن يستيقظ

قال الحكيم

اللهم صل على النبي محمد وآله

قال الحكيم الذكر من الله تعالى العفو والمغفرة فإذا
ذكر العبد الله تعالى ذكره الله تعالى بالمغفرة وروي عن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الذكر بين ذكرين والإسلام
بين سيفين والذنب بين فرضين وإنما أراد (أي معنى) بقوله الذكر بين ذكرين
يعني أن العبد لا يقدر على ذكر الله تعالى ما لم يذكره الله تعالى با
لتوفيق فإذا ذكر ذكره الله تعالى بالمغفرة . ومعنى الإسلام
بين سيفين يعني يقاتل حتى يسلم ثم إذا رجع عن الإسلام يقتل
ومعنى قوله الذنب بين فرضين يعني فرض عليه أن لا يذنب فإذا
أذنب فرض عليه أن يتوب وروي عن ابن عباس في قوله تعالى من
شر الوسواس الخناس قال هو الشيطان جاثم (أي جالس) على القلب فإذا
ذكر الله خنس (أي تأخر) فإذا غفل وسوس وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لكل شيء صقالة وصقالة القلب ذكر الله تعالى وعن
إبراهيم النخعي رحمه الله قال إذا دخل الرجل بيته فسلم قال
الشيطان لعنه الله لا مقيل يعني لم يبق هنا موضع المقيل فإذا أتي بطعام
فذكر الله عليه قال لا مقيل ولا مطعم فإذا أتي بشراب فسمى الله
قال لا مقيل ولا مطعم ولا مشرب وخرج خاسئا (أي هاربا) وعن عائشة رضي
الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أكل أحدكم طعاما فليقل

لبسم الله فإن نسي في أوله فليقل في آخره وعن ابن مسعود
أنه قال إذا أكل الرجل ولم يسم أكل معه الشيطان وإذا ذكر
اسم الله تعالى منع الشيطان من يفيد طعامه وتعيّنا ما أكل واستأ
نف طعاما جديدا حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو القاسم أحمد
بن حم قال حدثنا نعيم قال حدثنا أبو مطيع عن الربيع عن بكر عن
أبي محمد وكان أبو محمد رجلا من أفضل أهل زمانه قال قال إبليس
لربه أي رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك فيها فما بيتي
قال الحمام قال وجعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال الأسواق وجعلت
لهم قراءة فما قراءتي قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديـ
ـثي قال الكذب قال وجعلت لهم أذانا فما أذاني قال المزمار
قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال وجعلت لهم كتابا فما كتابي قال
الوشم قال وجعلت لهم مصابيح فما مصابيحي قال النساء قال   اي ما يصيحه به
وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال وجعلت
لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وعن فضيل بن عياض أنه جاءه رجل
فقال أوصني بشيء قال احفظ عني خمسا أولها إنما أصابكم من شيء
فقل ذلك بقضاء الله حتى تنقطع الملامة عن الخلق والثانية اعمل لله ما
تحب لينجوا منك الخلق وتنجوا أنت من عذاب الله والثالثة صدق ما وعدك

ربك

أي أحمل
ربك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابعة استعد للموت لا يأتيك
غافلا والخامسة اذكر الله كثيرا حيثما كنت حتى تكفى غلطات
جميع السيئات وذكر عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه رأى
رجلا يجد في بشيء من كلام الناس فوقف عليه فقال ترجوا عليه الثو
اب قال لا قال أفتأمن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجوا
فيه ثوابا ولا تأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى وقال كعب
الأحبار إني أجد في التوراة وكتب الله المنزلة على أنبيائه أن الله
تعالى يقول من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائ
لين وقال فضيل بن عياض البيت الذي يذكر فيه اسم الله يضيء
لأهل السماء كما تضيء المصابيح لأهل البيت والبيت الذي لا يذكر فيه
اسم الله يظلم على أهله وروي في الخبر أن موسى عليه السلام
قال يا رب كيف لي أن أعلم من أحببت ممن أبغضت قال يا موسى إني إذا أحببت
عبدا جعلت فيه علامتين قال أي رب وما هما قال ألهمه ذكري لكي
أذكره في ملكوت السموات وأعصمه عن محارمي وسخطي كي لا يحل عليه عذ
ابي ونقمتي يا موسى إذا أبغضت عبدا جعلت فيه علامتين قال
أي رب وما هما قال أنسيه ذكري وأخلي بينه وبين نفسه لكي يقع
في محارمي وسخطي فيحل عليه عذابي وروي أبو المليح عن أبيه

٢١٧
خ
الدينية

أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان رديفه على دابته
فعثرت به الدابة فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يكون
مثل البيت ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يكون مثل الذباب
وروى داود بن المحبر عن نافع بن حبيب أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كفارة المجلس إذا أراد أحدكم أن يقوم من مجلسه فليقل سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فإن كان
مجلس ذكر كان كالطابع عليه إلى يوم القيامة وإن كان مجلس لغو كان
كفارة له قال الفقيه حدثنا عبد الرحمان بن محمد بإسناده عن محمد بن واسع قال
قدمت مكة فلقيت أخي سالم بن عبد الله فحدثني عن أبيه عن جده
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف
درجة قال فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت قد أتيتك
بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة يركب في موكبه حتى يأتي السوق
فيقول هذه الكلمات ثم ينصرف قال الفقيه اعلم أن ذكر الله تعالى

أفضل

٢١٨

أفضل العبادات لأن الله تعالى جعل لسائر العبادات مقدارا
ووقتها ولم يجعل تعالى لذكره مقدارا ولا وقتا وهو قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في جميع
الأحوال وتفسير الذكر في الأحوال كلها (أي في كل حالة) أن العبد لا يخلو من أربعة أحوال
إما أن يكون في الطاعة أو في المعصية أو في النعمة أو في الشدة فإن
كان في الطاعة أن يذكر الله بالتوفيق ويسأله القبول وإن كان
في المعصية ينبغي أن يدعو الله في الامتناع ويسأله التوبة وإن
كان في النعمة يذكره بالشكر وإن كان في الشدة يذكره بالصبر واعلم
أن في ذكر الله خمس خصال محمودة أولها أن فيه رضى الله وحرز من
الشيطان ورقة في القلب وزيادة في الحرص على طاعة الله ومنعا
من المعصية

باب الدعاء

قال الفقيه حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أبو بكر بن إبراهيم حدثنا
مسلم بن مقاتل الفقيه عن أبي معشر عن يحيى بن كعب عن أبي هريرة أنه قال
من رزق خمسا لم يحرم خمسا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة قال الله
تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى إنما
يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول
لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم

فائدة
من رزق خمسا لم يحرم خمسا

المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا ومن رزق الد
عاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني أستجب لكم وقد روي الشا
دم من رزق النفقة لم يحرم من الخلف لقوله عز وجل وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابرا
هيم بن يوسف حدثنا ابو معاوية عن زيد بن المغيرة عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يدعو بدعاء الا استجيب
له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يؤخر له في الآخرة واما ان يكفر
عنه ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وعن
يزيد الرقاشي انه قال اذا كان يوم القيامة عرض الله لعبد كل دعوة
دعا بها في الدنيا فلم يجبه فيقول له عبدي دعوتني يوم كذا
فاسقطت عليك دعوتك بهذا الثواب فكان ذلك الدعاء فلم يزل
العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى ان لم يكن اجابه في الدنيا دعوة
قط وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى ادعوني
أستجب لكم وقال ابو ذر الغفاري يكفي من الدعاء مع البر ما
يكفي الطعام من الملح وعن الحسن انه دخل على ابي عثمان النهدي
وهو مريض فقال له يا ابا عثمان ادع بدعوات فقد قبلت دعاء المريض

ما قيل فيه

٢١٩

ما قيل فيه قال فحمد الله وأثنى عليه وتلا آيات من كتاب
الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفعنا ايدينا فدعا
فلما وضعنا ايدينا قال ابشروا فوالله لقد استجاب الله لكم
فقال الحسن أتحلف على الله قال نعم يا حسن لو حدثني نبيه
بشيء لقد صدقته فكيف لا أصدق وهو يقول ادعوني أستجب لكم قال
فخرجوا فقال الحسن انه لأفقه مني وعن انس رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا
وكيف يستعجل يا رسول الله قال يقول دعوت فلم يستجب لي
وذكر ان موسى صلوات الله عليه وعلى نبينا سأل ربه اي
ساعة ادعوك تستجيب لي فيها فقال له انت عبدي وانا ربك متى
دعوتني استجبت لك فعاوده مرارا فقال له ربه ادعوني في كبد
الليل فاني أستجيب وان دعاء ميت لا يستجاب وذكر ان رابعة خرجت
الى المقبرة فاستقبلها رجل فقال لها ادعي الله لي فقالت اطع
الله يرحمك فانه يجيب المضطر اذا دعاه وروى الاعمش عن مالك
ابن الحارث انه كان يقول يقول الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعط
يته افضل ما اعطي السائلين وعن معمر عن رجل عن طلحة بن مصرف
انه قال يقول الله تعالى تدعوني وقلوبكم معرضة فباطل ما تذهبون

وقيل لبعض الحكماء إنا ندعوا فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى
ادعوني استجب لكم فقال لان فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء
قيل وما هي قال اولها انكم اسخطتم ربكم ولم تطلبوا رضاه الثاني
انكم تعملون اعمالا يجب عليكم اسخاطها من الله ولم تندموا عليها
ولا رجعتم عنها وثالثها انكم تقولون انكم عبيد الله ولا تعملون
اعمال العبيد يعني ان العبد يعمل ما امر له سيده ولا يخرج عن
امره. ورابعها انكم تقرءون القرءان ولا تتعاهدون حدوده
يعني بالتفكر والتعظيم فيعملون به وينبغي للعلماء ان يقرا بالتفكر
والتعظيم ويعمل بما فيه وتقولون نحن امة محمد صلى الله عليه وسلم
ولا تعملون بسنته يعني انكم تعملون بالبدعة ولا تعملون بالسنة
وتقولون الدنيا متاع زائلة وقد اطمأننتم اليها وسادسها انكم تا
كلون الشبهة والحرام ولا ترجعون عنه. والخصلة السابعة انكم
تقولون ان الاخرة خير من الدنيا ولا تجتهدون في طلبها وتختارون الد
نيا على الاخرة فلذلك لا يستجاب لكم قال المؤلف ينبغي للداعي في دعائه ان
يكون نفقته طاهرة من الحرام فان الحرام يمنع الاجابة وقد روي
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ادع الله
ان يستجاب دعائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اجتنب الحرام

فان كل

فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعاؤه اربعين
يوما وينبغي له ان لا يعجل لان الداعي اذا اجابه الرب تعالى
فربما تتيسر الاجابة من ساعته وربما تتيسر في وقت اخر وربما
تتيسر في الاخرة ولا تتيسر في الدنيا وقد حكي في الخبر ان موسى عليه
السلام دعا على فرعون وقومه بالهلاك وأمّن هارون فاوحى الله
تعالى اليه قد اجيبت دعوتكما قال ابن عباس رضي الله عنه بين الد
عاء وبين الاجابة اربعون سنة وقد روي يزيد الرقاشي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انه اذا احب الله عبدا ضرب وجهه
بالبلاء ليعرف بيده من الاجر عن حياض الماء فيكون مرحوما لاهل السماء
فما من دعوة يدعو بها الا اعطاه الله احدى ثلاث خصال وقد
ذكرناه وقال بعض العلماء اربعة لا سعادة فيهم احدهم الذي
يبخل بالسلام والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثاني لا يجيب
المؤذن والثالث استغراق به انسان يخبر قبل بعينه والرابع الذي
يعجز ان يدعو لنفسه وللمؤمنين دبر كل صلاة وقال عبد الله الا
نطاكي دواء القلب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقراءة القر
ءان واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح وروي عن عبد الله
بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سال احدكم الله فليقل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بطون اكفكم ولا تسلوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم

باب ما جاء في التسبيح

قال ابو الليث حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا محمد بن الفضل الضبي قال حدثنا
محمد بن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم قال حدثنا
الثقفي وباسناده عن خالد بن عمير ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله امن عدو حضر
قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال الحمد لله وسبحان الله ولا
اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن
ياتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات وهن الباقيات
الصالحات معنى قوله مقدمات يعني يقدمن صاحبهن الى الجنة ويحجزن
من النار ومعقبات يعني حافظات وحدثنا الحافظ الثقة عن الضحاك
عن ابن عباس انه قال جاء اسرافيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فمن قالها مرة كتب له ست

خصال

خصال كتب من الذاكرين وكان افضل من ذكر في الليل والنهار
وكانت له غرس في الجنة وتحات عنه ذنوبه كما تتحات ورق
الشجر اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر اليه لم يعذبه وروي عن
ابن عباس انه قال لما خلق الله العرش امر حملته بحمله فثقل
عليهم حمله فقال الله عز وجل قولوا سبحان الله فيسر عليهم حمله
فجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله الى ان خلق الله آدم فلما
عطس الهمه الله ان قال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك
يا آدم فقالت الملائكة هذه كلمة ثانية جليلة لا ينبغي لنا
ان نغفل عنها فضموها الى الاولى فقالوا على طول الدهر فقالوا
سبحان الله والحمد لله الى ان بعث الله نوحا عليه السلام فكان اول
من اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى الله الى نوح ان يامر قومه يقولوا
لا اله الا الله فيرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة
جليلة ينبغي نضمها الى الاثنتين فجعلوا يقولون طول الدهر
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى ان بعث الله ابراهيم
عليه السلام وامره بالقربان ثم فداه بكبشين فلما راى الكبش قال
الله اكبر فرحا بالفداء فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة
نضمها الى هذه الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله

لا اله الا الله والله اكبر فلما حدث جبريل عليه السلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث قال عليه السلام تعجبا لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال جبريل صلوات الله عليه
اضف هذه الكلمات الى هؤلاء الكلمات وعن ابن مسعود انه قال
ان الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم ان الله
يعطي المال من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب فاذا احب
عبدا اعطاه الايمان فعليكم من قول لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله والحمد لله وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وروى سمرة بن جندب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الكلام اربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا يضرك بايهن بدأت
وروى عن ابن مسعود انه قال اذا سمع سائلا يسأل شيئا يقول
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا تقول القرض الحسن سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ابو الليث يعني اذا كان
الرجل معسرا او لم يكن عنده شيء يتصدق به فيقول هؤلاء الكلمات
فيكون له افضل الصدقة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حث

اصحابه

اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وابو امامة
الباهلي جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرك
شفتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحرك
شفتيك فما تقول عند ذلك فقال ابو امامة يا رسول الله ان النا
س يتصدقون وليس لي شيء اتصدق به فاقول في نفسي سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ابا امامة هذه الكلمات خير لك من ذهب تتصدق
به على المساكين

باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابو ابراهيم عن يحيى بن عبد الرحمن
عن جده محمد بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم
من احد يسلم علي اذا مت الا جاءني سلامه مع جبريل عليه السلام
يقول يا محمد هذا فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته
حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن سعيد بن المسيب قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بلغني ان الدعاء بين السماء والارض لا يصعد
منه شيء حتى يصلى على نبيه وحدثنا ابو جعفر حدثنا ابو بكر بن ابي
يزيد قال حدثنا ابو جعفر محمد بن سلمة عن حميد الطويل عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد

فقال لي آمين ثم صعد فقال لي آمين ثم استوى في مجلسه فقال له معاذ
بن جبل صعدت فقلت آمين ثلاثا فقال إن جبريل أتاني فقال يا محمد
من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله فقل آمين
وقال من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار
فأبعده الله فقل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده
الله فقل آمين فقلت آمين وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة
سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه وعن سعيد بن عمير الأنصاري
وكان بدريا أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي من أمتي مخلصا
من قلبه صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له بها عشر درجات ومحا بها عنه
عشر سيئات قال أبو الليث رحمه الله سمعت أبي رحمه الله يقول بينما
سفيان الثوري يطوف إذ رأى رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما إلا وهو يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا هذا إنك تركت التهليل والتسبيح وأقبلت
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك في هذا شيء قال من أنت عافاك الله
قال أنا سفيان الثوري قال لولا أنك غريب أهل زمانك ما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك
على سري ثم قال إني خرجت أنا ووالدي حاجا إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنا ببعض
المنازل مرض والدي فقمت لأعالجه فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات واسود

قف على قصة رجل مغفور له بالصلاة على النبي

وجهه

٣٢٢

وجهه فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون مات أبي واسود وجهه
فجذبت الإزار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فإذا برجل لم أر
أجمل منه وجها ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدما
ويضع أخرى حتى دنا من أبي وكشف الإزار عن وجهه وأمر يده على
وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه
فقلت يا عبد الله من أنت الذي من الله به على أبي في أرض غربة فقال
أوما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما إن والدك
كان مسرفا على نفسه غير أنه يكثر الصلاة علي فلما نزل
به ما نزل استغاث بي وأنا غياث لمن أكثر الصلاة علي فانتبهت
فإذا وجه أبي أبيض وروي عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر أن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق
الجنة وعن أبي بردة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال أربع من الجفاء أن يبول الرجل وهو قائم وأن يمسح جبهته
قبل أن يفرغ من الصلاة وأن يسمع النداء ولا يتشهد مثل ما
يتشهد المؤذن وإذا ذكرت عنده فلا يصلي علي وروى أبو
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
صلوا علي فإن ذلك زكاة لكم وسلوا لي الوسيلة قالوا

فائدة
أربع من الجفاء

وما الوسيلة يا رسول الله قال اعلا درجة في الجنة لا يدخلها
الا رجل واحد وارجو ان اكون ذلك الرجل قال ابو الليث
رحمه الله معنى زكاة لكم طهارة لكم ومغفرة لذنوبكم ولو
لم تكن الصلاة ثواب الا شفاعته لكان الواجب على العاقل
ان لا يغفل عنها فكيف وفيها مغفرة لذنوبه والصلاة من الله تعالى
على المصلي عليه يوفقه للخير وروي انس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات
ومحى عنه عشر خطيئات واذا ثبت انه تعرف ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم من افضل العبادات قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فامر الله عباده بشيء من العبا
دات وصلى عليه بنفسه اولا وامر ملائكته بالصلاة عليه ثم امر المومنين
بان يصلوا عليه فثبت بهذا ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من افضل العبا
دات [illegible] وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه انه
قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد وقال بعضهم الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ان تقول
اللهم صل عليه كما صليت انت وما ينبغي ان يصلى عليه وقال بعضهم الصلاة عليه ان

يقول

ان تقول اللهم صل على محمد النبي الامي وكل هذا احسن

باب ما جاء في فضل لا اله الا الله

حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا قاسم بن منده قال حد
ثنا ابن الفضل قال حدثنا يحيى بن عبيد الله الافريقي عن ابي عبد الرحمن
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج تسعة و
تسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه
فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس مثل الانملة فيه شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح
خطاياه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن المطلب
بن حنطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افضل ما قلت انا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله قال حدثنا عبد الله بن حمدان حدثنا
ابو جعفر محمد بن عبد الله البغدادي حدثنا ابراهيم بن هدبة عن
انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل
وهو يتلو هذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل كيف يكون الناس يوم القيا

مة

قال يا محمد يكون على ارض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط
فلذا أتي بجهنم زفرت زفرة تتقلقل الملائكة في العرش كل ملك يقول
رب لا اسئلك الا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال
يا جبريل وما العهن المنفوش قال الصوف المنفوش تذوب الجبال
من مخافة جهنم يا محمد يجاء بجهنم يوم القيامة وهي تزفر
زفيرا عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك
حتى توقف بين يدي الله تعالى فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول
لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لأنتقمن اليوم ممن اكل رزقك
وعبد غيرك لا يجاوزني الا من عنده جواز قال يا جبريل وما الجواز
يوم القيامة قال ابشر يا محمد فان امتك على الجواز الا من شهد
ان لا اله الا الله جاز جسر جهنم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي ألهم امتي لشهادة ان لا اله الا الله وروي
عن عطاء بن ابي رباح انه قال سألت ابن عباس عن قوله تعالى غافر
الذنب قال لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله
شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله قال الفقيه فالواجب
على كل انسان ان يكثر قول لا اله الا الله ويسأل الله ان لا يسلبه اياها
ويحفظ نفسه عن المعاصي فان كثيرا من الناس يقولون هذا القول

وينزع

٢٢٥

وينزع منهم في آخر عمرهم بسبب اعمالهم الخبيثة وأي
مصيبة اعظم من هذا ان يكون الرجل طول عمره من المسلمين
فيبعثه الله يوم القيامة واسمه من الكافرين وهذا الشقي
حشره من الذي يدخل الكنيسة ويأتي النار فيدخل جهنم لان الذي
يدخل المسجد ويدخل النار عظمت فيه المصيبة وحلت به
الفضيحة والحسرة وذلك بسبب اعماله الخبيثة وارتكاب الحرام
فانتبه الشرآ فرب رجل وقع في يده شيء من اموال الناس
فيقول انفقها ثم اردها واستحل منه فيموت قبل ان يرضي
خصمه ورب انسان نفع بيته وبين امرأته حرمة فيمنعه الطبع
ان يدعها ويتسلم اولادا فيكون على ذلك حتى يأتيه الموت وهو على
الحرام وربما ينزع منه الايمان فانظر يا اخي واجتهد في اصلاح
امرك قبل ان يأتيك الموت واعلم ان العمر قليل والحسرة طويلة
بلذة وعليك بالاستمساك من قول لا اله الا الله وقال الحسن
البصري لا اله الا الله ثمن الجنة وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل هل للجنة ثمن قال نعم لا اله الا الله وقال
ابو هريرة يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة
فقال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال مجاهد في قوله

بمعنى تمنوا

عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا اخرج
من النار من قال لا اله الا الله قال المشركون يا ليتنا كنا مسلمين
وعن عطاء رحمه الله في قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله خير
منها يعني من قال لا اله الا الله فله الجنة ومن جاء بالسيئة فكبت
وجوههم في النار يعني الشرك وعن الحسن البصري
في قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل جزاء من قال لا اله
الا الله الا الجنة وعن ابن عباس ان جبريل جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان ربك تعالى يقرئك السلام
وهو يقول لك مالي اراك مغموما حزينا وهو اعلم فقال يا
جبريل طال تفكري في امتي قال يا محمد في امر اهل الكفر ام في امر
اهل الاسلام قال يا جبريل في امر اهل قول لا اله الا الله محمد رسول
الله قال فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بني سلمة فضرب
بجناحه الايمن على قبر ميت وقال قم باذن الله فقام رجل مبيض
الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين
فقال له جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر
وقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول
واحسرتاه واندامتاه واسوءتاه فقال له جبريل عليه السلام عد
فعاد

فعاد كما كان ثم قال جبريل عليه السلام على هذا يبعثون
يوم القيامة على ما ماتوا عليه وقال صلى الله عليه وسلم لقنوا
موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما فقالوا يا ر
سول الله فان قالها في حياته قال أهدم واهدم وقال
صلى الله عليه وسلم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله و
بشروهم بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنساء يتحير
عند ذلك المصرع وان ابليس عدو الله اقرب ما يكون من العبد
في ذلك الموطن عند فراق الدنيا ورؤية الآخرة ولا تقنطوهم
فان الكرب شديد والامر عظيم والذي نفس محمد بيده لمعا
لجة الموت اشد من الضرب بالسيف وروي ان رجلا كان
في بني اسرائيل من اعبد الناس ورجل آخر من افجر الناس فمات
العابد فقيل لموسى انه في النار ومات الفاجر فقيل له انه من
اهل الجنة فسأل موسى امرأة العابد ما كان عمله قالت كان
من اعبد الناس وما خفي عليكم فقيل وما كان عمله ايضا قالت
كان اذا اوى الى فراشه قال يا طوبى لنا ان كان ما جاء به موسى
حقا وقال لامرأة الفاجر ما كان عمله قالت كان من افجر الناس
وما خفي عليكم فقيل لها وما كان عمله ايضا قالت كان اذا اوى

اي ذكروا عنده

فقه العابد والفاجر كيف جرى في شأنهما

الى من لا شيء تقول لا اله الا الله وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طائر اخضر له جناحان
ابيضان مكللان بالدر والياقوت فيعرج الى السماء فيسمع له
دوي تحت العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى
يغفر لصاحبه فيغفر لقائلها ثم يجعل بعد ذلك للطائر سبعون
لسانا يستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء
واخذ بيد صاحبه حتى يكون قائده ودليله الى الجنة وروي
في الخبر لما اغرق الله فرعون وانجى موسى قال يا رب دلني على عمل
اعمله حتى اؤدي شكر لما انعمت علي قال قل لا اله الا الله فكان
موسى يطلب الزيادة فقال يا موسى لو وضعت سبع سموات وسبع
ارضين في كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله
الا الله وعن مجاهد انه قال ثلاث لا يحجبهن عن الله شيء شها
دة ان لا اله الا الله يدعو موقن ودعوة الوالد على ولده ودعوة
المظلوم وروي عن بعض الصحابة انه قال من قال لا اله الا الله خا
لصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر الله له اربعة الاف ذنب
من الكبائر فان لم تكن له هذه الذنوب قال يغفر من ذنوب اهله وجير
انه وقال الحكيم من جمع سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند

اكدوي النحل

ابن الجوهري العلماء السبع ه

اربعمائة

الملائكة

227

الملائكة وغفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وتجد
حلاوة الطاعة وكانت حياته ومماته بخير اولها ان
يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله واذا فرغ من كل شيء
قال الحمد لله واذا لغى او عمل ما لا يصلح استغفر الله واذا
قال افعل غدا قال ان شاء الله واذا استقبله مكروه قال لا حول
ولا قوة الا بالله واذا اصابته مصيبة في نفسه او مال قلت او كثرت
قال انا لله وانا اليه راجعون والسابعة لا يزال يجري على
لسانه لا اله الا الله وروي عن ابن دينار عن جابر بن عبد الله انه
قال حدثنا من سمع مقاتل بن حيان بن حيوة انه الوقاف الشعراني
فانه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لم يمنعني
ان احدثكم به الا ان تتكلوا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال لا اله الا الله مخلصا موقنا دخل الجنة وقيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل
الجنة حدثني ابي باسناده عن زيد بن اسلم عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بشيء امر به نوح ابنه
قالوا نعم يا رسول الله قال ان نوحا قال لابنه يا بني اني امرك
بامرين وانهاك عن امرين امرك ان تقول لا اله الا الله وحده

ازلاعن المجلد

لا شريك له فان السماوات والارض لو جعلتا في كفة لوزنتها
وما امرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة
ودعاء المخلوق وبها يرزق الخلق وانهاك ان تشرك بالله فان من
اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر فان احدا
لا يدخل الجنة وفي قلبه مثقال ذرة من كبر وقال بعض الحكماء
روي في الخبر ان من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فقد
اشترط في هذا القول الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا وينفعه
ذلك القول من الذنوب فان كان القول لم ينفعه من الذنوب فلا
فليستر بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول معزول عن ربه والعار فيه
تشنيع عنه قال أبو الليث الناس في ايمانهم على ضربين منهم
من يكون ايمانه عطاء ومنهم من يكون ايمانه عارية والعلامة في ذلك
ان العطايا ان ينتفع في الذنوب ويرغب في الطاعة لانه ان لم يرك
وكان هو فيه عارية [illegible] عن انس ابن مالك ان لا اله الا الله ثمن الجنة
وفي خبر اخر مفتاح الجنة ويقال لا اله الا الله مفتاح لسان ذاكر
طاهر من الكذب والغيبة والنميمة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيا
نة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة
نافية للمعاصي وعن [illegible] رحمه الله انه قال قلت يا رسول الله

علمني

علمني عملا يقربني الى الجنة ويباعدني من النار قال اذا عملت
سيئة فاعمل حسنة فانها عشر امثالها فقلنا يا رسول
الله لا اله الا الله من الحسنات قال هي من احسن الحسنات وروي
عن زمعة عن حذيفة بن اليمان انه قال يندرس الاسلام
حتى لا يدري احد ما الصلاة ولا الحج حتى ان الرجل ليقول كان
من قبلنا يقولون لا اله الا الله فنحن نقول لا اله الا الله فقيل له
فما تغني عنهم لا اله الا الله قال ينجوا بها من النار

باب فضل القرءان

حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن
يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن الشعبي عن عبد الله بن
مسعود انه قال القرءان شفيع مشفع يعني يطلب الشفاعة
لصاحبه وماحل مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله
خلفه قاده الى النار قال المؤلف فمعنى قوله شفيع مشفع
يعني يطلب الشفاعة لصاحبه ويعطاها والماحل الساعي
يعني انه يسعى بصاحبه اذا لم يقرأه ولم يعمل به فيصدق وقوله
فمن جعله امامه يعني يقرأه ويعمل به قاده الى الجنة ومن جعله
خلفه فقال لم يقرأه ولم يعمل به قاده الى النار يوم القيامة

وبهذا الإسناد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن
عبد الحارث وكان عاملا لعمر رضي الله عنه على مكة فخرج يتلقى
عمر في بعض حجاته فقال له عمر من استعملت على مكة قال عبد الرحمن
بن أبزى فقال له عمر تستعمل رجلا من الموالي على قريش قال يا أمير المو
منين إني لم أدع أحدا خلفي أقرأ للقرءان منه فقال عمر فنعم إن الله
رفع بالقرءان رجالا ووضع رجالا وإن عبد الرحمن ابن أبزى
ممن رفعه الله بالقرءان حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا المسيب عن محمد بن عمرو عن أبي إسحاق
عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود أنه قال إن هذا القرءان
مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القر
ءان حبل الله ونور مبين وشفاء نافع وعصمة لمن تمسك به و
نجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي
عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته
بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم عشر ولكن الألف عشر
واللام عشر والميم عشر وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس عن أخيه المسلم كربة من كرب
الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن يسر على معسر

من نفس عن أخيه
المسلم كربة من كرب

يسر

يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان
العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل
الله له طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى
يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزل الله عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله
تعالى فيمن عنده وروى يزيد بن أبي حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال من استظهر القرءان خفف الله عن أبويه العذاب وإن
كانا كافرين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال
من قرأ القرءان فكأنما أدرجت النبوءة بين كتفيه إلا أنه لا يوحى
إليه ومن قرأ القرءان فرأى أن أحدا من خلق الله أعطي أفضل مما
أعطي فقد حقر ما عظم الله وليس ينبغي لحامل القرءان أن يجهل
فيمن يجهل ولا يحتد فيمن يحتد ولكن يعفو ويصفح قال ابن مسعود
رضي الله عنه ينبغي لصاحب القرءان أن يعرف بليله إذا الناس نا
ئمون وبصيامه إذا الناس مفطرون وبخشوعه إذا الناس يختا
لون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وينبغي
لصاحب القرءان أن يكون باكيا محزونا حليما سكيتا ولا ينبغي
لصاحب القرءان أن يكون جافيا ولا صياحا ولا حديدا ولا غافلا

استظهار القرءان
وقطع بلدا كثيرا ولا يغذ
ولا يقصوه

وروى

الغرباء ثلاثة

معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة هم الغر
باء في الدنيا القرآن في جوف الظالم والرجل الصالح في بيت قوم سوء
والمصحف في بيت لا يقرأ فيه وقال محمد بن كعب القرظي من قرأ القرآن
فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ هذه الآية وأوحي
إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ وروي في الخبر أن عدد درج
الجنة على عدد آيات القرآن فيقال للقارئ اقرأ وارق فمن كان
عنده نصف القرآن قيل له ولو كان عنده زيادة لزدناك وروى
خالد بن بشير عن الحسين بن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ القرآن في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه
في الصلاة قاعدا فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير
الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات ومن يستمع إلى شيء من كتاب الله
عز وجل كتب الله له بكل حرف حسنة ومن قرأ القرآن حتى يختمه
كانت له عند الله دعوة مستجابة إما معجلة وإما مؤجلة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق إمام
مقسط وذو شيبة في الإسلام وحامل القرآن أحوج ما يكونون
وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على تعلم القرآن فقال تعلموا القرآن ثم أخبرنا عن فضله فقال

في ثواب من قرأ القرآن

يوم القيامة

إن القرآن

إن القرآن يأتي أهله يوم القيامة أحوج ما يكون إليه فيقال
فيتقدم على صاحبه في أحسن صورة فيقول له أتعرفني فيقول
من أنت فيقول أنا الذي كنت تحبه وتلازمه وكان يسهر
ليلك ويذيب نهارك قال فيقول لعلك القرآن فيقول أنا القرآن
ثم يتقدم على ربه فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع
تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان حلتين ما تقوم
لهما الدنيا وأضعافها فيقولان من أين هذا ولم تبلغه أعمالنا
فيقال لهما بتعلم ولدكما وقراءته القرآن أعطيتما ذلك
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الزهراوين البقرة وآل
عمران فإنهما يأتيان أهلهما يوم القيامة كأنهما غمامتان
أو غيايتان أو فرقان من طير صواف يحاجان على أهلهما ثم قال
تعلموا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها
البطلة يعني السحرة ثم قال هذا الذي تعلمه ولم تبلغ فيه ولم
تجف عنه ولم تستأكل به ولم تتكبر به وعن سعيد بن مسلم أنه
قال من ختم القرآن نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن
ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وكانوا يستحبون أن
يختموا نهارا وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله يستحب أن يختم

بعد قيام الضعيف بأول الليل ورجع الشاب بآخر الليل حتى تكون
الصلاة عليه أكثر. قتادة عن أنس عن أبي موسى الأشعري أن ر
سول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل
الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ
القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفا
جر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وروى
عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المسر بالقرآن
كالمسر بالصدقة والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة فمن يعني أن
يجهر بالصدقة فنعما هي وإن أسر فهو أفضل وأفضل وأفضل
وعن الوليد بن عبد الله رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعرض
على الأمم فلم أر فيها شيئا أعظم من حامل القرآن وتاركه وعن
طوبى حبيب أنه قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط بكل
آية درجة وجاء يوم القيامة مخصوما وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر جاء يوم
القيامة أجذم وعن الضحاك أنه قال ما تعلم القرآن رجل ثم نسيه
إلا بذنب ثم قرأ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وأي مصيبة

أعظم

نف المؤمن الذي يقرأ القرآن

العلم ونسيان القرآن قال المؤلف سمعت أبا جعفر قال
حدثنا علي بن أحمد حدثنا شاذان بن إبراهيم حدثنا علي بن الحسن قال
سمعت الحسن بن زياد قال سمعت أبا حنيفة رضي الله عنه يقول من
قرأ القرآن في السنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم
عرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين

باب فضل العلم

حدثنا أبو جعفر قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد الوراق حدثنا محمد
بن إسماعيل حدثنا أبو بكر الصوفي حدثنا أبو القاسم بن محمد الحلبي
عن عبد الله بن داود رحمه الله عنه عن عاصم بن رجاء عن داود بن جميل
عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق إذ أتاه رجل
فقال يا أبا الدرداء جئتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث
بلغني أنك حدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جئت لتجارة
ولا لحاجة ولا جئت إلا لهذا قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة
وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر
له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن

الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به
فقد اخذ بحظ وافر وحدثنا ابو جعفر بن عون عن ابي العميس عن القاسم
قال قال ابن مسعود رضي الله عنه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب
الدنيا وهما لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن واما
طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء
وقرا كلا ان الانسان ليطغى ان رءاه استغنى حدثنا ابو جعفر حدثنا
علي بن يحيى الوراق قال حدثنا الفضل بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح البصري
عن علوية بن صالح عن ابي عبيدة عن ابن سيرين قال دخلت مسجد البصرة
والاسود بن سريع يقص على الناس وقد اجتمع اليه اهل المسجد وحلقة من
اهل الفقه جلوس في ناحية اخرى يتحدثون في الفقه ويتذاكرون بينهم
فقمت بين الحلقتين بين حلقة الذكر وحلقة الفقه فقلت لو اتيت
الى الاسود فعسى ان تصيبهم رحمة واجابة دعوة فيصيبني
معهم ثم قلت لو اتيت الحلقة لعلي استمع كلمة لم اسمعها فاعمل بها فلم ازل
اخير نفسي في ذلك حتى جاوزتهم ولم اقعد الى واحد منهما فاتاني ات في المنام
وقال فقال اما انك لو اتيت حلقة الفقه وجدت جبريل معهم جالسا قال
ابو الليث حدثني ابي قال حدثنا عبد الله بن يعقوب قال حدثنا محمد
بن الربيع حدثنا داود بن سليمان عن جعفر بن يحيى عمن حدثه عن ثابت

عن انس

عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين والذي
نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله
له بكل قدم عبادة سنة ويبنى له بكل قدم مدينة في الجنة
ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له
وشهدت له الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار حدثنا الفقيه
ابو جعفر باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد
فرأى مجلسين احدهما يذكرون الله ويرغبون الى الله والاخر
يتعلمون الفقه فقال صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير
واحدهما افضل من الاخر اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون
الى الله ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون
ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء افضل مجلسا منهم
وعن ابي الدرداء رحمه الله انه قال لان اتعلم مسئلة احب الي من
قيام ليلة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انكم في زمن
العمل فيه خير من العلم وسياتي زمان العلم فيه خير من العمل وروي
سعيد بن المسيب عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الاعمال على ظهر الارض ثلاثة اعمال طلب العلم

والعبادة والكسب لأن طالب العلم حبيب الله والعامل ولي الله
والكاسب صديق الله وروى أبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي
عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم
ليله وأن بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن لو كان له أبو
قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله وقيل لعبد الله بن المبارك إلى متى
يحسن لكم أن تتعلم قال ما دام يقبح له الجهل يحسن له التعلم ق
حكي عنه رحمه الله أنه كان في حالة الموت ورجل عنده يكتب العلم
فقيل له في هذه الحالة تكتب العلم فقال لعل الكلمة التي تنفعني
لم تبلغني بعد وعن معاذ بن جبل أنه قال تعلموا العلم فإن تعلمه
حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأن العلم منار سبيل
أهل الجنة وهو المؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث
في الخلوة والدليل على السراء والمعين في الضراء والزين عند الأخلاء والسلا
ح على الأعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم قادة في الخير وأئمة
تقتفى آثارهم وتمتثل أفعالهم في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم
ويصلي عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر والبحر

والأنعام

والأنعام لأن العلم حياة القلب من الجهل ومصباح الأبصار من
الظلمة وقوة الأبدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الأ
خيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل أجر ا
لصيام ومذاكرته بالقيام وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلا
ل من الحرام ويحرمه الأشقياء حدثنا أبو القاسم عبد الرحمان
بن يحيى بإسناده عن الحسن البصري أنه قال ما أعلم شيئا أفضل من
الجهاد في سبيل الله إلا أن يكون طلب العلم فإنه أفضل من الجهاد
ومن خرج من بيته في طلب شيء من العلم حفته الملائكة بأ
جنحتها وصلت عليه الطير في جو السماء والسباع في البر والحيتا
ن في البحر وأنا له أجر أربعين صديقا ألا فاطلبوا العلم
واطلبوا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولا
تماروا به السفهاء ولا تباروا به العلماء ولا تختلبوا به الأمراء ولا
تطلبوا به على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين أدركهم
العجب حتى أكبهم على مناخرهم في نار جهنم اطلبوا العلم طلبا لا يضركم
في عبادة الله واعبدوا الله عبادة لا تضركم في طلب العلم فإنه
لا ينتفع بهذا إلا بهذا لا تكونوا أقواما تركوا العلم وطلبه وأقبلوا
على العبادة حتى إذا انحلت جلودهم على أجسامهم خرجوا على الناس

بأسنانهم وانهم طلبوا العلم لكان العلم يحجبهم عما
صنعوا وان العامل بغير علم كالسائر على غير الطريق فهو لا يز
داد اجتهادا الا ازداد بعدا وكان ما يفسده اكثر مما يصلح
قيل له عمن هذا يا ابا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدريا عن
به طلبا لبعض علمائنا وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال مالي ارى
علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون تعلموا قبل ان يرفع العلم فان
رفع العلم بذهاب العلماء وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا يقبض العلم بقبضه ولكن
يقبض العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسأ
لون فيفتون بغير علم فضلوا واضلوا وعن ابي بكر رحمه الله قيل
له لو اوحى الله اليك انك ميت العشية ما كنت تصنع اليوم قال اطلب فيه العلم
وعن ابراهيم النخعي انه قال لا يزال الفقيه في الطلب فقيل كيف ذلك فقال
لانك لا تراه الا وقد جعل الله على لسانه فصل خطابه ... ويقال العلماء
سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره وروي عن سالم
بن ابي الجعد انه قال اشتراني مولاي بثلاث مائة درهم واعتقني فقلت باي الحرف
احترف فاحترفت العلم على كل حرفة فلم تمض سنة حتى اتاني الخليفة زائرا فلم اذن
له وعن صالح المري انه دخل على امير المومنين فاجلسه على وسادته فقال صالح قال

الحسن

٢٢٤

الحسن البصري وصل الحسن وسكت صالح فقال له امير المومنين واي شيء
قال الحسن فقال صالح قال الحسن ان العلم يزيد الشريف شرفا ويبلغ العبد
منازل الاخيار والامر صالح الحبر حتى يجلس على وسادة امير المومنين وروي
الخبر ابن طالب رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا العلم ولو
بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وروي المستملي ابن بكير
عن عون بن عبد الله قال جاء رجل الى ابي ذر الغفاري فقال له اني اريد ان
اتعلم العلم واخاف ان اضيعه ولا اعمل به فقال انك ان توسد العلم خير لك
من ان توسد الجهل فذهب الى ابي الدرداء فقال له مثل ذلك فقال ابو الدر
داء ان الناس يبعثون على ما ماتوا عليه فيبعث العالم عالما والجاهل جاهلا
ثم ذهب الى ابي هريرة فقال له مثل ذلك فقال ابو هريرة ما انت بواجد
شيئا اضيع له من تركه وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد وان لكل شيء عمادا وعماد الدين الفقه وذكر في الخبر
ان اهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم المال افضل من العلم وقال بعضهم العلم
افضل من المال فبعثوا رسولا الى ابن عباس في المسجد فسأله عن ذلك فقال ابن
عباس العلم افضل فقال ان سألوك عن الحجة ماذا اقول لهم قال قل لهم
ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة وان العلم يحرسك وانت

فيه انظر وتأمل فضل العالم على العابد

ابن جعل ... ان الطعيان ... ان يورث عن الانبياء

تحرس المال ولان العلم ما تعطيه الله الا من تحب والمال تعطيه من تحب
ومن لا تحب وتعطي من لا تحب اكثر الا ترى قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
وثم ولان العلم لا ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولان
صاحب المال اذا مات انقطع ذكره والعالم اذا مات لا ينقطع ذكره ومن
باق لان صاحب المال يسأل عن كل درهم من اين اكتسبه واين انفقه وصاحب
العلم لكل حديث درجة في الجنة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع
كل ناعق يميلون مع كل ريح يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال والعلم يزكو على النفقة والمال تنقصه النفقة والعلماء باقون ما
بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة وعن ابي الدرداء
انه قال العالم والمتعلم في الاجر سواء وانما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير
فيما سوى ذلك

باب العمل بالعلم

حدثنا الحاكم ابو الحسن علي بن الحسن قال حدثنا الحسين بن اسماعيل القاضي
قال حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا جعفر الرقي
عن اسماعيل بن سميع عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا

في الدنيا

قال ... عن ... أفضل ما ينبغي الاعراض عنه
وما لا ... من الاشتغال ... الشرع

٢٢٥

في الدنيا فاذا فعلوا ذلك ودخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم حد
ثنا يحيى بن الفضل حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد الله
بن عمير عن جعفر بن برقان عن العتبي بن سليمان قال قال ابو الدرداء لا يكون الرجل
عالما حتى يكون متعلما ولا يكون عالما حتى يكون بالعلم عاملا وعن ابي الدرداء
رحمه الله ويل للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات
وقال ايضا انما اخاف ان يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا علمت ولكن
اخاف ان يقال لي يوم القيامة يا عويمر ماذا عملت فيما علمت وعن عيسى ابن
مريم صلوات الله عليه انه قال ماذا يغني الاعمى حمل السراج على ظهره
وماذا يغني عنكم ان تتكلموا بالحكمة ولا تعملوا بها وعنه عليه السلام
انه قال ما اكثر الاشجار وليس كلها بمثمر وما اكثر العلماء وليس كلهم برشيد
وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع وعن ابي الدرداء انه قال من عمل بما يعلم وفق لما
لا يعلم وقال سهل بن عبد الله الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم
سكارى الا العاملون بالعلم والعاملون بالعلم مغرورون الا المخلصون والمخلصون
على خطر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجلسوا عند كل عالم الا الى عالم يدعوكم
من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة
ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال اذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم لان العالم اذا

خ ما اكثر الاشجار

اللهم صل على البشير محمد وآله

اذا لم يعمل بالعلم فاذا كيف يغتر به وان جمع العلم بالاوقار لانه
بلغنا ان رجلا من بني اسرائيل جمع ثمانين تابوتا من العلم فاوحى
الله الى نبي من الانبياء عليهم السلام ان قل لهذا الحكيم لو
جمعت مثله معه لا ينفعك الا ان تعمل بهذه الثلاثة الاشياء
اولها لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المومنين والثاني لا تصا
حب الشيطان فانه ليس برفيق المومنين والثالث لا توذ المو
منين فانه ليس بحرفة المومنين وقال سفيان بن عيينة ليس
يخشى على الناس الجهل من عمل بما يعلم فهو من اعلم الناس ومن
ترك العمل بما يعلم فهو الجاهل قال ومكان يقال يغفر للجا
هل سبعون ما لا يغفر للعالم واحد وذكر ان الملائكة
يتعجبون من ثلاثة رجال مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار
ورجل جمع مالا يمنع منه حقوق الله تعالى فيموت فينفقه ورثته
في الطاعة فيسعدوا به ويكابده وجايعه في النار ورجل عالم
سوء ينفع الناس بعلمه ويهلك هو في النار وقال رجل
للحسن البصري رحمه الله تعالى ان فقهاءنا يقولون كذا وكذا فقال الحسن
وهل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الا
خرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ويقال اذا اشتغل

ان الملائكة يتعجب من ثلاثة رجال

العلماء

٢٣٦

العلماء بجمع المال صار العوام تاكل الشبهات واذا صار
العوام تاكل الشبهة صار العلماء تاكل الحرام واذا صار
العلماء تاكل الحرام صار العوام كفارا قال الفقيه ابو
الليث لان العلماء اذا اجتمعوا الحلال والعوام يقتدون بهم في الجمع
ولا يحسنون العلم فيقعون في الشبهة واذا اخذ العلماء في ا
لشبهة ويتحرزون بالعلم فيه عن الحرام فالجهال لا يميزون بين
الشبهة والحرام فيقعون في الحرام واذا اخذ العلماء من الح
رام اقتدى بهم الجهال وظنوا انه حلال فيعتقدون ذلك فيقع الكفر
بالاستحلال الحرام عصمنا الله اجمعين ويقال اذا كان يوم
القيامة تقول الجهال للعلماء ويقولون انتم علمتم فلم تقولوا
ولم تنهونا حتى وقعنا فيها ووقعنا فيه وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سيل اي الناس اشر قال العالم اذا فسد ويقال
اذا فسد العالم فسد بفساده العالم وروي عن بشير بن
الحارث انه كان يقول لا اطلب الحديث اذا ان كانت هذه الاحاديث
فالزاد وكيف كان انها قال اعملوا بكل مايتي حديث بخمسة احا
ديث قال بعض الحكماء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء ويماري به

الشهداء او يستميل به وجوه الناس او ياخذ به عن الامراء
وقال سفيان الثوري اول العلم الصمت والثاني الاستماع
والثالث الحفظ والرابع العمل والخامس النشر وقال
ابو الدرداء كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك
من لا يعلم ولا يستمع ويقال العلماء ثلاثة عالم بالله وعالم
بامر الله والثاني عالم بالله وليس عالم بامر الله والثالث
عالم بامر الله وليس عالم بالله فاما العالم بالله وبامر الله
فالذي يخشى الله ويعلم الحدود والفرائض والذي هو عالم با
مر الله وجاهل بالله فالذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى
الله والعالم بالله جاهل بامر الله الذي يخشى الله ولا يعلم الحد
ود والفرائض حدثني ابي انه سمع محمد بن نجاح يقول قال
ابو حفص يحتاج العالم عشرة اشياء الخشية والنصيحة والشفقة
والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة عن اموال الناس
والدوام على النظر في الكتب وقلة الحجاب وان يكون بابه مفتوحا
للشريف والوضيع وانه بلغني ان داود عليه السلام انما ابتلي
بشدة الحجاب ابو جعفر رحمه الله عشرة اشياء قبيحة في
عشرة اصناف من الناس الحدة في السلطان والبخل في الاغنياء والطمع

مطلب يحتاج العالم الى عشرة اشياء

في العلماء

227

في العلماء والحرص في الفقراء وقلة الحياء في ذوي الاحساب والفتوة
في الشيوخ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال والحب في ا
لغزل وابناء الزاهد ابواب اهل الدنيا والجهل في العباد و
قال الفضيل ابن عياض رحمه الله اذا كان العالم راغبا في الدنيا
حريصا عليها فرحه للسنة تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا
ويفسد قلب المؤمن وقال بعض الحكماء لهو الشعراء وكلام
الشعراء عند الحكماء يعني ان الشعراء اذا سمعوا كلام
الحكماء استغربوه فصار عندهم بمنزلة لهوهم واذا سمع
الحكماء كلام الشعراء رفعه لغيره او غيره واشده ويقال
همة السفهاء وهمة العلماء الرواية وهمة الزاهد
الرعاية يعني انهم يتعاهدون ما فيه ويعملون به

باب في بعض عادات اهل العلم

حدثنا ابو الحسن القاسم بن محمد بن رزيقة قال حدثنا ابو موسى
عيسى بن هشام قال حدثنا سويد بن عمر عن ملك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي
طلحة عن ابي هريرة عن ابي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يذكر الناس اذ اقبل ثلاثة نفر اما احدهم فرأى فرجة في الحلقة
فجلس اليها وجلس الآخر خلفهم واما الثالث فذهب فلما فرغ

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه فقال الا اخبركم
عن النفر الثلاث اما الاول فاوى الى الله فآواه الله واما
الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه واما الثالث فاعرض فاعرض
الله عنه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر حد
ثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا سفيان عن داود بن شابور عن
شهر بن حوشب انه قال قال لقمان لابنه يا بني اذا رأيت قوما يذكرون قف هنا
الله فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك
جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم
واذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فانك ان تك عالما
لا ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك غيا ولعل الله يطلع
عليهم بسخطه فيصيبك معهم حدثنا محمد بن الفضل باسناد له
عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين في الار
ض فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى بغيتكم
فيجيئون فيحفون بهم فاذا صعدوا الى السماء قال الله عز وجل
وهو اعلم على اي شيء تركتم عبادي فيقولون تركناهم يحمدونك
ويمجدونك ويذكرونك فيقول اي شيء يطلبون فيقولون
الجنة

الجنة فيقول هل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى وكيف
لو رأوها لكانوا اشد لها طلبا واكثر حرصا فيقول
ومن اي شيء يتعوذون فيقولون من النار فيقول هل رأوها
فيقولون لا فيقول سبحانه لو رأوها لكانوا يتعوذون
اكثر تعوذا ويهربون منها اشد هربا ويخافونها اعظم
خوفا ثم يقول الله عز وجل فاني اشهدكم اني قد غفرت
لهم فيقولون فان فيهم فلان الخاطئ لم يردهم وانما جاء
لحاجة فيقول سبحانه هم القوم لا يشقى جليسهم ورو
ي عن ابن مسعود انه قال مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك
ان لم يعطك اصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل الكير
ان لم يحرق ثيابك اصابك من دخانه وعن كعب الاحبار رحمه
الله انه قال ان الله عز وجل كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش
قبل ان يخلق الخلق لم يطلع الملائكة عليهما واذا القلم بهما قبل
يا رب اسمع وما هما قال احدهما اكتب لو كان رجل يعمل عمل
جميع العالمين بعد ان تكون صحبته مع الفجار فانا الذي اجعل
عمله اثما واحشره يوم القيامة مع الفجار والاخرى لو كان
رجل يعمل عمل الاشرار بعد ان تكون صحبته مع الصالحين والابرار فانا

وأنا الذي أجعل إثمه حسنات وأحشره يوم القيامة مع الأبرار
فقال الفقيه من انتهى إلى العالم وجلس بين يديه ولا يقدر
أن يحفظ العلم فله سبع كرامات أولها ينال فضل المتعلمين
وما دام عنده جالسا كان محبوسا عن الذنوب والخطايا وإذا خرج
من منزله نزلت عليه الرحمة فإذا جلس معهم شملته الرحمة
معهم ما طابت بركتهم والخامس ما دام مستمعا تكتب له الحسنات
وتحفه الملائكة معهم بأجنحتها والسابع عند كل قدم ترفع
ويضعها كانت كفارة لذنوبه ورفع له درجات وزيادة في
حسناته ثم يعطيه الله ست كرامات يحبب إليه مجالس العلماء
وكل من يقتدي به فله مثل أجورهم والثالث لو غفر لواحد منهم
لشفع له وإن لم يرح فليتب من مجالس الفساق ويدخل في طريق
المتعلمين والصالحين والسادسة أنه يقيم أمر الله تعالى لقوله عز وجل
كونوا ربانيين يعني علماء فقهاء هذا لمن لا يحفظ شيئا وأما الذي
يحفظ فله أضعاف مضاعفة وقال بعض الحكماء إن لله تعالى جنة في
الدنيا من دخلها طابت عيشته قيل وما هي قال مجالس الذكر وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف من
مجالس السوء وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن الرجل

ليخرج

٢٣٩

ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فإذا سمع
العالم خاف واسترجع من ذنوبه فانصرف إلى منزله وليس عليه
ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء وروى حميد عن أنس أنه قال جاء
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة يا رسول
الله قال له ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب
الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من
أحب وأنت مع من أحببت قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء
كفرحهم بذلك وعن ابن مسعود رحمه الله أنه قال ثلاث
أقولهن حقا لا يتولى الله عبدا في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة
وليس من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له والمرء مع من أحب والثا
لثة لو حلفت عليها لبررت لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر
عليه في الآخرة وروي عن أبي هريرة أنه دخل السوق فقال أنتم هاهنا
وميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس إلى المسجد
وتركوا السوق فرجعوا فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا إلا شيئا قال أما
رأيتم قالوا رأينا قوما يذكرون الله ويقرؤون القرآن قال فذلك
ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وعن علقمة رضي الله عنه أنه قال
كان أعلم وأعلى قوم أسألهم عن الله تعالى ويسألونه عند أهل القول أهل

المرء مع من أحب

على مائدة من سرر بسبيل الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ما جلس قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء قوموا
فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفر لكم جميعا وما قعد عدة من اهل
الارض يذكرون الله تعالى الا قعد معهم عدتهم من الملائكة
شقيق الزاهد الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة اصناف كافر محض ومنافق
ومومن مخلص قال لانه اجلس العزدان واقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن لم يصدقه فهو كافر محض ومن كان يضيق قلبه بذلك فهو منافق ومن ندم
على ما صنع ونوى الا يذنب بعد هذا فهو مومن مخلص قال الحكيم ومن جلس
ثمانية اصناف من الناس زاده ثمانية اشياء من جلس مع الاغنياء زاده حب
الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الشكر والرضى بقسم الله
ومن جلس مع السلطان زاده الكبر وقساوة القلب ومن جلس مع النساء زا
ده الجهل والشهوة ومن جلس مع الصبيان ازداد اللعب والمزاح ومن جلس
الفساق ازداد الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة ومن جلس مع الصالحين ازداد الرغبة في
الطاعة ومن جلس مع العلماء ازداد العلم والورع ويقال ثلاثة من النوم يبغضها
الله وثلاثة من الضحك يبغضها الله النوم عند مجالس الذكر وبعد صلاة الصبح
والنوم قبل العشاء الاخرة والنوم في صلاة الفريضة والضحك خلف الجنائز وا
لضحك في مجالس الذكر وعند المقابر وقال يحيى الرازي رحمه الله المصائب

اربع

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

اربع فوت التكبيرة الاولى وفوت مجلس الذكر وفوت موافقة العدو وفوت
الوقوف بعرفات يعني اذا خرج الى الحج ففاته الحج يفوته الوقوف
بعرفات وتفسير مجالسة العلماء مزينة للدين وحق للبدن ومجا
لسة الفساق مجلبة للكفر وبشو البدن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الفقر في وجد المولد عند الحامل وفي التعبد في المسجد ووجد العالم
قال الفقيه فلو لم يكن في حضور مجلس العلم منفعة الا النظر ودخولي
لوجب ان يحرص عليه ومن رغب فيه فكيف وقد اقام الله عز وجل ورسو
له اهل العلم مقام النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم من زار العلما
فكانما زارني ومن جالسني في الدنيا اجلسته الى يوم القيامة معي في
الجنة وروي عن الحسن البصري انه قال مثل العلماء كمثل النجوم اذا بدت
للناس اهتدوا واذا اظلمت تحيروا وموت العالم ثلمة في الاسلام
لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار ه

باب الشكر حدثنا ابو جعفر حدثنا ابو
القاسم احمد بن محمد حدثنا مسلمة قال حدثنا محمد بن شعيب قال حد
ثنا ابو اسامة عن زكرياء بن ابي زائدة عن سعيد بن ابي بردة عن انس بن
مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرضى عن العبد
ان ياكل الاكلة ويشرب الشربة فيحمده عليها وجاء في

عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء
مناد فينادي بصوت يسمع الخلائق سيعلم اهل الجمع اليوم
من اولى بالكرم ليقوم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم يحاسب سائر الخلائق حدثنا محمد بن داوود قال حدثنا محمد بن جعفر
الكرابيسي قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا محمد بن عبيد قال
عن جوشق بن ميمون عن الحسن انه قال قال موسى صلوات الله
وسلامه عليه يا رب كيف استطاع ادم ان يودي شكر ما صنعت
به خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك واسكنته جنتك وا
سجدت له ملائكتك قال يا موسى علم ان ذلك مني فحمدني عليه
فكان ذلك شكرا لما صنعت اليه وروي سعيد عن قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والا
خرة لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة مومنة صا
لحة ويقال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني اسالك
لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا ورحمة تعصمني من
بلائي واخرتي واعوذ بك من ولد يكون علي شيئا ومن امراة تشيبني قبل وقت
الشيب ومن مال يكون علي عذابا ومن جار لو راى حسنة كتمها ولو راى
سيئة

سيئة افشاها وروي عن معاوية بن ابي سفيان انه قال لجلسائه
يوما العافية فيكم فقال لكل واحد منهم شيئا فقال معاوية العافية
اربعة اشياء بيتا يؤويك وعيش يكفيك وزوجة ترضيك ونعم لا تعرفه
منو ذنبه يعني لا يعرف السلطان وقال سفيان الثوري ان رزقك الله
نعمتان فاحمد الله تعالى عليهما واشكر اجتنابك باب السلطان
واجتنابك رقاب الشياطين وعن بكر بن عبد الله انه قال من كان مسلما وبه
نعم عافية فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا وسيد نعيم الاخرة لان سيد
نعيم الدنيا العافية وسيد نعيم الاخرة الاسلام وعن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراغ وروي عن بعض التابعين انه قال من تظاهرت عليه
النعم فليكثر ذكر الحمد لله ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار
ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان في الطعام اربعة فقد كمل
شانه كله اذا كان من حلال واذا كثر اسم الله عليه واذا كثرت
عليه الايدي واذا فرغ منه حمد الله عليه وروي عن الحسن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انعم الله على عبد من نعمة صغرت
او كبرت فقال الحمد لله رب العالمين الا كان قد اعطي افضل مما اخذ

إذا كان في الطعام أربعة فقد كمل

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عجبا لأمر المؤمن أمره كله خير
ان اصابه خير فشكر كان له خير وان اصابه ضر فصبر كان له ذلك
خير وعن مكحول رحمه الله انه سئل عن قول الله عز وجل ثم
لتسألن يومئذ عن النعيم قال بارد الشراب وظل المساكن و
شبع البطون وروي ان عيسى عليه السلام خرج يوما الى اصحا
به وعليه مدرعة صوف وكساء صوف ونعلان صوف محزوز
الرأس والشاربين باكيا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين طو
يل شعر الصدر والذراع فقال السلام عليكم انا الذي انزلت الدنيا
منزلتها باذن الله ولا عجب ولا فخر يا بني اسرائيل تهاونوا بالدنيا
تهون عليكم واهينوا الدنيا تكرم لكم الآخرة ولا تهينوا الآخرة
فتكرم عليكم الدنيا فان الدنيا ليست باهل كرامة وهي تدعوا
كل يوم الى الفتنة والخسارة فان كنتم جلسائي واحبائي فوطنوا
انفسكم على العداوة والبغضاء من الدنيا فان لم تفعلوا فلستم باحبابي
ولا اخواني يا بني اسرائيل اتخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا وكونوا
كامثال الاضياف الم تر الى طير السماء لا يزرعون ولا يحصدون والله
في جو السماء يرزقهم يا بني اسرائيل كلوا من خبز الشعير وبقل الارض واعلموا
انكم لن تؤدوا شكر ذلك فكيف ما فوقه وروي عن سعيد بن جبير

انه

انه قال اول من يدخل الجنة من يحمد الله في السراء والضراء
فصل قال الحكيم اعلم ان الحمد والشكر عبادة الاولين والآخرين
والملائكة واهل الارض واهل الجنة فاما عبادة الانبياء فهو ان
نوحا عليه السلام لما اغرق الله قومه وانجاه ومن معه من المؤمنين
امره الله تعالى بان يحمده فقال له تعالى فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين وقال ابراهيم خليل الرحمن الحمد لله الذي و
هب لي على الكبر اسمعيل واسحاق وقال داود وسليمان صلوات
الله على نبينا وعليهم اجمعين الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين وان اهل الجنة يحمدون الله عز وجل في ستة
مواضع احدها عند قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاذا
امتازوا يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وحين جازوا
الصراط الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ولما اغتسلوا بالحيوان نظروا الى الجنة فقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وحين دخلوها قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
وحين استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي احلنا دار المقامة
من فضله والسادس حين فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب
العالمين وقال بعض الحكماء اشتغلت بشكر اربعة اشياء

فصل انظر شكر الله تعالى

ابن سهل

اولها ان الله تعلى خلق الف صنف من الخلق وراني بني ادم اكرم
الخلق فجعلني من بني ادم والثاني فضل الرجال على النساء فجعلني
من الرجال والرابع ان الاسلام افضل الاديان فجعلني مسلما والرا
بع انه محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامم فجعلني منهم ونقال
الخلق عشرة اجزاء تسعة منها الشياطين والجن وواحد منها

في الانس مائة وخمسا وعشرين صنفا المائة منها ياجوج وماجوج
وخمس وعشرين سائر الخلق فاثنا عشر من ذلك الروم والخزرج
والسقلب ونحوهما وستة في المغرب الزط والحبش والزنج ونحوها وستة
في المشرق الترك وخاقان والغز وخولج وكمياك وهولاء كلهم كفار وهم
هم الى النار وبقي صنف واحد من المسلمين ومائة وخمس وعشرين تفترق المسلمين
افترقوا على ثلاثة وسبعين فرقة اثنان وسبعون كلهم اهل الاهواء والبدع
ويصيرهم الى النار وواحدة في الجنة فالواجب على كل مسلم نور الله قلبه بالايمان
ان يحمد الله تعلى على الهدى ويعرف نعمته ويعلم ان الله تعلى قد اختاره من جملة الخليق
وجعله في صنف المومنين ثم جعل الصنف الواحد من المسلمين على اثلاثة وسبعين
صنفا اثنان وسبعين ذوي اهواء مختلفة كلهم على الضلالة وواحد على سبيل
السنة ونقال الشكر على وجهين شكر العام وشكر الخاص فاما العام فهو
الحمد باللسان وان تعرف بان النعمة من الله واما الخاص فالحمد باللسان والمعرفة

بالقلب

بالقلب والخدمة بالاركان وحفظ اللسان والجوارح عما لا يحل وعن
محمد بن كعب انه قال الشكر العمل لقوله تعلى اعملوا ال داود شكرا
يعني اعملوا عملا تؤدون به الشكر وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان فيه
خصلتان كتب عند الله شاكرا احداهما ان ينظر في دينه
الى من هو فوقه فيقتدي به والثاني ان ينظر في دنياه الى من هو
دونه فيحمد الله فان قيل تمام الشكر في ثلاثة اشياء
اولها اذا اعطاك فلا تنظر ما دام منفعة ذلك الى المعطي و
احمد الله عليه وارض به والثالث ان لا تعصيه سبحانه ما دام
منفعة ذلك الشي في المعطي وفوته فيك وروي ميمون بن
مهران عن ابن عباس انه قال ان الله تعلى من خليقه صفوة اذا احسنوا استبشروا واذا اساءوا استغفروا واذا انعموا شكروا
واذا ابتلوا صبروا ورووي عن الفرضي انه قال ركب سليمان زحا
وقد مر كتاب له فجاءه اناس من قومه فقالوا له يا نبي الله لقد اعطيت
شيئا لم يعطه احد من قبلك فقال سليمان اربع خصال من كن فيه
كان احسن وافضل مما اعطي ال داود خشية الله في السر والعلا
نية والقصد في الغني والفقر والعدل في الغضب والرضى وحمد الله

على السراء والضراء وروى عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه
قيل له اي الناس انعم قال جسد في التراب قد امن العقاب ينتظر
الثواب

باب في فضل الكسب

حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابراهيم بن
يوسف قال حدثنا عيسى عن سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن مكحول عن ابي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا حلالا واستعفافا
عن المسألة وسعيا على اهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله
يوم القيامة وهو عليه غضبان قال ابو القاسم حمزة رحمه حدثنا ابو القاسم
احمد بن حم عن نصر بن يحيى انه قال بعض اصحابنا ان داود عليه السلام كان يخرج
متنكرا يسأل عن سيرته في اهل مملكته فتعرض له جبريل في صورة آدمي فقال له
داود عليه السلام يا فتى ما تقول في داود قال نعم العبد غير ان فيه خصلة
قال وما هي قال يأكل من بيت مال المسلمين وما عبد احب الى الله من عبد يأكل من كد
يمينه فعاد الى محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة تغنيني
عن مال المسلمين فعلمه صنعة الدروع وألان له الحديد حتى كان في يده بمنزلة
العجين وكان اذا فرغ من قضاء حوائج اهله عمل درعا فباعها وتصدق بثلثها واطعم اهله
ثمنها قد ذكر قوله عز وجل وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم
تحصنكم

تحصنكم من حربكم حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم
ابن عقبة قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا مكي بن ابراهيم عن شيخ من ثقيف
البناني قال بلغني ان الرزق في تسعة عشر جزءا تسعة في السكون وواحد في البر
بين الناس والعبادة عشرة اجزاء تسعة في المعيشة وواحد في العبادة
وروي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يفتح الرجل
على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب الفقر ومن يستغن بالله يغنه
الله لأن يأخذ احدكم حبلا فيعمد الى هذا الوادي فيحتطب فيه ثم
يأتي سوقكم هذا فيبيعه بمد من تمر خير له من ان يسأل الناس أعطوه أو
منعوه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالبز فان اباكم
ابراهيم عليه السلام كان بزازا وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان زكريا النبي عليه السلام كان نجارا وروى هشام بن عروة عن ابيه
انه قال كان سليمان بن داود عليه السلام يخطب الناس على المنبر وفي يده الخوص
يعمل به القفة او بعض ما يعمل منه فيقول ذا لي اسألنا وقال اذهب به
وبعه وقال شقيق بن ابراهيم في قول الله عز وجل ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض قال ان الله تعالى لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا
للفساد ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد وقال ابن المسيب
لا خير فيمن لا يجمع المال من حله فيخرج منه حقه فيتصدق ويصون به

عرضه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال يا معشر القراء ارفعوا
رؤوسكم واتجروا فقد وضح الطريق ولا تكونوا عيالا على الناس وروي العوام بن حو
شب عن ابي طلحة مولى لعمر انه كان عمر يامر ان نشترك ثلاثة فيجلب الوا
حد ويبيع الاخر ويغزو الثالث في سبيل الله قال العوام فحد
ثني ابو صالح وكان ابنه مرابطا بالساحل قال نحن ثلاث ثم
كان وهذه نوبتي الغزو قال ابو الليث سمعت الفقيه
ابا جعفر يقول روي عن ابن المبارك انه قال من ترك السوق
ترك مروءته وسلاسة خلقه وعن ابراهيم بن يوسف انه قال قال
محمد بن سلمة عليك بالسوق فانه اعز لصاحبه وعن جابر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غرس غرسا او زرع زرعا فا
كل منه انسان او دابة او طير او سبع فهو له صدقة وعن انس بن
مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو قامت القيامة
وفي يد احدكم فسيلة فان استطاع ان لا تقوم الساعة حتى
يغرسها فليفعل وعن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اياكم ان تكونوا عيابين او مداحين او لعانين او شتامين وينبغي ان
يجعل نفسه كالميت لا يشتغل بالكسب وعن المثنى عن ابي الحمار انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه اذ مر عليهم اعرابي

وروي

شاب

شاب جلد فقال ابو بكر وعمر ويحه لو كان شبابه وقوته
في سبيل الله كان اعظم لاجره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
كان يسعى على ابوين كبيرين ليغنيهما فهو في سبيل الله وان كان
يسعى على اولاد صغار فهو في سبيل الله وان كان يسعى على نفسه
يستغني عن الناس فهو في سبيل الله وان سعى رياء وسمعة فهو
للشيطان وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال يحب
كل مومن محترف ابا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل
الدنيا ولا في عمل الاخرة وعن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج اهله فيستحي عن
ذلك قال فقال اخبرني جبريل عليه السلام ان من سعى على عياله فيكفهم
عن الناس فهو في سبيل الله وعن انس بن مالك ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فسأل منه حاجته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوما في بيتك شيء قال بلى يا رسول الله حلس فنلبس بعضه
غشنا ونقعد فوقنا وقصعة ناكل فيها ونشرب ونغسل فيها ركوتنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتني بهما جميعا فاتاه بهما
جميعا فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يشتري هذين
فقال رجل انا اخذهما بدرهم فقال الا من يزيد على درهم مرتين

نعم
وسعى على عياله
فهو في سبيل الله

٢٤٥

فقال رجل آخر إذا أخذهما بدرهمين فأعطاهما بدرهمين فقبض الد
رهمين ودفعهما إلى الرجل فقال اشتر بأحدهما طعاما واهله
الغير لك واشتر بالآخر قدوما وأتني به فأتاه به فشد رسول الله
صلى الله عليه وسلم له عودا بيده ثم قال انطلق واحتطب وبع ولا أراك
خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها
طعاما وببعضها ثوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير
لك من أن تجيء مسألتك يوم القيامة وجهك نكتة سوداء المعو
هل لها النار وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن ينزل ببلد ليس
فيه خمسة أشياء: سلطان قاهر، وقاض عادل، وسوق قائمة،
ونهر جار، وطبيب ماهر. وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب فقال
أما مكاسب الدنيا فطلب الحلال لزوال الحاجة والأخذ منه لعدة
العبادة وتقديم فضله زادا ليوم القيامة وأما مكاسب الآخرة فعلم
نشرته وعمل صالح قدمته وسنة جمعته وفي المعصية أنفقته وليس
يطيع ربه خلعته وأما شر مكاسب الآخرة فمحو أثر كريه حسدا أو معصية
مذ شيها إضرارا أو سنة سيئة أحييتها عدوانا

باب في ابتغاء الكسب والخروج عن الحرام

حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم
بن يوسف

يوسف قال حدثنا أبو جعفر عن سعيد عن قتادة رحمه الله أنه قال
ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتيمن لا يحلف لكم إن التاجر
فاجر قال قتادة وكان يقال يجتنب للتاجر أن يحلف يحلف بها
لينفقها ويحبب بالبيع حدثنا حمزة بن محمد حدثنا أبو القاسم أحمد
بن هاشم قال حدثنا نصير بن يحيى قال بلغنا عن أهل العلم أنه قال
لا يقوم الدين والدنيا إلا بأربعة بالعلماء والأمراء والغزاة وأهل
الكسب قال المؤلف وسمعت بعض الزهاد يفسر هذا الكلام
فقال أما الأمراء فهم الرعاة للخلق والعلماء ورثة الأنبياء وهم
يدلون الخلق على الآخرة والناس يقتدون بهم والغزاة جند الله في
أرضه يقمعون الكفار ويؤمنون المسلمين وأهل المكاسب أمناء الله
بمصلحة الخلق ثم قال فإذا صار الرعاة ذئابا فمن يحفظ الغنم
وإذا ترك العلماء العلم وأقبلوا على الدنيا فبمن يقتدي الخلق وإذا
ركب الغزاة للفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمتى تظفرون بالعدو
وإذا خان أهل الكسب الناس فكيف يأمن الناس وقال بعض الحكماء
إذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين جميعا أولها
لسان نقي من الكذب واللغو والحلف والثانية قلب صاف من الغش
والخيانة والحسد والثالثة نفس محافظة للثلاث الجمعة والجما
عة

إلى بعض

عن وطلب العلم في بعض الساعات وإيثار مرضات الله على غيره
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الناس إذا لم تكسب
تعيشها أن تقعد الرجال ثم أن تكلم ثم أن تكفر وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال من لم يتعيش في دنياه فلا يتجر في سوقنا
وقال سفيان الثوري الزم أهل السوق فإن نعماتهم ذنبا لا تنظروا
بد وتحالك يقال إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأ
مراء وعن محمد بن السماك رضي الله عنه أنه دخل السوق فقال يا أهل
السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وتجاركم حاسد ومأواكم النار
وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال كسب الحلال أشد من نقل الجبال
إلى الجبال وعن يونس بن عبيد أنه قال ما أعلم اليوم شيئا أقل من درهم
طيب ينفق في وجهه وأخ طالع تسكن إليه في الإسلام وعامل موفق يعمل على
السنة وما يزداد إلا قلة ولو وجدنا درهما من حلال لاشترينا
به ما نستشفي به مرضانا وقال معاذ بن جبل رحمه الله إن العبد
يسأل يوم القيامة عن أربع خلال شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما
أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم وقال
بعض الحكماء ما يأخذ اللئيم من الدنيا يأخذه بالحرص ويمنعه بالشد
ة وينفقه بالرياء ويأخذه المؤمن الموفق بالتقوى ويمسكه بالخشية

وينفق

وينفقه في طلب وجه الله وقال يحيى بن معاذ الطاعة مخزونة
في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء وأسنانها لقمة الحلال وعن
ابن شبرمة أنه قال العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء كيف
لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وعن الزبير عن جابر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس إن أحدكم لن يموت حتى
يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب
فخذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال الناصح الكسب على التمييز
مراتب منهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري أيعطيه أم لا فهو
منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يؤدي حقه ويعصي
ويعصي الله تعالى به فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى
ويرى الكسب سببا له ويخرج منه حقه ولا يعصي الله به فهو
مؤمن مخلص وروي عن زيد بن أرقم أنه قال كان لأبي بكر الصديق
رضي الله عنه غلام يأتيه بغلته من الطعام يأكله كل ليلة وكان أبو
بكر لا يأكله حتى يسأله من أين اكتسبه فجاء ذات ليلة بطعام
فأكل منه لقمة من غير أن يسأله فقال الغلام قد كنت تسألني كل
ليلة غير هذه الليلة فما لك لم تسألني فقال له حملني الجوع
حتى أكلته فما خبره من أين جئت به قال كنت رقيت لأناس في الجاهلية

فلو عددت عليه عدة من رأيت عنهم ولم يتسع بذكرهم وعددهم
ولا طولت هذا الكتاب واشتهر عن أبي بكر عند ذلك (أي استفياك) وفي غير هذه
الرواية أنه قال كنت تكهنت لرجل في الجاهلية وساق الحديث
فكابد أبو بكر رضي الله عنه نفسه وجاهدها على إخراج اللقمة
من بطنه فلم يقدر حتى اخضر واسود من الجهد فلم يقدر فلما
رأوا ما لقي من المعالجة قيل له لو شربت عليه ماء فدعا بعس من
ماء فشرب ثم تقيأ وما زال يعالج نفسه بيديه حتى نبذها (أي طرحها) فقالوا
له هذا من أجل هذه اللقمة فقال إني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إن الله حرم الجنة على جسد تغذى أو غذي بالحرام
قال أبو الليث وإذا أراد أن يطيب كسبه فليحافظ على خمسة أشياء
لا يؤخر شيئا من فرائض الله تعالى ولا يدخل النقص فيها ولا يؤذي أحدا
من خلق الله ولينو بكسبه نفسه لا الاستكثار والسمن ولا يقصد
به الجمع والكثرة ولا يكد عليه نفسه من جهد ومشقة ولا ينسى أن لا
يرى رزقه من كسبه ويتيقن أن ذلك من الله عز وجل وأن كسبه سبب له
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من مأثم
فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فقذف
به في جهنم وروي عن عمران بن الحصين أنه قال لا يقبل الله حج

رجل

٢٤٨

رجل ولا عمرته ولا جهاده ولا صدقته ولا عتاقه وفي شيء من
ذلك كله شيء من حرام أو رشا (أي البرطيل) أو خيانة أو غلول أو سرقة ثم قال
الخمس بالخميس وقال ابن مسعود إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يكسب عبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق
منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار
وعن الحسن رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إنما المال مال جالب وستة تجاركم المقيمون بين أظهركم إن الذي
يمتار رزقكم وتمتارونهم وتعاقبونهم ويعاقبونكم وسئل
عليه السلام عن أطيب الكسب فقال عمل الرجل بيده وكل بيع
مبرور وعن قتادة أنه قال كان يقال التاجر الصدوق تحت
ظل العرش يوم القيامة

باب في الطعام المطعم ومن الغلول

حدثنا عبد الوهاب بن محمد حدثنا
محمد بن علي حدثنا أبو ثابت أحمد بن أبي ودلعة أخبرنا أبو بكر
عمر بن سعيد بن علي الأزهري عن جرير عن الأعمش عن عطية العوفي
أنه قال قال لي جابر بن عبد الله يا عطية احفظ وصيتي
ما أراك تصحبني غير سفري هذا أحب آل محمد ومحب آله ولو وقع
في الذنوب والخطايا وأبغض مبغض آل محمد صلى الله عليه وسلم ولو

ولو كان حراما قواما واطعم الطعام وافشى السلام وصلى
بالليل والناس نيام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتخذ
الله ابراهيم خليلا الا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلاته
بالليل والناس نيام حدثنا محمد بن الفضل حدثنا ابو سريج بن يونس
حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا عاصم عن الاعمش عن ابي اسحاق عن
العيزار بن حريث انه قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ان هؤلاء المها
جرين يقولون اننا لسنا على شيء فقال له اقمت الصلاة وآتيت
الزكاة وصمت وحججت وقريت الضيف دخلت الجنة حدثنا
محمد حدثنا ابو بشر حدثنا محمد بن الفضيل حدثنا يعلى عن يحيى بن اسحاق
عن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الخزاعي انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو
صدقة وعن عطاء رحمه الله تعالى انه قال كان ابراهيم عليه السلام
اذا اراد ان يتغدى امشى الميل والميلين في طلب من يتغدى معه وذلك
اذا اعوزه الضيف وقال عكرمة كان ابراهيم يسمى ابا الضيفان
وكان لقصره اربعة ابواب وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال لان اجمع نفرا من اخواني على صاع او صاعين احب الي من ان اخرج

الى سوقكم

الى سوقكم هذا فاعتق العبيد وعن ابن عمر انه كان اذا اصنع طعاما
فامر به رجل ذو هيئة لم يدعه وان مر به مسكين دعاه وقال
انه يدعو من لا يشتهيه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن اكثر شيء يلج به الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق قال
فما اكثر ما يلج به النار فقال الاجوفان يعني البطن والفرج وسوء
الخلق وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت حسن الخلق
وحسن الجوار وصلة الرحم تعمرن الديار ويزدن في الاعمار
وروي عن عطاء بن ابي رباح انه قال كنت عاشر عشرة في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعبد الرحمن وابن مسعود وحذيفة وابو سعيد الخدري وابن
عمر فجاء فتى من الانصار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
جلس فقال اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين
اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل
به اولئك الاكياس ثم سكت الفتى واقبل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا معشر المهاجرين لم تظهر الفاحشة في قوم فعلنوا بها الا
فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين
مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤو
نة

نيه وجار السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا
القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله ور
سوله الا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم وما لم تحكم ائمتهم
بكتاب الله تعالى الا جعل الله بأسهم بينهم وروى ابو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كرم الرجل دينه ومروءته
عقله وحسبه خلقه وعن ابي ثعلبة الخشني عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا في
الاخرة احسنكم خلقا وان من ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
في الاخرة اسواكم خلقا وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال حسن
الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان سوء الخلق
يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وروى يحيى بن سعيد عن
معاذ بن جبل انه قال اخر ما اوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جعلت رجلي في الغرز ان قال يا معاذ احسن خلقك مع النا
س وروى جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان هذا الدين هو الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه
الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه
ويقال اذا دعا الرجل اضيافا فليجب على الداعي ثلاثة اشياء

كرم الرجل دينه

لما يتكلف

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لا يتكلف فوق طاقته وان يكون من حلال وان يجمع على ضيفه
اوقات الصلوات واما الذي يجب على الضيف فثلاث خصال ايضا
ان يجلس حيث يجلس وان يرضى بما قدم اليه وان يدعو له حين
يخرج من عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادى زكاة
ماله وقرى الضيف واعطى النائبة فقد وقي شح نفسه

باب التوكل

حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا محمد بن ابراهيم
حدثنا عبد الرحمن بن محمد البخاري عن شيخ بن ابي شجاع عن سالم بن
ابي الجعد انه قال قال عيسى عليه السلام لا تخبئوا الطعام لغد
فان غدا ياتي ومعه رزقه انظروا الى الزرع من يرزقها فان قلت
ان الزرع صغار انظروا الى الطير فان قلتم للطير اجنحة فانظروا
الى الوحش ما ابدنها واسمنها حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد
بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا
سفيان عن ابي السوداء عن ابي مجلز قال قال عمر رضي الله عنه ما ابالي على
اي حال اصبحت مما احب او اكره لاني لا ادري الخير فيما احب او فيما
اكره حدثنا محمد بن الفضل باسناده عن عمرو مولى المطلب بن
حنطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تركت شيئا

مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به ولا من شيء مما
نهاكم عنه إلا وقد نهيتكم عنه ألا وإن الروح الأمين ألقى في روعي
أنه لن تموت نفس حتى تستوفي كل الذي كتب لها فمن أبطأ عنه
شيء منه فليتجمل في الطلب فإنكم لن تدركوا ما عند الله إلا
بطاعته وروى ابن عباس أنه قال من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل
على الله ومن سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره
أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه
وذكر عن داود عليه السلام أنه قال لابنه سليمان يا بني
إنما يستدل على تقوى الله بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن
الرضى فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات وذكر عن أبي مطيع
البلخي أنه قال لحاتم الأصم بلغني أنك تجاوز المفاوز بالتوكل
بغير زاد فقال بل أجوزها بالزاد فقال وما زادك فقال زادي فيها
أربعة أشياء قال وما هي قال أرى الدنيا كلها مملكة
الله وأرى الخلق كلهم عيال الله وأرى الأسباب والأرزاق بيد الله
وأرى قضاء الله نافذا في جميع أرض الله فقال أبو مطيع نعم الزاد
زادك يا حاتم وإنك لتجوز به مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا
وذكر أن رجلا جاء إلى شقيق الزاهد فقال له أوصني فقال له

شقيق

شقيق احفظ ثلاثة أشياء اعبد الله فإنه يبسط وحارب
عدو الله فإنه يتربص وصدق في الموعد فإنه جاء به التنزيل وعن
ابن مسعود أنه قال لو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه لأهله
سادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا دنياهم
فهانوا على أهلها سمعنا نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم
هما واحدا هم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن
تشعبت به هموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته ألقى
به وفيما مكتوب في التوراة يا ابن آدم حرك يدك أبسط
لك رزقك وأطعني فيما أمرتك ولا تعلمني بما يصلحك وروى
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قوام الإسلام أربعة أركان
اليقين والعدل والصبر والجهاد قال الحكماء فيه وأهم
الأربعة الأشياء فقالوا أما اليقين فهو على وجهين أحدهما
أن تعمل لله خالصا ولا تطلب به عرض الدنيا ولا رضى المخلوقين
والثاني أن تكون مؤمنا بوعد الله وهو الرزق وأما العدل فهو على
وجهين أحدهما أنه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب والثاني إذا
كان له حق فترك الحد من يطلبه وأما الصبر فهو على وجهين أحدهما
أن يصبر على أداء ما أمره الله به والثاني يصبر عما نهاه الله عنه وأما

وأما الجبان فهو على وجهين الا يغفل عنه وهو الشيطان فإنه
إذا غفل عنه لم يغفل الشيطان عنه وهو مثل الذئب إذا وقع في الغنم
فكل شاة يغفل عنها الراعي أكلها الذئب والقانون الآخر فتنة
ابن آدم للجاه والمال العارض والبنين والمال الذي لا ينفعه وروي
عن شقيق الزاهد أنه قال لحاتم الأصم منذ كم تختلف إلي قال منذ
ثلاثين سنة فقال له شقيق أي شيء تعلمت في هذه الثلاثين سنة
قال تعلمت ثمان كلمات فلو علمتها بهن لرجوت أن ينجيني من فتنة الد
نيا فقال له شقيق أخبرني عن ذلك لعلي أعمل بذلك وأنجو بهن فقال حاتم
أما أولاهن فإني نظرت في قول الله عز وجل وما من دابة في الأرض إلا على
الله رزقها فرأيت نفسي من تلك الدواب التي رزقها على الله وعلمت
أن ما هو لي فهو يصلني فإن الله يرزق الإبل لعظمها ولا ينسى
البعوضة لصغرها ففوضت أمري إلى الله فاشتغلت بالعبادة
ولا أهتم بغيرها فقال له شقيق نعم ما فهمته ∴ فما الثانية قال
نظرت في قول الله تعالى إنما المؤمنون إخوة فرأيت المؤمنين كلهم إخوة
لي والأخ ينبغي أن يكون مشفقا على أخيه ورأيت أكثر ما تقع بين الناس
أصله الحسد فاجتهدت حتى أخرجت الحسد من قلبي وطهرت قلبي
تعالى لو طاب المؤمن وهو بالمشرق فجعلت أهتم له كأنه طبيبي ولو طالب مسلم في

في المغرب

في المغرب استتر بذلك كأنه طبيبي فقال له شقيق نعم ما فهمته
∴ فما الثالثة قال نظرت فوجدت لكل إنسان حبيبا ولا بد للحبيب
أن يفارق الحبيب بمنيته فوجدت حبيبي طاعة الله وما سوى ذلك من
الأحباب كلهم ينقطعون عني غير طاعة الله فإنها معي في القبر وفي
المحشر وفي الأهوال فانقطعت عن جميع الأحبة واتخذت طاعة الله حبيبا
فقال له شقيق نعم ما فهمته ∴ فما الرابعة قال نظرت فوجدت لكل
إنسان عدوا ولا بد للعاقل من عداوته والحذر منه فرأيت عدو الكافر
من الشياطين ورأيت عداوة الكافر يسيرة لأنه إن قاتلني فقتلني فأنا
شهيد وإن قتلته كنت مأجورا ورأيت عداوة الشيطان أشد لأنه
يراني من حيث لا أراه ويريد أن يجعلني معه في سعير النار فاشتغلت
بعداوته ما عشت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم ما فهمته
∴ فما الخامسة قال نظرت فوجدت لكل إنسان بيتا ولا بد للبيت من
عمارة فرأيت منزلي القبر فاشتغلت بعمارته لما رأيت الطائع
تملك الموتى ولا أدري متى يأتيني فاستعددت له كالعروس تزف إلى
منزل زوجها فمتى جاءني لا أطلب منه الناجية فقال له شقيق نعم ما
فهمته إن عملت لتنجون أنت وأنا وعن عبد الله البلوي رحمه الله
قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

ارسل ناقتي وانتوكل او اعقلها وانتوكل قال بل اعقلها وتوكل
وقال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلاثة خصال الثقة بالله
في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء والفقر الى الله في كل شيء
وقال الفضيل ابن عياض احب الناس الى الناس من استغنى
عن الناس فلا يسألهم شيئا وابغض الناس اليهم من احتاج اليهم وا
حب الناس الى الله من احتاج اليه وسأله وابغض الناس اليه من
استغنى عنه ولم يسأل منه شيئا وذكر ان لقمان الحكيم
لما حضرته الوفاة قال لابنه يا بني كثير ما اوصيتك الى هاذه
الغاية واني موصيك بستة خصال فيها علم الاولين والاخرين
اولها لا تشغل نفسك في الدنيا الا بقدر ما بقي من عمرك واعبد ربك
بقدر حوائجك اليه واعمل للاخرة بقدر مقامك فيها وليكن
شغلك في فكاك رقبتك من النار ثم لم تظهر لك النجاة منها ولتكن جرأ
تك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله . السادسة اذا اردت ان
تعصي الله فاطلب مكانا لا يراك فيه وما يكتبه وقيل لبعض الحكماء
ما الفرق بين الثقة والتوكل قال اما الثقة ان تعدو الله تعالى جميع
اسباب الاخرة . والتوكل ان تعدو الله تعالى بجميع اسباب الدنيا
ويقال التوكل توكلان احدهما في الرزق فلا يجوز فيه الا الامر وا
لثاني في ثواب العمل فيكون ذا ثقة بوعد الله من الثواب وخائفا في عمله

انه

انه يقبل منه ام لا وروى عطاء بن السائب عن يعلى بن مرة ا
انه قال اجتمعنا نفر من اصحاب علي رضي الله عنه فقلنا لو حرسنا
امير المومنين فانه محارب فلانا من عليه ان يغتال فبينا نحن عنده
في حجرته اذ خرج للصلاة فقال ما شانكم فقلنا حرسناك يا امير المومنين
لانك محارب وخشينا ان تغتال قال فمن اهل السماء تحرسوني او
من اهل الارض فقلنا بل من اهل الارض وكيف نستطيع ان نحرسك من اهل
السماء فقال لا يكون شيء في الارض حتى يقدر في السماء وليس من احد
الا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه حتى يجيء قدره فاذا جاء قدره خليا
بينه وبين قدره . باب في الورع
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم
بن يوسف قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة قال كان عبد الله يقول
انه ليلتقي الرجلان احدهما اكثر صوما وصلاة وصدقة والاخر افضل
منه ثوابا فقيل له وكيف يكون ذالك قال هو اشد منه ورعا حدثنا محمد
بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا عبد العزيز
بن ابان عن ابي معشر عن عمارة قال لما توجه عبد الله بن رواحة رضي الله
عنه نحو مؤتة قال يا رسول الله اوصني قال انك تقدم ارضا السجود
بها قليل فاستكثر من السجود فيها قال زدني قال اذكر الله فانه

ما نه عون لك على ما تطلب قبولها ثم رجع اليه فقال يا رسول
الله ان الله وتحب الوفد زدني قال نعم في خمس ان استأنف
عشرا ان تحبس واحدة حدثنا عبد الوهاب بن يحيى باسناده عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تضمنوا لي من انفسكم ستا
اضمن لكم على الله الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا
واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا
ايديكم وعن الحسن بن عمران ابن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال قال الله عز وجل عبدي ادّ ما افترضت عليك تكن
من اعبد الناس وانته عما نهيتك تكن من اورع الناس واقنع بما رزقتك
تكن من اغنى الناس وعن الفضيل بن عياض انه قال خمس من اهل
السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحياء
في العينين والخشية في القلب وخمس من علامة الشقاوة القسوة
في القلب والجمود في العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال كنا ندع تسعة اعشار
الحلال مخافة ان نقع في الحرام وعن ابن مسعود رضي الله عنه نحو هذا
وقال بعض الحكماء امر الدنيا كله عجب لكني اتعجب من
ذوي العقول من خمسة اشياء اتعجب من طالب فضول الدنيا كيف
لا يقدم فضوله ليوم فقره وحاجته : والثاني من لسانه ناطق
كيف

٢٠٤

كيف يطاوع نفسه ويعرض عن ذكر الله وعن خلافه في الغرة والثا
لث من فارغ خمسين اذا انتبه ابدا اعرا لها فكيف لا يصوم من كل شهر
ثلاثة ايام او نحوها وكيف لا يتفكر في عاقبة الصوم اذا استقبله
والرابع اتعجب من الذي يمهد فراشه فينام الى الصبح كيف لا يتفكر
في فضل صلاة ركعتين في الليل فيقوم ساعة من الليل والخامس اتعجب
من الذي يجترئ على الله فيرتكب ما نهاه الله ويعلم انه يعرض عند
يوم القيامة وكيف لا يتفكر في عاقبة امره لينزجر عنه وروي
عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس
يتصدق به وعن ابن المبارك ايضا انه كان في الشام يكتب الحديث
فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل
القلم في مقلمته فلما رجع الى مرو راى القلم وعرفه فتجهز بالر
جوع الى الشام لرد القلم وعن الشعبي انه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبها
ت لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودي
نه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يو
شك ان يقع فيه فان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه الا وان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد كله واذا فسدت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بسد سائر الجسد كله الا وهي القلب وعن ابي موسى الاشعري
انه قال لكل شيء حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والصبر
والشكر فالورع ملاك الامر والصبر النجاة من النار والشكر الفوز با
لجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو صليتم حتى تكونوا كا
لحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار لما ينفعكم الا بالورع قال
ابو الليث رحمه الله علامة الورع ان يرى عشرة اشياء فريضة
على نفسه اولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب
بعضكم بعضا والثاني سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن
فانه اكذب الحديث والثالث اجتناب السخرية لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى واذا قلتم
فاعدلوا يعني فاصدقوا والسادس ان يعرف منة الله على نفسه لكي
لا يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان والسابع
ان ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا في الطاعة
والثامن لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الاخرة

نجعلها

نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها بركوعها
وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى و
وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقو
له عز وجل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
وقال الحسن ركب الفرض ثلاث خصال ان استطعت ان لا يكون
بيدك شيء منها فافعل لا تبغين على احد فان الله تعالى يقول
ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تنكثن عهدا ابدا فان الله تعالى
يقول فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ابراهيم بن ادهم
رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد فضل وزهد
سلامة فزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد الفضل الزهد في الحلال
وزهد السلامة الزهد في الشبهات وقال الورع ورعان ورع
حذر فورع الفرض الورع عن معاصي الله وورع الحذر عن الشبهات
والحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فالحزن الذي هو لك حزنك
على الاخرة والحزن الذي هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها وقال
ابو الليث الورع التام ان تتحرى عن الحرام وتكف لسانك عن الكذب
والغيبة والفضول وتكف جميع اعضائك عن الحرام وروي عن

بن الخطاب رضي الله عنه أوتي بزنبيل من الشام وكان الزيت في الجفان
يغني الفتاح فجعل عمر يقسمه بين الناس في الأقداح وعنده كان أجود له
شعر أبي فأعد وكان كلما فرغت قصعة مسح رأسه بيديه
فطر الله عمر وقال عمر أرى شعرك شديد الرغبة في زيت المسلمين
ثم أخذ بيده فانطلق به إلى الحجام فجز شعره وقال هذا أهون عليه
وذكر عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه استأجر دابة إلى عمان
فبينما هو يسير إذ سقط سوطه فنزل عن دابته فربطها وذهب
راجلا وأخذ السوط فقيل له لو حولت رأس دابتك فقال استأجرتها
لتذهب وما استأجرتها لترجع وعن أبي رزين عن معاذ أنه قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حمار وعليه برذعة فقال يا
معاذ هل تدري ما حق الله على عباده فقلت الله ورسوله أعلم قال
أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال هل تدري ما حق العباد على الله
إذا فعلوا ذلك فقلت الله ورسوله أعلم قال أن يدخلهم الجنة

باب في الحياء

حدثنا الخليل ابن أحمد حد
ثنا معاذ حدثنا ابن نمير عن الحجاج عن مكحول عن أبي أيوب الأنصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربع من سنن المرسلين التعطر
والنكاح والسواك والحياء حدثنا الخليل ابن أحمد قال أخبرنا

الماسرجسي

الماسرجسي حدثنا إسحاق قال حدثنا جرير عن منصور عن ربعي
بن حراش عن عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما
شئت قال أبو الليث حدثنا الحاكم أبو الحسن قال حدثنا
أبو بكر بن منير قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثنا ابن غسان
عن أبي مريم عن سفيان عن أبان بن إسحاق عن الصباح عن محمد بن مرة
عن عبد الله بن مسعود أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استحيوا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن
وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن طلب الآخرة ترك زينة الدنيا
فمن عمل ذلك فقد استحيا من الله عز وجل حق الحياء وعن الحسن
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء من الإيمان
والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وعن سلمان الفا
رسي رضي الله عنه ورحمه أنه قال لأن أموت ثم أحيا ثلاثا أحب
إلي من أن أنظر إلى عورة أحد أو ينظر أحد إلى عورتي وقال
علي رضي الله عنه لعن الله الناظر والمنظور إليه وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لأحد أن يدخل الحمام إلا
بمئزر وقال الحسن البصري لا يحل دخول الحمام إلا بإزار

ربي (?)

ويزول الى المعرفة وزال العيب يعني ان يعرف بحق عند
الناس وعن عيسى ابن مريم عليه السلام انه قال اياكم والنظرة
فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها لصاحبها فتنة وسئل نب
حكيم من الفلاسفة فقال الذي لا يستحي عن ابواه الناس وعن عطاء
رحمه الله انه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يغتسل فقال
يا ايها الناس ان الله حيي عليم ستار يحب الستر والحياء واذا اغتسل
احدكم فليتوارى من الناس وعن انس بن مالك انه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجته لم يرفع ثوبه حتى يدنو
من الارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخي موسى عليه السلام
كان حييا ستيرا لا يكاد يرى من جسمه شيء حتى اتهمته بنو جسمه
اسرائيل انه به ادرة او عيب وساق الحديث فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها **قال الحكيم** الحياء على وجهين حياء
فيما بينك وبين الناس وحياء فيما بينك وبين الله فاما الذي بينك
وبين الناس فغض بصرك عما لا يحل واما الذي بينك وبين الله ان تعرف
نعمته وتستحي ان تعصيه وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال
اخبرني جبريل عليه السلام ان الله عز وجل يستحي من عبد يشيب

في الاسلام

في الاسلام ان يعذبه افلا يستحي الشيخ من الله عز وجل ان يذنب
بعدما شاب في الاسلام وروي بهز ابن حكيم عن ابيه عن جده
٢٥٧ انه قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما ناتي منها وما نذر فقال
احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك فقلنا يا رسول الله
فان كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحيا منه وقال بعض
السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الى كبيرة فارم ببصرك الى
السماء واستحي ممن فيها فان لم تفعل فارم ببصرك الى الارض فا
ستحي ممن فيها فان كنت لا ممن في السماء تخاف ولا ممن في الارض
تستحي فاعدد نفسك في عداد البهائم وقال الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى تغلق بابك وترخي سترك وتستحي من الناس ولا تستحي
من العزيز كان الذي في صدرك ولا من الجليل الذي لا يخفى عليه خافية
وقال منصور بن عمار رحمه الله في الحكمة من ابصر عيب نفسه
اشتغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء و
من رضي برزق الله لم يحزن على شيء فاته في يد غيره ومن سل سيف
البغي قتل به ومن حفر بئرا لاخيه وقع فيه ومن هتك حجاب
غيره انكشفت عورته ومن نسي زلته استعظم زلة غيره
ومن كابد الامور عطب يعني ارتكب الامور بالخطاء ومن خاطر بنفسه

هلك ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن يعني تستر
ومن سفه عليهم شتم ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء
وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن تهاون بالدنيا ارتضخ ومن
اغتنم اموال الناس افتقر ومن اتبع العلانية افتضح ومن جهل موضع
قدمه مشغله ندامة ومن خشي الله تعالى فاز ومن لم يجرب الامور خدع
ومن صارع اهل الحق صرع ومن احتمل ما لا يطيقه عجز ومن عرف اجله
قصر امله ومن تعود الجهل ترك طريق العقل

باب العمل بالنية

حدثنا ابو الليث حدثنا محمد بن داود حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
ابراهيم بن يوسف قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن صدقة بن عبد الله
عن المهاجر بن حبيب عن يزيد بن ميسرة قال يقول الله عز وجل اني لست
على كلام حكيم اتقبل ولكن انظر الى همه وهواه فان كان همه وهواه لي
جعلت صمته تفكرا وكلامه تذكرا وان لم يتكلم حدثنا محمد بن داود
حدثنا ابراهيم اخبرنا معاوية عن الاعمش عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه
ان الرجل ليتكلم بالكلام وفي كلامه المقت يعني به الخير فيلقي الله
تعالى العذر في قلوب الناس حتى يقولوا ما اراد بكلامه هذا الا الخير وان
الرجل ليتكلم بكلام حسن لا يعني به الخير فيلقي الله تعالى في قلوب هذا

الاخيرا

٢٠٨

الاخير او في قلوب الناس حتى يقولوا ما اراد بكلامه هذا الا خيرا
وعن ابن عبد الله قال كان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض ثلاث
كلمات من عمل للاخرة كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح
الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه
وبين العباد وعن الحسن قول الله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته
كلية يعني على نيته ليعلم صحة العمل بالنية وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال نية المومن خير من عمله قال بعض اهل
العلم لانه قد يثاب على النية الخير وان لم يعمله ولا يثاب على عمله
بلا نية وقال بعضهم نية المومن خير من عمله لطول نيته
وقصر عمله لانه قد ينوي ان يعمل الخير ولا يستطيع ان يعمل الخير
ما يبقى وقال بعضهم لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة
وما كان من معدن المعرفة فذلك افضل من غيره وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى بالعبد يوم القيامة ومعه من الحسنات
كامثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كانت له على فلان مظلمة
فليجي فيجي اناس فياخذون من حسناته فلا يبقى له من الحسنات شيء ف
يبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم اطلع عليه ملائكتي
ولا احدا من خلقي فيقول يا رب وما هو فيقول نيتك التي كنت تنوي

قد عملا في نية كما الله

فياخذ

٢٥٩

فع

من الخير تستنه لك تستعين ضعفا وروي في الخبر أن عابدا من
عباد بني اسرائيل مر على كثيب من الرمل فتمنى في نفسه لو كان دقيقا
فيشبع به بنو اسرائيل في مجاعة اصابتهم فاوحى الله الى نبيهم
أن قل للعابد ان الله تعالى قد اوجب لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت
به وروي في الخبر انه يوتى بالعبد يوم القيامة فيعطى كتابه
بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكاة والصدقة
فيقول العبد في نفسه ما عملت من هذا شيئا وليس هذا لي فيقو
ل الله تعالى اقرا فانك كنت بك عشت دهرا وانت تقول لو كان عندي ما
ل حججت ولو كان لي مال جاهدت وعلمت ذلك من نيتك انك صادق
فاعطيتك ثواب ذلك كله قال المؤلف رحمه الله وانما تصدق
نيته اذا لم يبخل بالقليل الذي عنده فيرى حاجا منقطعا به فيقول
في نفسه لو كان لي مال لحججتك فلما لم يكن له مال الا هذا اليسير تخطى القليل
النزر ادفعه الى هذا الحاج المنقطع عسى ان يستعين به ويفعل مثل ذلك
في الغزو وفي وجوه جميع الطاعات التي ينويها بقلبه ولا يبقى العقد
البتة مثل الصدقة ووجوه المعونة وغيرها من وجوه البر فيعطيه الله
نيته هذا معنى ما تقدم ذكره من المثوبة وانما اذا جاد بالقليل الذي عنده
على من هو عليه من منقطع الحاج والغزاة واهل الحاجة الشديدة من

المساكين

المساكين والضعفاء فمعلوم انه ليس ممن يجد في صدق النية
المذكورة في هذا الحرف اذ لو كان عنده تعالى الله في قلبه ونيته انه
يبخل به ولا ينفعه في حج ولا غزو ولا معونة يستطيع به ولا الغزا ل
ما بخل بالقليل فلا ثواب له في نيته وكذلك الذي يقول لو كنت تعطلت
الغزوان لغزانه في آناء الليل والنهار فان كان يغزو المشورة لفي
بعقله في آناء الليل والنهار ويعلم الله منه انه لو جعل في الليل لكا
ن يغزو اكثر الدهر فهو يعطيه فضل الذي يغزو الغزوان كله ويغزو الى بعد
في نية وخلوص طوية وان كان يقول ذلك بلسانه ولا يغزو الذي
يحمل من الغزوان فقد علم الله من نيته ان قوله ليس بصادق فيه
وروي سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال نية المومن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته
وروي يحيى بن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من احب
رجال الله ليعمل طول عمره وهو عند الله من اهل النار ومن احب الله على
عبد اذا كان كما لو احب رجال من اهل الجنة ومن يبغض رجال الله هو
لظهر منه وهو عند الله من اهل الجنة في اجره الله على بغضه كما لو كان
يبغض رجال من اهل النار وروي في الخبر ان الله تعالى قال لموسى عليه
السلام ما عملت لي عملا قط فقال الهي صليت لك وصمت لك

ونقص وذكر قال الله تعالى اما الصلاة فتلك برهان يعني حجة
والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور واي عمل تعمله يا قال
موسى عليه السلام الهي دلني على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي
وليا وعاديت لي عدوا فاعلم موسى عليه السلام ان افضل الاعمال
الحب في الله والبغض في الله **وروى** ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم
واعمالكم **وروت** عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
التمس رضاء الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى الناس عليه ومن
التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط الناس عليه **وروى** ابو
عمرو بن عمر الشيباني عن ابن مسعود الانصاري انه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم اراد الجهاد فقال احملني يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ائت فلانا فانه يحملك فاتى فلانا فاعطاه بعيرا
فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من دل على خير فله اجر فاعله **وفي** خبر اخر الدال على الخير
كفاعله **وعن** حذيفة اليماني قال قدم سائل على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأل فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه القوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استن خيرا واستن به فله اجره

مثل

مثل اجور من اتبعه غير منتقص من اجورهم شيئا ومن استن شرا
او استن به فعليه وزره ووزر من اتبعه غير منتقص من اوزارهم شيئا
وروى تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمس
من جاء بهن يوم القيامة لم يصد عن الجنة النصيحة لله ولرسو
له ولكتابه ولائمة المسلمين وللعامة **وروى** في خبر اخر
انه قال الا ان الدين النصيحة قالها ثلاثا قيل لمن يا رسول الله قال
لله ولرسوله ولكتابه ولجميع المسلمين **قال المؤلف** اما النصيحة
لله فهو ان يؤمن بالله ويدعو الناس الى ذلك ويتمنى ان يكون جميع
الناس مؤمنين واما النصيحة لرسوله فهو ان يصدق بما جاء به من عند الله
ويعمل بسنته ويدل الناس على ذلك واما النصيحة لكتابه فهو ان
يقرأه ويعمل بما فيه ويتمنى ان يقرأه جميع الناس ويعملون بما فيه
واما النصيحة للمسلمين فهو ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه ويتمنى ان يكون بينهم الالفة والمودة **قال الحكيم**
كم من نائم يكتب له اجر المصلين وكم من مستيقظ يكتب له اجر النائمين
وذلك ان الرجل اذا كان من عادته ان يقوم وقت السحر ويتوضأ ويصلي
حتى يطلع الفجر فنام على تلك النية فغلب النوم عليه فلم
يستيقظ وحزن لذلك واسترجع فانه يكتب مصليا ويبلغ ثواب

العابد يمين بنيته وأما إذا كان الرجل لا يقوم بالليل وظن أنه قد أصبح
فقام وتوضأ ودخل المسجد فإذا هو لم يصبح فجعل يتنفل بالصلاة
والصباح ويزري به نفسه لو علمت أنه لم يطلع الفجر لم أقم من فراشي
ويندم على قيامه فهو الذي يكتب من العابدين لأنه لا نية له في عبادة
ربه ولا بد لها من خالقه وانتظار لفرضه ليستر على الوجه الخشية
وإنما هو على وجه الالتزام والإكرام من غير احتسابه نفسه بأداء الفرض
ضد الذي نعته الله به **باب العجب**
حدثنا يحيى بن داود قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن يوسف
قال حدثنا وكيع عن المسعودي عن زيد بن منيع عن أبي عبيدة قال قال
عبد الله بن مسعود النجاة في اثنين التقوى والنية والهلاك في اثنين
القنوط والعجب **وعن** وهب بن منبه رضي الله عنه ورحمه كان فيمن كان
قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت إلى السبت فطلب إلى الله حاجة
فلم تقض له فأقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير لقضيت حاجتك
وإنما أوتيت من قبلك فنزل الله ملكا من ساعته قال يا ابن آدم ساعتك التي
ازدريت فيها نفسك خير من عبادتك التي مضت **وقال** الشعبي
كان رجل إذا مشى أظلته سحابة فقال رجل لأمشين في ظله فلعجب الرجل
بنفسه فقال مثل هذا يمشي في ظلي فلما افترقا ذهبت الظلة مع ذلك

وعن

وعن عمر رضي الله عنه قال من صلاح شكرك أن تعرف تقصيرك
وفي خبر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه إذا خطب فخاف
العجب قطع وإذا كتب فخاف العجب مزق وقال اللهم إني أعوذ بك من
شر نفسي **وعن** مطرف بن عبد الله أنه قال لأن أبيت نائما وأصبح
خائفا أحب إلي من أن أبيت قائما وأصبح معجبا **وعن** عائشة
رضي الله عنها أن رجلا سألها فقال متى أعلم أني محسن قالت
إذا علمت أنك مسيء فقال متى أعلم أني مسيء قالت إذا علمت
أنك محسن **وفي خبر** أن شابا كان في بني إسرائيل رفض دنياه واعتزل
عن الناس وجعل يتعبد في بعض النواحي فخرج إليه رجلان من مشايخ
قومه ليرداه إلى منزله فقالا له يا بني أخذت بأمر شديد
ولا تصبر عليه فقال الشاب قيام الناس بين يدي الله أشد من مقامي
هذا فقالا له إن لك أقرباء فعتبوا عليك فيهم فقال الشاب
إن ربي إذا رضي عني أرضى عني كل قريب وصديق فقالا له إنك شاب
لا تعلم وإنا قد جربنا هذا الأمر ونخاف عليك العجب فقال الشاب
من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر أحدهما إلى صاحبه وقال قم ما هذا
الشاب قد وجد ريح الجنة فما يغتر قولنا **وفي خبر** أن داود
عليه السلام خرج إلى ساحل البحر فتعبد بنفسه فلما انقضت السنة

قال يا رب قد انحنى الظهر وكلت عيناي ونفدت الدموع ولا أدري إلى
ما يصير أمري فأوحى الله إلى الضفدع أن أجيبي عبدي فقالت الضفدع
يا نبي الله أنا مقبلة على ربك بعبادة كذا سنة والذي تعتمد بشمالك على ظهري
بريد به منذ ثلاث سنين أسبحه وأقدسه وأن قرابتي لم تزع
فبكى داود عليه السلام عند ذلك وذكر أن هذه القصة كانت لموسى
عليه السلام بعدما افتتن فتنبه **قال المؤلف** رحمه الله وإن أراد أن
يكون العجب فعليه بأربعة أشياء أولها يرى التوفيق فيشتغل بالشكر بكسر
فلا يعجب بنفسه وينظر إلى نعمة الله التي أنعم عليه ويستشعر
المخافة من الله في رد عمله وترك قبوله فيشتغل بذلك عن العجب
والرابع أن ينظر إلى ذنوبه فيخاف أن يترجح سيئاته على حسناته فإذا
فعل ذلك فقد كسر عجبه وكفاه واعلم أنه لا يعرف له ما يخرج له
يوم القيامة كتابه أشقي بنار هاوية أو سعيد في جنة عالية وعن
ابن عباس رضي الله عنه أنه قال كنت أسمع قول الله تعالى هاؤم اقرؤوا
كتابيه ولا أدري ما قيل ذلك حتى دخل كعب على عمر ونحن عنده فقال
يا كعب حدثنا ولا تحدثنا إلا حديثا يشبه كتاب الله تعالى فقال
كعب إن الله تعالى يبعث الخلائق يوم القيامة في قاع أفيح يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر ثم يدعى كل قوم بإمامهم يعني يدعون
بمعلمهم

بمعلمهم الذي تعلموا منه الهدى أو الضلالة فيدعى إمام الهدى
قبل أصحابه فيتقدم فيعطى كتابه بيمينه وقد أخفيت سيئاته
فهو يقرأ فيما بينه وبين نفسه لكي لا يقول بعملي دخلت الجنة
وقد بدت حسناته للناس وهم يقرؤونها حتى أنهم يقولون طوبى
لفلان ما ظهر له من الخير فيقرأ سيئاته بنفسه حتى يقول
قد هلكت فيجد في آخرها قد غفرت لك فيتوج بتاج من نور يسطع
ضوؤه ثم يقال له اذهب إلى أصحابك فبشرهم بأن لكل أحد مثل ذلك
فإذا أقبل نظر إليه أهل الوادي وليس أحد منهم إلا وهو يقول اللهم
اجعله منا اللهم ائتنا به ثم يأتي أصحابه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه
قد غفر لي وأبشروا فإن لكل واحد منكم مثله. وإذا كان إمام ضلالة دعي
به فإذا قام أعطي كتابه فإذا تناوله بيمينه غلت يمينه إلى عنقه
فيناوله بشماله فيجعل شماله من وراء ظهره ويلوي عنقه فيقرأ
حسناته بينه وبين نفسه لكي لا يقول حبطت سيئاته ولم تحبط حسنا
ته فيقرأ عملت كذا فجازيتك كذا حتى ينتهي فحسناته وسيئاته
ظاهرة للناس يقرؤونها حتى يقولوا ويل لفلان ما ظهر له من الشر حتى إذا
فرغ من قراءته وجد في آخرها أنه قد حقت عليك كلمة العذاب يعني
وجبت عليه كلمة العذاب فيسود وجهه كقطع الليل المظلم ويتوج

بتاج من لا يستطيع حضا له ثم يقال له ان اصحابك قد اخبروه
لكل واحد مثل اجرهم فلذا اقبلت الى اهل الوادي فقال كل رجل منهم
اللهم لا تفقد منا اللهم لا تاتنا به قبلا بمن يقوم الا تقبلوا ثم جاء
اصحابه فلذا راوه تقبلوه وتبركوا منه فيقبلونهم فهو كما قال الله عز
وجل ثم جوزوا الغنائم منه يكفي بعضكم بعضا ويكفي بعضكم بعضا فيقول
لهم ابشروا وامانا لكل واحد شاهدا وعن مشروق رحمه الله انه قال
يكفي في القرى علما ان يخشى الله ويكفي بالمرء اثما ان يعجب بعلمه وعن
عن مجاهد انه قال بعث سعيد بن العاص قوما يثنون عليه عند عثمان
فقام المقداد فحثا في وجوههم التراب وقال سمعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول احثوا التراب في وجوه المداحين

باب فضل الحج

حدثنا يحيى بن داود قال حدثنا يحيى بن احمد بن يحيى باسناد له
قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن ثنا عاصم بن علي البغدادي عن ابيه عن ليث عن عطا
وهبيرة عن ابن عباس انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت لها بنية
من اليمن فقالوا فداك الامهات والاباء اخبرنا بفضائل الحج قال نعم
ايما رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما وضع قدما او رفع قدما الورق من
تناثرت الذنوب من بدنه كما تتناثر الشجر فاذا ورد المدينة وصافحني

بالسلام

بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد المدينة طهره الله
من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات
واذا قال لبيك اللهم لبيك اجابه الرب لبيك وسعديك اسمع
كلامك وانظر اليك فاذا دخل مكة وسعى بين الصفا والمروة و
صل الله له الخيرات فاذا وقف بعرفة وضجت الاصوات بالحاجات تبا
هى الله بهم ملائكة سبع سموات ويقول يا ملائكتي وسكان سماواتي
اما ترون الى عبادي اتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد
انفقوا الاموال واتعبوا النفوس فوعزتي وجلالي وكرمي لاهبن
مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم
فاذا رموا الجمار فاذا رموا الجمار وحلقوا الرءوس وزاروا البيت
ناداهم مناد من بطنان العرش ارجعوا مغفورا لكم واستانفوا
العمل حدثنا يحيى بن داود قال حدثنا محمد بن احمد بن عبد الله قال حد
ثنا يحيى بن صباح قال حدثنا يزيد بن هارون عن شعيب بن راجي عن محمد بن
كعب عن علي رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت
الله الحرام فطفت معه اكثر ولم ادر ما هذا البيت فقال يا علي اسس الله هذا البيت
في دار الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود فقال ذلك
جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس ولولا

سواد ولو نعم لونها بما امسها من ايدي المشركين حدثنا
ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا ابو بكر بن مردويه قال
حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا الوليد حدثنا عبد القاهر بن السري
قال حدثنا ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن ابيه عن جده العباس بن مرداس صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالرحمة والمغفرة
واكثر الدعاء فاجابه تبارك وتعالى اني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فقال يا رب انك قادر
على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك
العشية فلما كان بمزدلفة اعاد الدعاء فاجابه تبارك وتعالى اني قد غفرت
لهم قال ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اصحابه يا رسول
الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم
ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على
راسه وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حج البيت
فلم يرفث ولم يفسق خرج كيوم ولدته امه وعن عمر رضي الله عنه ان هذا
البيت لا يريد الا انا لقطاب به طواف خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا اغيظ
من يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام
الا ما رؤي يوم بدر وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال فيما اوحى الله تعالى

الى موسى

الى موسى عليه السلام ذكر بيت الله الحرام وفضيلته فقال الهي ما لحج
قال بيتي الذي اختصصته على جميع البيوت وحرمه الذي حرمته خليلي ابراهيم بنيته فوق
اليد من الطرب الارض يهللون ويلبون بالتلبية كما يلبي العبد لسيده قال موسى الهي
فما ثوابهم قال اعطيهم بالمغفرة حتى اشفعهم في من ابائهم وفي ابنائهم
قال موسى الهي من ليس له نفقة تبلغه ولا قلب زاد فقال الهي الحسنى و
منحه المخيس وعن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
حججت مع عمر رضي الله عنه اول خلافته فدخل المسجد حتى وقف على الحجر
فقال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه لا تقل مثل هذا يا امير المومنين
فانه يضر وينفع باذن الله ولو انك قرات القران وعلمت ما فيه ما انكرت
عليه فقال له عمر يا ابا الحسن وما تاويله من كتاب الله عز وجل قال واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى الاية فلما اقروا بالعبودية كتب اقرارهم في رق ثم دعا هذا الحجر فالقمه
ذلك الرق فهو امين الله على ذلك المكان يشهد لمن وافاه يوم القيامة فقال له
عمر يا ابا الحسن لقد جعل بين اظهرنا من العلم غير قليل وروي عن ابن عباس
انه قال بعد ما كف بصره ما ندمت على شيء ما ندمت الا على اني لم احج ماشيا
لاني سمعت الله يقول ياتوك رجالا وعلى كل ضامر قال الفقيه اذا كان الرجل قريبا

فالافضل في الحج المشي ولذلك كان بعيد الدار يكون افضل من المشي لان الماشي
يتعب نفسه وتستوي خلقه فاذا من الحاج من تعب افضل من المشي لان
الماشي يتعب نفسه وتستوي خلقه فان المشي افضل بدليل ان الخبر ورد
في الحاج ان الملائكة عليهم السلام يتلقون الحاج فيسلمون على اصحاب الجمال
ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجال وروي انه قال عن النبي صلى الله
عليه وسلم ايما مسلم خرج من بيته فاصيب في سبيل الله فقتله او تبعه
قبل القتال او لدغته هامة ومات حيث مات فهو شهيد وايما مسلم
خرج من بيته الى بيت الله الحرام ثم نزل الموت قبل بلوغه اوجب الله له
الجنة وروي عطاء عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طالبة مشيرة
تغدو الى طالب يغفر له وطاب في سبيل الله افضل من العطالة يعني لم ثم قال
الا ادلكم على ما هو افضل من ذا الحد فقالوا بلى يا رسول الله قال رجل قام في سواد
الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما ما عند الله وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وعن يزيد بن
بشير عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم
شهر الله رمضان وحج بيت الله وعن شعيب بن المسيب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله يدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصي بها

والمنفذ

والمنفذ لها والحاج عنه والغزو والجهاد ذكر الكل

باب فضل الغزو والجهاد

حدثنا ابو نصر منصور بن جعفر الذويسي بسمرقند قال حدثنا ابو
القاسم احمد بن حم حدثنا عيسى بن احمد قال حدثنا علي بن عاصم عن سعيد عن
صفوان بن يزيد عن القعقاع بن الحلاج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم لا يجتمعان
في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الايمان في قلب عبد ابدا حدثنا محمد بن الفضل
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا ابراهيم بن يوسف حدثنا ابو معاوية عن هشام
عن الحسن رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لغدوة في سبيل
الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولموقف الرجل في الصف افضل من عبادة
ستين سنة وبهذا الاسناد معاوية عن الحجاج عن مقسم عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم
الجمعة فقال اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم الحق باصحابه
وقد غدا اصحابه فلما صلى راه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك ان تغدو مع
اصحابك فقال احببت ان اصلي معك الجمعة ثم الحق باصحابي فقال لو انفقت
ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه
انه قال رباط يوم وليلة على ساحل البحر خير من صيام رجل وقيامه في اهله شهرا

السنح والايلاء

٢٦٥

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ومن مات في سبيل الله مرابطا اجاره الله من فتنة القبر وامنه من
الفزع الاكبر واجرى عمله كل يوم وليلة الى يوم القيامة وفي
المرابط رباطه الى يوم القيامة وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن
ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال
لطيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام قال فاي الا
سلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قال فاي الصلاة
افضل قال طول القيام قال فاي الصدقة افضل قال جهد مقل
قيل فاي الايمان افضل قال الصبر والسماحة قيل فاي الجهاد
افضل قال من عقر جواده واهريق دمه قيل فاي الرقاب افضل
قال اغلاها ثمنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع غبار
في سبيل الله ودخان جهنم في منخر عبد مسلم وروى ابو هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي اول ثلاثة من
يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاما اول ثلاثة
يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن
طاعة الله وفقير متعفف ذو عيال واما اول ثلاثة يدخلون
النار فامير مسلط وذو ثروة من مال لا يودي حق الله من ماله وفقير
فخور وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الاعمال افضل

فيه ما الاسلام

فيه اول ثلاثة يدخلون الجنة

قال

٢٦٦

قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله وعن
ميمون بن مهران عن ابن عباس انه قال من اعطى سيفه في سبيل الله
كان له اجر من جاهد في سبيل الله بماله ونفسه ومن اعطى سيفا
في سبيل الله جاء يوم القيامة وله لسان ينادي انا سيفه فلان
لم ازل اجاهد له الى يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله
دخر الله له وجر بيده حتى يجيء يوم القيامة على رؤوس الخلا
يق وهو اعظم من جبل احد ومن حمل مجاهدا في سبيل الله جعله
الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلايق ومن اعطى فرسا
في سبيل الله جعله الله له جنة يوم القيامة بين الجنة والنار
في سترة ومن صفق صفقة في سبيل الله جعلها الله له نورا يوم
القيامة يبرق بين يديه وفاح له ريح كريح المسك يجدها الخلا
يق يوم سفى اخاله في سبيل الله يشفعه الله من الذنوب المخوفة ومن
زار اخاه في سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له بها
درجة وحط عنه بها سيئة ومن حرس ليلة في سبيل الله امنه
الله من فزع يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنه اذا كنت
في سرية في سبيل الله فكن خلفها تسوق ضعيفها وتكون من خلفهم
تكون لك مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء وروى عن بعض

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المشتون معانق الجنة
قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزين الحور العين واطلعن على
ذا اقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم اعنه واذا
ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله له باول
قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو له ونزلت عليه اثنتان من الحور العين
تمسحان الغبار عن وجهه وذكر ان رجلا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا كما ترى دميم الوجه
منتن الريح غير زاكي الحسب فاين انا ان قاتلت حتى اقتل قال انت
في الجنة فاسلم فقال عندي غنم فكيف اصنع بها قال وجهها الى
المدينة ثم صح بها فانها سترجع الى اهلها فجعل ذلك ثم التحم
القتال واقتتلوا ملتحما فاجتز العدو قال صلى الله عليه وسلم تفقدوا
اخوانكم فجعلوا فقالوا يا رسول الله ذاك الحبشي فقال واحد
كذا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلما انتهى قعد عليه فقال اليوم
حسن الله وجهك ونور حسبك ثم اعرض عنه فقالوا رايناك اعرضت عنه
فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت ازواجه من الحور العين يتنازعن جبته حتى
بدت خلاخلهن ويقال الغزاة ثلاثة اصناف صنف
منهم يرجون اجورهم وصنف خادمهم وصنف يباشرون القتال وكلهم

في الاجر

٢٦٧

في الاجر سواء وافضلهم الذي يرجع وابهم ويقاتل اذا حضر
القتال كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم الغزو
اجرا خادمهم وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ما من عبد يموت الا وله خير عند الله يتمنى
ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها يعني لا يتمنى الرجوع
الى الدنيا ولو اعطي جميع الدنيا لما يخاف من هول الموت الا الشهيد
لما يرى من فضل الشهادة فانه يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل
مرة اخرى وعن سعيد بن جبير في قول الله تعالى فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدين
السيوف حول العرش وعن قتادة رحمه الله انه قال ان الله
تعالى للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا
ومن غلب اعطاه الله اجرا عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا
وعن الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سال
الله الشهادة فمات كان له اجر شهيد وعن ابن مسعود رضي
الله عنه في قول الله عز وجل احياء عند ربهم يرزقون قال ارواحهم
في اجواف طير خضر ترعى في الجنة تسرح حيث شاءت ثم تنتهي ثم تاوي
الى قناديل من نور معلقة تحت العرش وعن معاذ بن جبل رضي الله

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاتل في سبيل الله فواق ناقة
وجبت له الجنة ومن سأل الله تعالى الشهادة من قلبه صادقا
ثم مات او قتل فله اجر شهيد ومن جرح جرحا في سبيل الله
او نكب نكبة فانه يجيء يوم القيامة لونه كالزعفران وريحه
كالمسك وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كل عين باكية يوم القيامة الا اربعة اعين عين فقئت في سبيل الله
وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة من خشية الله
وعين باتت تحرس سرية من وراء المسلمين

باب فضل المرابط

قال ابو الليث حدثنا ابي رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
عبد الله بن عبد الله حدثنا محمد بن حرب المدني بمرو حدثنا عمرو بن
منصور عن النضر بن سعيد عن ابي قيلان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
انه قال كنت اسر القوم اعلم وما كان يمنعني ان احدثكم الا الظن
بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل
الله افضل من صيام الف يوم وقيام الف ليلة حدثنا ابو جعفر حدثنا
علي بن احمد حدثنا نصير بن يحيى حدثنا ابو سليمان عن محمد بن
الحسن عن يحيى بن راشد عن ميمون ان سلمان الفارسي مر بشرحبيل

بن السمط

بن السمط وهو مرابط فقال له فارس فقال الا احدثكم بحديث
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال سمعته
يقول رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا امن
من فتنة القبر ويجري له عمله كاحسن ما كان يعمل الى يوم
القيامة وروى عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في
ميزانه يوم القيامة اثقل من السموات والارض وما فيهن ومن قال
في سبيل الله لا اله الا الله والله اكبر رافعا بها صوته كتب
الله له بها رضوانه الاكبر ومن كتب له رضوانه الاكبر جمع بينه
وبين محمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم وسائر الانبياء عليهم
افضل الصلاة والسلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف لي
ان انفق مالي حتى ابلغ عمل المجاهد في سبيل الله وروى محمد بن مقاتل
العمري عن ابيه انه كان يقول من حلق راسه في الرباط ثم دهنه
كتب الله له اجر المرابط ما دام ذلك الشعر مدهونا والشعر باقيا
وروى عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال جاء رجل مع عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه حائطا له فاعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتعجب من ذلك

فقال له عبد الرحمن بن عوف ألا أخبرك بعمل هو أفضل منه
قال نعم قال رجل بينما هو يسير في سبيل الله على دابته وسوطه
معلق أصعد أخذه نعس فسقط سوطه فلم ينزل عنه فيأخذ سوطه أفضل
مما رأيته صنعته وذكر عن عبد الله بن المبارك بإسناده عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يبعث الله يوم القيامة أقواما يمرون
على الناس كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب فقالوا من
هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم في رباطهم وروى أبو أمامة
الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة تجري
عليهم أجورهم من بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله ومن علم علما
أجري له أجره ومن تصدق بصدقة أجري له أجرها ما جرت ورجل ترك
ولدا صالحا يدعو له بعد موته قال أبو الليث سمعت
أبا جعفر يذكر عن أبي القاسم عن نصير عن ابن مطيع أن الرباط الذي
جاء في هذه الأخبار الفاضلة والرغائب هو الرباط الذي لا يكون أمامه
وراءه الإسلام وقال سفيان بن عيينة إذا أغار العدو على موضع
فذلك الموضع رباط إلى أربعين سنة وإذا أغار مرتين فهو رباط
مائة وعشرين سنة وإذا أغار ثلاث مرات فهو رباط إلى يوم القيامة
منه.

باب في فضل الرمي والركوب

حدثنا

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن
مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو يحيى الحماني
عن الحسين بن عمارة عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن جابر بن زيد
قال كنت أرامي رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقعد
فيقعدني فقال ما أبطأك فلأخبرنه بعذري فقال ألا أحدثك بحديث
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عونا لك على الرمي
فقلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة الرامي
والمحتسب بصنعته والممنوح به وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا كل لهو يلهو به
المؤمن باطل إلا ثلاث رميك عن قوسك وتأديبك فرسك و
ملاعبتك أهلك فإنهن من الحق وعن مكحول رحمه الله أن عمر رضي الله
عنه كتب إلى أهل الشام علموا أولادكم السباحة والرماية و
الفروسية ومروهم بالاحتفاء من الأعراض وعن مجاهد أنه
قال رأيت ابن عمر يشتد بين الهدفين يقول وعن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لسعد يوم أحد ارم سعد فداك أبي وأمي
قال الفقيه هذا الخبر بين فضل الرمي لأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم لم يقل لأحد فداك أبي وأمي ولا جمع أبويه إلا لسعد
من أجل أنه كان راميا وعن عمر بن شبيب أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال الإبل عز لأهلها والغنم بركة
والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وفي خبر آخر
أنه قال العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر يعني إذا
اشتغل الناس بالجهاد كان فيهم عز الإسلام وإذا تركوا
الجهاد واتبعوا أذناب البقر ذلوا وعن عمرو بن عبسة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من رمى سهما في سبيل الله
فهو عدل محرر يعني عتق رقبة وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال ستفتح لكم الأرض وتكفون المؤونة
فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه وعن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أنه قال المعراض روضة من رياض الجنة والرمي
على المعراض كالرامي على العدو والخبر في السهام تدخل
فدم عتق رقبة وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الآية ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد ترك
سنة حسنة وفي خبر آخر نعمة تركها ويقال لا ينبغي
لشريف

٢٧٠

لا ينبغي لشريف

لشريف أن يأنف من أربع وإن كان أميرا قيامه من مجلسه لوا
لديه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته لمؤد
به الذي أخذ منه العلم **باب في آداب الغزو**
حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا أبو بكر بن مرد
ويه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يعلى بن عبيد عن يزيد عن
عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تتمنوا لقاء
العدو وسلوا الله العافية وإذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا
الله عز وجل وعن عوف بن مالك الأشجعي أنه ذكر عنده قول الفارسية
أن معناه من أراد أن يكون غازيا فليحفظ ما أحدا صنفا فليتبع السنة
فليتحافظ على عشر خصال ألا يخرج إلا برضا والديه ويؤدي أمانة الله
التي في عنقه من الصلاة والزكاة والحج والعبادات وأمانات
الناس والمظالم للعباد ويترك قوت الزود والثالثة أن يدع
لأهله ما يقوم بهم ويكون نفقته في غزاته حلالا فإن الله عز وجل
لا يقبل إلا الطيب ويسمع ويطيع الأمير وإن كان عبدا حبشيا
أسود بعد أن يكون أميرا عليه ويوده ويفيه ويتبسم في
وجهه ثم الفتية ويبذل نفقته عليه بالوفاء ويرضاه من ضر ويفرج
بحوائجه ولا يؤذي بطن بعده مسلما ولا معاهدا والثامنة لا يغير

من الذهب والتاسعة الا يغل من الغنيمة شيئا لانه من غل يات
بما غل يوم القيامة والخصلة العاشرة يريد بغزوه اعزاز الدين
ونصرة المسلمين وحماية ديار المومنين ويقال ينبغي للغازي
ان يكون فيه عشرة اشياء من الحيوان اولها ان يكون في قلب الاسد ولا
يجبن كما لا يجبن النمر ولا يتواضع لعدوه وفي شجاعة الذيب يقاتل
بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي دبره اذا حمل عليه وفي الغارة
الذيب اذا ييس من وجه اغار من وجه اخر وفي حمل الاثقال
كالنملة تحمل اضعاف وزنها وفي ثباته كالحجر لا يزول من مكانه
وفي صبره كالحمار اذا اثقلته نحول السهام وضرب السيوف
وفي وفاء الكلب لو دخل سيده النار لاتبع اثره وفي التماس الفرصة
كالديك

باب في فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم

اخبرنا الفقيه ابو الليث رحمه الله قال حدثني ابي رحمه الله
قال اخبرني محمد بن حاج قال حدثنا ابو سعيد الامام قال حدثنا سفيان بن
عتاب بن كثير عن مقاتل بن سليمان رحمه الله ان موسى عليه السلام قال
رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون المشفعون فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال رب اني اجد في الالواح امة
كفارة خطاياهم الصلاة الخمس فاجعلهم امتي قال هم امة محمد

قال رب

قال رب اني اجد في الالواح امة يقتلون اهل الضلالة حتى يقتلون
الاعور الدجال فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال رب اني اجد
في الالواح امة طهورهم الماء والتراب فاجعلهم امتي قال هم
امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة ياخذون الصدقات
ويا كلونها وكان الاولون يحرقونها بالنار فاجعلهم امتي قال
هم امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة واذا عملها كتبت
له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف فصاعدا واذا هم احدهم
بسيئة لم تكتب عليه شيء فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة
فاجعلهم امتي قال هم امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة
يدخلون الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب فاجعلهم امتي
قال هم امة احمد عليه الصلاة والسلام وروي عن عوير عن قتادة
نحو هذا وزاد فيه قال اني اجد في الالواح امة هم خير الامم يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد
قال رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون يوم القيامة
فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة
اناجيلهم في صدورهم وكانوا يقرؤون نظرا فاجعلهم امتي قال هم امة

اهمو حتى تمنى موسى عليه السلام ان يكون من امة محمد صلى الله عليه
وسلم فاوحى الله اليه انى اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعد
لون قد رضي به موسى ويروى عن مقاتل بن حيان ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما اسري به الى السماء قال انطلق بي جبريل حتى انتهى
الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى فقال جبريل يا محمد تقدم فقال
لا بل انت تقدم فقال يا محمد لا ينبغي لاحد غيرك ان يجاوز هذا المكا
ن فانت اكرم على الله مني قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من
ذهب وعليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي
يا محمد ان الله يثني عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه
والجليل جل جلاله يتكلم من غير شفة ولا لسان ويبصر من غير حد
قة ولا اجفان ويسمع من غير اصمخة ولا اذان ليس كمثله شيء وهو
هو السميع البصير فبدات بالثناء على الله فقلت التحيات لله والصلوات
لله والطيبات قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال الله
تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون فقلت بلى يا رب
آمنت بك والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق

بين

بين احد من رسله كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى
ومن فرقت النصارى بينهما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
يعني طاقتها لها ما كسبت يعني لها ثواب ما كسبت من الخير
وعليها ما اكتسبت من الشر ثم قال سل تعطه فقلت غفرانك
ربنا يعني اغفر لنا ذنوبنا واليك مرجعنا اليك يوم القيامة قال
الله عز وجل قد غفرت لك ولامتك من وحدني وصدق بك ثم قال
يا محمد سل تعطه فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فقال
الله تعالى كذلك لا اواخذكم بما نسيتم او اخطاتم او استكرهتم
عليه ثم قال سل تعطه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته على الذين من قبلنا لان بني اسرائيل كانوا اذا اخطوا
خطيئة حرم الله عليهم ذلك من الطيبات الحلال قال الله
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
قال الله تعالى لك ذلك فقلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال لك ذلك ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين الاية اخبرنا الفقيه ابو
الليث رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو الحسن الشوذري
قال حدثنا ابو بكر بن شهر قال حدثنا هانئ بن النضر قال حدثنا

احمد بن خالد عن المسعودي عن مزاحم بن زفر عن مجاهد عن ابي
ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا
لم يعطهن احد قبلي وارسلت الى الاحمر والاسود وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي
الغنائم واعطيت الشفاعة فاخرتها لامتي **قال الفقيه**
ابو الليث رحمه الله سمعت الفقيه ابا جعفر يحكي ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه كان له على يهودي حق فلقيه عمر فقال والذي
اصطفى ابا القاسم على البشر لا افارقك وانا لا اطلب لك
شيئا فقال اليهودي ما اصطفى الله ابا القاسم على البشر
فرفع عمر يده فلطم خده فقال اليهودي بيني وبينك ابا القاسم
فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان عمر يزعم ان الله
اصطفاك على البشر واني زعمت ان الله لم يصطفك على البشر
فرفع يده عمر فلطمني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انت
يا عمر فارضه من لطمته ثم قال بلى يا يهودي آدم صفي
الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله
وانا حبيب الله بلى يا يهودي اسمان من اسماء الله سمى
بهما امتي سمى نفسه السلام وسمى امتي المسلمين وسمى

نفسه

نفسه المؤمن وسمى امتي المؤمنين بلى يا يهودي طلبتم يوما ذخر لنا
يوم الجمعة فلم تعطوه واعطي لامتي فاليوم لنا وغدا لكم وبعد غد
للنصارى يا يهودي انتم الاولون في الدنيا ونحن الآخرون وانتم السابقون
في الدنيا ونحن السابقون الى الجنة فالجنة محرمة على الانبياء حتى ادخ
لها انا وانها محرمة على الامم حتى تدخلها امتي **وقال الفقيه** ابو الل
يث رحمه الله ان الله تعالى اكرم هذه الامة بثمانية اشياء فذلك ان بعث
الانبياء لكل نبي شاهدا على قومه وجعل هذه الامة شهداء على الناس
وقال للرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا من الطيبات وقال لكل
نبي ادعني استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم **ويقال**
ان الله اكرم هذه الامة بخمس كرامات اولها انه خلقهم ضعفاء حتى
لا يتكبروا والثانية انه خلقهم صغارا حتى تكون مؤونة الطعام والشراب
عليهم اقل والثالثة جعل عمرهم قصيرا حتى تكون ذنوبهم اقل والرابعة
جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة ايسر والخامسة جعلهم آخر
الامم حتى يكون لبثهم في القبر اقل **وذكر** ان آدم عليه السلام قال ان الله
تعالى اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم اربع كرامات ما اعطانيها احدها ان قبول
توبتي كان بمكة وامة محمد صلى الله عليه وسلم يتوبون في كل مكان فيغفر ذنوبهم
والثانية اني كنت كاسيا فلما عصيت جعلني عريانا وامة محمد صلى الله عليه وسلم

يعجزون عن إتيانها فيكسوهم والثالثة لمّا عصيت فرّق بيني وبين امرأتي
وأمّتك يا محمد صلى الله عليه وسلم يعصون ولا يفرق بينهم وبين أزواجهم والرا
بعة إذا عصيت أخرجتني من الجنة فلا أخرج منها وأمتك يا محمد صلى الله عليه وسلم يعصون خارج
الجنة فيدخلونها وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال بينما النبي صلى الله
عليه وسلم جالس بين المهاجرين والأنصار إذ أقبل إليه جماعة من اليهود فقالوا
يا محمد إنا سائلوك عن كلمات أعطاهن الله موسى عليه السلام لا يعطيهن إلا
نبي مرسل أو ملك مقرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا
يا محمد أخبرنا عن هذه الصلوات الخمس التي افترض الله على أمتك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أما صلاة الظهر إذا زالت الشمس يسبح كل شيء لربنا وأما
صلاة العصر فهي الساعة التي أكل آدم من الشجرة وأما صلاة المغرب فهي
الساعة التي تاب الله على آدم فيها وأما صلاة العتمة فإنها الصلاة
التي صلاها المرسلون قبلي وأما صلاة الفجر فإن الشمس إذا طلعت تطلع
بين قرني الشيطان ويسجد لها كل كافر من دون الله قالوا صدقت فما
ثواب من صلى قال النبي صلى الله عليه وسلم أما صلاة الظهر فإنها الساعة التي
تسعر فيها جهنم فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة إلا حرم الله عليه نفحات
جهنم يوم القيامة وأما صلاة العصر فإنها الساعة التي أكل آدم من
الشجرة فما من مؤمن صلى هذه الصلاة إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه
ثم تلا قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وأما صلاة المغرب

نص على سؤال كثير يهود النبي صلى الله عليه وسلم واليهود أخزاهم الله

فإنها

٢٧٤

فإنها الساعة التي تاب الله فيها على آدم فما من مؤمن يصلي هذه الصلاة
محتسبا ثم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وأما صلاة العتمة فإن القبر ظلمة
ويوم القيامة ظلمة فما من قدم مشت في ظلمة الليل إلى صلاة العتمة إلا حرم الله
عليه وقود النار ويعطى نورا يجوز به على الصراط وأما صلاة الفجر فما
من مؤمن يصلي الفجر أربعين يوما في الجماعة إلا أعطاه الله براءتين
براءة من النفاق وبراءة من النار قالوا صدقت يا محمد لم افترض الله الصوم
على أمتك ثلاثين يوما فقال إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة بقيت في بطنه
مقدار ثلاثين يوما فافترض الجوع على ذريته ثلاثين يوما والأكل بالليل
فضل تفضلا من الله على خلقه قالوا صدقت يا محمد فأخبرنا ما ثواب من صام من
أمتك قال ما من عبد يصوم يوما من شهر رمضان محتسبا إلا أعطاه الله سبع
خصال يذوب اللحم الحرام من جسده ويقرب من رحمته ويعطيه خير الأعمال
ويؤمنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب القبر قالوا صدقت يا محمد
فأخبرنا بفضلك يا محمد على النبيين قال ما من نبي إلا ودعا على قومه وأنا
أخبأت دعوتي لأمتي الشفاعة قالوا صدقت يا محمد نحن نشهد أن لا إله إلا الله
وأنك رسوله وروي عن كعب الأحبار أنه قال قرأت فيما أنزل الله على موسى صلوات
الله عليه يا موسى ركعتان يصليهما أحمد وأمته وهي صلاة الغداة يغفر لهم
عنهم ما أصابوا من الذنوب من ليلتهم ويومهم ذلك ويكون في ذمتي يا موسى أربع
ركعات يصليها أحمد وأمته وهي صلاة الظهر أعطيهم بأول ركعة منها المغفرة
وبالثانية أثقل موازينهم وبالثالثة أوكل الملائكة يسبحون ويستغفرون

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لهم وبالرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنشر عليهم
الحور العين يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته
وهو صلاة العصر فلا يبقى ملك في السماوات والارض الا استغفر
لهم ومن يستغفر له الملائكة لم اعذبه يا موسى ثلاث ركعات
يصليها احمد وامته حين تغرب الشمس افتح لهم ابواب السماء فلا
يسئلون حاجة الا قضيتها لهم يا موسى اربع ركعات يصليها احمد
وامته حين يغيب الشفق وهي خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجوا
من ذنوبهم كيوم ولدتهم امهم يا موسى يفطر احمد وامته كما
امرتهم اعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء
والارض يا موسى يصوم احمد وامته شهرا في كل سنة وهو شهر
رمضان اعطيهم بصيام كل يوم مدينة في الجنة واعطيهم بكل
خير يعملون فيه من التطوع اجر فريضة واجعل فيه ليلة القدر
من استغفر منهم فيه مرة واحدة نادما صادقا من قلبه ان مات
من ليلته او شهره اعطيه اجر ثلاثين شهيدا يا موسى ان امة
احمد رجالا يقومون على كل شرف يشهدون شهادة ان لا اله الا الله
فجزاؤهم بذلك جزاء الانبياء ورحمتي عليهم واجبة وغضبي بعيد
منهم ولا احجب باب التوبة عن احد منهم ما داموا يشهدون ان

لا اله

اله الا الله وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اول من يدعى يوم القيامة نوح وامته ثم قال له هل بلغت
ما ارسلت به فيقول نعم يا رب ثم يقال لقومه هل بلغكم نوح
فيقولون لا والله لئن كنت ارسلت الينا رسولا فنتبع آياته
ونكون من المومنين فلقد بلغنا ما امرته به فيقول يا نوح ان
هؤلاء يزعمون انك لم تبلغهم فهل لك عليهم شهيد فيقول
نعم فيقال من هم فيقول هم امة احمد فيدعون ويسئلون
فيقولون نعم نشهد ان نوحا قد بلغ قومه فيقول قوم نوح
وكيف تشهدون ونحن اول الامم وانتم آخر الامم فيقولون
نشهد ان الله بعث الينا رسولا وانزل عليه الكتاب فكان
فيما انزل علينا خبركم قال ابو هريرة نحن الآخرون ونحن الاولون يوم
القيامة فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا

باب حق الزوج على الزوجة

حدثنا عبد الله بن زيد عن ابيه رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اسلمت فارني شيئا ازداد به
يقينا فقال ما تريد فقال ادع تلك الشجرة فلتاتيك فقال اذهب

فأخذتها فقال لها حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمالت
على جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر ثم أقبلت
وأدبرت فقطعت عروقها ثم أقبلت تجر عروقه وعروقها حتى
انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حبيبي حبيبي ثم قال
ارجعي فرجعت بذلك عروقها إلى ذلك الموضع ثم استوت فقال
الأعرابي ائذن لي يا رسول الله فأقبل رأسك ورجلك فأذن له
فقبل رأسه ورجله فقال له ائذن لي فأسجد قال لا يسجد أحد
لأحد من الخلق ولو كنت آمر أحدا بذلك لأمرت المرأة أن تسجد
لزوجها لعظيم حقه **وروى** عن عطاء عن ابن عمر قال جاءت
امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما حق الزو
ج على المرأة قال لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ولا
تصوم يوما إلا بإذنه إلا رمضان فإن فعلت كان الأجر له والوزر عليها
ولا تخرج إلا بإذنه فإن خرجت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب حتى ترجع **وعن** الحسن رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إذا هربت المرأة من بيت زوجها لم تقبل لها صلاة حتى ترجع
وتضع يدها في يده وتقول له اصنع ما شئت وقال إن المرأة
إذا صلت ولم تدع لزوجها ردت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها

في ما حق الزوج على المرأة

وعن قتادة

وعن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
وهو يومئذ بمنى أيها الناس إن لكم على نسائكم حقا وإن من
حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم ولا يأذن في بيوتكم إلا من تكر
هونه ولا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فقد حل لكم أن
تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح وإن من حقهن عليكم الكسوة والنفقة
بالمعروف **وروى** أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها
وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت **وروى** عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن الرجل سال من أحد منخريه دم وفي
الآخر صديد فلحسته المرأة ما أدت حق زوجها

في حق الزوجة على الزوج

باب في حق المرأة على الزوج

حدثنا الحسن عن عائشة عن أنس بن مالك قال قيل لرسول الله
الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمن أكمل إيمانا قال أحسنهم خلقا
مع أهله حدثنا العوفي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي
مسؤولة عن رعيتها والعبد راع في مال سيده وهو مسؤول عنه
ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته **حدثنا** عطاء بن يسار

تنبيه

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تزوج امرأة بصداق
وهو ينوي الا يؤديه اليها فهو زان ومن استدان دينا
وهو ينوي الا يعطيه فهو سارق حدثنا ابو القاسم الساباذاني
عن ابي حشو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالنساء خيرا
فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانما اخذتموهن بامانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله **قال الفقيه**
ابو الليث رحمه الله حق المرأة على الزوج خمسة اشياء اولها
ان يخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من الستر فان خرجت
وخروجها اثم وترك للمروءة والثاني ان يعلمها ما تحتاج اليه
من امر دينها من العلم مثل الاغتسال من الحيض والوضوء والطهارة والصوم
والثالث ان يطعمها من الحلال فان اللحم اذا نبت من الحرام يذوب
بالنار والرابع لا يظلمها فانها امانة عنده والخامس ان نطقت
ولت عليه يحمل ذلك عنها نصيحة لها لكي لا تقع في امر هو اخذ بها
مثلا وقعت بيد **وذكر** في الخبر ان رجلا جاء الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يشكو زوجته فلما بلغ الباب سمع زوجته ام كلثوم
تطاولت عليه فقال الرجل اني اردت ان اشكو اليه زوجتي وله من
البلوى مثل ما بي فرجع فدعاه عمر فسأله فقال الرجل اني اردت ان اشكوا

اليك

تنبيه: حق المرأة على الزوج خمسة

٢٧٧

اليك زوجتي فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت فقال
عمر اني احتملتها لحقوق لها علي اولها انها ستر
بيني وبين النار فيسكن قلبي بها عن الحرام والثاني انها خازنة
لي اذا خرجت من منزلي تكون حافظة لمالي والثالث
انها قصارة لي تغسل لي ثيابي والرابع ظئر لولدي والخامس
انها خبازة لي وطباخة فقال الرجل ان لي مثل ذلك فاتجاوز
اذا عنها **وروى** عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اربع نفقات لا يحاسب العبد عليها يوم القيامة نفقته على
ابويه ونفقته على افطاره ونفقته على سحوره ونفقته على
عياله **و**عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دينار تنفقه في
سبيل الله ودينار تعطيه للمساكين ودينار تعطيه في رقبة
ودينار تنفقه في سبيل الله على اهلك فاعظمهم اجرا الدينار
الذي تنفقه على اهلك

باب الاصلاح بين الناس والنهي عن النميمة

حدثنا عطاء بن يزيد الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا
بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام حدثنا ابو نصر

عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تهجروا فان كنتم
مهتجرين فلا تهجروا فوق ثلاثة ايام وايما مسلمين تهاجرا ثم ماتا مهتجرين ان
لم يجمعهما الجنة حدثنا شهر بن حوشب عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان لله عبادا يوضع لهم يوم القيامة منابر من نور
ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء قالوا
من هم يا رسول الله قال هم المتحابون في الله وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم
الخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا الا عبدا كانت
بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا قالوا واذا
رفع عمل المتصارمين فوق ثلاث رد به وعن ابي امامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان يتجلى الله الى
سماء الدنيا فيطلع على اهل الارض فيغفر لاهل الارض جميعا الا اثنين
من المتشاحنين قال المؤلف رحمه الله هبوطه هبوط امره
قال الله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني اتاهم امره وعن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس ليست لهم صلاة امرأة
ساخط عليها زوجها والعبد الآبق حتى يرجع والمتصارمين اللذين لا يتكلمان
فوق ثلاثة ايام ومدمن خمر وامام قوم صلى بهم وهم له كارهون

في خمس ليست لهم صلاتهم

وعن النبي

٢٧٨

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بقدر قد يسير ثم بينها
الله قالوا بلى قال اصلاح ذات البين اذا تفاسدوا وعن ابي الد
رداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بافضل من درجة
الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وروي
عن بعض الصحابة انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى
لينال فضلها اولها من اراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص الله
بالنهار والثاني من اراد فضل صوم التطوع وهو مفطر فليحفظ
لسانه والثالث من اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر والرابع من اراد
فضل المجاهدين وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان والخامس من اراد
فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم والسادس
من اراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع من اراد فضل
العابدين فليضع يده على صدره وليصلح بين الناس لا يوقع بينهم العدا
وة والبغضاء والثامن من اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره
وليرض لاخيه ما يرضى لنفسه وعن علي بن الحسين قال اذا جمع الله الا
ولين والآخرين ينادي مناد اين اهل الفضل فيقوم عنق من الناس يريدون
الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين تريدون فيقولون نريد
الجنة فيقول الملائكة اقبل الحساب فيقولون نعم قبل الحساب

فيقولون من انتم قالوا نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم
في الدنيا قالوا كنا اذا جُهل علينا حلمنا واذا أُسيء الينا غفرنا
فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي منادٍ
اين اهل الصبر فيقوم عنق من الناس يريدون الجنة فتقول لهم
الملائكة ما صبركم فيقولون صبرنا على انفسنا لطاعة الله عز
وجل وصبرناها عن معصية الله تعالى فتقول الملائكة ادخلوا الجنة
فنعم اجر العاملين ثم ينادي منادٍ اين جيران الله في داره فيقوم
عنق من الناس يريدون الجنة فتقول الملائكة من انتم اين تريدون
قالوا نريد الجنة فتقول الملائكة أقبل الحساب قالوا نعم فقبل
الحساب فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن جيران الله فيقولون
وما جواركم فيقولون كنا نتحابب في الله وكنا نتباذل في الله و
كنا نتزاور في الله فتقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يوم
القيامة اين المتحابون بجلالي اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي
وعن ابي امامة قال امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين واصلح بين
اثنين وامش ثلاثة اميال وزر اخا في الله وعن انس قال من اصلح
بين اثنين اعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وقال ابو بكر الوراق

ان الله

ان الله تعالى يبعث نبيه يدعو الخلق الى الله تعالى وانما طلب
منهم عمل اربعة اشياء القلب واللسان والجوارح والخلق وانما
طلب من كل شيء من هذه الاربعة شيئا اما القلب فطلب منه
تعظيم امر الله عز وجل والشفقة على الخلق واما اللسان فطلب
منه ذكر الله تعالى على الدوام ومداراة الخلق واما الجوارح فطلب
منه عبادة الله وعون المسلمين واما الخلق فطلب منه الرضى بقضاء
الله تعالى وحسن المعاشرة مع الخلق واحتمال الاذى منهم وروي
عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انما الدين
النصيحة قالها ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله
ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم قال الفقيه ابو الليث
رحمه الله اما النصيحة لله تعالى هي ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيئا
وتعمل بما امر الله به وتنتهي عما نهى الله عنه وتدعو الناس
اليه واما النصيحة لكتابه الاقتداء به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم به وتفهمه والتفقه فيه
والذب عنه من تأويل الخاطئين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه وموا
زرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالقلب والذب عنها ونشر

ها

والتحلي بأخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وأما النصيحة
لأئمة المسلمين فمطاوعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به
وتذكيرهم إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وتبليغهم
من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنيا
هم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم وقال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم
وروى حميد عن أم كلثوم بنت عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس
الكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا وإن الإصلاح بين الناس شعبة
من شعب النبوة والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر وروى الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الناس عند الله يوم القيامة أنفعهم
للناس وإن أقرب الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس

ليس الكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا اهـ

باب مخالطة السلطان

روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العلماء أمناء الرسل ما لم
يخالطوا السلطان ويخالطوا الدنيا فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاعتز
لوهم واحذروهم وعن عبيد بن عمير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد

رجل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

رجل من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه
إلا كثرت شياطينه ولا كثر ماله إلا اشتد حسابه وقال حذ
يفة إياكم ومواقف الفتن قالوا وما مواقف الفتن قال أبواب الأمراء
قيل لابن عمر إنا ندخل على السلطان فنتكلم بكلام فإذا خرجنا
تكلمنا بخلافه قال كنا نعده من النفاق وعن ابن مسعود قال إن
الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وليس معه دينه
قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله تعالى وقال بعض المتق
ين إذا رأيت الفقير يتقلب إلى الأغنياء فاعلم أنه مراء وإذا
رأيته عالما يتقلب إلى الأمراء فاعلم أنه لص وعن أبي هريرة قال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء أضر بهذه الأمة من ثلاث
حب الدنيا وحب الرياسة وحب الدرهم وإتيان باب السلطان
وقد جعل الله منهن مخرجا وعن مكحول قال من تعلم القرآن وتفقه في
الدين ثم أتى إلى باب السلطان تملقا إليه وطمعا فيما بين يديه خاض
في جهنم بعدد خطاه وعن ميمون بن مهران قال صحبة السلطان
خطر إن أطعته خاطرت بدينك وإن عصيته خاطرت بنفسك والسلا
مة أن لا يعرفك وعن الفضيل بن عياض قال لو أن رجلا لا يخالط هؤلاء
السلاطين ولا يزيد على الفرائض فهو أفضل من رجل يخالط السلطان

ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد ويقال له افتح بعدائهم
يقال انه منافق عند السلطان وعن الحسن عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يزال يد الله تعالى على هذه الامة ما لم يعظم ابرارهم
فجارهم وما لم يركن خيارهم بشرارهم وما لم يمل قراؤهم الى
امرائهم فاذا فعلوا ذلك رفع الله يده عنهم وسلط عليهم
جبابرتهم وقذف في قلوبهم الرعب وانزل بهم الفاقة وعن
عيسى عليه السلام قال يا معشر العلماء كما ان الملوك تركوا
الحكمة لكم فاتركوا ملكهم لهم وعن شقيق بن سلمة
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم الثقفي على
صدقات هوازن فتخلف فلقيه عمر فقال ما خلفك اما ترى لنا عليك
سمعا وطاعة قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من ولي احدا من الناس اوتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم
فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به الجسر فيهوي فيه
سبعين خريفا فخرج عمر كئيبا حزينا فلقيه ابو ذر فقال ما لي اراك
كئيبا حزينا قال وما يمنعني وقد سمعت بشر بن عاصم يقول
كذا وكذا يقول من ولي احدا من الناس اوتي به يوم القيامة حتى يوقف
به على جسر جهنم فان كان محسنا نجى وان كان مسيئا انخرق به

الجسر

الجسر فيهوي فيه سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة وعن
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالعدل
يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود ان لو كان قاضيا بين
اثنين وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولي القضاء
فقد ذبح بغير سكين وعن ابي حنيفة انه دخل على ابي جعفر الد
وانيقي فقال له يا ابا حنيفة اعنا على امرنا فقال ابو حنيفة
لا اصلح لهذا الامر فقال له يا شيخ الله اعنا على امرنا فقال
ابو حنيفة ان كنت صادقا عندك فقد اخبرتك اني لا اصلح لهذا الامر
وان كنت كاذبا فلا يحل لك ان تولي لهذا الامر وعن ابي موسى الا
شعري قال خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجلان
فلما دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله
استعملنا على بعض عملك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا نستعمل
على عملنا من اراده وطلبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب
بن عجرة يا كعب اعيذك بالله من امارة السفهاء ثلاث مرات
امراء يكونون من بعدي فمن صدقهم على كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس
مني ولست منه ولن يرد علي الحوض وانما هم يا كعب بن عجرة لحم نبت من السحت
فالنار اولى به يا كعب الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة

فمن بلائه كل الناس غاد فبائع نفسه فمعتقها او بائع نفسه
فموبقها حدثنا موسى بن عبد الصمد عن زاذان قال كنا مع
عبد الله بن عباس على سطح له وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحبة فرأى الناس يتحملون ويتنقلون فقال ما لهم قيل له يفرون
من الطاعون فقال يا طاعون خذني يا طاعون خذني فقيل له
لم تدعو بالموت وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
سمعته ينهى عنه فقال اسألوا الله الموت فخاف ستا رأيتهن النبي
صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على أمته قيل وما هن قال إمارة الصبيان
وكثرة الشرط والرشوة في الحكم وقطيعة رحم واستخفاف با
لدم ونشو يتخذون هذا القرآن مزامير يقدمون الرجل ما هو بأ
فضلهم ولا بأفقههم إلا ليغنيهم بالقرآن غناء وعن الحسن رحمه الله
أنه مر على باب ابن هبيرة فرأى قوما من القراء فقال ما يقعدكم بهؤلاء الجزتا
ليس هذا بمجالس الأتقياء وعن الضحاك بن مزاحم عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ويل لكم من جيران الأغنياء وعلماء الأمراء وقراء الأسواق وعن الضحاك
بن مزاحم قال إنه لا تغلب الخيل ثبات على فراش المتمسك كلمة أضر من
السلطان ولا أشغل بتار بعد فيما قدر عليه وذكر أن عيسى بن موسى
لقي ابن شبرمة فقال له ما لك لا تأتينا قال وما أصنع بإتيانك
إن قربتني فتنتني وإن أبعدتني أحزنتني ولا عندك ما أخافك عليه

ولا عندي

ولا عندي ما أرجوك له وقال ابن عباس اجتنبوا أبواب السلاطين
فإنكم لا تصيبون من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينكم ما هو أفضل منه
يعني التعبديين حضورهم على الملوك بعد غزو للثلاث
إيثارك رضاهم وتعظيمك دنياهم وتركك تغيير عملهم

باب في فضل المرض وعيادة المرضى

حدثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إذا مرض العبد بعث الله ملكين فقال انظرا ما يقول لعواده
فإن هو إذا جاؤوه حمد الله رفعا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول
لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شفيته أن أبدله
لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته حد
ثنا سعيد بن وهب قال دخلنا مع سلمان على صديق له نعوده
فقال سلمان إن الله تعالى ليبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعا
فيه فيكون ثم البعير عقله أهله ثم أطلقوه لا يدري فيما عقلوه
ولا فيما أطلقوه وبهذا الإسناد عن ابن مسعود قال دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته
فقلت إنك لتوعك وعكا شديدا فقال أجل إني أوعك كما
يوعك رجلان منكم فقلت لأن لك أجرين قال نعم والذي نفسي

يتبدل ما على الارض مسلم يصيبه مرض فما سواه الا حط الله
عنه خطاياه كما تسقط الشجر ورقها وروي عن سلمان
الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءت الحمى
الى النفس المومنة قال فتجيبه الحمى فتقول انت الروح الطيبة
ا نفسك هذه كانت لطهرة فقذرتها الذنوب والخطايا فانا
لطهرها فيمسها الروح زدت اذا ثلاث مرات فطهرها وعن
جابر المهاجر بن انه عاد مريضا فقال بلغني ان المريض في مرضه
اربع خصال يرفع عنه القلم ويجري له من الاجر مثل الذي كان يعمل
وهو صحيح ويتبع كل خطيئة من مفاصله فيستخرجها فان مات
مات مغفورا له وعن معاذ بن جبل قال اذا ابتلى الله العبد المومن
بالسقم قال لصاحب الشمال ارفع القلم عنه وقال لصاحب اليمين
اكتب لعبدي احسن ما كان يعمل وعن ابي هريرة ان الحمى جاءت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة امراة سوداء فقال لها من انت
قالت انا ام ملدم قال وما ام ملدم قالت تاكل اللحم وتشرب الدم
وحر من فيح جهنم وتعلم انها الحمى فقالت يا رسول الله ابعثني
الى احب اهلك اليك قال فبعثها الى الانصار فاخذتهم سبعة ايام
فبعثوا اشياخهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليه السلام فرجعها

الله

الله عنهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم قال مرحبا بقوم
طهرهم تطهيرا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم وعن
٢٨٢ النبي صلى الله عليه وسلم قال انين المريض تسبيح وصياحه تهليل
ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب الى جانب
جهاد في سبيل الله ويكتب له احسن ما كان يعمل في الصحة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اربعة يستانفون العمل المريض اذا برئ وا
لمشرك اذا اسلم والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا والحاج من
كسب الحلال وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة من كنوز
البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة وعنه
صلى الله عليه وسلم انه دخل على سلمان يعوده من مرض فقال لك في
مرضك ثلاث خصال الاولى تذكرة من ربك والثانية تمحيص وكفارة
لما سلف من ذنوبك والثالثة ان دعاء المبتلى مجاب فادعوا الله ما
استطعت وعن ابن مسعود قال ان السقم لا يكتب له اجر انما الاجر
في العمل ولكن يكفر به الخطايا قال الفقيه ابو الليث يعني لا يكتب
له بالمرض ولكن يكتب مثل عمله الذي كان يعمل ان كان الاجر فيستند
ويجزى عن العمل ويعلم الله انه لو كان صحيحا لكان يعمل مثل ما كان

يعمله فإنه يكتب له ثواب تلك الأعمال ويكون المرض كفارة لذ
نوبه يعني إذا تاب من ذنوبه وأما إذا لم يتب ومن نيته أنه إذا
برأ من مرضه يعود إلى مثل الحالة الخبيثة فإنه لا يكفر عنه وعن
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحمى حظ المؤمن من النار
وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عز
وجل إني لا أخرج عبدي من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أوفيه كل
خطيئة عملها بسقم في جسده أو ضيق في معيشته فإن بقي عليه
منها شيء شددت عليه الموت حتى يجيء إلي كيوم ولدته أمه
وما أخرج عبدي من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة
عملها بصحة في جسده أو سعة في رزقه وعن أبي العالية قال كنا
نتحدث منذ خمسين سنة أن الرجل إذا مرض مرضا يشرف منه على
ذهاب نفسه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه يقول الله تعالى اكتبوا
لعبدي مثل ما كان يعمل في صحته حتى أقبضه وأخلي سبيله
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة
فإذا جلس عنده انغمس فيها وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من عاد مريضا فكأنما صام يوما في سبيل الله اليوم
بسبع مائة يوم وروي أن رجلا جاء إلى أبي الدرداء فشكا
إليه القساوة من قلبه فقال له أعظم الداء وامش عند المريض

وتشيع

٢٨٤

وتشيع الجنائز واطلع القبور وتعقل قلبك أنه دار تعبيد ما تيسر ل
يرجع إليه فقال جزاك الله خيرا. باب
فضل صلاة التطوع حدثنا عمرو بن عيسى عن الحسن
رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمصلي ثلاث كرامات
تنثر به الملائكة من قدميه إلى عنان السماء وتسقط عليه البر من
عنان السماء إلى مفرق رأسه وملك ينادي لو تعلم هذا المصلي من يناجي
ما انفتل من صلاته وعن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث ناسا ثم فعجلت الكرة
وأعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما رأينا سرية قط أعجل
كرة ولا أعظم غنيمة من سريتك فقال ألا أخبركم بأعجل كرة منهم
وأعظم غنيمة فقالوا بلى فقال أقوام يصلون الصبح ويجلسون في مجالسهم
حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى أهليهم فهؤلاء
أعجل كرة وأعظم غنيمة قال أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يصبح على كل سلامى من بني آدم صدقة كل يوم ثم قال أمرك بالمعروف
صدقة ونهيك عن المنكر صدقة ومباضعتك أهلك صدقة فقلنا يا رسول
الله أيقضي الرجل شهوته وتكون له صدقة قال أرأيت لو جعلها في حرام
الله عليه أليس كان إثمه عليه قالوا بلى قال فإذا جعلها فيما

أهل البلد له كانتا له صدقة قال أو نحو ذا الذي ركعتي الضحى وعن
ثنا أبي سعيد عن ابن رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للعباس يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قال بلى قال يا عم صل
أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا انقضت
القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمسة
عشر مرة ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا ثم اسجد
فقلها عشرا قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاث
مائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك
ومن لم يستطع أن يقولها في كل يوم قال يقولها في كل جمعة فإن لم
تستطع فقلها في كل شهر فإن لم تستطع فقلها في كل سنة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم كعب الأحبار أنه قال لو أن أحدكم رأى ثواب ركعتين
من التطوع لكانتا أعظم من الجبال الرواسي فأما المكتوبة فهي أعظم من أن
يقال فيها وعن زيد بن خالد الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا وعن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل
الجماعة على الصلاة وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بين
المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله له أهله وماله ود

بينه

بينه ودنياه وآخرته ومن صلى الغداة فقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس
ثم صلى ركعتين جعل الله له ذلك حجابا من النار يوم القيامة وروي
عن ابن عمر أنه قال للذي راوضه فقال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
٢٨٥ كما سألتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين
لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربع ركعات كتب من العابدين ومن صلى
ستا لم يتبعه يومئذ ذنب ومن صلاها ثمانيا كتب من القانتين
ومن صلاها اثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة وروي أبو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن للجنة بابا يقال له
باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا
يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوها وعن ابن مسعود أنه
قال إذا كان الرجل في صلاته فإنه يقرع باب الملك يوشك أن يفتح
له وقال أفضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على
صدقة العلانية وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما من بقعة تصلي فيها صلاة ويذكر الله فيها إلا استبشرت بذلك إلى
إلى منتهاها من سبع أرضين وفخرت على ما حولها من البقاع وما من
عبد يقوم بفلاة من الأرض يريد أن يصلي إلا تزخرفت له الأرض وعن
خالد بن معدان قال بلغني أن ربك يباهي الملائكة بثلاثة نفر

رجل يكون بارض فلاة فيؤذن ويقيم الصلاة ثم يصلي وحده
فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي يصلي ولا يراه احد غيري
فينزل سبعون الف ملك يصلون وراءه ورجل قام من الليل فيصلي
وحده فسجد ونام في سجوده فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي
وشاغلة وجسده له ساجد ورجل زحف فهزم الناس فثبت حتى
قتل وعن المعلى قال افضل المؤمنين استغناؤه عن الناس وشرفه قيا
مه الليل

باب في إتمام الصلاة والخشوع فيها

حدثنا سالم بن ابي الجعد عن سلمان الفارسي قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي
له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله ويل للمطففين وعن حذيفة بن
اليمان انه رأى رجلا يصلي لا يتم ركوعها ولا سجودها فقال لو مت على
هذا لمت على غير الفطرة وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الا اخبركم باسوأ الناس سرقة قالوا بلى قال الذي يسرق من صلاته قالوا وكيف
يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن ابن مسعود انه قال من لم
تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا وقرأ
هذه الآية وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن الحكم بن
عتيبة انه قال من تأمل من عن يمينه وعن يساره فلا صلاة له وعن مسلم
بن يسار انه قال لاهله اذا كنت في الصلاة فتحدثوا فاني لست اسمع
حديثكم وذكر عن يعقوب القاري انه كان في الصلاة فجاء لص فاختلس

رداءه

رداءه فذهب به الى السوق فعرف به فجيء برداء يعقوب فقال الوالي
ردوه الى الرجل الصالح فلا تقطع يده فجيء به فوضع على النقد وا
عند رأسه وصنيعه فلما فرغ من صلاته اخبر بذلك فقال اني لم اشعر برفعه
ولا وضعه وذكر عن رابعة العدوية انه كانت في الصلاة فسقطت على
البواري فدخلت قطعة من قصب في عينيها فلم تشعر بها حتى انقضت الصلاة
وعن الحسن بن علي انه كان اذا اراد ان يتوضأ تغير لونه فسئل عن ذلك فقال
لمن اريد القيام بين يدي الواحد الجبار وكان اذا انتهى الى باب المسجد رفع
رأسه وقال الهي عبدك ببابك يا محسن قد اتاك المسيء وقد امرت
المحسن ان يتجاوز عن المسيء فأنت المحسن وانا المسيء فتجاوز
عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم ثم يدخل المسجد وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه رأى رجلا في الصلاة يعبث بلحيته فقال لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان اذا حضر
وقت الصلاة ارتعد وتغير لونه فسئل عن ذلك فقال جاء وقت امانة
عرضت الله على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان فلا ادري احسن اداء ما حملت ام لا وروى ابن طاهر عن علي
بن الحسين وروى شعبة بن جبير قال كنا عند ابن عباس في المسجد بالطائف
انا وعكرمة وميمون بن مهران وابو العالية وغيرهم اذ صعد المؤذن فقال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فقال الله أكبر فبكى ابن عباس حتى بل رداءه وانتفخت أوداجه
واحمرت عيناه فقال له أبو العالية يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هذا البكاء وما هذا الجزع فإنا نسمع الأذان ولا نبكي فـ
ـبكينا البكاء أي فقال ابن عباس لو يعلم الناس ما يقول المؤذن الله
أكبر الله أكبر يقول يا مشاغيل تفرغوا الآن وأريحوا أبدانكم وقد
موا إلى خير عملكم وإذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله يقول
أشهدكم جميع من في السماوات ومن في الأرض من الخلائق ليشهدوا
في يوم القيامة عند الله إلا الأنبياء كلهم ومحمد صلى الله عليه وسلم
أجمعين قد أخبرتكم في كل يوم خمس مرات وإذا قال حي على الصلاة
يقول إن الله قد أقام لكم هذا الدين فأقيموه وإذا قال حي على الفلا
ح يقول خوضوا في الرحمة وخذوا سهمكم من الهدى وإذا قال
الله أكبر يقول حرمت الأعمال قبل الصلاة وإذا قال لا إله إلا الله يقول
يقول أمانة سبع سماوات وسبع أرضين وضعت في أعناقكم
فإن شئتم فتقدموا وإن شئتم فأدبروا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم إن الرجلين من أمتي ليقومان في الصلاة وركوعهما وسجود
هما واحد وإن ما بين صلاتهما لما بين السماء والأرض وقال
إنما سمي المحراب محرابا لأنه موضع الحرب يعني محاربة الشيطان

حتى

حتى لا يشتغل قلبه وذكر أن حاتما الزاهد دخل على عاصم بن
يوسف فقال له عاصم يا حاتم أتحسن أن تصلي قال نعم قال
وكيف تصلي قال إذا تقارب وقت الصلاة أسبغت الوضوء ثم استوى
في الموضع الذي أصلي فيه حتى يستقر كل عضو مني وأرى الكعبة بين حا
جبي والمقام قبالة صدري والله عز وجل فوقي يعلم ما في قلبي وكأن
قدمي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت خلفي
وأظن أنها آخر صلاتي ثم أكبر تكبيرا بإحسان وأقرأ قراءة
بتفكر وأركع ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بتضرع ثم أجلس على
التمام وأتشهد على الرجاء وأسلم على السنة ثم أسلمها بالإخلاص وأقوم
بين الرجاء والخوف ثم أتعاهد على الصبر قال يا حاتم كل صلاتك قال
هكذا الصلاة قال منذ كم كانت صلاتك على هذا الوصف قال منذ ثلاثين
سنة فبكى عاصم وقال ما صليت صلاة من صلواتي هكذا قط وذكر أن حا
تما فاتته الصلاة في الجماعة مرة فعزاه بعض أصحابه فبكى وقال
لو مات لي ولد واحد لعزاني نصف أهل البلد والآن قد فاتتني الجماعة
فما عزاني إلا بعض أصحابي والله لو مات لي الأبناء جميعا لكان أهون علي من
فوات هذه الجماعة وقال بعض العلماء الصلاة بمنزلة الضيافة منه
هيأها الله للموحدين في كل يوم خمس مرات كما أن الضيافة يجتمع فيها

٢٨٧

الالوان من الطعام ولكل طعام لذة ولكل لون شهوة فكذلك الصلاة
فيها افعال واركان مختلفة لكل فعل ثواب وتكفير للذنوب ويقال
المصلون كثير والمقيمون للصلاة قليل والله تعالى وصف المومنين
باقامة الصلاة ووصف المنافقين وسماهم المصلين فقال فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال المومنين يقيمون الصلاة واقامتها
اداؤها وعلامتها لوقتها وتمام ركوعها وسجودها وقال بعض
الحكماء الناس من حضر الصلاة صنفان خاص وعام فالخاص يدخل الصلاة
مع الحرمة ويقوم بالهيبة والتعظيم ويرجع بالخوف والعام يدخل مع
الغفلة ويقوم بالجهل ويؤديها مع الوسوسة ويرجع مع الامن
وقال بعض الحكماء بالفارسية كلاما هذا معناه يعني اذا كان العبد
يتوضأ مع الوسوسة بغير تعظيم ويصلي مع الوسوسة ويفرغ الى
شغل الدنيا لا يقبل الله منه وقال بعض الحكماء اربعة اشياء اخفى
الله سبحانه في اربعة مواضع والمغمور موضعها اربعة اماكن اولها رضى
الله تعالى قد انغمس في الطاعة فالطمع راسه بين الاشياء والثاني
سخط الله تعالى انغمس في الخطايا فالطمع راسه بين الجهلاء والثالث
لذة طيب العيش وسعة الرزق قد اختفى في المقدورات فالطمع راسه
بين المحلين والرابع ضوء المعيشة انغمس في العقوبات فالطمع راسه

في بيوت
المتهاونين

المتهاونين بالصلاة وقال بعض الحكماء اذا اشتغل الناس بشيء
فاشتغلوا انتم بشيء اخرى اولها اذا اشتغل الناس بالفضائل
فاشتغلوا انتم باتمام الفرائض والثاني اذا اشتغل الناس باصلاح
العلانية فاشتغلوا انتم باصلاح السر والثالث اذا اشتغل النا
س بطلب عيوب الناس فاشتغلوا انتم بعيوب انفسكم والخامس
اذا اشتغل الناس بعمارة الدنيا فاشتغلوا انتم بعمارة الاخرة
والسادس اذا اشتغل الناس برضى المخلوقين فاشتغلوا انتم برضى
الله عز وجل

باب الدعوات المستجابة

حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال اتى الى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الاعراب فقال يا نبي الله علمني ما
يجزيني من القرآن فاني لا احفظ شيئا من القرآن فقال النبي قل سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
فعقد الاعرابي بيده خمسا فمضى هنيئة ثم رجع فقال يا رسول الله
هؤلاء لربي فما لي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني
وارزقني فعقد بيده الاخرى ثم انطلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد ملأ الاعرابي يديه من الخير انه هو واثق بما قال قال الفقيه ابو
الليث رحمه الله معنى قوله علمني ما يجزيني من القرآن يعني اذا علم

من القرآن ما تيسر بعد الصلاة فلا بد له من ذلك فإن لم يعلم أكثر
من ذلك واستعمل هذه الكلمات يرجى له فضل من يقرأ القرآن
وقال جبير بن عثمان رأيت الثقفي قال أتاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبي وجع كاد أن يهلكني فقال امسحه بيمينك سبع مرات
وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال ففعلت ذلك فأذهب
الله ما كان بي وقال ابن جريج عن عطاء قال من صلى اثنتي عشرة
ركعة لا يتكلم فيهن ثم قرأ في آخرها سبع مرات بفاتحة الكتاب
وآية الكرسي سبع مرات وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثم يسجد فيقول اللهم إني أسألك
بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك
الأعظم الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات ثم دعا استجيب له
وعن ميمونة بنت سعد وكانت خادمة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم بسلمان وهو بعد عواد من الطوفان
فقال يا سلمان ألك حاجة إلى ربك قال نعم يا رسول الله قال فقدم
من أول ثناء على ربك وصفه بما وصف نفسه بتسبيح وتحميد وتهليل
قال سلمان وكيف أقدم ثناء يا رسول الله قال تقرأ فاتحة الكتاب
فإنها ثناء على الله قال فكيف أصعد قال تقرأ سورة الحمد ثلاثا

فإنها

استغفروا الله دبر كل صلاة

فإنها صفة ربك وصف بها نفسه جل جلاله قال وكيف أسبح قال
قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم تسأل
حاجتك وعن عبد الله بن مسعود قال من قال أستغفر الله
العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات دبر
كل صلاة غفر الله له ما أتى من سيئة وإن كانت مثل زبد البحر قال
الفقيه أبو الليث أراد به الاستغفار مع ندامة القلب وعن الحسن بن علي
رضي الله عنه أنا ضامن لمن قرأ عشرين آية من كل شيطان مارد
وسلطان ظالم ولص عادي وسبع ضار آية الكرسي وثلاث آيات
من الأعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى
على العرش إلى قوله قريب من المحسنين وعشر آيات من أول الصافات
إلى قوله فأتبعه شهاب ثاقب وثلاث آيات من سورة الرحمن يا معشر
الجن والإنس إلى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر سورة الحشر
وعن أبي هريرة أن رجلا من أسلم قال ما نمت هذه الليلة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق لم يضرك إن شاء الله وعن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده يوم الجمعة فلما صلى أتى له

معاذ فقال مالي لم أراك فقال يا رسول الله كان لفلان اليهودي
علي دينار فخشيت إن خرجت أن يحبسني عنك فقال يا معاذ ألا
أعلمك دعاء تدعو به فلو كان عليك مثل جبل دينا لأداه الله
عنك قال بلى قال قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء إلى بغير حساب رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي
منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء وارحمني رحمة تغنيني بها عن
رحمة من سواك ونعت الحرارة على من دعا به اسبن لعبك الله أمر له
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم لك
الحمد لا إله إلا أنت ربي وأنا عبدك آمنت بك مخلصا لك ديني أصبحت
أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت أتوب إليك من سيء عملي
وأستغفرك لذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فإن مات من يومه وجبت له
الجنة وإن قال حين يمسي ثم مات من ليلته وجبت له الجنة إلا أنه
يقول أمسينا وعن أبان بن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع
العليم ثلاث مرات لم يصبه بلاء حتى يمسي وإن قالها حين يمسي لم يصبه
حتى يصبح قال وأصاب أبان الفالج فقال إنما كنت حدثتنا قال أما
والله ما كذبت ولا كذبت ولكن الله تعالى لما أراد أن يبتليني بالذي ابتلاني

أنسانيه

أنسانيه ذلك الدعاء وعن ابن عمر قال شهدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله قلت ذات يدي قال فأين أنت
من صلاة الملائكة وتسبيحها وبها يرزقون قال وما هي يا رسول الله
قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة
ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الغداة تأتيك الدنيا صاغرة وعن
عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن
ينام جمع كفيه ثم نفخ فيهما وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين
ثم مسح بهما وجهه ورأسه وجسده وروي إبراهيم بن الحكم عن
أبيه قال بينما رجل مسافر إذ مر برجل وعنده شيطانين يقول
أحدهما لصاحبه اذهب فأفسد عليه قلبه فلما دنا منه رجع إلى
صاحبه فقال لقد دام على آية ما لنا إليه سبيل فذهب صاحبه إلى القائم
فلما دنا منه رجع فقال صدقتنا فذهبنا ثم أتى المسافر بعلقه وأخبر له
بما رأى من الشيطانين وقال لقد أخبرني على أي آية نعت فقال على قوله تعالى
إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام إلى آخر الآيات
الثلاث غريب من الحسن وعن ابن مخلد أنه قال وخلق أمير المؤمنين فقال
رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما وحكما
أعاذه الله منه وروي عن يحيى بن سعيد قال بلغني أن خالد بن الوليد

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اروع في منامي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه
ومن شر عباده ومن همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد معاذ وقال اوصيك يا معاذ لا تدعن
في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ
من منامه قال الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا حلم احدكم حلما يخاف منه فليبصق
عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ بالله من شره فانه لا يضره وعن انس
بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اي الدعاء
افضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فانك اذا
اعطيت العافية في الدنيا والآخرة فقد افلحت وعن ابن مسعود انه
كان اذا اراد سفرا وركب دابته يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اطو لنا الا
رض وهون علينا السفر اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب
وسوء المنظر في الاهل والمال وعن ابن مسعود قال اذا اقبلت باهلك
فمرها فلتصل ركعتين ثم خذ براسها وقل اللهم بارك لي في اهلي وبارك

لاهلي

٢٩١

لاهلي فيّ وارزقهم مني وارزقني منهم واجمع بيننا ما جمعت
في خير وعن جعفر بن محمد قال عجبت لمن يبتلى باربع كيف يغفل
عن اربع عجبت لمن يبتلى بالغم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحا
نك اني كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه
من الغم وعجبت لمن يخاف شيئا من السوء كيف لا يقول حسبنا الله
ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمس
سهم سوء وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا يقول وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات
ما مكروا وعجبت لمن رغب في الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة
الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك
وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا قال على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا
فمرض الرجل مرضا حتى كانه هامة فاخبر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرفع راسه وليس به حراك فقيل يا رسول الله انه كان
يدعو بكذا وكذا فقال عليه السلام يا ابن ادم انك لا تستطيع ان
تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن قل اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا الرجل فبرئ وذكر انه لما مات

عتبة الغلام ثم قال رجل في المنام فسأله ما فعل الله بك قال غفر لي
بدعوات كنت أدعو بها وهي مكتوبة في الحائط فاستيقظ الرجل فنظر
في الحائط فإذا هو مكتوب بخط عتبة اللهم يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين
ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين
واجعلنا من الأحياء المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ويقال من دعا بهذه الكلمات الخمس في كل صلاة كتب من الأ
بدال اللهم أصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم اغفر لجميع أمة محمد واجمع من
أمرهم وروي عن أنس بن مالك أن الحجاج بن يوسف غضب عليه فقال والله
كتاب بن مروان ليقتلنك بكذا وكذا فقال له أنس إنك لا تستطيع بعد الذي
قال ومن يمنعني قال دعوات علمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أدعو بهن كل صباح ومساء قال علمنيها فأبى فلح عليه فأبى فقال إني
لست ... الذي جرى في فقلت ثلاث مرات بسم الله على نفسي وديني بسم الله
على أهلي ومالي بسم الله على ما أعطاني الله ربي لا أشرك به شيئا الله أكبر الله
أكبر أعز وأعظم وأجل مما أخاف وأحذر اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل شيطان
رجيم ومن شر كل جبار عنيد فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم

باب الرفق

حدثنا الخليل بن أحمد حدثنا العباس حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا سفيان عن

الزهري

٢٩٢

الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها استأذن نفر من اليهود
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقالت عا
يشة عليكم السام واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة
إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله فقالت ألم تسمع ما قالوا
قال قلت عليكم وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعطي
حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ومن منع حظه من الرفق
حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وعن سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس وما هلك
رجل عن مشورة وما سعد رجل باستغناء رأيه وإذا أراد أن يهلك عبدا كان أول
ما يفسد رأيه وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وعن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي
على العنف وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله
بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق وإن الرفق لو كان خلقا ما رأى الناس خلقا أحسن
منه وإن العنف لو كان خلقا ما رأى الناس خلقا أقبح منه وعن عائشة رضي الله
عنها قالت كنت على بعير فيه صعوبة فجعلت أضربه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عليك يا عائشة بالرفق فإنه لم يكن في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا انه خرج الى الناس يوم الخميس
وقد شد راسه بعصابة ورقى المنبر وجلس عليه مصفر الوجه
تدمع عيناه ثم دعا بلالا فامره ان ينادي في المدينة اجتمعوا
وصية رسول الله
لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها وصية لكم فنادى
بلال فاجتمعوا صغيرهم وكبيرهم وتركوا ابواب بيوتهم مفتحة
واسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المجلس باهله والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول وسعوا اوسعوا لمن وراءكم وهو قائم عليه الصلاة والسلام
ثم وثب فحمد الله واثنى عليه وصلى على الانبياء عليه وعليهم السلام
وعلى نفسه ثم قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم العربي الحرمي لا
نبي بعدي ايها الناس اعلموا ان نفسي قد نعيت الي وقد آن من فراق الدنيا
واشتقت الى لقاء ربي فواحزناه على فراق امتي ماذا يلقون بعدي اللهم فسلم
سلم ايها الناس اسمعوا وصيتي لكم ايها الناس قد بين الله لكم في كتابه بليغه
ما احل لكم وما حرم عليكم وما تاتون وما تتقون فاحلوا حلاله وحرموا حرامه
وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بامثاله ثم رفع راسه الى السماء
فقال الا هل بلغت ايها الناس اياكم والاهواء الضالة المضلة المبعدة من الله المبعدة
من الجنة المقربة من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة فانها مقربة من الله مقربة من الجنة

يجيركم

٢٩٣

يجيركم من النار ثم قال الا هل بلغت ايها الناس الله الله في
دينكم وامانتكم الله الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما
تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم
لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصيمه يوم القيامة والله
حاكمهم الله الله في النساء اوفوا لهن مهورهن ولا تظلموهن
فيحجبن عنكم حسناتكم يوم القيامة الا هل بلغت ايها الناس اطيعوا
ولاة اموركم ولا تعصوهم وان كان عبدا حبشيا مجدوعا فانه
من اطاعهم فقد اطاعني ومن اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاهم
فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله الا تخرجوا عليهم ولا تنقضوا
عهودهم الا هل بلغت ايها الناس عليكم بحب اهل بيتي عليكم
بحب حملة القرآن عليكم بحب علمائكم لا تبغضوهم ولا تحسدوهم
ولا تطعنوا فيهم الا من احبهم فقد احبني ومن احبني فقد احب
الله ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله الا هل
بلغت ايها الناس عليكم بالصلوات الخمس باسباغ وضوئها
وتمام ركوعها وسجودها الا هل بلغت ايها الناس ادوا زكاة اموالكم
الا من لم يؤدها فلا صلاة له الا من لا صلاة له فلا دين له ولا صوم ولا حج
ولا جهاد الا هل بلغت ايها الناس ان الله قد فرض الحج على من استطاع

البدع شيئا ومن لم يعمل بها فليمت على أي حال شاء تهودا أو نصر
انيا أو مجوسيا إلا أن يكون به مرض أو منع من سلطان جائر ألا انتهت
لدي شعل عني ولا ين دهون الأهل بلغنا أيها الناس إن النجاة
معكم يوم القيامة صعيد واحد ومقام عظيم وهول شديد يوم
لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ألا هل بلغت
أيها الناس احفظوا ألسنتكم وابكوا على أنفسكم واخضعوا لقلوبكم وا
تبعوا أبدانكم وجاهدوا أعداءكم واعمروا مساجدكم وأخلصوا أعما
لكم وانصحوا إخوانكم وقدموا لأنفسكم واحفظوا فروجكم وتصدقوا
من أموالكم ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم ولا يغتب بعضكم بعضا فتهلكوا
ألا هل بلغت أيها الناس اسعوا في فكاك رقابكم واعملوا الخير
ليوم فقركم وفاقتكم أيها الناس لا تظلموا فإن الله طالب
لمن جار وعليه حسابكم وإليه إيابكم إنه لا يرضى منكم بالمعصية
أيها الناس من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد
واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون أيها الناس أقرأ السلام على [illegible] وعلى جميع أمتي السلام
ثم نزل فدخل المنزل فما خرج بعد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

باب العمل بالسنة

حدثنا

٢٩٤

حدثنا مالك قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله عز وجل
وسنة نبيه عليه السلام حدثنا عوف عن الحسن أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وكل بدعة
ضلالة وعن ابن مسعود قال الاقتصاد في السنة خير من
الاجتهاد في البدعة وعن الحسن قال لا يصلح قول وعمل إلا بنية
ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة وروي عن معقل
معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال رجلان لا تنا
لهما شفاعتي إمام ظلوم وغال في الدين مارق منه يعني الذي
يغلو في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة وعن أبي بن كعب
قال عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على السبيل والسنة
وإذا ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدا وليس
من عبد على السبيل والسنة وإذا ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله إلا كان
مثله كمثل شجرة يبس ورقها فبينما هي كذلك إذ أصابتها ريح فتحات ورقها وإن اقتصادا في سبيل
الله والسنة خير من اجتهاد في خلاف السبيل والسنة فانظروا أعمالكم فإن كان
كان اقتصادا أو اجتهادا أن يكون على سبيل الأنبياء وسنتهم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وأهون الأمة

ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة واحدة وسبعون في النار ووا
حدة في الجنة قالوا يا رسول الله ما هذه الواحدة قال اهل الجماعة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة المتمسك بسنتي
شهيد وعن ابن مسعود قال كيف بكم اذا شملتكم فتنة يهرم فيها
الكبير ويربو فيها الصغير يجري عليها الناس يتخذونها سنة اذا غيرت وعمل
بغيرها قيل هذا منكر قالوا فمتى ذلك يا ابا عبد الرحمن قال اذا قلت
امناؤكم وكثرت امراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت قراؤكم والتمست الدنيا
بعمل الاخرة وتفقه لغير الدين وبعد ذلك تكون عليكم امراء ان اطعتموهم
اضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم قال فما تامرني يا ابا عبد الرحمن قال كن حلسا
من احلاس بيتك او النار قال موضع الرجل بيده هكذا قال فلقيته بالزمن بعد
وعن عمر بن العدي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها النا
س الله الله مع العرب واحسنوا اليهم واحبوهم فان خير الناس اصحابي الذين بعثت
فيهم وصدقوني وامنوا بما جئتهم به من عند الله واتبعوه وعملوا به ثم خير
الناس بعدهم القرن الذين يلونهم ثم اسوا واتقوا امر الله ثم بقية القرن
الذين يلونهم ثم يجيء قوم بعدهم فهم يوسعون ويضيعون الصلوات ويتبعون
الشهوات ويدعون ما امروا به ويأتون ما نهوا عنه يفتنون الدين باهوائهم
ويرون الناس بعقولهم يحلون ويأتون ما نهوا عنه يفتنون الدين بالرأي

دون الا
مانة

دون الامانة ويحدثون فيكذبون ويقولون ما لا يفعلون يرفع عنهم العلم
والحلم ويظهر فيهم الجهل والفحش ويرفع عنهم الحياء والامانة ويفشوا
فيهم الكذب والخيانة وعقوق الوالدين وقطيعة الارحام وطول الامل
٢٩٥ والحرص والبخل على الدنيا والشح والحسد والبغي وسوء الخلق وسوء الجوار
ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا تقوم الساعة الا على اشرار
الخلق فان سركم ان تسكنوا بحبوحة الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وان الله تبارك
وتعالى لا يجمع امتي على الضلالة فمن فارق الجماعة وخرق الطاعة و
ضيع امر الله وخالف حكمه لقي الله وهو عليه غضبان وادخله النار وعن
سارية السلمي قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذر
فت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل من الصحابة يا رسول الله ان
هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة فانه من يعش منكم بعدي يرى اختلافا كثيرا واياكم ومحدثات الامور
فانها ضلالة فمن ادركه منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجد وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من اكل طيبا وعمل بالسنة وامن الناس بوائقه دخل الجنة
قيل يا رسول الله هذا في الناس كثير قال اليوم كثير وسيكون في قرون بعدي

يقول وعن عبد الله ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله
فقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل **وروي** عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لكل شيء آفة وآفة هذا الدين هذه الاهواء
لانها تهوي بصاحبها في النار **وقال** مجاهد ما ادري اي النعم علي اعظم
ان هداني للاسلام او عافاني من هذه الاهواء **وروى** ابو ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من خالف الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وقال اويس القرني لهرم بن حيان في وصيته اياك ان تفارق الجماعة فتفارق
دينك وانت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة

باب الخشية من الآخرة

وعن الحجاج قال قال عمر زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان
تحاسبوا وتاهبوا للعرض الاكبر وذلك يوم القيامة يومئذ تعرضون لا تخفى
منكم خافية **وقال** ابو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه
انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا
من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فا

ستكسوني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٢٩٦

فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذ
نوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم
كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من
ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
وسألني كل واحد منكم مسألته فاعطيته ما نقص ذلك من ملكي شيئا الا كما
ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها يوم
القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه **وروى**
ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عودوا المرضى واشهدوا
الجنائز تذكركم الآخرة **وذكر** بعض العلماء انه نظر الى اخليس بن حمود
على بنيه خلف جنازة فقال لو تفكرتم هموم انفسكم لكان خيرا لكم انه قد مات
ونجا من ثلاثة لها هول اشدها رؤية ملك الموت والثاني مرارة الموت والثالث
خوف الخاتمة قال وسمع ابو الدرداء قائلا يقول خلف جنازة من هذا فقال ابو
الدرداء هذا انت فان كرهت فانا اقول قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون **وروي**
عن الحسن انه رأى رجلا ياكل في المقابر فقال هذا منافق الموت بين عينيه وهو يشتهي
الطعام **وعن** الحسن البصري انه قال يا عجبا لقوم امروا بالزاد
ونودوا بالرحيل وقد حبس اولهم على آخرهم وهم يلعبون **وروي** عن

العيش أنه ما دام في الأرض فإنه رجع ردعوا منه وروى عن ابراهيم التيمي بلغ
أنه قال ويكاد لمن لم يكن الا محزونا خايفا وسوء الخاتمة الا يكون من
أهل الجنة لأن أهل الجنة قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين وروى عن ابن مسعود
أنه قال ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون وبصو
مه إذ الناس مفطرون وبحزنه إذ الناس يفرحون وببكائه إذ الناس يضحكون
وبصمته إذ الناس يتكلمون وبخشوعه إذ الناس يختالون وينبغي
لحامل القرآن أن يكون محزونا حليما سكينا لينا ولا ينبغي أن
يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا حديدا وقال
شقيق ليس للعبد صاحب خير له من الهم والخوف هم مما مضى
وخوف مما يعني لا يدري ما ينزل به وقال من اهتم وحزن في
غير ثلاث فإنه لم يعرف الحزن والسرور أحدها هم الايمان الختم
عمره به أم لا والثاني أمر الله تعالى لما ابتلى أم لا والثالث هم الخصماء يبعثوا
منهم أم لا وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما
اغرورقت عين بمائها الا حرم الله على النار جوفها فإن فاضت على
وجه صاحبها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وليس من عمل الا وله
ثواب الا الدمعة فإنها تطفي بحورا من النار ولو أن عبدا
بكى من خشية الله في أمة لرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك
العبد وروى عن كعب الأحبار أنه قال لأن أبكي من خشية الله
حتى يسيل دمعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبا
وما من باك يبكي من خشية الله حتى تسيل قطرة من دمعه على الأرض
لم تمسه

لم تمسه النار حتى يرجع قطر السماء وليس براجع يعني أنها
القطر إذا نزل من السماء لم يرجع إليها أبدا وكذلك الذي يبكي في الله
يبالي من خشية الله تعالى لا تمسه النار أبدا وروى عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عبد يخرج من عينيه من الدموع مثل
الذباب أو رأس الذباب من خشية الله تعالى فيصيب حر وجهه
لم تمسه النار أبدا وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال
ما دمعت عين بماء الا نظر الله إليها برحمته وما دمعت
حتى يمسح الملك على القلب وروى الحسن عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة
دمعة في سواد الليل وقطرة دم في سبيل الله
وروى زياد النميري فقال قال الله في بعض الكتب
ما بكى عبد من خشيتي الا أجرته من نقمتي ولا يبكي
عبد من خشيتي الا أبدلته ضحكا في نور قدسي يعني
الجنة وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان
يصلي ذات ليلة فقرأ هذه الآية إذ الأغلال في
أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
وجعل يرددها إلى الصباح ويبكي وروى عن تميم الداري
أنه قرأ هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات
وجعل يرددها ويبكي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قرأ هذه الآية إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر
لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وجعل يرددها إلى الصباح
ويبكي وروى في الخبر أن داوود عليه السلام ما شرب ماء
بعد الذنب الا وهو ممزوج بدموع عينيه وروى عن

٢٩٧

عن بسر بن حكيم انه قال صلى بنا زرارة بن أوفى فقرأ فاذا
نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فحملته ميتا

باب فيما [illegible] كيف يصبح الرجل

قال مجاهد قال لي عبد الله بن عمر يا مجاهد اذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث
نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك قبل
سقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال بعض
الحكماء اذا اصبح الرجل ينبغي ان ينوي اربعة اشياء احدها
اداء ما افترض الله عليه والثاني اجتناب ما نهى الله عنه
والثالث ما كان بينه وبين معامليه والرابع ما بينه وبين
خصمائه فاذا اصبح على هذه النية ارجو ان يكون من
المفلحين وقيل لبعض الحكماء باي شيء يقوم الرجل من فراشه
قال حتى يصح كيف نجاتي ثم يتفكر عن العقاب ثم يعرف
كيف ينام ثم يعرف كيف يقوم ثم قال لا ينبغي للعبد ان ينام
حتى يصلح اربعة اشياء اولها لا ينام حتى لا يترك له خصما
على وجه الارض حتى اجابه ويتحلل منه لانه ربما ياتيه ملك
الموت فيقبضه الى ربه ولا حجة له والثاني لا ينبغي ان ينام
وقد بقي عليه فرض من فرائض الله تعالى لانه لا حجة له في نومه مع
نقصان الفرائض والثالث لا ينبغي ان ينام حتى يتوب
من ذنوبه التي سلفت منه لانه ربما يموت من ليلته وهو مقيم
على الذنوب والرابع لا ينبغي له ان ينام حتى يكتب وصيته صحيحة
لانه ربما يموت من ليلته بغير وصية وقال الفضل
يصبحون على ثلاثة اصناف صنف يطلب المال من حله لانه لا بد له من قوت

ما رزق

ما رزق الله تعالى له وان اكثر المال ومن اصبح لطلب الاسم
ففيه الهوان ومن اصبح لطلب الطريق اعطاه الله الرزق
والاسم والطريق وقال بعض الحكماء كل من اصبح لزمه
امران الامن والخوف فاما الامن فهو ان يكون امينا
بما تكفل الله له من رزقه واما الخوف فهو ان يكون خائفا
فيما امر به حتى يتمه فاذا فعل هاذين اكرمه الله تعالى
بشيئين احدهما الغنى عنه بما يعطيه الله والثاني
حلاوة طاعته وروى شقيق عن ابيه عن شعيب بن حرب
قال كان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت
قال اصبحنا ضعفاء مذنبين ناكل ارزاقنا وننتظر اجالنا
وعن مالك بن دينار قيل له كيف اصبحت قال كيف يصبح
من كان منقلبه من دار الى دار ولا يدري الى الجنة يصير ام
الى النار وذكر ان عيسى ابن مريم عليه السلام
قيل له كيف اصبحت قال اصبحت لا املك ما ارجو ولا
استطيع دفع ما اخاف منه واصبحت مرتهنا بعملي والخير
كله بيد غيري فلا فقير افقر مني وقيل لعامر بن عبد قيس
كيف اصبحت قال اصبحنا وقد زرت لنا من بين ذنوب
والفوا الله نعما بدعا لا ادري اعتابها تكون نحيط الذ
نوب او نشكر النعمة الله تعالى وذكر عن محمد بن سيرين
انه قال لرجل كيف حالك فقال الرجل كيف حال من عليه خمس
مائة درهم دينا وهو معيل فدخل ابن سيرين منزله فاخرج له
الف درهم فدفعها اليه وقال له خمس مائة اقض بها
دينك وخمس مائة انفقها على عيالك وكان ابن سيرين لم يكن

تبسط الحمد بعد ذلك كيف هذا الدعا وقد ان يختم له عند حاله فيو
حاله ومنامه واطاعه واحيا عليه وذكر عن ابراهيم بن ادهم
انه قال من اصبح وجب عليه شكر اربعة اشيا اولها
ان يشكر الله فيقول الحمد لله الذي نور قلبي وجعلني
من المومنين ولم يجعلني ضالا والثاني ان يقول الحمد لله
الذي لم يجعل رزقي بيد غيره والثالث الحمد لله الذي
جعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم والرابع ان يقول
الحمد لله الذي ستر على ذنوبي وعن شقيق بن ابراهيم
انه قال لو ان رجلا عاش مايتي سنة ولا يعرف هذه الاربعة الا
شيا فليس شي احق به من النار احدها معرفة الله عز وجل
والثاني معرفة عمل الله والثالث معرفة نفسه والرا
بع معرفة عدو الله وعدو نفسه فاما معرفة الله تعالى
فان يعرفه بالسر والعلانية انه لا يعطي ولا يمنع غيره
واما معرفة عمل الله بان يعرف ان الله عز وجل لا يقبل من
العمل الا ما كان خالصا لوجهه واما معرفة نفسه فان
يعرف ضعفه لانه لا يستطيع ان يرد شيا مما يقضيه الله
عليه معنى ذلك يرضى بما قسم الله له واما معرفة عدو الله
وعدو نفسه فان يعرفه بالشر فيحاربه بالمعرفة وتنهى
نفسه له وقال تامر يوم يصبح فيه ابن ادم الا من عليه
عشرة اشيا اولها ان يذكر الله تعالى عند قيامه لقوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
والثاني ستر العورة لقوله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد
والزينة هي ما تواري به العورة والثالث اسباغ الوضوء

انظر الواجب على المسلم

نص ويفرض على ابن ادم عشرة اشياء

او اذانه

٢٩٩

او اذانه لقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برووسكم وار
جلكم الى الكعبين والرابع اتمام الصلاة في وقتها لقوله
عز وجل ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا معلوما
والخامس الامر بوعد الله في شان الرزق لقوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها والسادس القناعة
بقسم الله تعالى لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا والسابع التوكل على الله تعالى لقوله عز وجل وتوكل
على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده والثامن الصبر على
امر الله وقضائه لقوله تعالى واصبر لحكم ربك والتاسع
الشكر على نعم الله لقوله تعالى واشكروا لي واول النعمة
صحة الجسم واعظم النعمة دين الاسلام والنعم منه
كثيرة كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وا
لعاشر الاكل من الحلال لقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم
يعني الحلال

والسابع

باب الشكر

حدثنا الخليل بن احمد حدثنا السراج حدثنا قتيبة بن زرا
رة الحلبوعي عن ابي ميسرة عن عطاء بن رباح قال دخلت مع ابن عمر
وعبيد بن عمير على عايشة رضي الله عنها فسلمنا عليها فقا
لت من هو فقلنا عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك
يا عبيد ما لك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا
فقال ابن عمر دعونا من هذا حدثيني باعجب ما رايت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت كل امره عجيب انه اتاني
ليلتي فدخل في فراشي حتى مس جلده جلدي فقال يا عايشة

الا تاذنين لي ان اتعبد لربي فقلت والله لاحب قربك وهواك
فقام الى قربة فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغت
الدموع حجره ثم اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى
تحت خده الايمن وبكى حتى رأيت الدموع بلغت الارض
فلما اذن بلال للفجر اتاه وهو يبكي فقال ما يبكيك يا رسول
الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال
يا بلال افلا اكون عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد نزل علي
الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب
النار ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي عن بعض الا
خيار ان من نظر الى النجوم وتفكر في عجائب ربه [illegible] الله
تعالى وقرأ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
كتب له بعدد كل نجم في السماء حسنة وعن عامر بن عبد قيس
انه قال اكثر الناس فرحا في الآخرة اكثرهم حزنا في الدنيا واكثر الناس ضحكا
في الآخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واخلص الناس ايمانا يوم القيامة
اكثرهم تفكرا في الدنيا حدثنا الحاكم ابو الحسن باسناده عن مكحول
عن ابي الدرداء انه قال روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك اجر كبير
وتفكر ساعة خير من قيام ليلة وروي الاعمش عن كعب بن مرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر على قوم وهم يتفكرون فقال
لهم تفكروا في الخلق وروي هشام بن عروة عن ابيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي الشيطان احدكم فيقول من
خلق السموات فيقول الله تعالى فيقول من خلق الارض فيقول الله

عز وجل

عز وجل فيقول من خلق الله فاذا احس احدكم بذلك بشيء فليقل
آمنت بالله وبرسوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفكر
ساعة افضل من عبادة سنة قال المؤلف رحمه الله اذا اراد
الانسان ان ينال فضل التفكر فليتفكر في خمسة اشياء في الآيات
والعلامات والآلاء والنعماء وفي ثوابه وعقابه وفي احسان
الله اليه وفي حيائه منه فاما التفكر في الآيات والعلامات فهو
ان ينظر في قدرة الله تعالى فيما خلق الله من السموات والارض وطلوع
الشمس من المشرق وغروبها في المغرب واختلاف الليل والنهار وفي
خلق نفسه كما قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم
افلا تبصرون فاذا اعتقد ذلك زاد له يقينا ومعرفة واما التفكر
في الآلاء والنعماء فبان ينظر الى نعم الله وسئل بعض
الحكماء عن الفرق بين الآلاء والنعماء فقال اما الظاهر من النعم فهو
الآلاء وما بطن منها فهو النعماء مثال ذلك ان اليدين في الاول
وقوتهما نعمة اولى والوجه الآلاء والحسن والجمال نعمة اولى وكذلك
الرجلان في الاول ومشيهما نعمة اولى فاذا كان للعبد رجلان
ولم يكن له قوة المشي فقد اعطي الآلاء ومنع النعماء وقال بعضهم
بضد هذا وقال آخرون الآلاء والنعماء واحد قال الله عز وجل
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا تفكر الانسان في آلائه
يزيد في المحبة واما التفكر في ثوابه فهو التفكر فيما اعد الله
لعباده من الجنة ومن الكرامات فيزيد له رغبة واجتهاد في طاعة الله

وطلب جنته وأما عقابه فهو التفكر في الذي أعد لأعدائه في
النار من الهوان والنكال فذلك يزيد له رهبة ومخافة من العقاب
وأما إحسانه فهو أن يتفكر في الذي ستر الله عليه من ذنوبه
ولم يعاقبه بها ودعاه إلى التوبة فلذا فعل ذلك ازداد الحياء
من الله تعالى ورجاء المعونة منه وكان ممن قال فيه النبي صلى الله
عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة فتفكر في هذه الخمسة
الأشياء فيما لك وما عليك ووسوسته وقال بعض الحكماء لا تتفكر في
ثلاثة أشياء لا تتفكر في الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد حرصك
ولا تتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك ويكثر حقدك ويدوم
غيظك ولا تتفكر في طول البقاء في الدنيا فتحب الجمع وتضيع
عمرك وتسوف العمل وقال بعض الحكماء ويقال
أصل الورع أن يتعاهد المرء قلبه لئلا يترك التفكر فيما يعنيه
وهو أشد اجتهادا وأبطأ وأشغله لصاحبه فلم يتفرغ إلى غيره
الخلائق يوشك إلا يبلغه في الصلاة وقال بعض الحكماء أربع
نعطا ذنبي صدق النية وتمام صلاح العمل التواضع ونقام
هاذين الزهد في الدنيا وتمام هذا كله بالهم والحزن في أمر لا
حزن ونقام الهم والحزن بملازمة ذكر الموت بقلبه وكثرة التفكر
في ذنوبه ويقال لخلاف الأبدال عشرة أشياء سلامة الصدر
وسخاء في المال وصدق في اللسان وتواضع النفس وصبر في الشدة
وبكاء في الخلوة والنصيحة والرحمة للمؤمنين والتفكر في الأشياء

فيما يتفكر في ثلاثة أشياء

وبغيرها

٣٠١

وغيرها من الأشياء وقال مكحول الشامي رحمه الله إذا أوى المرء
إلى فراشه فينبغي له أن يتفكر فيما صنع في يومه ذلك فإن عمل خيرا حمد
الله تعالى وإن عمل ذنبا استغفر الله ورجع من قريب فإن لم يفعل كان
كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر وقال
بعض الحكماء الفكرة تهيج من أربعة أشياء أولها بذكر الفراغ
من اشتغال الدنيا وبطر فإن غفل من قطع الدنيا وبغض البدين
عرض الدنيا وتفكر في عاقبته الدنيا أنه لا يجد إلا أعماله
تقبل أو ما جنته وما تكون عاقبته قال الله لا يتقبل من الأعمال
عمل إلا الطيب قال المؤلف رحمه الله مع جماعة من
العلماء حدثنا معاذ بن جبل أنه خالد بن معدان قال قلت لمعاذ
رجل حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
تدخل في يوم من وقف ما حدثك به فبكى معاذ حتى قلت ألا تسكت
ثم سكت ثم قال بأبي أنت وأمي حدثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنا رديفه بينما نحن نسير إذ رفع بصره إلى السماء فقال
الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما يشاء فقال ما أحب ثم قال يا معاذ قلت
لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبي الرحمة فقال أحدثك حديثا
ما حدث به نبي أمته إن حفظته حفظت نفسك وإن سمعته
ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات لكل سماء ملكا

وجعل على كل باب منها بوابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين
يصبح حتى يمسي ثم يرفع له نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء
الدنيا يزكيه ويكثره فيقول للملك قف واضرب بهذا العمل
وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا ملك صاحب الغيبة وإنما
أمرني أن لا أدع أن يجاوز عمله إلى غيري ثم يرفع بعمل العبد
من أعمال البر فيمر به ويزكيه حتى إذا بلغ سماء الثانية
يزكيه ويكثره فيقول له الملك الذي في السماء الثانية قف
اضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك إنه أراد
بهذا العمل عرض الدنيا أنا صاحب عمل الرياء لا أدع عمله أن يجاوز
إلى غيري ثم يصعد بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلاة كثيرة
فيعجب الحفظة فيجاوز إلى السماء الثالثة فيقول الملك اضرب
بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر الله لك أنا صاحب الكبر
إنه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم أمرني ربي ألا أدع عمله
أن يجاوز إلى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما
تزهر النجوم في السماء بتسبيح وصوم فيمر به إلى السماء الرابعة
فيقول له الملك اضرب بهذا العمل وجه صاحبه وقل له لا غفر
الله لك أنا ملك صاحب العجب يعجبه أنه عمل عملا وأدخل فيه
العجب أمرني ربي ألا أدع عمله أن يجاوز إلى غيري فيضرب بالعمل
وجهه ويلعنه ثلاثة أيام قال ويصعد الحفظة بعمل العبد مع
الملائكة كالعروس المزفوفة إلى أهلها فيمر به إلى ملك السماء الخامسة

بالجهاد

بالجهاد والصلاة فيقول الملك قف واضرب بهذا العمل وجه صا
حبه واحمله على عاتقه إنه يحسد من يتعلم ويعمل إنه يحسد
هم ويقع فيهم فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله ما دام في الحياة
قال ويصعد الحفظة بعمل العبد من وضوء تام وقيام الليل وصلاة
كثيرة فيمر به إلى ملك السماء السادسة فيقول الملك قف واضرب
بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك صاحب الرحمة لم يرحم شيئا
وإنه إذا أصاب عبدا من عباد الله تعالى ذنبا أو ضرا في الدنيا شمت به
أمرني ربي ألا يجاوز عمله إلى غيري قال ويصعد الحفظة بعمل
العبد بفقه واجتهاد وورع له صوت كضوء القمر فيمر
به إلى ملك السماء السابعة فيقول الملك قف واضرب بهذا
العمل وجه صاحبه واقفل على قلبه أنا ملك الحجاب أحجب
كل عمل ليس لله تعالى إنه أراد به الرفعة وذكرا في المجالس وصوتا
في المدائن أمرني ربي ألا يتجاوز عمله إلى غيري قال ويصعد الحفظة
بعمل العبد مبتهجا من خلق حسن وصمت وذكر كثير وتشيعه
ملائكة السماوات حتى ينتهوا إلى تحت العرش فيشهدون له فيقول
الله عز وجل أنتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على نفسه إنه
إنه لم يرد بهذا العمل وجهي فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلهم
لعنتك ولعنتنا وتقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنتنا
ثم بكى معاذ قال وما أعمل يا رسول الله قال اقتد بنبيك وعليك
باليقين وإن كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن إخوانك

ولتكن ذنوبك عليك اثقل منها على اخوانك ولا تزين نفسك بدع
اخوانك والزم نفسك بوضع اخوانك ولا تزر بتعطيل الناس

باب علامات الساعة

قال المؤلف حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي حدثنا ابراهيم
بن يوسف حدثنا محمد بن عبيد الله بن الوليد عن مكحول عن حذيفة
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
متى الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن لها
اشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر ولا نبات
وتفشو الغيبة ويكثر الربا ويكثر اولاد الزنا ويعظم
رب المال وتعلو اصوات الفسقة في المساجد ويظهر اهل المنكر
على الحق قال فما تامرني يا رسول الله قال فر بدينك وكن
حلسا من احلاس بيتك حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر
قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا عيسى بن عيسى الاصبهاني
رفعه قال قيل يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها
باعلم من السائل ولكن اشراط الساعة عشرة تخرب بيت المسا
جد ويظهر بيت القلاع ويعمر بيت المنصف ويكون الصلاة تمنا
والزكاة مغرما والامانة مغنما واستطالة القراء وعند
ذلك يكون امارة السلطان وسلطان النساء ومشورة الاماء
حدثنا عمرو بن محمد باسناده الى ابي زرعة عن عمير قال جلس
الى مروان ثلاثة نفر بالمدينة فسمعوه يحدث عن الايات

فذكر

صح
حلسا من احلاس

الصبيان

فذكر ان اول الآيات خروج الدجال فقام النفر من عنده فجلسوا الى عبد
الله بن عمرو فحدثوه بما قال مروان فقال عبد الله بن عمرو سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا
طلوع الشمس من مغربها والدابة ايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثر
الاخرى ثم انشا يحدث قال وذلك ان الشمس اذا غربت
اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت في الرجوع فلا يرد
عليها شيء ثم تعود فتستاذن فلا يرد عليها شيء حتى اذا
علمت انه لو اذن لها لم تدرك المشرق قالت رب ما ابعد
المشرق فمن لي بالناس حتى اذا كان الليل كالطوق اتت فا
ستاذنت فيقال لها اطلعي من مكانك ثم قرا يوم ياتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خ[يرا]
وعن عبيد بن عمير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصحبن الدجال
اقوام يقولون انا لا نعلم انه كاذب ولكن نصحبه لنا كل من الطعام
ونرعى من الشجر فاذا نزل غضب الله نزل بهم عليهم وعن الحسن بن
سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدجال خارج
وهو اعور عين الشمال وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول
للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت
على ذلك فلا فتنة عليه ويلبث في الارض ما شاء الله ان يلبث
ثم يجي عيسى ابن مريم صلوات الله عليه من قبل المغرب مصدقا
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة

حتى يجتمع أهل البيت على الإناء الواحد وهم يعرفون مؤمنهم من
كافرهم قيل وكيف ذلك قال تخرج الدابة وهي دابة الناس فتمسح
على كل إنسان على مسجده يعني سجوده فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء
يعني موضع سجوده فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه و
أما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه
حتى إنهم يتبايعون في أسواقهم فيقال كيف تبيع هذا يا مؤمن وكيف
تأخذ هذا يا كافر فما يرد بعضهم على بعض وعن ابن عباس رضي الله
عنه أنه قال إن الدابة ذات زغب وريش لها أربعة قوائم تخرج من بعض
أودية تهامة وعن ابن عمر في قول الله عز وجل وإذا وقع القول عليهم
أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قال الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون
عن المنكر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها وآمن الناس كلهم أجمعون
فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
وروي عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ستأتي عليكم
ليلة مثل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كانت تلك الليلة عرفها
المتهجدون فيقوم الرجل فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام
ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم فبينما هم كذلك إذ ماج الناس بعضهم في بعض
فقالوا ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها
فيضج الناس حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت فتطلع من المشرق
فذلك حين لا يكون يعني آية ربك لا ينفع نفسا إيمانها وعن
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الأنبياء إخوة لعلات
أمهاتهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولاهم بعيسى ابن مريم
أنه لم يكن بيني وبينه نبي وأنه خليفتي في أمتي وأنه نازل
فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتوضع الجزية وتضع الحرب
أوزارها فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما
حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم
حتى إن الصبيان يلعبون مع الحيات وعن عبد الله بن عمر
أنه قال ينزل عيسى ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه
فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشحمة فيقتله فيتبع
من عند اليهود فيقتلون حتى إن الحجر يقول يا عبد الله المسلم
هذا يهودي ورائي فاقتله وعن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد
كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم
ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى إذا بلغت
مدتهم وكادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا
فستحفرونه غدا إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئته
حين تركوه بالأمس فيحفرونه فيخرجون على الناس فيشربون المياه
ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيبعث الله عليهم نغفا في
أقفائهم فيهلكهم به وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

انه قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج
وعن عبد الله بن سلام رحمه الله انه قال ما يموت رجل من يا
جوج وماجوج الا ترك الف من ذريته فصاعدا من صلبه وعن الحسن
رضي الله عنه انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب
الرجل كما يموت بدنه ويصبح فيها الرجل مومنا ويمسي كافرا
ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع فيها اقوام دينهم بعرض من الدنيا
قليل وعن عبد الرحمن بن سابط رحمه الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال انه كائن في امتي الخسف والمسخ والقذف قالوا يا ر
سول الله وهم يشهدون ان لا اله الا الله قال نعم اذا ظهرت
فيهم الاربع القينات والمعازف والخمور والحرير وعن ابي بن
كعب في قول الله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذا
با من فوقكم قال هن خلال اربع وهن واقعات لا محالة فمضت
ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة
فالبسوا شيعا وذاق بعضكم باس بعض واثنتان واقعتان لا
محالة الخسف والرجم وروي انه لما نزلت هذه الاية دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوفي عن اثنتين الخسف والمسخ
وبقي اثنتان وروي الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق رحمه الله
قال بينما رجل يحدث في المسجد اذا كان يوم القيامة نزل دخان

من السماء

من السماء فياخذ باسماع المنافقين وياخذ المومنين كهيئة
الزكام قال مسروق فدخلت على ابن مسعود رضي الله عنه فذكرت
ذلك له وكان متكيا فاستوى جالسا ثم قال ايها النا
س من كان منكم عنده علم فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل
الله اعلم ان الله عز وجل قال لنبيه عليه السلام قل ما اسالكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان قريشا لما كذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فاخذتهم سنة حصت كل شيء فاكلوا فيها العظام
والميتة من الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء
كهيئة الدخان من الجوع فذلك قوله فارتقب يوم تاتي
السماء بدخان مبين قال ابو الليث رحمه الله حدثنا
عبد الرحمن بن ابي الليث حدثنا ابو بكر يحيى بن جعفر عن عبد الر
حمن بن ابراهيم الراسبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر
الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة
بن معاوية الى حلوان فوجه سعد نضلة في ثلاث
مائة فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان فغاروا على ضواحيها
واصابوا غنيمة وسبيا ثم رجعوا وجعلوا يسوقون
الغنيمة والسبي حتى نزلوا على سفح جبل ثم قام نضلة
فاذن للصلاة فقال الله اكبر الله اكبر فاذا مجيب من
الجبل يجيبه كبرت يا نضلة كبيرا ثم قال اشهد ان لا اله

الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا
رسول الله وهو الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام ثم قال
حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى اليها ثم قال حي على الفلاح
قال افلح من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال
قال اخلصت الاخلاص يا نضلة حرم الله بها جسدك على
النار فلما فرغ من اذانه قال من انت يرحمك الله املك
انت ام ساكن من الجن ام طائف من عباد الله تعالى اسمعتنا صوتك
فارنا صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله صلى الله عليه وسلم
ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا شيخ له هامة كما
الرحا ابيض الراس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة والبركة من
انت رحمك الله قال انا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح
عيسى ابن مريم عليه السلام اسكنني هذا الجبل ودعا لي
بطول البقاء الى وقت نزوله من السماء فاما اذ فاتني لقاء
محمد صلى الله عليه وسلم فاقرئوا عمر مني السلام وقولوا له يا عمر
سدد وقارب فقد دنا الامر واخبره بهذه الخصال
التي اخبركم بها اذا ظهرت في امة محمد صلى الله عليه وسلم
فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء

وانتسبوا

وانتسبوا الى غير مناسبهم فلم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم
يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يومروا
به وترك النهي عن المنكر فلم ينهوا عنه وتعلم عالمهم
العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا
يعني الصيف والولد غيظا يعني القليل وشيدوا البنا
واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدما
وقطعوا الارحام وباعوا الحكم وطولوا المنارات وفضضوا
المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا
واكلوا الربا وصار الغنا عزا والفقر ذلا وركبت الفروج السروج
يعني النساء ثم غاب عنا وذكر ان سعدا خرج بعد ذا
لك مع اربعة آلاف رجل فنزل هنالك اربعين يوما يؤذن
لكل صلاة فلم يسمع خطابا ولا جوابا

باب حديث ابي ذر الغفاري

رضي الله عنه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر بن احمد
بن محمد بن سهل القاضي حدثنا ابراهيم بن حسين البصري عن ابي سعق
شعبة بن الحجاج عن ابي اسحاق الهمداني عن الحارث الاعور
عن ابي ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس وحده فقلت ما اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وحيدا ولما جئت فقال ادن مني يا جندب فدنوت منه واغتنمت

خلوت منه فقلت يا نبي الله أمرتنا بالوضوء فما الوضوء قال يا أبا ذر
لا صلاة إلا بوضوء وإن الوضوء يكفر ما قبله من الذنوب قلت
يا نبي الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة قال الصلاة خير
موضوع فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر قلت يا رسول الله
أمرتنا بالزكاة فما الزكاة قال يا أبا ذر لا إيمان لمن لا أمانة له
ولا صلاة لمن لا زكاة له وإن الله تعالى افترض على الأغنياء زكاة
أموالهم بقدر ما يستغني فقراؤهم وإن الله عز وجل سائل
الأغنياء عن الزكاة ومعذبهم عليها يا أبا ذر ما انتقص مال
من صدقة ولا ضاع مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة منه
يا أبا ذر ولا يعطي الرجل زكاة ماله وأشنى طيبة بها نفسه
إلا مؤمن ولا يمنع الزكاة إلا مشرك فقلت يا نبي الله أمر
تنا بالصوم فما الصوم قال الصوم جنة وعند الله الجزاء
وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه عز
وجل وخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك و
توضع للصائمين يوم القيامة مائدة فأول من يأكل منها الصائمون
قلت يا نبي الله أمرتنا بالصبر فما الصبر فقال إن مثل الصابر
كمثل رجل معه صرة من مسك وهو في عصابة من الناس كلهم
يعجبه أن يجد ريحها قلت يا نبي الله أمرتنا بالصدقة فما
الصدقة فقال بخ بخ يا أبا ذر الصدقة تطفي الخطيئة
وتطفي غضب الرب والصدقة شيء عجيب فقلت يا نبي الله
أمرتنا

٣٠٧

أمرتنا بالرقاب فأي الرقاب أفضل أن تعتق قال أغلاها ثمنا
فقلت يا نبي الله فأمرتنا بالهجرة فأي الهجرة أفضل
قال أن تهجر السوء فقلت يا نبي الله فأي الناس أعجز
قال من عجز عن الدعاء فقلت يا نبي الله فأي الناس أبخل قال
من بخل بالسلام فقلت يا نبي الله فأي المجاهدين أفضل
قال من عقر جواده وأهريق دمه فقلت يا نبي الله أخبرني
عن صحف إبراهيم عليه السلام قال نزلت صحف إبراهيم أول ليلة
من رمضان وأنزل الإنجيل في اثنتي عشرة من شهر رمضان وأ
نزل الزبور في ثمان عشرة من رمضان وأنزلت التوراة في ستة
مضين من شهر رمضان وأنزل الفرقان في أربع وعشرين من شهر
رمضان فقلت يا نبي الله كم كان الأنبياء وكم كان المرسلون
قال كان الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وكان
المرسلون ثلاث مائة وثلاثة عشر رسولا صلوات الله عليهم
أجمعين وقد يكون نبيا ولا يكون مرسلا وقد يكون نبيا مرسلا
قال أبو الليث رحمه الله حدثنا عبد الوهاب بنحو إسناده
عن أبي ذر رضي الله عنه نحو هذا وزاد فيه فقلت يا نبي الله فأي
الليل أفضل قال جوف الليل الغابر قال فقلت فأي الصلاة أفضل
قال طول القيام قال قلت فأي الصدقة أفضل قال جهد
مقل يسير إلى فقير فقلت يا نبي الله من كان أول الأنبياء قال

وآدم عليه السلام قلت يا رسول الله أكان آدم مرسلا
قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال
أربعة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث وإدريس
ونوح ويقال عيسى وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب
ونبيك يا أبا ذر فقلت بكم كتاب أنزل الله على الأنبياء قال
مائة وأربعة كتب أنزل على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس
ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة
عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان فقلت
يا نبي الله أوصني قال عليك بتقوى الله فإنه رأس أمرك كله
فقلت يا رسول الله زدني قال عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه
نور لك في السماء وشرف وذكر لك في الأرض وعليك بالجهاد
في سبيل الله فإنه رهبانية أمتي وعليك بالصمت إلا من خير فإنه
مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك وإياك والضحك
فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه **قال أبو الليث**
رحمه الله حدثني أبي رحمه الله عن أبي ذر الغفاري أنه قال دخلت
المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجئت
فقلت في نفسي إنه لا يستفيد بمثل خلوته ومرة فلقيته لا اش
اشتغل عنها هو عليه فإني إلى أن أتيته فسلمت عليه وجلست
عنده طويلا لم يكلمني حتى قلت في نفسي إنه قد شق عليه جلو
سي ثم قال يا أبا ذر هل ركعت قلت لا قال قم فاركع

فإن لكل

٣٠٨

فإن لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت وركعت
ثم جلست إليه طويلا ثم قال يا أبا ذر استعذ بالله من شر
شياطين الإنس والجن ثم سكت فقلت يا رسول الله
أومن الإنس شياطين قال أوما تسمع قول الله عز وجل
شياطين الإنس والجن ثم سكت فلما رأيت أنه لا يحدثني
أخذت في الكلام فقلت يا رسول الله أمرتنا بالصلاة فما الصلاة
وذكر السؤالات التي تقدم ذكرها ثم اجتمع الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبئكم بأبخل الناس قالوا بلى يا ر
سول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي صلى الله عليه وسلم
حدثنا عبد الوهاب بن محمد بسنده فنجد بسنده لمحمد بن
إسحاق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه أنه قال
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
إلى غزوة تبوك جعل رجال من الناس يتخلفون فكان الرجل والرجلان
يتخلفون عنه فيقال يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه
فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم
الله منه فقيل يا رسول الله أبو ذر تخلف فقال دعوه فإن
يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وكان أبو ذر تخلف لتلوم
بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج
يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا حاملا على
ظهره في شدة الحر وحده فقيل يا رسول الله أقبل إلينا رجل

تخلف

يمشي وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر
فلما تأمله الناس قالوا هو والله أبو ذر يا رسول الله فعجب
معنا عيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يرحم الله أبا
ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده قال ابن
إسحاق فحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن كعب أنه
قال لما صار أبو ذر إلى الربذة لما نفاه عثمان رضي الله عنه
فأصابه بها قدره لم يكن معه إلا امرأته وغلامه فأوصى إليهما
أن اغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول
ركب يمر عليكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على
قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فلما رأوا
هم قام إليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأعينونا على دفنه قال فنزل عبد الله بن مسعود وجعل يبكي
ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي
وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم واروه بالتراب ومضوا
وحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك
وعن أبي بردة بن سلمة عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له
ستصيبك بعدي بلاء قال قلت في الله قال نعم في الله قلت مرحبا
حبا بأمر رسول الله بأمر الله قال يا أبا ذر اسمع وأطع وإن
ضيئت خلف أسود قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه

وسلم

٣٠٩

وسلم استخلف أبو بكر تعالى أبو بكر فجاءه وبكى وقال وقد سمعت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك فأعوذ بالله أن أكون
صاحبه يعني أعوذ بالله أن تصيبك بسببي أو في زماني فلما توفي
الخليفة
أبو بكر رضي الله عنه ورحمه وولي عمر رضي الله عنه
تعالى وأثنى عليه وقال قد سمعنا قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيك أعوذ بالله أن أكون صاحبك كما قال أبو بكر
فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان رضي الله عنه تعالى وأثنى
عليه وقال له قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال عبد الله بن ياسر
كنت قاعدا عند عثمان إذا استأذن أبو ذر فقلت يا أمير
المؤمنين هذا أبو ذر بالباب قال ائذن له إن شئت قال فأ
ذنت له فدخل فجلس فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنك خير
من أبي بكر وعمر قال ما قلت هذا قال إني أظهر لك البينة قال
أبو ذر ما أدري ما بينتك فعرفني كيف قلت قال وكيف قلت
إذا قال قلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحبكم إلي
وأقربكم مني الذي يخرج من الدنيا على الهيئة التي تركته عليها حتى يلقاني
وكلكم قد أصاب من الدنيا غيري قال عثمان الحق بمعاوية فأ
خرجه إلى الشام فلما قدم الشام أخذ يقلب الناس ويبكي
عيونهم وأحزن صدورهم وكان فيما يقول لا يبيتن عند
أحدكم دينار ولا درهم إلا شيء ينفقه في سبيل الله أو يعده لغريم
فبلغ ذلك معاوية الناس وأراد أن يجعل قوله وسره علانية

فارسل اليه بالف دينار فاخذ الالف وقسمها كلها وما ابقى منها عنده لنفسه شيئا
فدعا معاوية الرسول في اليوم الثاني وقال اذهب الى ابي ذر وقل له انما ارسلت بالالف
الى غيرك فاخطأت بها فجاءه الرسول وقال له انقذني من عذاب معاوية فانه
كان ارسلني الى غيرك فاخطأت به فارسل اليه ومتكلم به فقال للرسول
اقرا معاوية السلام وقل له ما اصبح عند ابي ذر منها شيء فان اردتها
فانظر ثلاثا لنا نجمعها لك فلما راى معاوية ذلك جعله يعدو قوله كتب
الى عثمان يقول له ان كان لك بالشام حاجة فارسل الى ابي ذر قال فكتب
عثمان الى ابي ذر فقال فقدم وعثمان في المسجد فجاء حتى سلم عليه فرد
عليه عثمان وقال له كيف انت يا ابا ذر فقال بخير كيف انت فخرج عثمان
وقام ابو ذر الى سارية فصلى ركعتين فقعد وجلس اليه الناس فقالوا
له يا ابا ذر حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم خرج الي
حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الابل الصدقة
في الدراهم صدقة قلت وفي تبنه دينار او درهم لا يعد له
بغريم او لينفقه في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة
قيل له يا ابا ذر اتق الله وانظر ما تحدث فان هذه الاموال
قد فشت في الناس فقال اما تقرؤون القران والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
لما بعثت مكث ليلتين او ثلاثا فارسل اليه عثمان فقال الحق بالربذة
فلما قدم الربذة خرج الى الربذة فوجدهم يؤمهم اسود
فقيل لابي ذر تقدم للصلاة فابى وصلى خلف الاسود ومكث هنالك

حتى مات

حتى مات رحمه الله تعالى وروي عن ام ذر امرأة ابي ذر انها قالت
لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك فقلت تموت بفلاة
من الارض وليس عندي ثوب اكفنك فيه فقال لا تبكي وابشري فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر ليموتن رجل
منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك
النفر احد الا وقد هلك في قرية او جماعة والله ما كذبت ولا كذبت
فابصري الطريق فقلت انى وقد ذهب الحاج وانقطع
الطريق فكنت اقوم على الكثيب وانظر وارجع اليه فاقوم ضد فبينما انا
كذلك اذ انا على رحالهم ملوحين اليهم بثوبي فاسرعوا الي فقالوا
يا امة الله ما لك فقلت رجل من المسلمين تكفنونه قالوا ومن هو قلت
ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففدوه بآبائهم وامهاتهم
ثم اسرعوا حتى دخلوا عليه وسلموا فرحب بهم وقال ابشروا
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن
رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس
احد من اولئك القوم الا وقد هلك في قرية او جماعة لما انا واني انا
الرجل وانتم اولئك العصابة ولو كان لي ثوب او لامرأتي يسعني
لم اكفن الا في ثوبي او ثوب لها وانا انشدكم بالله لا يكفنني رجل
منكم كان اميرا او وزيرا او نقيبا او بريدا ولم يكن في القوم احد
الا وقد قارف بعض ذلك الا رجل من الانصار فقال يا عم انا اكفنك
في ثوبي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل امي هو ردائي ولم اصب شيئا مما ذكرت
فقال انت ان شاء الله تكفنني فمات رحمه الله وكفنه الانصاري

بالنفر الذين شهدوا وكلهم من اهل بدر رضي الله عنهم ورجعوا
مسرورين بما سمعوا منه رحمه الله

باب الاجتهاد في الطاعات

حدثنا الفقيه ابو جعفر حدثنا علي بن احمد حدثنا محمد بن سلمة حدثنا
ابن ابي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن عروة بن النزال عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه رحمهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا ادلكم على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة برهان وقيام
الرجل في جوف الليل يمحو الخطيئة حدثنا ابو جعفر حدثنا
علي بن احمد حدثنا نصر بن الفضيل حدثنا مؤمل بن اسماعيل حدثنا
حماد بن زيد عن واصل عن بشار عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحارث
بن عبيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم جنة
ما لم يخرقها بالغيبة وعن ابي جعفر انشاده الى الجنة فالاربع
من اراد الاخرة الصوم والصدقة والصلاة والدموع فاما الصوم
فيحمد للنفس والصدقة فتستر من النار والصلاة تقرب العبد الى ربه
والدموع تمحو الخطيئة قال الفقيه اصل الصلاة ثلاثة اشياء
الخوف والرجاء والحب فعلامة الخوف ترك المحارم وعلامة الرجاء الر
غبة في الطاعة وعلامة الحب الشوق الى الانابة واصل المعصية
ثلاثة اشياء الكبر والحرص والحسد فاما الكبر فعنده ظهر على ابليس
حيث امر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعونا واما الحرص فعنده ظهر
على ادم عليه السلام حيث تناول من الشجرة لكي يخلد في الجنة فاخرج
منها واما الحسد فعنده ظهر على ابن ادم حين قتل اخاه فصار الى النار
فالواجب على كل احد ان يجتنب المعاصي ويجتهد في الطاعات

ويلتمس

ويلتمس في ذلك الاخلاص لله تعالى وصدق النية فقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اخلص العبادة لله تعالى اربعين
يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ويقال
ثلاثة يزرعون لانفسهم المقت في القلوب ويوجبون السخط
ويهدمون ما يبنون احدهم المشتغل بعيوب الناس والثاني
المعجب بنفسه والثالث المرائي بعمله وثلاثة اصناف من
الناس يزرعون المحبة في قلوب الناس ويورثون العافية والمنز
لة في السماء احدهم صاحب الخلق الحسن والثاني المخلص
بعمله والثالث المتواضع وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانه ايسر واهون
لحسابكم وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا وتجهزوا للعرض الاكبر
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وذكر عن يحيى بن معاذ
رضي الله عنه انه قال الناس ثلاثة اصناف رجل شغله معاده
عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما
جميعا فالاول درجة الفائزين والثاني درجة الهالكين والثا
لث درجة المخاطرين وذكر عن حاتم الزاهد رحمه الله انه
قال اربعة لا يعرف قدرها الا اربعة قدر الشباب لا يعرفه الا الشيو
خ وقدر العافية لا يعرفها الا اهل البلاء وقدر الصحة الا المرضى
ولا قدر الحياة الا الموتى قال ابو الليث وهذا يوافق قول
النبي صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وحياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك

وفراغك قبل شغلك وينبغي للناس ان ينتفعوا بهذه الخمس ويغتنم
ايام صحته ووقت حياته ويعلم ان الموتى نادمون على تضييع
ايام الحياة نادمين يتمنون لو عادوا الى الدنيا بمقدار
ركعتين او بقدر لا اله الا الله وقيل لحاتم بما بنيت عملك فقال
على اربعة احدها ان علمت ان رزقي لا يجاوزني الى الغير فوثقت
به والثاني ان علمت ان علي فرضا لا يؤديه غيري فانا مشغول
به والثالث علمت ان ربي قريب بكل وقت واخذ استحي منه
والرابع علمت ان اجلي يبادرني فاخذت ابادر له قال ابو الليث
المبادرة الى الاجل ان يستعد بالاعمال الصالحات والاشتغال
عما نهى الله عنه والتضرع الى الله تعالى لكي يثبته على ا
يمان ويجعل عاقبته بخير وقال بعض الحكماء للعبد الزكي
حلاوة التوبة والعبادة حتى يدخل العمل بالنية والصدق
بعمله بالحسنة ويسلمه بالخلاص لانه اذا دخل فيه بالنية
ويعلم ان الله تعالى وفقه لذلك العمل ولله عليه المنة فيه ويعتقد
دخل فيه بالشكر وسال الله المعونة لقوله الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم وعمله بالحسنة يوجب له الثواب
لقوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين والثواب في الدنيا هو الحلا
وة وفي الاخرة الجنة واذا سلمه بالخلاص تقبل الله منه
وعلامة القبول ان يوفقه للطاعة لما هو ارفع منه و
يقال علامة الاغترار ثلاثة ان يجمع ما لا ياكله والثاني زيا
دة ذنوب تهلكه والثالث ترك عمل ينجيه علامة المنيب

ثلاثة

٣١٢

ثلاثة خصال يجعل قلبه للتفكر ولسانه للتذكر وبدنه للخدمة ويعادن
المخادع نفسه ثلاث علامات يبادر الى الشهوات بالزلل ويسوف التوبة
بطول الامل ويرجو الاخرة بغير عمل وقال بعض الحكماء من اعطي ثلاثا
نجا من ثلاث من الشيطان يسخر منه بكثرة ذكر الله ومن حب الدنيا
ويطلب رضا الله من غير اختلاط نفسه ويترك الكلام مع حب
ثناء المخلوقين وقال ابو نصر من كانت فيه اربع خصال ولم يرد خيرا لـ
فيه الاربع لم يتقبل منه من غزا ولم يرد خيرا او من صام شهر رمضان ولم يرد
خيرا او من مرض ولم يرد خيرا او من حج من ماله ولم يرد به الخ
خيرا فذلك كله لم يتقبل من صاحبه كل عمل عمله والمريض من يحتج الله عنه
ويقال ينبغي للعاقل ان يلازم اربعة اشياء ان يتعلم العلم ويكون
يعمله بجهد وينوي كل شيء يكون له في العبادة من الله ومن الخلو ابدا وا
لثالث الفقر ينبغي له التحمل والرابع الاخلاص يتلذذ به الاخرة وقال
المحسن ملطفه زحل الجنة الا اجتهدوا وتحلوا دينا واستيقظوا واستفيقوا
حتى يلقى الله الا ترى قول الشاعر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وقال الحكماء علامة المستقيم في طاعة الله ان يكون مثله كمثل الجبل
له اربع علامات الذي فيه الحر والجمد بالبرد والحجر كذا الريح ولا يذهب السيل
فكذلك المستقيم في نية الحقر اليه انتقال تجمله احسانه اليه ان يميل
اليه بغير هوى والثالث احوى نفسه لا يخذله ولا يشغله عن امر الله تعالى ا
لرابع ان حطام الدنيا لا يشغله عن طاعة الله عز وجل وقيل قيمة اشياء
من كنوز البر كل واحد منها واجب بكتاب الله اولها الاخلاص بالعبادة
لقوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والثاني بر الوالدين

لقوله تعالى أن اشكر لي ولوالديك والثالث صلة الرحم لقوله تعالى واتقوا
الله الذي تساءلون به والأرحام والرابع أداء الأمانة لقوله عز وجل
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها والخامس ألا يطيع
في معصيته ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله والسادس ألا
يعمل بهوى نفسه لقوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى والسابع أن يجتهد في الطاعة ويخاف الله تعالى ويرجوه
لقوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا فالواجب على كل إنسان أن
يكون خائفا باكيا فإن الهول شديد والأمر أكيد وروي في الخبر
أن عيسى عليه السلام مر بقرية فيها جبل وفي الجبل بكاء وأنين
كثير فقال لأهل القرية ما هذا البكاء في هذا الجبل قالوا هذا البكاء
نسمعه منذ علمنا أنفسنا في هذا الجبل فقال عيسى يا رب أن تعا
لى تأذن لهذا الجبل يكلمني فأنطق الجبل فقال يا روح
الله يا عيسى ما تريد مني قال أخبرني ببكائك هذا وأنينك
ما هو فقال يا عيسى أنا الجبل الذي كان ينحت مني الأصنام فيعبد
وتعبد من دون الله فأخاف أن ألقى في جهنم لأني سمعت الله
تعالى يقول واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فأخاف
أن أكون من تلك الحجارة التي تلقى في عذاب النار فأوحى الله إلى
عيسى أن قل للجبل حتى يسكن فإني قد أجرته من جهنم والحجارة
مع صلابتها وشدتها تخاف الله تعالى فكيف المخلوق المسكين الضعيف
ابن آدم ويتعرض لها ويجتنب ما يقربه وكذلك الذنوب التي تقربه لدخ

النار

النار وعذابها الذي يوقد فيه وروي عن أنس بن مالك أنه قال لما نزل
قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا دمعت عينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا معشر المهاجرين إن الله بعثني نبيا
وأرسلني رسولا واختاركم لنبيه وأشهدني عليكم وأشهد
كم على الأمم السالفة الماضية الغابرة الهالكة فقام إليه
رجل من الأنصار يقال له عيسى ابن عروة فقال يا رسول الله كيف
نشهد على الأمم السالفة ولم نكن منهم ولم يكونوا في زماننا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عروة إذا كان يوم القيامة وبدلت الأرض غير
الأرض وطويت السماء كطي السجل للكتاب وحشرت الخلائق
فمنهم سود الوجوه ومنهم بيض الوجوه فيقفون أربعين عاما
قيل يا رسول الله ماذا ينتظرون قال الصيحة التي قال الله عز
وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات
للرحمن فلا تسمع إلا همسا الهمس تحريك الشفتين من غير
نطق وهم يساقون إلى أرض لم تسفك عليها الدماء فيؤتى بالبهائ
م فيقتص لبعضها من بعض ثم يقال لها كوني ترابا فذلك
قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ثم يؤتى بكل نبي وأمته ليفصل القضاء فيؤمر بهم
بالعبور في باب الجنة ومن جهة السعير ثم ينادي مناد أين نوح وأمته فيؤ
تى بنوح عليه السلام وأمته فيقول الله تعالى يا نوح هل بلغت الرسالة وأديت

وأديت الأمانة فيقول يا رب قد بلغت فيؤتى بأمته فيقول الله لأمة
نوح هل بلغكم نوح الرسالة التي أرسلته بها إليكم ودعاكم إلى كلمة الإخلاص
فيقولون يا ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقول الله عز وجل يا نوح هؤلاء
أمتك أنكروك فهل لك من يشهد لك بذلك فيقول نعم يا رب أمة محمد صلى
الله عليه وسلم فينادي مناد يا خير أمة أخرجت للناس يا صوام رمضان
فيعرفون من الصفوة كما قال الله عز وجل محمد [illegible] سيماهم في وجوههم
من أثر السجود فيقولون لبيك داعي الله فيقول الله عز وجل يا أمة محمد
صلى الله عليه وسلم هل تشهدون لنوح فيقولون يا ربنا نشهد أنه بلغ
الرسالة وأدى الأمانة فيقول أمة نوح ربنا أو كيف يشهد [illegible] ومحمد
صلى الله عليه وسلم وأمته وكيف يشهدون بعد من لم يدركوا زمانه فيقولون
إنا قرأنا بكتابنا المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو كلام ربنا
أنه أرسل نوحا إلى قومه فيعرفون الشورى التي أخذ [illegible] فيقول
الله عز وجل صدقتم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإني آليت على نفسي ألا
أعذب أحدا [illegible] فتواهبوا أمة محمد صلى الله عليه وسلم المظالم التي فيما
بينكم فيه وهبنا الذنوب وبينكم

باب
عداوة الشيطان ومعرفة مكايده

حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أبو الحسن القرافي قال حدثنا أبو بكر أحمد
بن إسحاق الجرجاني قال حدثنا سلمة بن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن
صفية بنت حيي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان يجري من ابن
آدم مجرى الدم وقال رحمه الله حدثنا أبو الحسن حدثنا أحمد بن إسحاق
عن هشام عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل قل أعوذ برب الناس
يعني سيد الناس ملك الناس يعني ملك الناس كلهم الجن والإنس إله الناس يعني

خالق

خالق الناس من شر الوسواس يعني الشيطان الخناس وهو الشيطان
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس يعني يوسوس فإذا
ذكر الله خنس وخرج من صدره وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
بعثت داعيا ومبلغا وليس إلي من الهدى شيء وخلق إبليس مزينا
وليس إليه شيء من الضلالة يعني أنه يوسوس ويزين المعصية و
ليس بيده إكراه ذلك فينبغي للعبد أن يجتهد في دفع الوسوسة عن
نفسه ويجتهد في مخالفة عدوه لأن الله تعالى يقول إن الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فينبغي للإنسان أن يعرف صديقه من عدوه
فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه وقد قيل علامة الجاهل أربعة أشياء
الغضب عن غير شيء واتباع النفس الباطل وإنفاق المال في غير حق
وقلة معرفة صديقه من عدوه ولهذا يغتر بالشيطان على الجهالة أنه
فيتبع البطالة وقال الله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني
وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وعلامة العاقل أربعة أشياء الحلم عن الجاهل
ورد النفس عن الباطل وإنفاق المال في حقه ومعرفة صديقه من عدوه
وذكر عن وهب بن منبه أنه قال إن إبليس لقي يحيى بن زكرياء عليهما السلام
فقال له يحيى أخبرني عن طباع بني آدم عندكم فقال له إبليس أما صنف
منهم مثلك فهم معصومون لا نقدر منهم على شيء وصنف منهم في
أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم وقد كفونا أنفسهم وصنف ثالث هم
أشد الأصناف علينا نقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع إلى
الاستغفار فيفسد علينا ما أدركنا منه فلا نحن نيأس منه ولا ندرك منه حاجتنا وقال
بعض الحكماء نظرت وتفكرت فرأيت باب دخول الشيطان على الإنسان فإذا هو
يأتي من عشرة أبواب من قبل الحرص وسوء الظن فعالجته بالثقة والقناعة

وقلت بأي دابة أتقوى عليه من كتاب الله تعالى فوجدت ذلك في قوله سبحانه وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية فكسرته به وجاءني من باب الحياة وطول
الامل فقابلته بخوف مفاجأة الموت فقلت بأي دابة أتقوى عليه فوجدت
ذلك في قوله عز وجل وما تدري نفس بأي أرض تموت فكسرته به ووجدته
بابا من باب الراحة وطلب النعمة وسوء الحساب ووجدت ذلك في قوله تعالى
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وفي قوله
تعالى أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى
عنهم ما كانوا يمتعون فكسرته بذلك ونظرت فإذا هو بابا
من باب العجب فقابلته بالمنة وخوف العاقبة فقلت بأي
دابة أتقوى عليه فوجدت ذلك في قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد
فالذي مراي الغ يعيروا الكون فكسرته بها والخامس وجدته بابا
من باب الاستخفاف بالاخوان وقلة الحرمة منهم فقابلته بمعرفة
حقهم وحرمتهم وخدمتهم فقلت بأي دابة أتقوى عليه فوجدت
ذلك في قوله عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فكسرته به
والسادس نظرت فإذا هو بابا من باب الحسد فقابلته بالعدل
وقسمة الله عز وجل في خلقه فقلت بأي دابة أتقوى عليه فوجدت ذلك في قوله
عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا والسابع بابا من باب
الرياء ومدح الناس فقابلته بالإخلاص فقلت بأي دابة أتقوى عليه فوجدت
قول الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا فكسرته به والثامن فإذا هو بابا من باب البخل فقابلته بفقه ما في أيدي
الخلق فقلت بأي دابة أتقوى عليه فوجدت قول الله عز وجل ما عندكم
ينفد وما عند الله باق فكسرته به والتاسع نظرت فإذا هو بابا من

باب

باب الكبر فقابلته بالتواضع فقلت بأي دابة أتقوى عليه
فوجدت قول الله عز وجل يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله
أتقاكم فكسرته به والعاشر نظرت فإذا هو بابا من باب
الطمع فقابلته بالإياس والثقة بما عند الله فقلت بأي
دابة أتقوى عليه فوجدت قول الله عز وجل ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وذكر ان ابليس
لعنه الله جاء الى موسى عليه السلام وهو يناجي ربه فقال له
ملك من الملائكة ويحك ما ترجو منه وهو يناجي ربه على هذه
الحالة فقال ارجو منه ما رجوت من أبيه وهو في الجنة وق
يقال إذا حضرت الصلاة أمر ابليس جنوده أن ينتشروا فيأتوا
ويأتوا الناس ويشغلوهم عن الصلاة فيجيء الشيطان الى من اراد
الصلاة فيشغله ليؤخرها عن وقتها فإن لم يقدر يأمره أن ينقص ركوعها
وسجودها والقراءة فيها وتسبيحهما والأذكار فإن لم يستطع شغل
قلبه باشتغال الدنيا فإن لم يقدر على شيء من ذلك أمر ابليس ان يؤتى هذا
الشيطان ويرمى في البحر وإن كان قدر على شيء من ذلك أكرمه وبجله وقال
الله عز وجل حكاية عن ابليس لعنه الله لأقعدن لهم صراطك المستقيم يعني
لأقعدن لهم على طريق الاسلام ثم لآتينهم من بين أيديهم يعني من أمر الآخرة
يعني أشغلهم في الشك ومن خلفهم يعني أزين لهم الدنيا حتى يطمئنوا
إليها وعن أيمانهم يعني آتيهم من جهة الدين والطاعة وعن شمائلهم يعني
من جهة المعاصي ولا تجد أكثرهم شاكرين على نعمته وقال أبو داود الفقري
الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال جل وتعالى يا بني آدم

يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة قال الله
سبحانه إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقد بين الله تعالى
أن الشيطان عدو لبني آدم يريد ضلالتهم وجرهم معه بعد إلى
النار فالواجب على العاقل أن يجتهد في مجاهدته لكي يخلو نفسه
منه فإنه عدو ظاهر للمؤمنين وكذلك للمؤمن أيضا أعداء سوى
الشيطان يقاسيهم ويكابدهم بأسهم كما روى أنس بن مالك
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن بين خمس
شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله
ونفس تغويه فينبغي للمؤمن أن يستشفع المعونة من الله تعالى
بصدق النية وصلاح الأعمال وملازمة التقوى وأصل ذلك كله تحقيق
العلم لزوم المعرفة والتزام الخشوع وخوف الله تعالى وروى صا
لح بإسناده عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم أنه قال بينما موسى
عليه السلام جالس في بعض مجالسه إذ جاء إليه إبليس اللعين وعليه بر
نوس يتلون ألوانا يعني قلنسوة ذات ألوان فلما دنا منه خلع
البرنوس فوضعه ثم أقبل فسلم عليه فقال من أنت قال أنا إبليس قال
فلا حياك الله قال جئت لأسلم عليك لمكانك من الله تعالى قال فما البر
نوس الذي عليك قال أختطف به قلوب بني آدم قال أخبرني ما الذنب الذي
إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال إذا أعجبته
نفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه وذكر عن وهب بن منبه أنه
قال أمر الله تعالى إبليس اللعين أن يأتي محمدا صلى الله عليه وسلم
ويجيبه عن كل ما يسأله فجاءه على صورة شيخ وبيده عكازة

فقال

أي أستغلب

هكذا [illegible]
مع إبليس لعنه الله

٣١٦

فقال له من أنت قال أنا إبليس قال إن الله تعالى أمرني أن آتيك
وأجيبك عن كل ما تسألني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكم أعداء من أمتي قال خمسة عشر أولهم أنت والثاني
إمام عادل والثالث غني متواضع والرابع تاجر صادق والخا
مس عالم متخشع والسادس مؤمن ناصح والسابع مؤمن رحيم
القلب والثامن تائب ثابت على التوبة والتاسع متورع عن الحرام
والعاشر مؤمن مديم للطهارة والحادي عشر مؤمن كثير
الصدقة والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس والثالث عشر مؤمن
ينفع الناس والرابع عشر مؤمن يحمل القرآن مديم عليه والخامس عشر قائم
بالليل والناس نيام فقال له من رفقاؤك من أمتي قال عشرة أولهم
سلطان جائر والثاني غني متكبر والثالث تاجر خائن والرابع شارب الخمر
والخامس الفتان والسادس صاحب الزنى والسابع آكل مال اليتيم
والثامن آكل الربا والتاسع مانع الزكاة والعاشر الذي يطيل الأمل
وذكر الخبر أنه كان في بني إسرائيل متعبد في صومعته يقال له
برصيص العابد زمانا يستجاب الدعوة وكان الناس يأتونه بمرضاهم
وكان يدعو لهم فيبرأ المرضى فجمع إبليس لعنه الله الشياطين فقال من يكفيني
هذا فإنه قد أعياكم فقال له عفريت من الشياطين أنا أكفيك فإن لم أفتنه
فلست لأبويك فقال له إبليس لعنه الله أنت له فانطلق الشيطان حتى أتى
منزل ملك من ملوك بني إسرائيل وله بنت من أحسن الناس وهي جالسة مع أبيها
وأمها وإخوتها فخنقها فعرض لها من الجنون الذي هو أشد داء وصارت بمنزلة المجنونة
وكانت على ذلك أياما ثم تمثل لهم على صورة إنسان فقال لهم إن أردتم أن تبرأ
فلانة فاذهبوا بها إلى فلان الراهب يعوذها ويدعو لها فذهبوا بها

فيه
فتنة برصيص
العابد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

البيت فدعا لهن فبرئت من علتها فلما رجعوا من غزاتهم وجاءهم الشيطان بعينه
الله فقال لهم إن أردتم أن تبرأ فاذهبوا بها فاجعلوها عند الراهب أياما فانطلقوا بها
إليه ليضعوها عنده فأبى أن يقبلها فلم يزالوا به حتى قبلها فتركوها عنده فكان
الراهب يصلي فلما ابتلي بعرض الشيطان للجارية فلم يزل بالراهب حتى
قبلها وكشفها فبعث الراهب بوجهه حتى أتاه الشيطان ... وأعاد الشيطان
برد وجهه وحسنها وهو يرى فيه مثلها لم ... فلم يصبر حتى وقع عليها فحملت
منه ثم أتاه الشيطان فقال له أنت أحبلتها وليس يخفى ما فعلت
بها من إخوتها الآن فاقتلها وادفنها عندك ... فإذا أتاك
إخوتها فقل إنها علتها فماتت ... فقتلها ودفنها فلما أتوه قد
تعاهدوها فسألوا عنها فأخبرهم أنها قد ماتت فصدقوه
فلما رجعوا يطلبونها في بيوتهم رأوا فانطلق الشيطان فقال
لهم إن الراهب قد وقع عليها فأحبلها ثم خشي أن يطلع عليه فقتلها
ذات ... ودفنها ... فأتوا الراهب فجمعوا فوجدوها
وهي مدفونة فأخذوا الراهب فصلبوه ثم جاءه الشيطان وهو
على الصليب فقال له أنا الذي فعلت بك ما فعلت وأنا أنجيك من ذلك
وأخبرهم بأنه أنا ... إن سجدت
لي سجدة من دون الله قال كيف أسجد على هذه الحالة فقال إني أرضى
أن تومئ برأسك قال فسجد له فقال الشيطان إني بريء منك
إني أخاف الله رب العالمين قال الله تعالى فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها
وذلك جزاء الظالمين **قال أبو الليث** رحمه الله اعلم أن لك أربعة
من الأعداء فتحتاج أن تجاهد مع كل واحد منهم أحدها الدنيا وهي غرارة
... قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور والثاني
هوى نفسك ... والثالث الشيطان والرابع شيطان
الإنس فاحذر فإنه أشد عليك من شيطان الجن لأن شيطان الجن يكون

اذا

ابن كثير
عن جلوسها
عنده

٣٤٧

إذا دا بالوسوسة وشيطان الإنس يأتيك ... ويكون إذا دا بالمواجهة
والمعاينة لا يزال يطلب عليك وجها يزيلك عما أنت فيه **وروي**
شداد بن أوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله **و**
روي عن عيسى ابن مريم عليه السلام أنه قال ليس العجب ممن هلك كيف هلك
ولكن العجب ممن نجا كيف نجا يعني أن الجنة قد حفت بالمكاره والنار
قد حفت بالشهوات وإن لكل نفس شيطانا يوسوس إليه وملكا يلهمه
فلا يزال الشيطان يوسوس ويخدع ولا يزال الملك ينصحه ويلهمه
الخير فأيهما كان النفس معه هو الغالب عليه

باب الرضا

قال أبو الليث رحمه الله بإسناده عن ميمون بن مهران قال
أمرني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن آتيه في كل شهر مرتين فجئته
يوما فسألني ... فلما أن بلغ الباب فدخلنا فكما
أنا إذا هو قاعد على بساط له ووسادة كوسادة على قدر البساط وهو
يرقع قميصا له فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يزل بي حتى أجلسني
على وسادة كوسادته ثم سألني عن أمر أبنائنا وعن ... شرطتنا وعن جاورنا
وعن سجوننا وعن أسعارنا فكلمته ثم سألني عن خاصة نفسه فلما
ذهبت أخرج قلت يا أمير المؤمنين ملأ أهل بيتك من يعجب ما أرى
قال يا ميمون يكفيك من دنياك ما بلغك المحل فخر اليوم ها هنا وغدا
في مكان آخر ثم خرجت وتركته **و**بإسناده عن قتادة في قوله تعالى
وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم قال قتادة هذا
صنيع مشركي العرب أخبرنا الله تعالى بخبث صنيعهم فأما
المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله خير من
قضاء المرء لنفسه وما قضى الله لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضى
لك فيما تحب فاتق الله وارض بقضائه **قال الفقيه** هذا القول من قوله

لقول الله عز وجل وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يعلم ما فيه صلاح
دينكم ودنياكم وانتم لا تعلمون ذلك فينبغي ان ترضوا بما قضيت لكم
فانكم لا تعلمون ما فيه صلاحكم **وقال** بعض الحكماء المنازل اربعة
عمر الدنيا ومكث في القبور ومقامك في الحشر ومصيرك الى الابد الذي
خلقنا له فمثل عمر الدنيا كمثل الماشي في الخليج لا يطمئنون
ولا يحملون الاثقال لسرعة الارتحال ومثل مكثك في القبر كمثل النزول
في بعض المنازل يضعون الاثقال ويستريحون يوما او ليلتين ثم يرتحلون
ومثل مقامك في الحشر كمن في وليمة وهو غاية الاجتماع لكل فريق
من كل فج ينتظرون النسك ثم يتفرقون يمينا وشمالا الى الجموع
القيامة فاذا تفرقوا من الحساب تفرقوا فريقا الى الجنة وفريقا الى
النار **وقال** شقيق بن ابراهيم سالت سبعمائة عالم عن خمسة
اشياء فكلهم اجابوا بجواب واحد قلت من العاقل قالوا من لم يحب
الدنيا قلت من الكيس قالوا من لم تغره الدنيا قلت من الغني
قالوا الذي يرضى بما قسم الله له قلت من الفقير قالوا الذي في قلبه مع
طلب الزيادة قلت من البخيل قالوا الذي يمنع حق الله تعالى من
ماله يقال سخط الله على العبد بثلاثة اشياء احدها ان يقصر عما
امر الله به والثانية ان لا يرضى بما قسم الله له والثالثة ان يطلب
شيئا فلا يجده فيسخط على ربه **فقال** بعض الحكماء في قول الله عز وجل
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما قال الحكمة من سرق ربع دينار
من حرز قطعت يده ولم تقطع يد السارق بقطع حرمة ربع دينار ولكن
انما قطعت يده بمعنيين احدهما لهتك حرمة المسلمين والثاني لم يرض

بما قسم

انكر هذا المثل

٣١٨

بما قسم الله له ومال الى مال غيره فامر الله ان تقطع يده نكالا ابدا
بسبب ليكون عبرة لغيره حتى يرضى بما قسم الله له وينبغي للمومن
ان يكون راضيا بما قسم الله فان الرضى بما قسم الله من اخلاق الا
نبياء والصالحين **وروي** عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال
اثنتا عشرة خصلة في اخلاق الانبياء صلوات الله عليهم اولها انهم
كانوا مومنين بوعد الله والثانية انهم كانوا ايسين من الخلق والثالثة
كانت عداوتهم مع الشيطان والرابعة كانوا مقبلين على امر انفسهم وا
لخامسة كانوا مشفقين على الخلق والسادسة متحملين لاذى الناس
والسابعة كانوا موقنين بالجنة يعني انهم اذا عملوا عملا صالحا
ايقنوا بالمثوبة والثامنة كانوا متواضعين في موضع الحق والتا
سعة كانوا لا يدعون النصيحة في موضع العداوة والعاشرة لم
يكن راس اموالهم الفقر كانوا لا يمسكون فضل المال وينفقون
على الفقراء والحادية عشر كانوا ابدا يقومون على الوضوء والثانية عشر
كانوا لا يفرحون بما وجدوا من الدنيا ولا يغتمون بما فاتهم منها
وقال بعض الحكماء حرفة الزاهد عشرة اشياء اولها عداوة الشيطان
ان يروها واجبة على انفسهم لقول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
والثاني لا يعملون عملا الا بحجة يعني لا يعملون عملا الا بما يسالهم
الحجة يوم القيامة لقول الله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين يعني
حجتكم والثالث انهم يستعدون للموت لقول الله تعالى كل نفس ذائقة
الموت والرابع يحبون في الله ويبغضون في الله لقول الله تعالى لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم يعني من كان مومنا لا يكون له
صداقة مع من خالف امر الله ولو كان ابوه او ابنه والخامس انهم كانوا
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقول الله تعالى وامر بالمعروف وانه عن

وانه عن المنكر والسادس انهم كانوا يعتبرون ويتفكرون في امر الله
لقوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال في اية اخرى
فاعتبروا يا اولي الابصار والسابع انهم كانوا يحترسون فلو قتهم
لكي لا يتفكروا فيما لم يكن فيه رضى الله تعالى لقوله ان السمع وا
لبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والثامن لا يامنون مكر
الله لقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون والتاسع
انهم كانوا لا يقنطون من رحمة الله لقوله تعالى لا تقنطوا من
رحمة الله والعاشر انهم لا يفرحون بما ياتيهم من الدنيا
ولا يحزنون على ما يفوتهم منها لقوله تعالى لكيلا تاسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فينبغي ان العبد لا يتعلم ان الط
مع فيما يفوت عنه او فيما ياتيه فينبغي ان يكون في الحالتين
واحدا فان المومن مثله كمثل الاس والمنافق مثله كمثل الورد
فالاس يكون على حال واحد في الحر والبرد واما الورد فانه يتغير
من اول وقته واسبق اذى وكذلك المومن لا يكون حال العسر والشد
ة والرخاء الا واحدة ابدا ويكون راضيا بما قسم الله له وا
لمنافق لا يكون مستوي الحال في الشدة والرخاء لانه يطغى
بالنعمة ويجزع في الشدة فينبغي للمومن ان يقتدي بفعل الانبياء
والزهاد ولا ينبغي له ان يقتدي بفعل الكفار والمنافقين

باب في المواعظ

حدثنا ابو نصر احمد بن يوسف حدثنا منصور بن جعفر قال حدثنا ابو القاسم
احمد بن محمد حدثنا علي بن الفضيل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن

زيد

٣١٩

زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبة وعظنا فيها الى مغيب الشمس فحفظها
منا من حفظها ونسيها من نسيها فقال الا ان الدنيا حلوة خضرة
وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الا فاتقوا الدنيا واتقوا
النساء الا ان بني ادم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مومنا ويحيى
مومنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مومنا الا
وان الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم الم تروا الى حمرة عينيه وانتفا
خ اوداجه فمن وجد شيئا من ذلك فليلزق بالارض الا ان خير الرجال من كان
بطيء الغضب سريع الرضى فانها بها الا ان خير التجار من كان سيئ
الطلب سيئ القضاء فان كان سيئ الطلب حسن القضاء فانها بها
الا ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة الا وان اعظم الغدر غدر امام
عامة الا ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر الا لا يمنعن
احدا مخافة الناس ان يقول بالحق اذا شهده او علمه حتى اذا كان
عند غروب الشمس قال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من هذه
الشمس الى ان تغرب وباسناده عن ابي هريرة انه قال شهدنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يدعي الاسلام انه من اهل النار
فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فجاء رجل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الرجل الذي ذكرت انه
من اهل النار فقد والله قاتل في سبيل الله اشد القتال فقال اما انه من
اهل النار فكاد بعض الناس ان يرتاب فبينما هو كذلك اذ وجد الم
الجراح فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما وتكلم بكلمة
منكرة ونحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله صدق الله حديثك فقد نحر نفسه فلان وقتلها فقال

فقال صلى الله عليه وسلم فنادى لا يدخل الجنة الا مومن وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنية او بالخواتيم يعني انه لا ينظر الى كثرة صيام المرء ولا الى
صلاته وانما ينظر الى خاتم امره قال ابو الليث حدثنا يعقوب بن
ابراهيم القطان رحمه الله قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن زيد بن وهب عن
عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة اربعين يوما ثم
يكون مضغة اربعين يوما ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات فيقول الملك
اكتب عمله واجله ورزقه واكتب شقيا او سعيدا وان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى يكون بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيختم عليه من اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى يكون بينه وبينها الا شبر او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم
له بخاتمة اهل السعادة فيدخل الجنة فالواجب على كل مسلم ان يدعو
الى الله عز وجل في تحسين الخاتمة فان اكثر ما يخاف ذهاب الايمان
عند النزع وروي عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يقول ان اكثر سروري
فيما اتزود من الايمان واخاف ان ينزع مني فما دام هذا الخوف معي
ارجو ان لا ينزع مني وسئل ابو القاسم الحكيم بسمرقند فقيل هل
من ذنب ينزع عن العبد من الايمان فقال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الايمان
من العبد اولها لا يشكر الله تعالى على ما اكرمه به من الايمان والثاني لا يخاف عليه
وان يظلم اهل الاسلام وروي عن الحسن البصري انه قال يخرج رجل
من النار بعد الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة فقال الحسن يا ليتني كنت انا ذلك
الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه خاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون
يخافون عاقبة امرهم

باب الكبائر

روي عن انس انه قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول

الله

انظر هذا الحديث

اي حبشيا

الله ايمنع سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة قال لا والذي
نفسي بيده ما اتقيت ربك وآمنت بما جاء به رسوله قال فوالذي
اكرمك بالنبوة لقد شهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
من قبل ان اجالسك هذا المجلس بثمانية اشهر ولقد خطبت الى عامة من
بحضرتك ومن غاب عنك فردوني لسوادي ودمامة وجهي واني لفي حسب
في بني سليم ولكن غلب علي سواد اخوالي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل شهد اليوم عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف قريب العهد
بالاسلام قالوا لا قال اتعرف منزله قال نعم قال اذهب فاقرع الباب
قرعا رفيقا ثم سلم فاذا دخلت فقل زوجني نبي الله فتاتكم
وكانت له بنت عاتق وكان لها حظ من الجمال والعقل فلما اتى
الباب وقرع وسلم رحبوا وسمعوا لغة عربية ففتحوا الباب فلما
راوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا منه فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم زوجني فتاتكم فردوا عليه ردا قبيحا فخرج الرجل وخرجت
حتى اتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الفتاة لابيها يا
ابتاه النجاء النجاء قبل ان يفضحك الوحي فان يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوجني فقد رضيت ما رضي الله ورسوله فخرج الشيخ واتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في ادنى المسجد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت الذي رددت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد
فعلت واستغفر الله وظننت انه كاذب فقد زوجناها فنعوذ بالله
من سخط الله وسخط رسوله فقد زوجناها منه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للزوج وهو سعد السلمي اذهب الى صاحبتك فادخل بها
فقال والذي بعثك بالحق ما اجد شيئا حتى اسال اخواني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهر امرأتك على ثلاثة من المومنين اذهب الى عثمان

ابن عفان

بنتكم

تزوجوا

بمن عطاه فخذ منه مائة درهم فأعطاه وزاده واذهب الى علي فخذ منه
مائة درهم فأعطاه وزاده فبينما هو في السوق ومعه ما يشتري لزوجته
جنيه إذ سمع مناديا صوت النقيب ينادي يا خيل الله اركبوا فرفع
نظره الى السماء ثم قال اللهم إله السماء والارض ورب محمد صلى الله عليه وسلم
اجعل هذه الدراهم فيما يحب الله ورسوله والمومنون فاشترى
فرسا وسيفا ورمحا فلبس جبته وشد عمامته على بطنه وا
هنجر فلم ترى الا الاصابع تنسله حتى وقف على المهاجرين فقال الواقدي هذا
الفارس الذي لا نعرف فقال سلمان رضي الله عنه كفوا عن الرجل فلعله
ممن قدم عليكم من البحرين او من قبل الشام يجاهد ويسألكم عن معالم
دينكم فلما التقى الجمعان استقبل القوم بنفسه فقاتل يطعن برمحه ويضرب
بسيفه حتى قام به فرسه فنزل وحسر عن ذراعيه فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سواد ذراعيه قال سعيد قال نعم بأبي
أنت وأمي قال سعيد جدك فمازال يطعن برمحه ويضرب بسيفه
اذ قال الواقدي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متفقدا فوجده
قد نال فرفع رأسه ووضعه على حجره ومسح عن وجهه التراب بثوبه
فقال ما اطيب ريحك واحبك الى الله ورسوله ثم بكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ضحك ثم اعرض بوجهه ثم قال ورد الحوض ورب
الكعبة قال ابو لبابة بأبي انت وأمي ما الحوض قال حوض اعطانيه
ربي عرضه ما بين صنعاء الى بصرى حافتاه مكلل بالدر والياقوت
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها
ابدا قال ابو لبابة رسول الله رأيناك بكيت ثم ضحكت ثم اعرضت بوجهك
فقال اما بكائي فشوقا الى سعيد واما ضحكي ففرحا بمنزلته عند الله وكرامته
عليه واما اعراضي فاني رأيت ازواجه من الحور العين يبادرن كاشفات
سوقهن بادية خلاخلهن فاعرضت عنهن حياء منهن وأم سلامة

وفرسه

حكاية

وفرسه وما كان له من شيء فقال انما هو ابن زوجته فقولوا ان الله قد رزق
جذيمة من فتاتكم وبإسناده ان ثلاثة اتوا البيت فبينما هم فيه
اذ اقبلت صخرة من الجبل فانطبقت عليهم باب الغار فقال الواعظ الاكبر
وانقطع الخبر وليس لكم الا الله وصالح اعمالكم فادعوا الله تعالى لعله
ان يفرج عنا فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كانت لي بنت عم وانا
كانت تعجبني فراودتها عن نفسها فأبت الا ان آتيها بمائة دينار
فأتت تسألني فقلت لا حتى تمكنيني من نفسك وفي رواية اخرى
فأبت ثم ذهبت فرجعت وقد اصابتها حاجة شديدة وروي
ان زوجها كان مريضا وكان بينهما اولاد صغار وقد اصابهم الجوع
قال فأتت تسألني المرة الثالثة والرابعة فقلت لا حتى تمكنيني من نفسك
فقالت دونك فلما قعدت منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت
وقالت لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتركتها وتركت ما اعطيتها
لها اللهم ان كنت تعلم اني ما فعلت ذلك الا من خشيتك وابتغاء
ما عندك فافرج عنا فانفرجت عن باب الغار فرجة وقال الاخر
اللهم انك تعلم انه كان لي ابوان شيخان كبيران وانا جئت ليلة الى
عليهما بحلاب فوجدتهما نائمين وكرهت ان اوقظهما وخشيت
على غنمي لو تركتها ثم تركت الماشية ولازمت الباب والاناء على يدي
حتى طلع الفجر وغنمي في الربوة اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك
ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة اخرى فانفرجت وقال الاخر اللهم
انك تعلم اني استأجرت عمالا يعملون لي كل واحد بمد من طعام
فعملوا الى الليل فوفيتهم اجورهم فقال رجل منهم كان عملي افضل
فأعطني افضل منهم فأبيت وغضب وترك حقه فاخذت المدين
وزرعتهما الى ان جاءت منه المال والبقر والغنم والابل فجاءني بعد ذلك

يطلب مني وقد استنقذت ما جئت اليه فقلت انك كل شيء ههنا فقلت
اللهم ان كنت تعلم أنا فعلنا ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ففرج
عنهم باقي الصخرة وخرجوا يمشون وقد روي هذا الخبر من
طرق صحيحة بألفاظ مختلفة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كان في بني اسرائيل عابد اوتي جمالا وحسنا وكان
يعمل القفاف بيده ويبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه
جارية لامرأة الملك فدخلت الى سيدتها وقالت لها ههنا رجل
ما رأيت احسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت ادخليه علي فلما
دخل اليها نظرت اليه فأعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ
هذه الملحفة وقالت لجاريتها هاتي الذهب والطيب وقالت له نغنيك
عن هذا البيع فقال ما اريد ذلك مرارا فقالت فانك غير خارج حتى
تقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب فغلقت فقال لها ردي ذلك فقال
هل يوجد في قصرك هذا متوضأ قالت نعم ثم قالت يا جارية ارقي
بوضوء فلما رقى جاء الى ناحية من سطح القصر فرأى انه ان رمى
والله ... يتعلق به فيرسل نفسه منه فأخذ يعاتب نفسه ويقول
انت منذ سبعين سنة تطلب رضى الله جاءتك عشية واحدة تفسد
عليك عملك وجعل يعاتبها ثم عمد الى القاء نفسه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله عز وجل لجبريل عليه
السلام عبدي يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي فتلقه بجناحيك
لا يصيبه مكروه فبسط جبريل جناحه فأخذه به ثم وضعه وضع الوالد
الرحيم لولده قال فأتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت
اين ثمن قفافك فقال ما اصبت اليوم بها شيئا فقالت بأي شيء نفطر
الليلة قال نصبر ليلتنا قال ثم قومي فاسجري تنورك فانا نكره

حكاية اخرى

ابيري

ان يرى جيراننا انها مخيلة الى عليهم من امرنا فيشتغل قلوبهم بنا فقامت
فسجرته ثم جاءت ففتحت بابها فاذا امرأة من جيرانها فقالت يا
فلانة اعندك وقود قالت نعم ادخلي فخذي من التنور فدخلت
لتأخذ فقالت يا فلانة ان اركنت الصفة تنضج خبزا مع ... وقد
نضج خبزه في التنور فقالت فلانة التنور محشو خبزا نقيا فجعلته
في جفنة ثم جاءت به الى الزوج فقالت له ان ربك لم يصنع
بك هذا الا وانت كريم عليه فادع الله ان يبسط علينا بقية
عمرنا في معاشنا ولم ترد به حتى قام من جوف الليل فصلى ما شاء الله
ثم دعا فانفرج السقف فنزل عليه كف فيه ياقوتة اضاءت
لها البيت كما تضيء الشمس فعرضها وكانت ذات بهجة وقال
لها اجلسي وخذي ما سألت فقالت لا تعجل الهذا انفقتني ربي
في المنام كأني انظر الى كراسي مصفوفة من الذهب مكللة بالياقوت
والزبرجد واحد منها فيه ثلمة فقلت لمن هذا فقيل لي هذا مجلس
زوجك مقدار الثلمة مقدار هذا الكف ثم قالت له ... بنا حاجة
ان شئت بالثلم عليه مجلسك فادع ربك ان يردها الى موضعها المثلم
فدعا ربه فرجع الكف الى موضعه وعن عبد الله بن الفرج انه قال
احتجت يوما ان استأجر اجيرا يعمل لي عملا فاذا رجل حسن الوجه
فأكريته بدرهم ودانق فعمل عمل ثلاثة ثم أتيت في اليوم الثاني
فسألت عنه فقيل لي ان ذلك الرجل لا يرى في الجمعة الا يوما واحدا يوم
... كنا فجئت ذلك اليوم واذا به جالس وبين يديه مزود
سبت فقلت له تعمل لي قال نعم بدرهم ودانق فقلت انعم بدرهم
فقال بدرهم ودانق فقلت نعم وقام فعمل لي الى المساء فلما
كان وقت الاجرة دفعت اليه درهمين وانا اريد ان اختبره فقال
ما هذا قلت درهمان فقال الم اقل لك بدرهم ودانق وقد استخدمت

علي أجرة ليشتري أو يأخذ منه شيئا فلم يوزن له درهما وتدافعا
فأبى أن يأخذ إلا ويمضي إلى أهله لكنه وقالت معاذ الله أن
وضع عنه من أجرة الرجل عمله عمل ثلاثة أيام استدنت عليه
أجرة فلان فجئت يوما أسأل عنه فقيل لي إنه مريض فاستدللت
على بيته فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فإذا هو مبطون
في خربة ليس فيها شيء إلا إداوة المدر وإن بينه وبتسلف
عليه فقلت له يا أخي لك حاجة ونعرف أدخلك الشهر وعلى المريض
وأنا أريد أن أتولى أمر ضعفه فيه قال وإنك تملك ثلاث شروط
قلت نعم قال إذا كنت أنا إن نعم ضعف علي بعمري ما حتى أسأل الله وإذا
أنا مت فكفني في كسائي هذا وجبتي هذه فقلت نعم قال
وأما الثالثة وهي أشد منهما وسأخبرك عنها فحملته إلى
منزلي عند الظهر فلما أصبحت من الغد ناداني يا عبد الله
فأتيته فقال ألا أخبرك بحاجتي الثالثة وإني قد أخذت
ثم قرأني شيئا قال لي افتح صرة في جيب جبتي ففتحتها
فإذا فيها خاتم فضة لخذ فقال إذا أنا مت ودفنتني فخذ
هذا الخاتم وادفعه إلى هارون الرشيد أمير المؤمنين وقل
له يقول لك صاحب هذا الخاتم ويحك لا تموتن على سكرتك
هذه فإنك مستندم غدا فلما مات ودفنته كتبت قصتي
في رقعة وأتيت يوم خروج هارون فعرضت له ودفعت
إليه بعد أذى شديد فلما دخل القصر وقرأ الكتاب قال
احملوا علي صاحب هذه الرقعة قال فلما دخلت عليه قال ما
شأنك فأخرجت الخاتم فلما نظر إلى الخاتم قال من أين لك
هذا

هذا فقلت دفعه إلي رجل طيان فقال رجل طيان رجل طيان
ونظرت إليه دموعه تنحدر من عينيه على خديه وبكى بكاء ويقول
لطيان لطيان تعجب الذي تعمل الحمير وفرح بي ونفسه
فقلت يا أمير المؤمنين إنه وصاني إذا أوصلت إليك هذا الخاتم
أن أقول لك يقرؤك صاحب هذا الخاتم السلام ويقول لك لا
تموتن على سكرتك هذه فإنك ستندم غدا فقام على رجليه
قائما وضرب بنفسه على البساط وهو يتقلب براسه
ولحيته ويقول يا بني نصحت أباك فقلت في نفسي كان
أبيه ولم أشعر فمكث كذلك طويلا ثم جلس وجاؤوا بالماء
فغسل وجهه ثم قال لي كيف عرفته فقصصت عليه قصته
فبكى بكاء شديدا ثم قال هذا أول مولود ولد لي كان أبي
المهدي ذكر لي زبيدة أن يزوجني منها فنظرت إلى امرأة
فتعلق قلبي بها فتزوجتها سرا من أبي فأولدتها هذا الولد
فأنفذتهما إلى البصرة ودفعت لهما هذا الخاتم وأشياء
وقلت لهما اكتما أنفسكما فإذا بلغكما أني قعدت
للخلافة فأتياني فلما قعدت للخلافة سألت عنهما
فذكر لي أنهما ماتا ولم أعلم أنه باق فأين دفنته
فقلت في مقابر عبد الله بن مالك فقال لي فإذا كان
فتقف لي بعد المغرب في موضع كذا حتى أخرج إليك متنكرا و
نقف على قبره فوقفت له حيث أمرني فلما أن كان
الوقت خرج إلي متنكرا والخدم حوله فجعل يدعي حتى
جئت به القبر فما زال يبكي ليلته حتى أصبح ويقول يا بني

لقد نصحت ابداه وجعلت ابكي لبكائه رحمة له حتى طمع العجـ
ثم رجع ورجعنا معه حتى دنا من باب حجرته فقال يا فقد امرت
لك بعشرة الاف درهم وامرت باجرائها عليك وعلى عقبك
طول حياتك فاذا انا مت اوصيت بذلك اليوم ولي العهد من
بعدي بان لك علي حقا لا اضيعه ابدا وتكرر علي بالوصية
من بعدي هو لي الله وكون من حوله فرجعنا منه ورحم الله ابن
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اخا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين سعيد بن عبد الرحمان وبين ثعلبة الانصا
ري وجعل كل اخا بين المسلمين فلما كان في بعض الايام غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فخرج سعيد
غازيا وخلف اخاه ثعلبة في اهله فكان يحتطب الحطب
لاهله ويقضي لهم الحاجة على الطهر فكان ذلك
وما دام الجهد ورضي بما عند الله فكان ذات يوم دخل المنـ
زل فجاءه ابليس اللعين فقال له انظر ما خلف الستر فرفع
ثعلبة الستر فرأى المرأة اجنبيه وكانت قد احتملت البيت
فلم يصبر حتى وقع عليها فقالت يا ثعلبة ما حفظت فينا
حرمة اخيك الغازي في سبيل الله فنادى ثعلبة بالويل والثبور
وخرج هاربا الى الجبل فنادى باعلا صوته انت انت وانا
انا انا العواد بالذنوب وانت العواد بالمغفرة فلما اقبل
النبي صلى الله عليه وسلم من غزاته اقبل جميع الاخوان يتلقون
اخوانهم ولم يستقبل سعيد اخاه فاقبل سعيد الى منزله
فقال لامرأته يا هذه ما فعل اخي العواد في الله فقالت الق بنفسـ

في بحور

اي الذنوب اي بعشرين اي وجهه

في بحور الخطايا فخرج سعيد يطلب اخاه في الجبال متكئا على
وجهه واضعا يده على راسه ينادي باعلى صوته واذا مغا
ثم تعلم من عصى ربه فقال سعيد فهم يبكي فيما البين
بلغه ماجرى فقال ثعلبة لسعيد الغائب معك حتى تنعل
بي الى مخنقي وتقودني كما يقاد العبد الذليل الى باب مولاه
ففعل وكانت له بنت يقال لها خمصانة فلما بلغت تقوده
ابداها حتى اتت به الى باب عمر فدخل عليه فقال له لامست
امرأة اخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة فقال عمر اخرج
من عندي فقد هممت ان اقوم اليك واخذ شعرك اخرج
من عندي فلا توبة لك عندي ولا تطلع عيني الى باب ابي بكر
فلما دخل عليه قال له مثل ذلك الذي قال لعمر فقال ابو بكر
اخرج من عندي لا تحرقني بنارك فلا توبة لك عندي فخرج من
عنده الى باب علي وقال له مثل ما قال لابي بكر وعمر رضي الله
عنهما فقال اخرج من عندي فلا توبة لك عندي ابدا فخرج
من عنده وهو يقول يا ليتني فدا ليتني النبي ارجوا
الا ابو بيتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت به بنته الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ذكرتني سلاسل جهنم واغلالها فقال يا بابي
انت وامي لامست امرأة اخي الغازي في سبيل الله فهل لي من توبة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج من عندي فلا توبة
لك عندي ابدا فخرج من عنده فقالت له ابنته يا ابت لست
بالوالد ولا انا لك بالبنت حتى يرضى عنك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاقبل ثعلبة هاربا الى الجبل وجعل ينادي

فلانه نعم

بأعلى صوته انبئت عمر قال ارضني وانبئت ابا بكر وانتهرني
وانبئت عليا فطردني وانبئت النبي صلى الله عليه وسلم فقربني
يبسني فقلت انت يا مولاي ضاربي فتقول لي عاري نعم قال
فقلت لها قبلا وبلقائه وتأشفوناله وتأخذ امثاله وان قلت نعم
فطوبى لي قال فاقبل تلك من السفلاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعل يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم تعوذ الله تبا
رك وتعالى انت خلقت الخلايق ام انا قال انت ياسيدي و
يقولون انت تقبل التوبة عن عبادك ام انا قال بل انت ياسيدي
قال تقول اجبنا جل وتعالى تبشر عن جهارة فخرجت له
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيني بثعلبة
فقام ابو بكر وعمر فقالا يا رسول الله نحن نأتيك به وقام علي
وسلمان وقالا نحن نأتيك به فلم يزل علي وسلمان فخرجا
واخذا وجهه فانطلقا واذا هما براع من رعاة المدينة
فقال له علي هل رأيت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الراعي عسى انتم تطلبون الهارب من جهنم قال نعم
قد لنا على موضعه فقال اذا جن الليل عليه خرج هذا الواد
حتى يأتي تحت هذه الشجرة فينادي بأعلى صوته واذلاه يا
من عصى مولاه قال فلما جن الليل عليهما اذ اقبل
ثعلبة الى الشجرة فخر تحتها ساجدا باكيا فلما سمع بكاه
سلمان مشى اليه وقال يا ثعلبة قم فان رب العالمين
قد غفر لك قال كيف تركتما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سلمان كما يحب الله ويحب فلما اقام بلال الصلاة

صلاة

صلاة العشاء دخلا الى المسجد فلما قام النبي اخذ الصف
فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسورة الهاكم التكاثر
فشهق شهقة فلما تلا حتى زرتم المقابر شهق
شهقة اخرى ففارق الدنيا رحمه الله فلما انفتل النبي
صلى الله عليه وسلم من الصلاة جاء الى ثعلبة فقال يا سلمان
انضح عليه الماء فبكى سلمان يا نبي الله فقدها والد
تيا قد قتلته ابنته فقالت يا نبي الله ما فعل ابي فقال
كنت بالاشواق اليه قال ادخلي المسجد فدخلت فاذا
هي بوالدها ميتا فوضعت يدها على راسها ثم انشات
تقول وتنادي واغماه واحسرتاه فمن لي من بعدك يا ابتاه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خنيصة اما ترضي ان اكون
لك والدا وتكون لك فاطمة اختا فقالت بلى يا رسول
الله فلما حمل ثعلبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبع جنازته حتى اذا بلغ موضع قبره اقبل يمشي فلما
رجع قال عمر يا رسول الله رأيتك تمشي على اطراف
اصابعك قال يا عمر ما قدرت ان اضع قدمي من كثرة
الملائكة عليهم السلام **قال المؤلف** رحمه الله قد
روي هذا الخبر بالفاظ مختلفة ويقال ان هذه الاية نزلت
في شأنه والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله
عن الاعمش رحمه الله انه قال قدمت المدينة واذا بجمع

عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإذا بكعب الأحبار رضي الله
عنه في حلقة عظيمة يحدث الناس ويقول لما حضرت
آدم عليه السلام الوفاة قال تستشمت بي عدوي إذا رآني
ميتا وهو منظور إلى الوقت المعلوم فقيل له يا آدم إنك
ترد الجنة ويؤخر الملعون إلى النظرة ليذوق بعدد
الأولين والآخرين ألم الموت ثم قال لملك الموت صف لي
كيف تذيقه ألم الموت فلما وصفه قال حسبي فضج الناس
وقالوا يا أبا إسحاق رحمك الله حدثنا كيف يذوق الموت
فأبى فألحوا عليه فقال إنه إذا كان في آخر الدنيا ونفخ في
النفخة فإذا الناس قيام في أسواقهم يتبايعون ويتجرون
إذا هم بهدة عظيمة يصعق منها نصف الخلائق فلا يفيقون
مقدار ثلاثة أيام والنصف الباقي من الناس تذهل عقولهم
فيبقون مدهوشين قياما على أرجلهم كالغنم الفزعة
ترى سبعا فبينما الناس بهذا الهول إذا هم بهدة بين
السماء والأرض غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على
ظهرها أحد من الأموات ويبقى في الدنيا لا آدمي ولا جني ولا شيطا
ن ولا وحش ولا دابة وهذه النظرة المعلومة التي كانت
بين الله وبين إبليس لعنه الله إذ يقول الله عز وجل لملك
الموت عليه السلام يا ملك الموت إني جعلت لك بعدد الأولين
والآخرين أعوانا وجعلتها بقدر أهل السموات وأهل الأرض

فهـ انظر موت إبليس

وإني

٢٢٦

وإني ألبسك اليوم أثواب الغضب والسخط كلها بدل أن يغضبني
وسطوات الرحيم وملعونه إبليس فأذقه الموت
واحمل عليه مرارة الأولين والآخرين من الجن والإنس أضعافا
مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألف ملك
قد امتلئوا غيظا وحنقا وليكن معهم سلسلة من سلاسل
لظى ونادى مالك أن افتح أبواب لظى فينزل ملك
الموت بصورة لو نظر إليها أهل السموات السبع والأرضين
السبع لذابوا كلهم من هول ذلك المنظر فيأتي إلى
إبليس فيزجره زجرة واحدة فإذا هو قد صعق منها
ويخر خرة لو سمعها أهل الدنيا لماتوا من تلك الهولة
وملك الموت يقول قف يا خبيث لأذيقك الموت كم من عمر
أدركت وكم من قرون أضللت وكم من قرن أبدت في سواء الجحيم
نقار نوك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك فإلى
أين فيهرب إلى المشارق فإذا هو بملك الموت بين عينيه و
يهرب إلى المغارب فإذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص في
البحار فتنبذه البحار ولا تقبله فلا يزال يهرب في الأرض فلا
يجد ملجأ ولا محيصا ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم ويقول
من أجلك يا آدم صرت ملعونا رجيما فليتك لم تخلق ويقول يا ملك
الموت بأي كأس تسقيني بأي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت
بكأس أهل لظى وبكأس أهل الكفر وبكأس أهل الجحيم أضعافا مضاعفة

أي فيغمس

قال وابليس اخزاه الله يتمرغ في التراب مرة ومرة يهرب من المشرق
الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع
الذي اهبط فيه يوم القيامة قد نصبت له الزبانية الكلاليب
وطارت الارض كالجمرة وتحرسه الزبانية ويطعنونه
بالكلاليب فيكون في النزع والعذاب الى ما شاء الله فيقال
يا ادم وحواء اطلعا اليوم على عدوكما انظرا الى ما نزل به وكيف
يذوق الموت فيطلعان فاذا نظرا الى ما هو فيه من شدة العذاب
والموت قالا ربنا قد اتممت علينا النعمة **وعن عبد**
الرحمن بن عبد الواحد بن زيد انه قال بينما انا واصحابي قد
اردنا الغزاة الى العدو وقد امرت انشادا في مجلسنا ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية لما قام غلام
في سنه خمسة عشر سنة او نحوها وكان ابوه قد مات وورث
عنه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال نعم يا حبيبي
فقال اني اشهدك يا عبد الواحد اني بعت نفسي ومالي بان لي
الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من النار وانت صبي واني
اخاف عليك الا تصبر وتعجز عن هذا البيع فقال لي يا عبد الواحد
بالجنة ثم اعجز ان ابايع الله اشهدت اني بايعت الله قال فتقاصر الينا
انفسنا فقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل قال فخرج من ماله كله
من فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج الى الغزاة
اول من طلع هو فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت ربح البيع

محزجنا

ثم خرجنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا
حتى انتهينا الى بلاد الروم فبينما نحن كذلك يوما اذ اقبل وهو ينادي وا
شوقاه الى العيناء المرضية حتى قال اصحابي لعله توسوس
الغلام او خولط في عقله حتى دنا وجعل ينادي يا عبد الواحد لا صبر لي
واشوقاه الى العيناء المرضية فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية قال
اني غفوت غفوة يعني نمت نومة فاتاني ات فقال لي وقال اذهب
بك الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير اسن وعلى
شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأينني
استبشرن وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن
افيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت
فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل
زينة فيها جوار فلما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما
رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية قد قدم فقلت
السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله
نحن خدمها فتقدم امامك فاذا انا بنهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط
النهر جوار انسينني من خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية
فقلن لا نحن اماؤها امض امامك فاذا انا بنهر من عسل مصفى وجوار
ربهن من النور ولهن من الجمال ما انساني ما خلفت فقلت السلام عليكن افيكن
العيناء المرضية فقلن لا يا ولي الله نحن اماؤها امض امامك فتقدمت
فاذا بخيمة من درة مجوفة وعلى باب الخيمة منها العيناء المرضية
هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة فدخلت فيها واذا هي
على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت
منها وهي تقول مرحبا بولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت

لم يبو مس

لا تغنيها فانت مخلاة فادرك ان تعلى نفسي فان معي روح اعا
ة وانت تبلغ القبلة عشرة ان شاء الله فلا تستخف يا عبد الواحد
ولا تصبر عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى اطلعت لنا
سرية من العدو فحملنا عليها فعددت تسعة من العدو قتلهم
الغلام اذ هو الخاشم بينهم فمررت به وهو يتشحط في دمه يضحك
ملء فيه حتى فارق الدنيا رحمة الله عليه **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان جريج الراهب عالما لعلم ان اجابة
امه كان افضل من عبادة ربه جاء في الخبر انه كان راهبا فنادته
امه يوما وهو يطلع صومعته فنادته يا جريج فلم يجبها
لاشتغاله بالصلاة فقالت ابلاك الله بالمومسات يعني
الزوانيه وكانت امراة في تلك البلد خرجت لحاجة لها فاخذها راع البلد
فواقعها عند صومعة جريج فحملت وان اهل تلك البلدة كانوا
يعظمون امر الزنا فظهر امر تلك المراة في البلد فلما وضعت
اخبر الملك بخبرها فدعاها وقال لها من ابو هذا المولود فقالت
جريج فافتضح فبعث الملك اليه اعوانه وهو في الصلاة فنادوه
فلم يجبهم فهدموا الصومعة وجعلوا في عنقه حبلا وجاءوا به الى
الملك فقال له الملك قلت نفسك عابدا وانت تفضح حرم المسلمين
وتتعاطى الفعل لك فقال اي شيء فعلت قال انك قد زنيت با
مراة كذا فانكر فلم يقبل قوله فقال ردوني برؤية الوليد فقال
يا ايها الملك ان ادعو الله واستجاب دعائي فادع الله يكشف عني
فقالت امه اللهم ان كان جريج انما اخذته بدعوتي فاكشف عنه
فرجع جريج الى الملك فقال ائتوا بهذه المراة وابنها الصبي فجاءوا بهما
فقالت المراة هذا ابني فقال فوضع جريج يده على راس الصبي وقال
يا من خلقك تراب بك فتكلم الصبي باذن الله وقال ابي فلان الراعي

وفي رواية

328

وفي رواية اخرى ان المراة كانت حاملا فقال لها من زنيت فقالت
تحت الشجرة فخرجوا وقال اسالك بالذي خلقك والذي زنا بهذه
المراة فقال كل غصن منها راعي الضان فلما عند ذلك قال الملك لجريج
الراهب قال ان ابني صومعتك بالذهب فقال لا قال ابالفضة
قال لا ولكن بالطين **وروي** عن مجاهد رحمه الله انه قال تكلم في المهد
في المهد الاربعة عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وعلى انبيائه وصا
حب الاخدود وصاحب جريج الراهب وصاحب يوسف عليه السلام

تم هذا الكتاب بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه
الجميل في انتصاف شعبان المبارك ام حرمه عام
فيا الله حين له ولو قلنا ... يا رب
تعالى آمين اللهم اغفر لنا ولوالدينا و
ولمشايخنا واحبتنا وجميع المسلمين
واجعل ... كلامي ... اله
الله سيدنا محمد رسول
الله صلى الله
عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

ومن وصية لقمان لابنه يا بني حملت كل شيء ثقيل
فلم أجد شيئا أثقل من الجار السوء وذقت المرار كله
فلم أجد شيئا في الدنيا أمر من الفقر يا بني ثلاثة
لا يستجاب لهم دعاء ويفتنون في قبورهم تارك الصلاة
وعاص الوالدين وقاطع الطريق يا بني إن أردت خير
الدنيا والآخرة فعليك بسبع مسائل الرضى بما
قسم الله لك والصبر على ما أعطاك ولا تظلم
أحدا من خلق الله وأحسن لمن أساء إليك وأطع وال
والديك وأحسن لجارك وهو وكثير من الصدقة يدفع
الله عنك البلاء ويرزقك خير الدنيا والآخرة انتهى
ومن قيل ما خاب من استخار ولا ندم من استشار
ومن قيل استشيروا في العفو أن تشدوا ولا تعصوهم
فتندموا
اللهم اجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

اللهم يا عظيم المنة هب لكاتبها الجنة
ولجميع الأمة بحرمة كاشف الغمة
علي وفاطمة وزمزم ومكة

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

وفي يوم الاحد الذي احدى عشر يوما من شهر الله رجب
الفرد عام 1413 دخل كاتبه عبد الله عفا الله عنه
مدرسة ولي الله الصالح سيدي سعيد باخا وحل
على الشرط عندهم بخمسين مثقالا لسكنة الحسني
مع والتيمة من كتب الهرجان لكل كنونة
وكانت جمونة لكل كنونة وطاع الزرع التلقاء
لكل كنونة ان لم تحرث وان حرث فلا شيء له من
الزرع على قيام العلم الكامل من عند الطلبة
وعليه تعليم الصبيان والطلباء وامامة الصلاة
ومطالح المدرسة فالله يكمل عليه بالخير والعافية
بجاه من لا نبي بعده بتاريخ اعلاه عبد ربه
ابراهيم بن محمد بن فبيلة ... الى التنبيتي
امين تبرزيه مسلما
نعم وامضى الشرط المذكور المكالة كما شرط شيخنا
الفقيه النبيه سيدي عمر بن عبد المالك السملالي
ابراهيم الحافظ جوزا اتم